المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا ـ قسم الثقافة الإسلامية

دَوْرُ مكَاتِبِ الصُّلْحِ فِي المَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ فِي تَفْعِيلِ قِيْمَةِ إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ فِي الْمُجْتَمَعِ – دِرَاسَةٌ مِيْدَانِيَّةٌ – مِنْطَقَةُ جَازَانَ نَمُوْذَجاً

إِعْـدَادُ الطَّالِبِ :
عبد الله بن جبريل بن حمد عاتي

الرقم الجامعي : ٤٣١٨٠٢٥٥

إشــراف:
الأستاذ الدكتور:
عبد الرحمن بن جميل القصاص

الأُستَاذ بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

لعام ١٤٣٥-١٤٣٦هـ

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

مستخلص رسالة ماجستير بعنوان:

«دَوْرُ مَكَاتِبِ اَلصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ اَلشَّرْعِيَّةِ فِي تَفْعِيْلِ قِيْمَةِ إِصْلَاحِ ذَاتِ اَلْبَيْنِ فِي اَلْمُجْتَمَعِ – دِرَاسَةٌ مِيْدَانِيَّةٌ – مِنْطَقَةُ جَازَانَ نَمُوْذَجًا» إِعْدَادُ الطَّالِبِ :عبد الله بن جبريل بن حمد عاتي

يتكوَّنُ هَذَا البَحْثُ من **مُقَدِّمَةٍ وتَمْهِيْدٍ وَأَرْبَعَةِ فُصُوْلٍ وَخَاتِمَةٍ**، ويُذيَّلُ بالفَهَارِسِ العلميَّةِ اللَّازِمَةِ، وذلك على النحو الآتي:

- اَلْمُقدِّمَةُ:**وتتضمَّن**:مشكلة البحث، وأهدافه، والأسئلة التي يجيب عنها، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث ومجتمعه وحدوده.
- التَّمهيدُ: **ويتضمَّن**:

أَوَّلاً: التَّعريفُ بِمُفْرَدَاتِ عُنْوَانِ اَلْبَحْثِ. ثانياً: أَسْبَابُ اِخْتِيَارِ مَنْطِقَةِ الدِّرَاسَةِ.

- اَلْفَصْلُ اَلأَوَّلُ: **أَهَمِيَّةُ اَلصُّلْحِ فِي اَلإِسْلَامِ. وفيه مَبْحَثَانِ:**

اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ: اَلصُّلْحُ فِي اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيْمِ. اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي: الصُّلْحُ فِي اَلسُّنَّةِ اَلنَّبَوِيَّةِ.

- **اَلْفَصْلُ اَلثَّانِي: مَكَاتِبُ الصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا.**وفيه خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

– **اَلْمَبْحَثُ الأَوَّلُ**:التَّعريفُ بِمَكَاتِبِ الصُّلْحِ التَّابِعَةِ لِلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَنْطِقَةِ جَازَانَ (النَّشْأَةُ وَالأَهْدَافُ).

– **اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي**: طَبِيْعَةُ اَلخِلَافَاتِ اَلْمَعْرُوْضَةِ عَلَى مَكَاتِبِ الصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَنْطِقَةِ جَازَانَ وَأَكْثَرُهَا شُيُوْعاً.

– **اَلْمَبْحَثُ الثَّالِثُ**: اَلجَوَانِبُ اَلإِيْجَابِيَّةُ فِي عَمَلِ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ، وَكَيْفَ يُمْكِنُ تَعْزِيْزُهَا.

– **اَلْمَبْحَثُ اَلرَّابِعُ**: اَلجَوَانِبُ السَّلْبِيَّةُ فِي عملِ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ، وَكَيْفَ يُمْكِنُ تَلَافِيهَا.

– **اَلْمَبْحَثُ اَلْخَامِسُ**: اَلصُّعُوبَاتُ اَلَّتِي تُوَاجِهُ العَامِلِيْنَ فِي مَكَاتِبِ الصُّلْحِ، وَكَيْفِيَّةُ تَجَاوُزِهَا.

- **اَلْفَصْلُ اَلثَّالِثُ: أَثَرُ مَكَاتِبِ اَلصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ فِي حَلِّ النِّزَاعَاتِ اَلْمَعْرُوْضَةِ عَلَيْهَا. وَفِيْهِ مَبْحَثَانِ:**

– **اَلْمبحْثُ الأَوَّلُ**: أَثَرُ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ فِي حَلِّ النِّزَاعَاتِ اَلْمَعْرُوْضَةِ عَلَيْهَا.

– **اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي**: عَرْضُ تَجْرِبَتَيْنِ لِمَكَاتِبِ الصُّلْحِ. **وَفِيْهِ مَطْلَبانِ:**

اَلْمَطْلَبُ الأَوَّلُ:تَجْرِبَةٌ دَاخِلِيَّةٌ (مِنْ دَاخِلِ اَلْمِنْطَقَةِ): لَجْنَةُ إِصْلاحِ ذَاتِ البَيْنِ بِالجَمْعِيَّةِ اَلخَيْرِيَّةِ بِأَبِي عريشٍ.

اَلْمَطْلَبُ الثَّانِي: تَجْرُبَةٌ خارِجِيَّةٌ: جَمْعِيَّةُ اَلْمَوَدَّةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ بِجدَّةَ.

- اَلْفَصْلُ اَلرَّابِعُ: الدِّرَاسَةُ اَلْمَيْدَانِيَّةُ: **وفِيْهِ ثلاثة مباحث:**

– **اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ**: إجراءات الدراسة وتصميم أداتها.

– **اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي**: عرض تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها.

– **المبحث الثالث:** ملخص الدراسة والنتائج والتوصيات.

- **اَلْخَاتِمَةُ: وَتَتضمَّنُ أَبْرَزَ النَّتَائِجِ والتَوْصِيَّاتِ.**
- **اَلْفَهَارِسُ اَلْعِلْمِيَّةُ:**
- **ومن أهم نتائج الدراسة ما يأتي:**

١– مكاتب الصلح هي المكاتب التي تمَّ إنشاؤها في المحاكم الشرعية بقرار من وزارة العدل ذي الرقم ٤٧٠٢ بتاريخ ١٤٣١/٤/٢٦هـ، والمناط إليها السعي في الإصلاح بين المتنازعين في القضايا التي يشرع فيها الصلح.

٢– يبلغ عدد محافظات منطقة جازان(١٦) محافظة، تضم(٣١) مركزًا إداريًا،ويبلغ عدد المحاكم الشرعية في جميع المنطقة(١٩) محكمة، يعمل بها (٤٢) قاضيًا،وتضم(١٣) مكتبًا للصلح.

٣– أهمية الصلح وإصلاح ذات البين في الشريعة الإسلامية، وقد جاءت أدلة كثيرة تحثُّ عليه من القرآن والسنة.

٤– لمكاتب الصلح أهدافٌ عديدةٌ؛ منها ما هو علاجي، ومنها ما هو وقائي، ومنها ما هو تنظيمي.

٥– طبيعة الخلافات المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان؛ هي القضايا الأسرية والزوجية إلا ما ذكر من استثناء في بعض محاكم الأطراف.

٦– تبين من خلال البحث أن أكثر القضايا المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية شيوعًا تكاد تنحصر باطِّراد في قضايا طلب الفرقة بين الزوجين بطلاقٍ أو خلعٍ أو فسخٍ؛ بدعوى (سوء العشرة الزوجية) في الأغلب، ثم ما يترتب على تلك القضايا من طلب الحضانة للأولاد أو النفقة أو الزيارة.

٧– بحسب الإحصائيات فإنَّ أكثر القضايا المعروضة على المحاكم في منطقة جازان على الترتيب كالتالي: الطلاق ثم الخلع ثم الفسخ.

٨– الطلاق تعتريه الأحكام الأربعة؛ من حرمة وكراهة ووجوب وندب، والأصل أنه خلاف الأولى.

٩– بيَّن البحث حجم مشكلة الطلاق في المجتمع السعودي، حيث بلغت في عام ١٤٣١هـ (٣١٠٧٢) صك طلاق، وفي عام ١٤٣٢هـ بلغت صكوك الطلاق نحو (٣٤٦٢٢) صكًا.

١٠– بلغت صكوك الطلاق الصادرة من محاكم منطقة جازان في عام ١٤٣١هـ (٧٦٦) صك طلاق، وفي عام ١٤٣٢هـ بلغت (٨٤٥) صكًا.

١١– للفرقة بين الزوجين آثارها السلبية على جميع أفراد الأسرة؛ من زوجٍ، وزوجةٍ، وأولادٍ، وتمتدُّ إلى أسر الزوجين، والمجتمع عمومًا.

١٢- هناك حقوق مالية وغير مالية مترتبة على الفرقة بين الزوجين؛ كحقِّ المهر، وعوض الخلع، ومتعة الطلاق، وحق النفقة والسكنى، وحق الإرث، وحق أجرة الرضاع، وحق الحضانة والزيارة، وحق الحصول على الأوراق الثبوتية.

١٣- تبين من خلال البحث الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح، والتي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح أو إلى الجانب المهني أو الإداري.

١٤- تبين من خلال البحث الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح، والتي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح أو إلى الجانب المهني أو الإداري.

١٥- تبين من خلال البحث جملة من المعوقات التي تواجه العمل الإصلاحي، وكيفية تجاوزها.

١٦- تبين من خلال البحث أثر مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في حلِّ الخلافات المعروضة عليها من خلال عدة محاور:

(أ) **تصريحات المسؤولين بوزارة العدل والمختصين المنشورة في وسائل الإعلام حول أداء مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية.**

(ب) **استطلاع آراء أصحاب الفضيلة القضاة العاملين في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان.**

(ج) **الإحصائيات المتوفرة من مكاتب الصلح والإحصائيات الصادرة من وزارة العدل، والتي توضح بالأرقام أداء مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان.**

(د) **آراء المستفيدين حول ما تقدمه مكاتب الصلح لهم في سبيل حلِّ قضياهم.**

*****

- **مستخلص الرسالة باللغة الإنجليزية**

Ministry of Higher Education
Umm Al-Qura University
Deanship of Graduate Studies and Academic Research
College of Da'wa and Usul-ud-Din
Graduate Studies – Department of Islamic Studies

Academic Year 1435-1436 AH

Abstract

((Role of Magistrate's offices in Sharia courts in the activation of the value of Reconciliation in the community))

A field study - Jazanas a model»

By the Researcher: Abdullah Bin JebreenBin HamadAti

This research consists of an introduction , preface , four chapters and a conclusion, and appended by the necessary academic indexes as follows:

• Introduction: Include: the research problem, aims, the questions answered , its importance, previous studies, the research methodology and community and its limits.

• Preface: Includes:

First: The definition of the vocabulary of the research title.

Second:The reasons for selecting the study area.

• The first chapter: Importance of the reconciliation in Islam containing two sections:

First section: Reconciliation in the Holy Quran. The second topic: Reconciliation in the Sunnah.

• Chapter II: The Magistrate's offices in Sharia courts, and what is related them, containing five sections:

- Section one: identifying The Magistrate's offices related to the Sharia courts in Jazan (foundation and objectives).

- Section two: The nature of the disputes presented to the Magistrate's offices in Sharia courts in Jazan region and the most common.

- Section three: The positive aspects of the Magistrates' offices, and how it could be strengthened.

- Section four: The negative aspects of the Magistrates offices, and how it can be avoided.

- Section five: The difficulties faced by the workers in the Magistrate's office, and how to overcome them.

• Chapter three: The impact of the Magistrate offices in Sharia courts in settling disputes presented to them,Containing two sections

- Section one: The impact of the Magistrate offices in Sharia courts in settling disputes presented to them.

- Section two: presentation for twoexperiences for the Magistrate offices. Containing two questions:

Question one: Internal experience (from within the region of Jazan): The Committee for Reconciliation at the Charity of Abu Arish.

Question two: External Experience: AlmwadahSocuial Charityin Jeddah.

• Chapter four: Field study: containing three sections: -

Section one: The study procedures and the design of its instrument.

Section two: Presentation forthe analysis of the study results and interpretation.

Section three: Summary of the study, the findings and recommendations.

Conclusion: Containing the most prominent findings and recommendations.

• Academic indexes:

• Of the main results of the study:

1. Magistrate's offices are the offices that have been established in the Sharia courts by a decision of the Ministry of Justice No. 4702 dated 26/04/1431 H, which entrusted to the pursuit of the reform among the disputants in cases where the reconciliation is prescribed.

2. The number of the provinces of Jazan region is (16) province, comprising (31) administrative center, and the number of Sharia courts in all the region is (19) court, staffed by 42 judges, and includes (13) of the Magistrate's office.
3. The importance of the reconciliation in Islamic Sharia, there are a lot of evidences urgeit from the Qur'an and Sunnah.
4. The offices of the Magistrate have many objectives; including what is a treatment, some of which is a preventive and some is regulatory.
5. The nature of the disputespresented to the Magistrate's offices in Sharia courts in Jazan; is the family and marital cases, except what are reported as an exception in some courts.
6. Through the research it is found that more cases before the Magistrate's offices in Sharia courts commonly are almost limits steadily in the cases of asking separation between the couple by a divorce ,divorce against compensation (Khula) or termination; because of poor marital companionship mostly, then the consequences of these cases of custody request for kids, alimony or visit.
7. According to statistics, the most cases presented to the courts in Jazan region, respectively, as follows: Divorce next divorce against compensation (Khula) then termination.
8. Divorce has four sentences; of the proscription ,(hateful) makrooh, necessity and recommended (mandoub), and the origin is at variance of the periority.
9. The research has find the magnitude of the problem of divorce in Saudi society, where there was (31072)divorce instrument in 1431, and in 1432 acme to (34622) instruments divorce.
10. Divorce instruments issued by the courts ofJizan region in 1431 were (766) divorce instrument, and in 1432 it reached (845) instrument.
11. Band between spouses has the negative impactson the whole family; of the husband, wife, and children, and extends to the families of the couple, and the society in general.
12. There are financial and non-financial rights arising out of the band between spouses; such as the right of dowry, Khula compensation, divorceMuta', , the right to alimony and housing, inheritance, the right ofbreastfeeding, the right to custody and visitation, and the right of access to official documents.
13. The research has concluded the positive aspects of the Magistrate's office, which returns to self-qualities of the reformer ,the professional or administrative aspect.
14. The research has concluded the negative aspects of the Magistrate's office, which returns to theself-qualities of the reformer ,to the professional or administrative aspect.
15. The research has concluded a number of obstacles facing the reform work, and how to overcome them.
16. The research has concluded the impact of the Magistrate offices in Sharia courts in steeling disputespresented to them through several axes:
    a. The officials of the Ministry of Justice's and specialists statements published in the media about the performance of the Magistrate offices in Sharia courts.
    b. Surveying the views of their virtue the judges working in the Sharia courts in Jazan.
    c. Statistics available from the offices of the Magistrate and statistics issued by the Ministry of Justice, which describes in figures the performance of Magistrate's offices in Sharia courts in Jazan.
    d. The views of the beneficiaries about what is offeredby the Magistrate's office to them to settle their cases.

اَلْمُقَدِّمَةُ

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمدُه، ونَستعينُهُ، ونَستغفرُهُ، ونستهديَهُ، ونَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضللْ فَلَا هَادِيَ له، وأشهدُ أنَّ لا إله إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحمدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ

... أمَّا بَعْـدُ:

فإنَّ اختلافَ النَّاسِ فِي أَدْيانِهم وأَفْكارِهِمْ ومُيولاتِهم وأَهْوَائِهِمْ مَعْ كَثْرَةِ التَّعَامُلاتِ بينهُمْ؛ سببٌ مُهِمٌّ في وُقُوعِ الخِلافِ، والَّذي يُؤدِّي في كثيرٍ مِنْ حَالاتِهِ إلى الشَّحْنَاءِ والبَغْضَاءِ والتَّنَافُرِ والقَطِيْعَةِ، وإلى أنْ يَظْلِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، ويبغِي بَعْضُهُم على بَعْضٍ، حتى في مُحيطِ الأُسْرَةِ الوَاحِدَةِ. والإسْلامُ حريصٌ على تآلُفِ القُلُوبِ، وصَفَاءِ النُّفوسِ وَوُحْدَةِ اَلْمُجتمَعِ اَلْمُسلِمِ، **فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ** قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ»**(١).

وتشريعاتُه في ذلك كثيرةٌ، مِنْهَا **الوُقَائِيَّةُ**؛ كَالأَمْرِ بُحُسْنِ الظَّنِّ، والإِيْثَارِ في الخيرِ وإفْشَاءِ السَّلامِ، والعَفوِ والصَفْحِ وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ. ومِنْهَا **العِلَاجِيَّةُ**؛ كَالإصْلاحِ بينَ النَّاسِ والسَّعي بذلك، والَّذي يُعدُّ مِنْ أَهَمِّ التَّشْريعَاتِ الَّتي شرَّعَها الإِسْلامُ؛ لِرَأْبِ الصَّدْعِ بينَ اَلْمُتخَاصِمِين مِنْ أَفْرَادِ اَلْمُجْتَمَعِ، رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ، عَنْ النَّبي ﷺ أنَّه قَالَ:«**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِدَرَجَةٍ أَفْضَلَ مِنْ الصَّلَاةِ والصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ البَيْنِ هِي اَلْحَالِقَةُ**»(٢).

وَالْمُسلِمُونَ عَلَى مَرِّ اَلْعُصُوْرِ حَرِيصُونَ عَلَى تَفْعِيلِ هَذِه القِيْمَةِ الأَخْلَاقِيَّةِ الرَّاقِيةِ فِي مُجْتَمَعَاتِهِمْ حتَّى أَصْبَحَتْ سِمَةً لِمُجتمعَاتِهِمْ، يَنْزِعُونَ إِلَيها بَوَازِعٍ دينِيٍّ؛ مُحْتَسِبِيْنَ فِي ذَلِكَ اَلأَجْرَ مِنْ اللهِ؛ ممَّا جعلها قِيْمَةً مُتَجَذِّرَةً في نُفُوْسِهم، وَلَهُمْ في رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ اَلْكِرَامِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره (١٠/٨/ح:٦٧٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٤٢/١/ح:٣٩١). وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص١٦٤).

وَلِهَذَا كُلِّهِ كَانَ لِحُكُومَاتِنَا اَلرَّشِيْدَةِ – حَفِظَهَا اللهُ – دَورٌ عَظِيمٌ فِي تَعْزِيزِ هَذِهِ اَلْقِيْمَةِ وَتَنْظِيْمِهَا، فَكَانَ مِمَّا صَدَرَ فِي ذَلِكَ قَرارُ مَعَالي وَزِيْرِ العَدْلِ ذِي الرَّقْمِ (٤٧٠٢) في ٢٦/٤/١٤٣١هـ؛ اَلْقَاضِي بِإِنْشَاءِ إِدَارَةِ الصُّلْحِ وَتَخْصِيْصِ وَظَائِفَ بِمُسَمَّى (عُضْو إِصْلاحٍ فِي اَلْمَحْكَمَةِ). أُنْشِئَتْ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ مَكَاتِبُ لِلصُّلْحِ في جَمِيعِ اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ في اَلْمَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ.

"وتنظرُ هَذِه اَلْمَكَاتِبُ إِلَى عَدَدٍ مِنْ اَلْقَضَايَا فِي مُقَدِّمِهَا:

- **قَضَايَا اَلأَحْوَالِ اَلشَّخْصِيَّةِ.**
- **والحُقُوقِيَّةِ.**
- **والعُنْفِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ.**
- **وَقَضَايَا حُقُوقِ الأَبْنَاءِ تِجَاهَ الوَالِدَيْنَ.**
- **والعُنْفِ تِجَاهَ الأَبْنَاءِ.**
- **والعُنْفِ الأُسَرِيِّ.**
- **وَقَضَايَا النُّشُوْزِ.**
- **وَقَضَايَا النَّفَقَةِ والسُّكُونِ.**
- **وَعُقُوْقِ الأَبْنَاءِ تِجَاهَ الوَالِدين.**
- **والقَضَايَا الزَّوْجِيَّةِ (الطَّلاقُ – الخُلْعُ – الفَسْخَ).**
- **والرَّضَاعَةِ والحَضَانَةِ والزِّيَارَةِ.**
- **وقَضَايَا العُضْلِ والحَجْرِ.**
- **والنِّزاعِ فِي قِسْمَةِ التَّرِكَاتِ.**

ويلعبُ عضو مكتب الصلح عدداً من الأدوار بالنسبة لتلك القضايا من دور الوسيط المساعد بين طرفي القضية،والمصلح والمحكم لحل النزاع بالطرق الودية،تمهيداً للوصول إلى اتفاق يرضي الطرفين،كما يقوم عضو المكتب بدور المحامي والمدافع عن الطرف الأضعف في القضية،حماية لحقوقه لتحقيق النزاهة والعدالة"[٣].

---

(٣) من مقال لوكيل وزارة العدل المساعد للإسناد القضائي د.محمد سليمان الفعيم، موقع جريدة الحياة الكتروني (ksa.daralhayat.com) بتاريخ ٧ ابريل ٢٠١٢م .

ويبرزُ الأثرُ الكبيرُ لمكاتبِ الصُّلحِ في المحاكمِ الشَّرعيَّةِ في حسمها لكثيرٍ من النِّزاعات الأسريَّة والماليَّة، تَضَاءَلَتْ علَى إِثْرِ ذلك كثيرٌ مِنْ السَّلبيَّاتِ النَّاتِجَةِ عن الحَسْمِ بِغَيرِ الصُّلْحِ، حيثُ أَشَارَ وزير العدل د. محمد العيسى، في ملتقى "القضايا الأسرية في المحاكم الشرعية رؤية مستقبلية" إلى انخفاضِ نِسَبِ الطَّلاقِ في اَلْمُدُنِ الرئيسيةِ كالرياضِ؛ نتيجةً لتفعيلِ مكاتِبِ الصُّلحِ في المحاكمِ، والاستعانة ببعض المؤسساتِ الاجتماعية التي تُعنى بالإصلاح الأسري. (٤)

ولأهميةِ قيمةِ الإصْلاحِ بينَ النَّاسِ في المجتمعِ، وأثرها الفاعل في استقراره وتماسكه،ورغبة في تعزيز هذه القيمة بين أفراده؛ رأيت أن أقوم بدراسة ميدانية لمكاتب إصلاح ذات البين في المحاكم الشرعية – واخترت منطقة جازان نموذجاً- لأقف على مدى تفعيل هذه القيمة الأخلاقية السامية في المجتمع؛ من خلال جهة حكومية واحدة معنية بذلك، لاسيما أنَّها مُرتبطة بالمحاكم الشرعية التي يُهرع الناس إليها لفضِّ نزاعاتهم، وذهبتُ تمهيدًا لذلك للمحكمة العامة بجازان، والتقيت عدة مرات برئيس محاكمها فضيلة الشيخ: علي بن جده منقري حفظه الله، وأطلعته على رغبتي في عمل دراسة عن مكاتب الصلح، والهدف من تلك الدراسة،فأبدى استعداده التام في التعاون لأجل الوصول إلى توصيات تفيد العمل في مكاتب الصلح، وقام مشكوراً جزاه الله خيراً بإجراء الاتصالات بالأقسام المعنية وحثهم على التعاون معي، وهذا ما لمسته عند زيارتي لها فقد أبدى المسئولون تعاوناً كبيراً، وقاموا بتزويدي بكل ما أحتاجه من الوثائق الرسمية، والتعاميم اللازمة؛ مِمَّا شجَّعني كثيراً على القيام بهذا البحث، فجزاهم الله خير الجزاء، وعلى إثرِ ذلك قُمتُ بزياراتٍ متعدِّدةٍ لمكاتب الصلح، وحضرت بعض جلساتها، واطَّلعتُ على مُجريات العمل فيها، وتحدَّثتُ مع العاملين من موظفين ومتطوعين، أردفتُ ذلك بزيارة لبعض الجهات المساندة للمحاكم كمكتب الصلح التابع للجمعية الخيرية بأبي عريش (إحدى محافظات المنطقة) والذي يُحال إليه كثير من قضايا الصلح؛ سواءً الأسرية أو المالية، والتقيت بالعاملين فيه، واطَّلعت على بعض جهودهم، وأخذت بعض الإحصائيات، كما قمت بزيارة لبعض المتطوِّعين المعروفين في هذا المجال في مقرِّ عملهم، ووقفتُ على شيءٍ من تَطلُّعاتهم وهمومهم.

وما لمسته من الجميع رغبتُهُمْ في تطوير العمل الإصلاحي؛ ممَّا دفعني للمُضي قُدمًا للقيام

(٤) موقع جريدة الرياض الكتروني بتاريخ ٧/إبريل/٢٠١٢م.الموافق١٦/٥/١٤٣٣هـ .www.alriyadh.com -

بهذه الدراسة، التي عنونتُ لها بـ «**دَوْرُ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ فِي تَفْعِيْلِ قِيْمَةِ إِصْلاحِ ذَاتِ البيْنِ فِي اَلْمُجْتَمَعِ – دِرَاسَةٌ ميدانية – منطقة جازان نموذجاً**». **والله أسأله التوفيق في جودة العرض وحُسن البيان،وأن ينفع به، فمنه العونُ، وعليه التُّكلان.**

• مُشْكِلَةُ اَلْبَحْثِ:

لَمَّا كان الخلاف واقعٌ لا محالة بين أفراد المجتمع لكثرة التعاملات فيما بينهم، شرع الإسلام قيمة إصلاح ذات البين لرأب الصدع ولمِّ الشملِ، وذلك لما لها من آثارٍ حميدة على المجتمع. فما مدى حضورها كقيمة أخلاقية في المجتمع المسلم ؟ وما مدى تفعيلها من قبل أفراد المجتمع ومؤسساته؟ والتي ستقاس من خلال إحدى مؤسساته المعنية بذلك،وهي مكاتب إصلاح ذات البين في المحاكم الشرعية – منطقة جازان نموذجاً وكيف يمكن تعزيز هذه القيمة العظيمة؟ وما الصعوبات التي تواجه العاملين فيها، وكيفية الارتقاء بعمل تلك المكاتب وأداء العاملين فيها؟

• أَهْدَافُ اَلْبَحْثِ:

(١) الوقوف على مدى حضور هذه القيمة الأخلاقية العظيمة في واقع المجتمع؛ من خلال إحدى مؤسساته المعنية بذلك.(مكاتب إصلاح ذات البين في المحاكم الشرعية).

(٢) معرفة طبيعة الخلافات المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان، وأكثرها شيوعاً.

(٣) معرفة الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح، وكيف يُمكن تعزيزها.

(٤) معرفة الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح، وكيف يُمكن تلافيها.

(٥) الوقوف على الصعوبات التي تُواجهُ العاملين في مكاتب الصلح، وكيفية تجاوزها.

(٦) معرفة أثر مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في حلِّ النزاعات المعروضة عليها.

(٧) الوقوف على أثر قيمة إصلاح ذات البين في ثقافة المجتمع.

• أَسْئِلَةُ اَلْبَحْثِ:

١- ما مدى حضور هذه القيمة الأخلاقية العظيمة في واقع المجتمع؛ من خلال إحدى مؤسساته المعنية بذلك.(مكاتب إصلاح ذات البين في المحاكم الشرعية) ؟

٢- ما طبيعة الخلافات المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان ؟ وما أكثرها شيوعًا ؟

٣- ما الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح، وكيف يمكن تعزيزها ؟

٤- ما الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح، وكيف يمكن تلافيها ؟

٥- ما الصعوبات التي تواجه العاملين في مكاتب الصلح؟ وكيف يمكن تجاوزها؟

٦- ما أثر مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في حلِّ النزاعات المعروضة عليها؟

٧- ما أثر قيمة إصلاح ذات البين في ثقافة المسلم؟

• أَهَمِيَّةُ اَلْبَحْثِ:

لهذا البحث أهمية نظرية وأخرى عملية:

أمَّا النظرية: فتكمن في معرفة مكانة قيمة إصلاح ذات البين في المجتمع من خلال معرفة مدى تفعيل المجتمع لها، ومدى حضورها في حياتهم الاجتماعية، وكيف يمكن تعزيزها، والوقوف على دور إحدى الجهات المعنية بذلك - وهي مكاتب إصلاح ذات البين في المحاكم الشرعية- في تفعيل هذه القيمة الأخلاقية، والوقوف على دورها كذلك في حلِّ الخلافات المحالة إليها من محاكمها، وطبيعة الخلافات، وأكثرها شيوعاً، والصعوبات التي تواجه العاملين بها.

وأمَّا العملية: فبتقديم توصيات عملية للارتقاء بأعمال مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية، وأداء العاملين فيها لتفعيل هذه القيمة واقعياً في المجتمع، وللوصول لأفضل مستويات الإثمار والإنتاجية، والتي يمكن أن يستفيد منها كل العاملين في هذا المجال على اختلاف الجهات المنتمين إليها.

• اَلدِّرَاسَاتُ اَلسَّابِقَةُ:

من خلال البحث في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية إلى التاريخ ١٤٣٣/٥/٢٥هـ، والبحث في المكتبات الرقمية في مواقع الجامعات السعودية؛ وبالأخص جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وخدمة محرك البحث على الانترنت (**www.google.com**)، وموقع د. مبارك عبد الرحمن الدوسري (**http://m1d.maktoobblog.com**). والمكتبة الرقمية لرسائل الماجستير والدكتوراه: (**http://m1d.maktoobblog.com**).

تبيَّن للباحث أنَّ الموضوع لم يُبحث بصورته المعروضة؛ وقد وجد الباحث بعض الدراسات الجامعية ذات العلاقة، وهي على النحو الآتي:

- **دراسات تطبيقية في الدعوة والتربية:**

١- رسالة بعنوان "واقع لجنة إصلاح ذات البين بإمارة مكة المكرمة وإسهاماتها الاجتماعية والتربوية"، للطالب: يوسف بن عبد الله العويد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، عام ١٤٣٠هـ.وهذه الدراسة تحدثت عن نشأة اللجنة ومجالات عملها وأهدافها، وآلية العمل فيها وإسهاماتها عمومًا.

وهي خاصة في مجتمعها (لجنة إصلاح ذات البين بإمارة مكة المكرمة)، وأغفلت الدراسة الحديث عن الإيجابيات والسلبيات والصعوبات في عمل اللجنة، وهذا ما سيوليه هذا البحث اهتمامًا كبيرًا؛ من خلال دراسةمكاتب الصلح في المحاكم الشرغية بمنطقة جازان.

٢- رسالة بعنوان"الجهود الدعوبة لمكاتب الإسلاح الأسري بوزارة العدل وسبل تطويرها"، وهذه الرسالة هي الأقرب لموضوع البحث، وقد شملت عدة جوانب تخصُّ مكاتب الإصلاح بوزارة العدل، ومجتمع تطبيقها هي مكاتب الإصلاح الأسري في محاكم الضمان والأنكحة في كلٍّ من الرياض ومحافظة جدة، والمحاكم العامة في الرياض والمدينة وجدة، ولم تتطرق الدراسة بصورة مخصوصة للايجابيات والسلبيات في عمل المكاتب، وهي تتناول الموضوع من ناحية دعوية. بينما خطة الباحث فمجتمها محاكم منطقة جازان البالغ عددها حين الدراسة ١٩ محكمة تضم ١٣ مكتبًا للصلح، وقد أولت الجانب الميداني أهمية عظيمة؛ من حيث الوقوف على الإيجابيات والسلبيات والصعوبات والأثر، بالإضافة إلى أن مكاتب الصلح في محاكم منطقة جازان لم يتطرق لها أحدٌ بالدراسة أبدًا في أي جانب من جوانب عملها، وهذا يجعل لهذه الدراسة أهمية عظيمة.

- **دراسات نظرية في الدعوة والتربية:**

١- الإصلاح بين الناس دراسة دعوية تأصيلية، عبد العزيز حمد الدعيج،ماجستير، كلية الدعوة،قسم الدعوة والاحتساب،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٧هـ

٢- إصلاح ذات البين ودوره في تماسك المجتمع،عوض محمد العمري،ماجستير،كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، تخصص تربية إسلامية ١٤٢٩هـ،جامعة أم القرى.

- **دراسات نظرية في الشريعة والقانون: وهي تعنى بدراسة الأحكام الشرعية:**

١-الصلح في الجنايات مع تطبيقات معاصرة، أحمد سليمان العريني، ماجستير، جامعة الإمام ، المعهد العالي للقضاء، ١٤١٦هـ

٢-الصلح في الشريعة الإسلامية، محمد بن مشاري المعمر، ماجستير، جامعة الإمام، المعهد العالي للقضاء،١٣٩٣هـ

٣-الصلح في الشريعة الإسلامية، مجيد الدين منهاج الدين كامل، دكتوراه، جامعة الإمام، كلية الشريعة ، قسم الفقه، ١٤٠٣هـ

٤-أحكام الصلح في الشريعة الإسلامية، عبد الرحمن بن عبد الله الدباسي، ماجستير، جامعة الإمام ، المعهد العالي للقضاء،١٤٠٠هـ

٥-الصلح في الجنايات، عمر عبد العزيز سعد الزيد، ماجستير، جامعة الإمام، المعهد العالي للقضاء، فقه مقارن، ١٤٢٠هـ.

٦-الصلح في الخصومات، أحمد بن صالح البراك، ماجستير،جامعة الإمام، كلية الشريعة، قسم الفقه، ١٤١٨هـ.

٧-الصلح والإصلاح في القرآن الكريم:دراسة موضوعية،مريم عبد الرحمن أبو علي، ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢١هـ

٨-الصلح في الحقوق المالية وما يؤول إليها، إبراهيم إدريس جاوا، ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة،١٤٠١هـ.

٩-الصلح في الفقه الإسلامي، ناصر بن عبد الرحمن حسن زهير، ماجستير، جامعة الإمام، المعهد العالي للقضاء، ١٤٠٦هـ.

وجميعُ هذه الدِّراسات نظريَّةٌ، تطرَّقتْ لموضوعِ الصُّلحِ من جانبٍ نظريٍّ، ولم تتطرَّقْ للجانب الميداني أبداً، وهذا ما تُعنى به هذه الدراسة الميدانية، وتتميَّزُ به عن غيرها، والهدف منها الوقوف على مدى تفعيل قيمة إصلاح ذات البين في المجتمع من خلال إحدى المنشآت الحكومية المعنية بذلك وهي مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية - منطقة جازان نموذجًا — أهدافها وإنجازاتها، وطبيعة الخلافات المعروضة عليها، والصعوبات التي تواجه العاملين فيها، ومحاولة إيجاد توصيات عملية للارتقاء بالعمل الإصلاحي فيها، مُعزِّزاً بذلك للإيجابيات ومُتلافياً للسَّلبيَّاتِ؛ حتَّى نُعمِّق هذه القيمة الأخلاقية في المجتمع ونقوي جذورها، إذ هي من

صُلْبِ ثقافَةِ المسلمِ، وهذا كُلُّهُ لم تطرحه أيٌّ من الدّراساتِ السَّابقةِ، ولا يخفَى أن جميعها يخدم المكتبة الإسلامية، ويكمل بعضها بعضاً،والله أسأله التوفيق والسداد.

- مَنْهَجُ اَلْبَحْثِ:

اعتمد الباحث في دراسته على المناهج الآتية:

– **المنهج التاريخي**: في الحديث عن نشأة مكاتب الصلح بوازرة العدل.

– **المنهج الاستقرائي**:في جمع الوثائق والتعاميم والإحصائيات وغيرها مما له علاقة بموضوع الدراسة.

– **المنهج الوصفي التحليلي**: المستخدم في البحث الميداني.

مع استخدام المقابلة والاستبانة كأداة لجمع البيانات، والالتزام بقواعد الضبط والتوثيق العلمي،وعمل الفهارس اللازمة المتممة للبحث؛ كفهارس (الآيات القرآنية، الأحاديث والآثار، الأعلام، والمصادر والمراجع، والموضوعات، والملاحق).

- مُجْتَمَعُ اَلْبَحْثِ: مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان، واللجان المتعاونة مع المحاكم في حالة عدم وجود مكاتب للصلح في المحكمة.
- عَيِّنَةُ اَلْبَحْثِ:العاملون في مكاتب الصلح من موظفين ومُتعاونين، وكذلك المستفيدين.
- حُدُوْدُ اَلْبَحْثِ:

– **الحدّ الزماني**: فترة إجراء الدراسة ١٤٣٣/١٤٣٤هـ. وقد يُستفاد من إحصائيات سابقة أو تالية لهذا التاريخ.

– **الحدُّ المكاني**: مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان، واللجان المتعاونة مع المحاكم في حالة عدم وجود مكتب للصلح.

خُطَّةُ اَلْبَحْـثِ.

يتكوَّنُ هَذَا البَحْثُ من **مُقَدِّمَةٍ وتَمْهِيْدٍ وَأَرْبَعَةِ فُصُوْلٍ وَخَاتِمَةٍ**، ويُذيَّلُ بالفَهَارِسِ العلميَّةِ اللَّازِمَةِ، وذلك على النحو الآتي:

- **اَلْمُقدِّمَةُ: وتتضمَّن:**

مشكلة البحث، وأهدافه، والأسئلة التي يجيب عنها، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث ومجتمعه وحدوده.

- **التَّمهيدُ:**

ويتضمَّن:

أَوَّلاً: التَّعريفُ بِمُفْرَدَاتِ عُنْوَانِ اَلْبَحْثِ.

ثانياً: أَسْبَابُ اِخْتِيَارِ مَنْطِقَةِ الدِّرَاسَةِ.

- **اَلْفَصْلُ اَلأَوَّلُ: أَهَمِيَّةُ اَلصُّلْحِ فِي اَلإِسْلَامِ.**

وفيه مَبْحَثَانِ:

– اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ: اَلصُّلْحُ فِي اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيْمِ.

– اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي: الصُّلْحُ فِي اَلسُّنَّةِ اَلنَّبَوِيَّةِ.

- **اَلْفَصْلُ اَلثَّانِي: مَكَاتِبُ الصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا.**

وفيه خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

– **اَلْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** التَّعريفُ بِمَكَاتِبِ الصُّلْحِ التَّابِعَةِ لِلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَنْطِقَةِ جَازَانَ (النَّشْأَةُ وَالأَهْدَافُ).

– **اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي:** طَبِيْعَةُ اَلخِلَافَاتِ اَلْمَعْرُوْضَةِ عَلَى مَكَاتِبِ الصُّلْحِ في اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَنْطِقَةِ جَازَانَ وَأَكْثَرُهَا شُيُوْعاً.

– **اَلْمَبْحَثُ الثَّالِثُ:** اَلجَوَانِبُ اَلإِيْجَابِيَّةُ في عَمَلِ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ، وَكَيْفَ يُمْكِنُ تَعْزِيْزُهَا.

– **اَلْمَبْحَثُ اَلرَّابِعُ:** اَلجَوَانِبُ السَّلْبِيَّةُ في عمَلِ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ، وَكَيْفَ يُمْكِنُ تَلَافِيَهَا.

– **اَلْمَبْحَثُ اَلْخَامِسُ:** اَلصُّعُوبَاتُ الَّتِي تُوَاجِهُ العَامِلِيْنَ فِي مَكَاتِبِ الصُّلْحِ، وَكَيْفِيَّةُ تَجَاوُزِهَا.

- **اَلْفَصْلُ اَلثَّالِثُ: أَثَرُ مَكَاتِبِ اَلصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ فِي حَلِّ النِّزَاعَاتِ اَلْمَعْرُوْضَةِ عَلَيْهَا. وَفِيْهِ مَبْحَثَانِ:**

– **اَلْمَبحْثُ الأَوَّلُ:** أَثَرُ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ في اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ في حَلِّ النِّزَاعَاتِ اَلْمَعْرُوْضَةِ عَلَيْهَا.

– **اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي:** عَرْضُ تَجْرِبَتَيْنِ لِمَكَاتِبِ الصُّلْحِ. **وَفِيْهِ مَطْلَبان:**

– **اَلْمَطْلَبُ اَلأَوَّلُ:** تَجْرِبةٌ دَاخليَّةٌ (مِنْ دَاخِلِ اَلْمِنْطَقَةِ): لَجْنَةُ إِصْلاحِ ذَاتِ البَيْنِ بِالجَمْعِيَّةِ اَلخَيْرِيَّةِ بِأَبِي عريشٍ.

– **اَلْمَطْلَبُ الثَّانِي:** تَجْرُبَةٌ خارِجِيَّةٌ: جَمْعِيَّةُ اَلْمَوَدَّةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ بِجدَّةَ.

- **اَلْفَصْلُ اَلرَّابِعُ: الدِّرَاسَةُ اَلْمَيْدَانِيَّةُ:**

وفِيْهِ ثلاثة مباحث:

- **اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ:** إجراءات الدراسة وتصميم أداتها.
- **اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي:** عرض تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها.
- **المبحث الثالث:** ملخص الدراسة والنتائج والتوصيات.

- **اَلْخَاتِمَةُ: وَتَتضمَّنُ أَبْرَزَ النَّتَائِجِ والتَوْصِيَّاتِ.**
- **اَلْفَهَارِسُ اَلْعِلْمِيَّةُ:** وتَشْمَلُ:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية. ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ثالثًا: فهرس الأعلام. رابعًا: فهرس الأشعار.

خامسًا: المصادر والمراجع. سادسًا: المواقع الالكترونية.

سابعًا: سابعًا: الرسائل والنشرات والمقالات والبحوث والمجلات.

ثامنًا: التعاميم والقرارات. تاسعًا: الملاحق. عاشرًا:فهرس الموضوعات.

- **صُعُوبَاتُ اَلْبَحْثِ:**

إنَّ ممَّا هو معلومٌ أنَّ كلَّ عملٍ يسعى صاحبه إلى اتقانه وإجادته لا يخلو من صعوباتٍ تعترضه، ولعلَّ أبرز ما واجه الباحث من صعوباتٍ ما يلي:

١- كون موضوع البحث لم يتطرق له أحدٌ بالدراسة من قبل؛ فإنَّ المراجع المعنية بهذا الشأن قليلة جدًا، وما هو موجودٌ عبارةٌ عن تعاميم وزارية متفرقة، أو خطابات للمسؤولين، ومقالات للمتخصصين متناثرة في وسائل الإعلام.

وقلة المراجع تعني زيادة العبء على الباحث في الجمع والإعداد والربط والنظر والاستنباط.

٢- اتساع الموضوع وتشعب فروعه؛ ممَّا يحتاج لمزيد نظرٍ وتدقيق لجمع أطرافه وفروعه، وتحليلها وتنسيقها، وضمِّ بعضها إلى بعضٍ؛ لتكوين فكرة مُترابطةٍ ومُتناسقةٍ عن الموضوع.

٣- كثرة عدد المحاكم الشرعية في منطقة جازان مع كبر المساحة الجغرافية، الأمر الذي يجعل التنقل من محكمة لأخرى أمرًا شاقًّا، فبعض المحاكم يبعد عن بعضٍ ما يزيدُ عن ٢٠٠ كيلو متر، وبعضها تقع في مناطق جبيلة، وأخرى في جُزُرٍ بحريةٍ، والحمد لله أن يسر للباحث زيارتها كلها.

٤- قلة المكتبات ودور النشر في منطقةجازان، واضطرار الباحث للسفر للمدن الكبرى؛ لزيارة المكتبات العامة والتجارية.

٥- كون الباحث لا علاقة له وظيفيًّا بميدان البحث (المحاكم الشرعية)؛ فقد واجه صعوبةً في الحصول على كثيرٍ من تعاميم وزارة العدل وقراراتها؛ ممَّا له علاقة بموضوع البحث، فاستعان ببعض الأخوة القُضاة وكُتَّابِ العدل من داخل المنطقة وخارجها؛ للحصول عليها.

وبرغم الصعوبات فإنَّ من فضل الله ﷻ وحده أن سخَّر أساتذةً فُضلاء وأخوة كرماء، لم يألو جهدًا في مدِّ يد العون والمساعدة؛ لتذليل كل الصعوبات والعوائق.

وعلى رأسهم فضيلة الدكتور **عبد الرحمن بن جميل القصاص** – حفظه الله – فله الشكر الجزيل على توجيهه وتشجيعه، والجود بالكثير من وقته، فلقد كان ولا يزال الأب الحاني والأستاذ الناصح، فجزاه الله عني خير الجزاء وأجزله.

كما أتوجه بالشكر والامتنان لرئيس المحاكم الشرعية بمنطقة جازان فضيلة الشيخ علي بن جدة منقري، الذي ما طرقت بابه إلا وجدته مفتوحاً، مع حُسن ترحيب ورحابة صدر، رغم كثرة أعماله وارتباطاته.

والشكر موصولٌ لكافة المشائخ الفضلاء قضاة المحاكم الشرعية بمنطقة جازان الذين غمروني بفضلهم وحُسن تعاملهم وجميل تلطُّفهم، مع بذلهم النفيس من أوقاتهم، وتعاونهم في بذل كلِّ ما أحتاجه في موضوع الدراسة، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أقدِّم الشكر والعرفان لكافة الأخوة والزملاء الذين جادوا عليَّ بمعلومةٍ أو ملحوظةٍ أو توجيهٍ، والذين تضيقُ الأسطرُ عن سردِ أسمائهم، ولا يضيق القلبُ عن احتوائهم، ولا اللسان عن الدعاء لهم، فأسأل الله العظيم أن يرفع درجاتهم، ويثقِّل موازينهم، ويرزقهم سعادة الدنيا والآخرة، وأن يُعينهم كما أعانوني، ويُكرمهم كما أكرموني.

ولجامعة أم القرى بمكة المكرمة –حرسها الله– تلك المنارة العالية شكرٌ يعجزُ اللسانُ عن بيانه، أخصُّ به معالي مدير الجامعة، وجميع القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين؛ من عميدٍ ورؤساء أقسامٍ، وأعضاءِ هيئة التدريس، على ما أولوني به من توجيه وتشجيع وتعاون، فجزاهم الله خيرًا.

ولا أدَّعي أنِّي قد وفيت الموضوع حقَّه من البحث والدراسة، بل لا يزال يحتاج إلى مَّنْ يُكمل المسيرة ويلم الشَّتات. وحسبي أنِّي بذلتُ جهدي وطاقتي في جمع مادته وتأصيله وتبويبه وترتيبه، وإخراجه بهذه الصورة التي لا محالة يعتريها الخلل والزلل؛ ليبقى الكمال لكتابه سبحانه.

وأخيرًا أسأل الله العظيم بمنِّهِ وكرمه أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه تعالى، وألاَّ يحرمنا أجره، وأن يثيب كلَّ من أعان عليه، إنَّهُ جوادٌ كريمٌ.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(٥). وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث:

عبد الله بن جبريل حمد عاتي

(٥) سورة هود، الآية:٨٨.

عاشراً: فهرس الموضوعات

تابع: فهرس الموضوعات

تابع: فهرس الموضوعات

تابع: فهرس الموضوعات

تابع: فهرس الموضوعات

تابع: فهرس الموضوعات

تابع: فهرس الموضوعات

اَلتَّمْهِيْدُ

أَوَّلاً: التَّعريفُ بِمُفْرَدَاتِ عُنْوَانِ اَلْبَحْثِ:

دَوْرُ: مصدرٌ مِنْ دَارَ الشَّيءُ يدُورُ دورًا ودؤورًا. والدال والواو والراء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على إحداقِ الشَّيءِ بالشَّيءِ من حواليه. والدَّورُ في اللُّغة يُطلقُ على عدَّة معانٍ؛ منها:

- الدَّوْرُ: مصدر كالدوران من دار يدور دورًا ودورانًا، طاف حول الشيء، يُقال: دار حوله وبه وعليه.
- الدَّوْرُ: الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعضٍ. يُقال: انفسح دور عمامته[1].
- الدَّوْرُ: هو توقف كلٍّ واحدٍ من الشيئين على الآخر، ومنه قول الفقهاء والمناطقة دارت المسألة[2].
- الدَّوْرُ: النَّوبة[3].

وبالنظر لمعاني كلمة (دور) في معاجم اللغة العربية الأصلية نجد أنها لا تتضمن المعنى المراد به في عنوان البحث «**دَوْرُ مَكَاتِبِ اَلصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ اَلشَّرْعِيَّةِ فِي تَفْعِيْلِ قِيْمَةِ إِصْلَاحِ ذَاتِ اَلْبَيْنِ فِي اَلْمُجْتَمَعِ – دِرَاسَةٌ مِيْدَانِيَّةٌ – مِنْطَقَةُ جَازَانَ نَمُوْذَجًا**»؛ ممَّا يُشير إلى أنَّها ربَّما أُدرجت في اللغة حديثًا.

وقد جاءت المعاجم اللغوية الحديثة بعدَّة معانٍ لكلمة (دور) تختلف باختلاف السياق الواردة فيه، ومنها:

- الدَّوْرُ: طابقٌ من المبنى. يُقال: أُقيم في الدَّور الثاني من هذا المبنى.

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت ،لبنان، ط١، (٢٩٥/٤)، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار المعرفة للنشر ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، (٢١٧/١)، ومعجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمود هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٣١٠/٢) (بتصرف).

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، (ص٤٤٧)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، (٢٠٢/١)، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار،تحقيق: مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، (٣٠٣/١)(بتصرف).

(٣) المعجم الوسيط (٣٠٣/١).

- والدَّور: المهمة والوظيفة. يُقال: قام بدور رئيسي في المعركة. ويُقال: خُذْ دورك في الصَّفِّ. ويُقال: هذا دورُكَ في شرح القصيدةِ. ويُقال: بالدَّور؛ أي: بالترتيب.
- والدَّور الاجتماعي: هو السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة أو النَّمط الثقافي المحدد لسلوك الفرد الذي يشغل مكانة معينة (علم الاجتماع) .
- ويُقال: أنا بدوري ساهمت في العمل؛ أي: من جهتي[1]، وغيرها من المعاني الكثيرة.

ولعلَّ المعنى المراد من كلمة (دور) الواردة في عنوان البحث هو الدَّور بمعنى المساهمات[2] أو الأثر[3] أو المهام[4]. فعندنا يُقال: ما دور مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في تفعيل قيمة إصلاح ذات البين في المجتمع؟

يُرادُ به: ما إسهامات مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في تفعيل قيمة إصلاح ذات البين في المجتمع ؟ وما مهامها وما أثرها ؟

- **مَكَاتِبُ**:جمع مكتب، والمكتب موضع الكُتَّاب، والمكتبُ والكُتَّابُ: موضع تعليم الكتاب، والجمع الكتاتيب والمكاتب.

(١) معجم اللغة العربية المعاصر، لأحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، (٧٨٤/١).

(٢) يستعمل المحدثون (ساهم) بمعنى شارك وقاسم، والعرب لا يستعملونه إلا في المقارعة؛ وهي المغالبة في القرعة ولاستعمال المحدثين أصلٌ، فقد قال العرب: تساهموا الشيء: تقاسموه، واستعملوا السهيم بمعنى المقاسم لغيره بالسَّهم. وقال البديع في إحدى رسائله :"أفترضى أن تكون سهيم حمزة في الشّهادة ؟ ". وساهم وأسهم بمعنى واحد وهو المشاركة. ينظر: قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، (٢٢/٣).

(٣) الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور، والأثر . بالتحريك . ما بقي من رسم الشيء. ينظر: لسان العرب (٤/٥).

قال الجرجاني: الأثر له ثلاثة معانٍ: الأول: بمعنى النتيجة؛ وهو الحاصل من شيء. والثاني: بمعنى العلامة. والثالث: بمعنى الجزء. ولعلَّ المراد به هنا المعنى الأول. ينظر: التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، (٢٣/١).

والفرق بين الأثر والعلامة: أنَّ أثر الشيء يكون بعده، وعلامته تكون قبله. تقول: الغيوم والرياح علامات المطر ومدافع السيول آثار المطر. ينظر: الفروق اللغوية، للإمام الأديب اللغوي أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، حقَّقه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة ،(١٥/١).

(٤) المهام: جمع مُهمة – بالضم – جمع تكسير، وتجمع جمع مؤنث سالم على مهمات. والمهمة: يُقصد بها القضية والأمر الذي يقتضي عناية وجهدًا خاصًّا أو الأمر الذي يُفوَّض إليك فتتولاَّه وتحمل مؤونته وتبعته، ونحو ذلك من المعاني المتقاربة لهذا المعنى. والمهمة – بالضم – أولى بالاستعمال من المهمة – بالفتح – وأقرب للمعنى المراد، وفيه تفصيل. ينظر: قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٤/١١).

قال المُبرِّد[١]: والمكتبُ: موضع التعليم. والـمُكَتِّبُ: المعلِّم. والكُتَّاب الصبيان. قال: ومَنْ جعل الموضع الكُتَّاب فقد أخطأ[٢].

ويُطلق المكتب على قطعةٍ من الأثاث يُجلس إليها للكتابة. ويُطلق على المكان يُعدُّ لمزاولة عمل معين كمكتب المحامي والمهندس ونحوهما، وجمعها مكاتب[٣].

الصُّلحُ:مصدر صالح يُصالح صلحًا، مشتقٌ من الفعل(صَلَحَ) يَصْلَحُ، ويَصْلُحُ صَلاحًا وصُلُوحًا.

- والصَّلاح ضدُّ الفساد.
- والإصلاحُ نقيضُ الإفساد.
- والاستصلاح نقيض الاستفساد.
- وأصلح الشيء بعد فساده أقامه.
- وأصلح الدَّابة أحسن إليها فَصَلَحتْ.

- **والصُّلحُ في اللغة**: اسمٌ من المصالحةِ؛ وهي المسالمةُ بعد المنازعةِ[٤].
- **وفي الشَّريعةِ**: عقدٌ يدفعُ النِّزاع[٥].
- **والصُّلح عند الفقهاء**:عبارةٌ عن مُعاقدة يُتوصَّلُ بها إلى إصلاحٍ بين مُختلفين[٦]. وأحكامه مبسوطةٌ في كتب الفقه الإسلامي.

---

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمُبرِّد (٢١٠هـ - ٢٨٦هـ)، إمام العربية ببغداد في زمنه، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد، من كتبه (الكامل) و (المذكر والمؤنث) و (المقتضب). ينظر: الأعلام، للزركلي (١٤٤/٧).

(٢) لسان العرب (٦٩٨/١)(بتصرُّف)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي،(ت ١٢٠٥هـ)، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، (١٠٢/٤)، وأساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (٤٠٠/١).

(٣) المعجم الوسيط (٧٧٤/٢) (بتصرف).

(٤) التعريفات،لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق:إبراهيم الإبياري،دار الكتاب العربي، بيروت،ط١، ١٤٠٥هـ، (١٧٦/١).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية،، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ، (١٧٦/١).

(٦) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان سليمان المرادي الدمشقي الصالحي (ت ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، (١٧٤/٥).

- **مكاتب الصُّلح:**

المراد بها في هذه الدراسة: هي المكاتب التي تمَّ إنشاؤها في المحاكم الشرعية بقرار من وزارة العدل ذي الرقم ٤٧٠٢ وبتاريخ ١٤٣١/٤/٢٦هـ، والمناط إليها السعي في الإصلاح بين المتنازعين في القضايا التي يشرع فيها الصُّلح.

- **المحاكم**: جمع محكمة. يُقال: حكم بالأمر حكمًا قضى، ويقال: حكم له وحكم عليه وحكم بينهم، وحاكمه إلى الله تعالى وإلى الكتاب وإلى الحاكم خاصة، ودعاه إلى حكمه، والمذنب استجوبه فيما جناه.
- **والمحكمة**: هيئةٌ تتولَّى الفصل في القضاء. ومكان انعقاد هيئة الحكم(١).
- **الشَّرعيَّةُ**:
- **الشَّرعْ في اللُّغة**: البيانُ والإظهارُ، يُقالُ: شرع الله كذا؛ أي: جعله طريقًا ومذهبًا، ومنه المشرعةُ(٢). يُقالُ: شرع الله كذا يشرعه أظهره وأوضحه، من الشريعة؛ وهي مورد الناس للاستقاء، وسميت بذلك لوضوحها وظهورها، وجمعها شرائع(٣).

والشَّرعُ : الطَّريقةُ وما شرعه الله تعالى، ويُقالُ: النَّاسُ في هذا شرعٌ واحدٌ سواء.

– **والشَّرعُ**: السَّواء. يُقالُ: نحنُ في هذا شرعٌ.

– **والشِّرعةُ** :الطَّريقُ والمذهبُ المستقيمُ، وفي التنزيل العزيز: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾(٤)(٥).

- **والشَّريعةُ: ما شَرَعَ اللهُ تعالى لِعِبَادِهِ من الدِّين**(٦).

---

(١) المعجم الوسيط (١٩٠/١) (بتصرف).

(٢) التعريفات (١٦٧/١).

(٣) المصباح المنير (٣١٠/١).

(٤) سورة المائدة، الآية : ٤٨.

(٥) المعجم الوسيط (٤٧٩/١).

(٦) تاج العروس (٥٣٣٥/١)، وكتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان (٢٥٣/١)، والمحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل بن عباد، تحقيق: محمد حسين آل ياسين ، دار المعارف ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م (٤٤/١) (بتصرف).

وفي التنزيل العزيز: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1][2].

- **والمحاكمُ الشَّرعيَّةُ** : هي هيئاتٌ حكوميَّةٌ أُنشئت للفصل بين المتنازعين، مستندةٌ في أحكامها إلى الشريعة الإسلاميَّة.
- **تَفْعِيْلٌ**: لقد تتبعت معاجم اللغة العربية القديمة فلم أجدها تذكر تفعيل إلا في استخدامين اثنين؛ هما:

(١) وزن مصدر الفعل (فعَّل):

فكلُّ فعل على وزن (فعَّل) فمصدره على (تفعيل)؛ كـ: شمَّر تشمير، وصغَّر تصغير، وحرَّك تحريك. ومن أمثلته في المعاجم اللغوية الأصلية ما جاء في لسان العرب "وأمَّا التَّأويل فهو تفعيل من أوَّل يُؤوِّل تأويلاً "[3].فذكر هنا (تفعيل)؛ يريد به وزن الفعل.

ومن الأمثلة كذلك ما جاء في تاج العروس"التسويل تفعيل من السول، وهو أمنية الإنسان يتمناها فتزين لطالبها الباطل وغيره من غرور الدنيا"[4].ومثل ذلك كثيرٌ.

(٢) يُرادُ بالتفعيل تقطيع البيت الشعري:

جاء في تاج العروس "وَكَنَّى ابنُ جِنّي[5] بالتَّفْعيلِ عن تَقْطِيعِ البيتِ الشِّعريِّ؛ لأنّه إنّما بأجزاءٍ مادَّتُها كلُّها فَعَل؛ كقَولِك: فَعُولُنْ مَفاعِيلُنْ، وفاعِلاتُنْ فاعِلُنْ، وفاعِلاتُنْ مُسْتَفْعِلُن، وغير ذلك من ضُروبِ مُقَطَّعاتِ الشِّعر"[6].

وأمَّا تفعيل بمعنى زيادة الفعالية، وهي المعنى المراد به في عنوان البحث، فقد أقرَّهُ مجمع اللغة العربية في مؤتمر دورته المجمعيَّة الثالثة والستين.فقد جاء في كلمة الأمين العام لمجمع اللغة العربية

---

(١) سورة الجاثية، الآية : ١٨.

(٢) المعجم الوسيط (٤٧٩/١).

(٣) لسان العرب (٣٢/١١).

(٤) تاج العروس (٢٣٩/٢٩).

(٥) عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح (ت٣٩٢هـ)، من أئمة الأدب والنحو، ولد بالموصل وتوفي ببغداد، من كتبه (من (من نسب إلى أمه من الشعراء) و (شرح ديوان المتنبي)،و (الخصائص)، توفي في بغداد عن نحو ٦٥ عامًا. ينظر: الأعلام للزركلي (٢٠٤/٤).

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس (١٨٦/٣٠).

الأستاذ إبراهيم الترزي[1] – رحمه الله – في هذا المؤتمر ما نصُّهُ:"وأقرَّ المؤتمرُ ما عُرِضَ عليه من قرارات (لجنة الألفاظ والأساليب) وهي الألفاظ والأساليب التالية:

- التثوير: في مثل قولهم:"تثوير الصناعة"؛ أي: القيام بثورةٍ لإصلاحها أو بتغييرها تغييرًا جذريًّا.
- المحسوبيَّة: ... إلى أن قال:
- التفعيل: للدلالة على زيادة الفعاليَّة"[2].

- **القِيْمَةُ**: مفرد القِيَمِ، وهي مشتقةٌ من الفعل الثلاثي (قَوَمَ)، وله في اللُّغة عدَّةُ معانٍ، **نذكر منها ما له ارتباط بالمعنى المراد:**

١- القيمة واحدة القيم وأصله الواو؛ لأنَّه يقوم مقام الشيء.

- والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، يُقال: كم قامت ناقتك؟ أي: كم بلغت؟
- والاستقامة: التقويم؛ لقول أهل مكة: استقمتُ المتاع؛ أي: قوَّمته.
- وقوَّم السلعة واستقامها: قدَّرها.

٢- القائم بالدِّين: المتمسِّك به الثابت عليه، وكلُّ مَنْ ثبت على شيء وتمسَّك به فهو قائمٌ عليه.

٣- قام ميزان النهار فهو قائمٌ؛ أي: اعتدل.

٤- والقيام:العزم؛قال تعالى:﴿ **وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ** ﴾[3]؛ أي: لما عزم.

٥- والقيام:المحافظة والإصلاح؛ ومنه قوله تعالى:﴿ **ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾[4].

٦- ويأتي القيام بمعنى الوقوف والثبات، يُقال للماشي: قم لي؛ بمعنى قف لي؛ أي: تحبَّس مكانك حتَّى آتيك، قال تعالى:﴿ **وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ** ﴾[5]، قال أهل اللغة والتفسير: قاموا هنا بمعنى وقفوا وثبتوا مكانهم غير متقدمين ولا متأخرين.

- ومنه التوقُّفُ في الأمر، وهو الوقوف عنده من غير مجاوزةٍ له، ومنه الحديث:«**المؤمنُ**

---

(١) هو إبراهيم بن عبد المجيد الترزي، ولد في عزبة الترزي (قرية بني عامر – محافظة الشرقية) (١٣٤٦هـ – ١٤٢٢هـ) ، كان أمينًا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، له مساهمات شعرية منثورة وكتابات في المسلسلات الإذاعية والتلفزيونية .معجم البابطين لشعراء العربية على الموقع الإلكتروني(www.almoajam.org) .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الرابع والثمانون (ص١١)، المحرم ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٣) سورة الجن، الآية : ١٩.

(٤) سورة النساء، الآية : ٣٤.

(٥) سورة البقرة، الآية : ٢٠.

وقَّافٌ متأنٍّ» [1].

- وقام عندهم الحقد: أي ثبت. ومنه قولهم: أقام بالمكان، وهو بمعنى الثبات. ويُقال: قام الماء؛ إذا ثبت متحيِّرًا لا يجد منفذًا وإذا جمد أيضًا.

٨- اَلْمَقام واَلْمَقامة: الموضع الذي نقيم فيه، واَلْمُقامةُ – بالضم – الإقامة. واَلْمَقامةُ – بالفتح – المجلس والجماعة من الناس.

٩- وأقام الشيء أدامه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿**يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ**﴾ [2].

١٠- والمقيم يأتي بمعنى البيِّن الواضح؛ ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ**﴾ [3]، أراد أنَّ مدينة قوم لوط عليه السلام لبطريقٍ بيِّنٍ واضحٍ.

١١- والاستقامة: الاعتدال، يُقالُ: استقام له الأمر.

- **وقام الشيء واستقام**: اعتدل واستوى، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ**﴾ [4]. معنى قوله (استقاموا): عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه ﷺ.

- **وأمرٌ قيِّمٌ**: أي: مستقيم، قال تعالى: ﴿**فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ**﴾ [5]؛ أي: مستقيمة تبيِّن الحقَّ من الباطل على استواءٍ وبرهانٍ.

١٢- وتأتي بمعنى المدح والثناء: يُقال: استقام فلان بفلان؛ أي: مدحه وأثنى عليه.

١٣- والقَوَام: العدل، قال تعالى: ﴿**وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا**﴾ [6].

١٤- واستقام الشِّعر: اتَّزن.

١٥- ورجل قويم وقوَّامٌ: حسن القامة.

---

(١) الوقَّاف: الذي لا يستعجل الأمور، وهو فعَّال من الوقوف. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك محمد بن الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٤٨٠/٥)، ولم أقف على هذا الحديث في كتب السنة، وأورده صاحب لسان العرب (٤٩٦٨٢/١٢)، وجعله من حديث الحسن البصري صاحب تاج العروس (٤٧١/٢٤).

(٢) سورة المائدة، الآية : ٥٥، وسورة الأنفال، الآية:٣، وسورة النمل، الآية:٣، وسورة لقمان، الآية:٤.

(٣) سورة الحجر، الآية : ٧٦.

(٤) سورة فصلت، الآية : ٣٠.

(٥) سورة البينة، الآية : ٣.

(٦) سورة الفرقان، الآية : ٦٧.

١٦- وقاومه في المصارعة وغيرها، وتقاوموا في الحرب؛ أي: قام بعضهم لبعض. يُقال: ما زلت أقاوم فلانًا في الأمر؛ أي أُنازله.

١٧- قِوام الأمر – بالكسر –:نظامه وعماده.والقِوام من العيش – بالكسر – ما يقيم الإنسان من القوت، وقِوام العيش: عماده الذي يقوم به.

١٨- والقيِّم: السيد وسائس الأمر، وفي الحديث:**«ما أفلح قومٌ قيَّمتهم امرأةٌ»**[(١)].

وقيم المرأة: زوجها في بعض اللغات؛ لأنه يقوم بأمرها وما تحتاج إليه.

١٩- والقيُّوم والقيَّام: صفةٌ لله تعالى ومن أسمائه الحسنى، قال قتادةُ: القيُّوم القائمُ على خلقه بآجالهم وأعمالهم وأرزاقهم.

٢٠- في الحديث **«تسويةُ الصفوف من إقامة الصلاة»**[(٢)]؛ أي: من تمامها وكمالها.

٢١- والقوم: الجماعة من الرجال والنساء جميعًا، وقيل هو للرجال خاصةً دون النساء[(٣)]، والجمع أقوام؛ سمُوا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمَّات[(٤)].

وبالنظر إلى مشتقات كلمة (قوم) التي هي أصل كلمة (قيمة)، نجد أنَّ المصطلح المراد به في هذا البحث لكلمة (قيمة) التي هي رديف المبادئ والفضائل، وكل ما له شأن رفيع ومكانة مهمة؛ وبخاصة في مجال السلوك والأخلاق.

نجد أنَّ المعاجم العربية القديمة لم تنص على هذا المعنى مباشرة، ولكن بالتأمل نجد أنَّ كلمة (قوم) تدور على عدَّة معانٍ أذكر أهمها مما له علاقة بمصطلح القيمة:

١- الثمن وما يقوم مقام الشيء.

٢-التقدير.

٣- التَّمسُّك بالشيء والثبات عليه.

---

(١) أورده بهذا اللفظ صاحب اللسان (٤٩٦/١٢)، وفي مسند أحمد بلفظ «ما أفلح قومٌ يلي أمرهم امرأة»، قال شعيب الأرنؤوط: هذا إسناد ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان، (ح:٢٠٥٢٧)، وفي البخاري «لن يفلح قومٌ ولُّوا أمورهم امرأة»، كتاب المغازي ، باب: كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، كتاب المغازي، باب: كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر(١٦١٠/٤/ح:٤١٦٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب: إقامة الصف من تمام الصلاة (٢٥٤/١/ح:٦٩٠).

(٣) ينظر في كل ما سبق: لسان العرب، مادة (قوم) (٤٩٦/١٢).

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٥٢٠/٢).

٤- الاعتدال والاستقامة.

٥-العزم.

٦-المحافظة والصلاح.

٧-الملازمة.

٨-الوقوف والثبات.

٩-التوقف في الأمر من غير مجاوزة له.

١٠-الإقامة ومكانها.

١١- الإدامة.

١٢-البيان والوضوح.

١٣-المدح والثَّناء.

١٤-والحسن.

١٥- المنازلة.

١٦-نظام الشيء وعماده.

١٧-سياسة الأمر.

١٨- التمام والكمال.

وبالتأمل في هذه المعاني نرى أنَّ كلمة (قيمة) في اصطلاحنا المعاصر، والتي تستعمل في مجال الأخلاق؛ لها ارتباطٌ وثيقٌ بمدلولات مشتقات الفعل (قوم).

فالقيمة في مجال الأخلاق لها قدرٌ معنويٌّ كقدر الثمن الحسي؛ من حيث أنَّ لكلٍّ قدرًا ونفاسةً. والقيمةُ لا تُسمَّى قيمة إلا إذا ثبتت في النفس وتمسك بها صاحبها.

والقيمةُ تدعو صاحبها إلى الاعتدال والاستقامة والمحافظة والصلاح والملازمة لها، والتوقف عند ما ينافيها، والديمومة على ذلك.

كما أنَّ القيمة لها دورٌ في سياسة تصرفات الناس وأفعالهم، وهي عماد الأخلاق والسلوك، وهي ممدوحة وممدوحٌ التَّمسُّك بها، وهي حسنةٌ في مجملها.

وهي مِمَّا ينتظم بها أمر المجتمع وتوصل به إلى التمام والكمال المنشود منها، وفيها معنى

المنازلة والمواجهة، فهي تُواجه كلّ مبدأ يُخالفها وكلّ رذيلة تُنافيها.ولقد شاع استعمال القيمة في زمننا المعاصر بين الناس، واختلفت مدلولاتها من فنٍ لآخر، فالقيمة عند علماء الفلسفة غير القيمة عند علماء الاقتصاد، والقيمة في علم الرياضيات مثلاً غير القيمة في علم السلوك والأخلاق، ولكن الجامع بينها أنَّ لكلٍّ قدرًا ومكانةً عند أصحاب ذلك الفن.

وما يهمنا هنا هو الوقوف على المعنى الاصطلاحي لكلمة القيمة في مجال الأخلاق والسلوك، ولعلنا نستعرض بعض التعريفات في هذا المجال.

عرَّف **المحيا** القيمة بأنَّها "الأحكام التي يصدرها المرء على أيِّ شيءٍ مُهتديًا في ذلك بقواعد ومبادئ مُستمدة من القرآن والسنة وما تفرَّع عنهما من مصادر التشريع الإسلامي أو تحتويها هذه المصادر، وتكون موجهةً إلى الناس عامَّةً؛ ليتخذوها معايير للحكم على كلّ قولٍ أو فعلٍ، ولها في الوقت نفسه قوة وتأثير عليهم"(١).

ويعرِّفها **حامد زهران** بأنَّ القيمة عبارة عن "تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط"(٢).

وتعرِّفها **فوزية دياب** بأنَّها "الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مُهتديًا بمجموعةٍ من المبادي والمعايير التي وصفها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك، أو هي اهتمام أو اختيار أو تفضيل يشعر معه صاحبها أنَّ له مُبرراته الخلقية أو العقلية أو الجمالية، أو كل هذه مُجتمعة بناءً على المعايير التي تعلَّمها من الجماعة ووعاها في خبرات حياته، نتيجة عمليات الثواب والعقاب والتوحد مع الغير(٣)".

وبالنَّظر إلى التَّعاريف السَّابقة – كتعريف المحيا ودياب – نجد أنَّها أطلقت القيمة على الأحكام الصادرة تجاه الأشياء والمواقف. بينما عبَّر عنها حامد زهران بأنَّها التنظيمات المنظمة لتلك الأحكام.

ومن وجهة نظري أنَّ الأحكام الصادرة تجاه الأشياء أو المواقف إنَّما هي صادرة عن القيمة الواقرة في النفس أو نتاج لها، وليست هي ذات القيمة، وهذا في مجال القيم السلوكية

(١) القيم في المسلسلات التلفازية، مساعد بن عبد الله المحيا، قسم الإعلام، كلية الدعوة، جامعة الإمام، طباعة دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، (ص٨٠).

(٢) علم النفس الاجتماعي ، حامد زهران، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م، (ص١٥٦).

(٣) القيم والعادات الاجتماعية، فوزية دياب، دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة،١٩٩٩م،(ص٥٢-٥٣).

والأخلاقية.

أمَّا القيمة المنسوبة للأشياء فهي صفةٌ يكتسبها الشيء من خلال تفاعل الإنسان مع هذا الشيء، ومقدار رغبته فيه، فكلما زادت رغبة الإنسان في شيء ما زادت قيمته عنده، وفي هذا يقول الاقتصادي الكبير "شارل جيد" في كتابه (محاضرات في الاقتصاد السياسي):"إنَّ القيمة هي عملية إضاءة الأشياء بشعاع الرغبة الذي تسقطه عليه"، وبهذا يتَّضح أنَّ قيمة شيء من الأشياء تتوقف على إمكان الرغبة فيه"[(١)].

وهذا التعريف للقيمة ينطبق على الأشياء الحسية، وهو لا يتوافق مع ضوابط ديننا الحنيف إذ ليس كل شيء مرغوب هو ذو قيمة في الإسلام، فالخمر على سبيل المثال مرغوبةٌ عند شاربيها، وذات قيمة عندهم، لكنها بالميزان الشرعي ليس لها قيمةٌ حسيَّة ولا معنويَّة، فقد قرَّر علماء الفقه الإسلامي في كتبهم أنَّ المسكر مال غير مُحترم ولا يضمن متلفه.

إذن القيمة التي نَعنى بها هنا في هذا البحث هي القيمة التي كان يُعبِّر عنها في القديم بالخير عمومًا أو بالفضائل، وهي التي يعرفها **العيسى** بقوله:"القيم مجموعة مباديء وقواعد حدَّدها القرآن الكريم والسنة النبويَّة المطهرة والتي من خلالها نحكم على السُّلوك الإنساني من حيث الرغبة فيه أو عنه"[(٢)].

ومن خلال تتبُّع كثيرٍ من التَّعريفات لمفهوم القيمة في مجال السلوك والأخلاق، ومجال الدين، ومن خلال التأمُّل لها رأيتُ أنَّها تُطلق على ثلاثة أمورٍ:

(١) تُطلق القيمة على المبدأ الشرعي الذي بيَّنه القرآن الكريم أو السنة النبويَّة على أنَّه خير أو فضيلة؛ كالأمانة والصدق والإخلاص والرحمة والبر، وغير ذلك من الفضائل؛ مِمَّا هي ذات قيمة في ذاتها، والتي اكتسبت من خلال نصوص الكتاب والسنة الحاثَّة عليها والمرغبة فيها. وهذا مما لا شكَّ فيه هو أصلُ القيمة ونواته.

(٢) تطلق القيمة على تلك الثوابت والمعتقدات الواقرة في النفس نتيجة تصديق أو إذعان النفس لنصوص الكتاب والسنة، فيتولد من خلال ذلك معتقدات ثابتة، واقرة في النفس هي القيم التي من خلالها يحكم على الأشياء حسنها وقبيحها.

---

(١) القيمة، بول سيزاري، ترجمة عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، (ص٦).

(٢) تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة المتوسطة، علي بن مسعود العيسى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية المقارنة، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ/١٤٣٠هـ،(ص١٣).

(٣) تُطلق على الأحكام الصادرة على الأشياء النابعة من مجموعةٍ المباديء والمعتقدات الواقرة في النفس، فهذا الحكم هو ذا قيمة؛ لأنه ناتج عن القيمة الواقرة في النفس وليس هو ذات القيمة.

وهذا التقسيم كله في مجال الدين والسلوك والأخلاق، وَمِمَّا يحسن الإشارة إليه أنَّ القيمة قد تكون مستمدة من معتقدات الناس أو نتيجة لتفاعل المجتمع بعضهم مع بعض تنشأ من خلال هذا التفاعل قيم يقدرها كل أفراد المجتمع، سواءً كانت هذه القيمة قيمةً صحيحةً أو خاطئةً؛ مثال ذلك: قيمة التقديس والتأليه للأصنام لدى عبَّادها، فهذه القيمة ناشئةٌ عن معتقدات الناس في هذه الأصنام من قدرتها على جلب النفع والضرّ والرزق والنصر، وغير ذلك. فهذه القيمة وإن كانت قيمة عند أصحابها لكنها من المنظور الشرعي قيمة خاطئة.

وإنَّ ممَّا يميِّز القيم الإسلامية عن غيرها من القيم في الثقافات الأخرى أنَّها تستمد قوتها ورسوخها بل ونشأتها من الكتاب والسنة النبوية، وهذا ما يميز القيم الإسلامية عن غيرها من القيم في الأديان والمجتمعات الأخرى.

- **إِصْلَاحُ ذَاتِ اَلبَيْنِ**:

الإِصْلاحُ: مُشتقٌّ من الفعل أصلح صَلاحًا وإصلاحًا[١].

- والإصلاح: نقيض الإفساد.
- وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه[٢].
- والإصلاح: تلافي خلل الشيء. ذكره الحرالي[٣].
- وقيل هو: التَّلفظ بين الناس في الخصومات بما يرفعها. وقال بعضهم: تقويم العمل على ما ينفع بدلاً ممَّا يضرُّ[٤].

(١) لسان العرب (٥٧٩/٢).

(٢) المرجع السابق (٥١٦/٢).

(٣) الحرالي: هو العلامة المتفنن أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي الأندلسي، وحرالة: قرية من عمل مرسية، ولد بمراكش، أخذ النحو عن ابن خروف، ولقي العلماء وجال البلاد ولهج بالعقليات، سكن حماة، وعمل تفسيرًا عجيبًا ملأه باحتمالات لا يحتمله الخطاب العربي أصلاً، وتكلَّم في علم الحروف والأعداد، وزعم أنَّه استخرج منه وقت خروج الدجَّال، ووقت طلوع الشمس من مغربها، صنَّف في المنطق، وكان يُضرب به المثل في الحلم، مات سنة (٦٣٧هـ).ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٧/٢٣)، وطبقات المفسرين، للأدنروي (٢٧٣/١)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (٦٥/١).

(٤) التعاريف (٦٧/١).

- والإصلاح: تقويم الأمر على ما تدعو إليه الحكمة(١).

- **ذَاتُ اَلْبَيْنِ**:

جاء في التَّنزيلِ العزيز: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾(٢).

وقال **أبو إسحاق**(٣):"معنى (ذات بينكم) حقيقة وصلكم؛ أي: اتَّقوا الله وكونوا مُجتمعين على أمر الله ورسوله، وكذلك معنى«**اللَّهمَّ أصلح ذات البين**»؛ أي:أصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون"(٤).

ولما كانت الأحوال مُلابسة للبين قيل لها (ذات البين)، كما أنَّه لما كانت الضمائر ملابسة للصدور قيل: ذات الصدور، وكذلك قولهم ":اسقني ذا إنائك" لما كان ما فيه من الشراب مُلابسًا له، ويقولون للمتبرز قد وضع ذا بطنه، وللحُبلى تضع: ألقت ذا بطنها(٥).

وقيل ذات البين:حالة الوصل،وصلاح ذات البين صلاح حاله، الوصل بعد المُباينة، والبينُ يكون فُرقة ويكون وصلاً،وهو ها هنا بمعنى الوصل؛ومنه قوله ﷻ: ﴿**لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ**﴾(٦)؛ أي: تقطع وصلكم(٧).

وقيل البَينُ – بالفتح – من الأضداد، يُطلق على الوصل وعلى الفرقة، ومنه (ذات البين)

(١) الفروق اللغوية (١/١٢٦).

(٢) سورة الأنفال، الآية:١.

(٣) الزجاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم النحو واللغة، ولد ومات في بغداد (٢٤١هـ – ٣١١هـ)، كان في فتوته يخرط الزجاج، ومال إلى النحو فعلَّمه المبرِّد، كانت له مناقشات مع ثعلب وغيره، من كتبه (معاني القرآن) و(الاشتقاق) و(الأمالي) في الأدب واللغة ،(إعراب القرآن) وغيرها. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٨٢م (١/٤٠).

(٤) ينظر فيما سبق:لسان العرب (١٥/٣٦٤)، وتاج العروس(٤٠/٤٢٨)، والمحكم والمحيط الأعظم،أبو الحسن علي ابن إسماعيل بن سيدة المرسي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت، ٢٠٠٠م،(١٠/٩٢).

(٥) شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، ط١، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م. (١١/٢٤)، والمُغْرِب في ترتيب المعرَب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن على بن المطرز، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م، (١/٩٨).

(٦) سورة الأنعام، الآية:٩٤.

(٧) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد الأزهر الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، (١/٢٩٤).

للعداوة والبغضاء، وقولهم (إصلاح ذات البين)؛ أي: لإصلاح الفساد بين القوم، والمراد: إسكان الثائرة[1].

- **اَلْفَرْقُ بَيْنَ اَلْإِصْلَاحِ وَالصُّلْحِ**:

الإصلاحُ لفظٌ عام، وهو نقيض الإفساد. والصُّلحُ من المُصالحة، وهي المسالمة بعد المُنازعة، ويُطلق على العقد الذي يرفع النِّزاع. وهو بهذا المعنى أخصُّ من الإصلاح العام.

فالصُّلحُ وسيلةٌ من وسائل الإصلاح، وطريقةٌ من طرائق تحقيقه. فهو خاص بعملية المصالحة. والإصلاح قد يكون ثمرة من ثمرات الصُّلح؛ لأنَّه نتيجةٌ من نتائجه.

فالإصلاحُ عام وشاملٌ ويتحقَّقُ بوسائل متعدِّدة؛ كالصُّلح بين المتنازعين، والنصيحة، والبيان والتقويم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله ونشر محاسن الإسلام، وردّ الشُّبُهات، والجهاد في سبيل الله، ونحو ذلك مما منه صلاح الأمَّةِ وعزَّتها.

"والإصلاحُ قد يأتي بمعنى الصُّلحِ، وهو إزالةُ الخصومة بين الناس، ولكن لابد أن يُقيَّد بكلمة (بين)؛ مثل قوله تعالى: ﴿ **وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ** ﴾ [2] أو: ﴿ **أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ** ﴾[3] [4].

- **اَلْمُجْتَمَعُ:**

جمع: جَمَع الشيء عن تفرقةٍ، يَجْمُعه جَمْعًا، وجمَّعه، وأجمعه، فاجتمع واجْدَمع، وهي مضارعة، وكذلك تجَمَّع، واسْتَجْمَع.

- والمجموع الذي جُمع من ههنا وههنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد.
- وتجمَّع القوم اجتمعوا أَيضاً من ههنا وههنا.
- والجَمْع اسم لجماعة الناس.
- وقد استعملوا ذلك في غير الناس حتى قالوا جَماعة الشجر وجماعة النبات.
- والمَجْمَع يكون اسماً للناس وللموضع الذي يجتمعون فيه. وفي الحديث «**فضرب بيده مَجْمَعَ بين**

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٧٠/١).

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٤.

(٣) سورة النساء، الآية:١١٤.

(٤) الصلح والإصلاح في القرآن الكريم، مريم عبد الرحمن أبو علي عبد القدوس، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (ص٢٤٢).

عُنُقي وكتفي»(١)؛ أَي: حيث يَجْتمِعان.

- والجميع الجيش، والجميع الحيُّ المجتمع.
- والمِجْمَعةُ: مجلس الاجتماع، والمجمعة: ما اجتمع من الرمال، وهي المجامع.
- والمسجد الجامع الذي يجمع أهله.
- والجِماع أخلاط الناس، وقيل: هم الضُّروب المتفرقون من الناس(٢).
- والمجتمع: يُطلق على موضع الاجتماع.
- والمجتمع: جماعةٌ من الناس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة "مجتمع المدينة، مجتمع اشتراكي، محافظ، عصري، بشري"(٣).
- والمجتمع : مجموعة أفراد تقوم بينهم علاقات منظمة ومصالح أو خدمات متبادلة (٤).
- ويُطلق على المجتمع عند علماء الاجتماع – بالجماعة الاجتماعية – "وهي ظاهرةٌ عامَّةٌ ضروريَّةٌ تلقائيَّةٌ تتألَّف من عدد –كبير أو قليل – من الأعضاء الذين يتَّصل كلُّ منهم بالآخر مكونين علاقات اجتماعيَّة عن طريق التفاعل بينهم، لتلك الجماعة أسلوب حياة خاص بأعضائها، توضح لهم الهدف والمصلحة التي يشتركون بغية تحقيقها"(٥).

- **دراسةٌ ميدانيَّةٌ**:
- **دراسةٌ**: من الفعل الثلاثي (دَرَسَ):
- دَرَسَ الشيْءُ، والرَّسْمُ يَدْرُسُ دُرُوساً، بالضّمّ: عَفَا. ودَرَسَتْهُ الرِّيحُ، ودَرَسه القوم عَفَّوْا أَثره.

---

(١) فضرب عنقي: بلفظ مجمع لا يوجد إلا في كتب اللغة وأصله في الصحيح بلفظ «فضرب رسول الله ﷺ بيده فجمع بين عنقي وكتفي» ثم قال:«أقبل؛ أي: سعد – إني لأعطي الرجل ... الحديث». ينظر: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى : (لا يسألون الناس ..) (٥٣٨/٢/ح:١٣٠٨). وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه (٩٢/١/ح:٣٩٨).

(٢) ينظر فيما سبق لسان العرب (٥٣/٨).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عمر،(٢٩٦/١)، والمعجم الفلسفي، د. جميل صليبا (عضو مجمع اللغة العربية بدمشق)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (٣٤٥/٢).

(٤) موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، تعريب: خليل أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، باريس، (١٣٠٥/٣).

(٥) المجتمع والثقافة والشخصية – مدخل إلى علم الاجتماع – د. محمد على، ود.غريب سيد أحمد، ود.علي عبد الرزاق حلبي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣م، (ص٥١).

- ودَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُه دَرْساً ودِراسَةً، ودَارَسَهُ من ذلك،كأَنه عانده حتَّى انقاد لحفظه، وقد قُرِئ بهما:﴿**وليَقُولوا دَرَسْتَ**﴾ [1] (وليقولوا دارَسْتَ). وقيل: دَرَسْتَ؛ قرأْتَ كتبَ أَهل الكتاب، ودارَسْتَ ذاكَرْتَهُم، وقرئ (دَرَسَتْ) (ودَرُسَتْ)؛ أَي: هذه أَخبار قد عَفَتْ وامَّحَتْ.
- ويُقال سُمِّي إِدْرِيس عليه السلام لكثرة دِراسَتِه كتابَ اللَّه تعالى؛ واسمه (أَخْنُوخُ).
- والمِدْراسُ والمِدْرَسُ: الموضع الذي يُدْرَسُ فيه.
- والمِدْرَسُ: الكتابُ.
- والمدارِسُ الذي قرأَ الكتب ودَرَسَها، وقيل: المدارِسُ الذي قارَفَ الذنوب وتلطخ بها من الدَّرْسِ وهو الجَرَبُ.
- والمِدْراسُ البيت الذي يُدْرَسُ فيه القرآن[2].
- والـمَدْرَسةُ – بفتح الميم – موضع الدرس[3].
- **مِيْدَانِيَّةٌ**:

من المَيْدَانُ: وهو الموْضِعُ الذي تُرْسَلُ فيه الخَيْلُ، وهو مِيْدَانٌ أيضاً – أي: بالكسر[4] – والجمع الميادين. ويأتي الميدان بمعنى العيش النَّاعم الرَّيَّان.

قال ابن أحمر[5]:

وصَادَفَتْ نَعِيماً ومَيْدَاناً مِنَ العيشِ أَخْضَرَا [6]

والدِّراسة الميدانية كما يعرفها الشريفي هي:"عمل أكاديمي بحثي في بيئته الطبيعية بدلاً من الفصل الدراسي أو المعامل المدرسية"[7].

- ويُعرِّفُها **اللقَّاني والجمل** بأنَّها:"خروج التلاميذ مع معلمهم إلى بيئتهم المحليَّة لجمع البيانات بطرق

(١) سورة الأنعام، الآية (١٠٥).

(٢) لسان العرب (٦/٧٩).

(٣) المصباح المنير في شرح الشرح الكبير (ص١٩٢).

(٤) المحيط في اللغة (٢/٣٦٠).

(٥) ابن أحمر: هنيء بن أحمر، من بني الحارث من كنانة، شاعر جاهلي، تنسب له الأبيات التي أُشتهر بها، منها:

وإذا تكون كريهةٌ أُدعى لها وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يدعى جُنْدُبُ

قال المرزباني :"وقد رويت هذه الأبيات لغير (هنيء) والثبت أنها له". ينظر: الأعلام، للزركلي (٨/١٠٠).

(٦) مقاييس اللغة (٥/٢٣١).

(٧) معجم مصطلحات العلوم التربوية، د. شوقي السيد الشريفي، مكتبة العبيكان، السعودية، (ص٩٥).

مختلفة، تتعلَّق بموضوع دراستهم، ويُشترط أن تكون مرتبطة بالمنهج الدراسي، وفي مستوى التلاميذ بحيث تنمي لديهم القدرة على البحث والقراءة والاطِّلاع وتحليل وتفسير الظواهر موضوع الدراسة، وتتم بطريقةٍ مُخطَّطةٍ ومقصودةٍ ومُعدَّةٍ مُسبقًا، ويُشارك الطلابُ مع المعلم في إعدادها، ويقصد بها مُناقشة المعلم حول ما تمَّ انجازه وما توصَّل إليه الطَّلاب(١).

- وجاء في معجم اللغة العربية المعاصر بأنَّها " نموذج للبحث الاجتماعي يُطبَّق عمليًّا في الواقع الميداني لاكتشاف الحقائق المرتبطة بحالات عناصر العينة الذين يتعامل معهم الأخصائي الاجتماعي (علوم الاجتماع)(٢).

- **مِنْطَقَةُ جَازَان**:

المِنْطَقَةُ: بكسر الميم وسكون النون وفتح ما بعدها. جاء في **لسان العرب** "والمِنْطَقُ والمِنْطقةُ والنِّطاقُ كُلُّ ما شدَّ به وسط غيره، والمِنْطَقة معروفة اسم لها خاصة، تقول منه: نَطَّقْتُ الرجل تَنْطِيقاً فتَنَطَّقَ؛ أي: شدَّها في وسطه، ومنه قولهم: جبل أَشَمُّ مُنَطَّقٌ؛ لأنَّ السَّحاب لا يبلغ أَعلاه "(٣).

وجاء في **مختار الصِّحاح**"والمِنْطَقَةُ الحِزام والإقليم"(٤).

وفي **المعجم الوسيط**"المِنْطَقَةُ والمِنْطَقُ:جزءٌ محدودٌ من الأرض له خصائصٌ مُميِّزةٌ، وهو على الكرة الأرضية كالحزام، وذلك كالمنطقة الاستوائيَّة ومِنْطقة البحر الأبيض (محدثة)، (ج) مناطق"(٥).

ويري د. مصطفى جواد أنَّ لفظ المنطقة لا يكون إلا لما استدار؛ فيقول:"وكما سمَّى العصريون عدَّة أشياء بالمنطقة من غير أن يشترطوا الاستدارة في الشيء المسمَّى، وذلك خطأ قبيح؛ لأن المنطقة كالحزام فتستعمل للاستدارة لا للانبساط فقولهم "المنطقة الاستوائية" من الأرض صحيح؛ لأنَّ الخط دائر من خط الاستواء كالنطاق إن كان مُتصورًا، وقولهم "المنطقة المحرَّمة" من البلاد خطأ؛ لأنَّها لا استدارة فيها"(٦).

---

(١) معجم المصطلحات التربوية المعرَّفة في المناهج وطرق التدريس، د. أحمد حسين اللقاني، ود. علي أحمد الجمل، عالم الكتب، ٢٠٠٣م، (ص١٧٤-١٧٥).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصر (٧٣٨/١).

(٣) لسان العرب (٣٥٤/١٠).

(٤) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، (٦٨٨/١).

(٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (٩٣١/٢).

(٦) قل ولا تقل، د. مصطفى جواد، دار المدني للثقافة والنشر، دمشق ، سوريا، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (ص٣٨-٣٩).

- **منطقة جازان**:

هي إحدى المناطق الإدارية بالمملكة العربية السعودية، تقع أقصى الجنوب الغربي من البلاد، ومقر الإمارة بها مدينة جازان[1].

تقع منطقة جازان بين خطي طول (٤٢ – ٤٣) شرقًا ودائرتي عرض (١٦ – ١٧) شمالاً، ويحدها من الشمال والشرق منطقة عسير ومن الغرب البحر الأحمر بطول ساحلي نحو ٣٣٠كم، ومن الجنوب والجنوب الشرقي الجمهورية اليمنية، كما يبلغ العمق المتوسط للمنطقة من الشرق إلى الغرب نحو ١٠٠كم.

وتبلغ المساحة الإجمالية لمنطقة جازان نحو ٤٠,٤٥٧ ألف كم٢، بخلاف ما يقارب ٨٠ جزيرة بالبحر الأحمر، أشهرها جزيرة فرسان، حيث تبلغ المساحة الإجمالية لهذه الجزر نحو ٧٠٢ كم٢، وتمثل هذه المساحة للمنطقة ما يقارب ٠,٧% من مساحة المملكة العربية السعودية، وهي بذلك تعتبر من أصغر مناطق المملكة مساحة بعد منطقة الباحة.

- **إمارة المنطقة**:

أُنشئت الإمارة عام ١٣٥١هـ أثناء توحيد المملكة العربية السعودية.

(١) يُقدَّرُ عدد سكان منطقة جازان بحوالي ١,٣٦٥,١١٠ نسمة حسب إحصائيات عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ويتوزعون في حوالي ٤٠,٤٥٧ ألف كم٢، بخلاف ٨٠ جزيرة بالبحر الأحمر؛ ممَّا يجعل المنطقة ذات أعلى نسبة كثافة سكانية (بالنسبة إلى كم٢) في المملكة العربية السعودية[2].

(٢) يبلغ عدد محافظات منطقة جازان (١٦) محافظة؛ تضم (٣١) مركزًا إداريًّا. ويبلغ عدد المحاكم الشرعية[3] في جميع المنطقة (١٩) محكمةً، يعمل بها (٤٢) قاضيًا، وتضم (١٣) مكتبًا للصلح، يعمل بها عدد من الموظفين والمتطوعين.

- **نَمُوْذَجًا :**

جاء في القاموس المحيط:"النَّمُوذَجُ بفتح النونِ: مِثالُ الشيءِ مُعَرَّبٌ. والأُنْمُوذَجُ لَحْنٌ".[4]

(١) موقع وزارة الداخلية السعودية (http:www.moi.gov.sa).

(٢) مصلحة الإحصائيات العامة والمعلومات – التعداد السكاني (http:www.cdsi.gov.sa).

(٣) حسب الإحصائية التي حصل عليها الباحث من رئاسة المحاكم بمنطقة جازان.

(٤) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨ ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م (٢٦٦/١).

وفي تاج العروس (نمذج):"النَّموذج – بفتح النون والدال المعجمة، والميم مضمومة، وهو (مِثالُ الشَّيْءِ)؛ أَي: صَورةٌ تُتَّخَذُ على مِثالِ صُورةِ الشَّيْءِ ليُعرَف منه حالُه، (مُعرَّب) نُمُوذَه، والعَوامُّ يقولون: نُمُونَهْ. ولم تُعرِّبه العربُ قديماً، ولكنْ عَرّبَه المحدَثون"(١).

وجاء في التعاريف للمناوي(٢)"الأُنموذج أعجمي معناه: القليل من الكثير. ذكره أبو البقاء"(٣)(٤).وفي المعجم الوسيط "الأُنموذج: المثال الذي يعمل عليه الشيء، كالنموذج (مع)(ج) نماذج"(٥). وجاء فيه أيضًا:"(الأنموذج) النموذج،(النموذج) مثل الشيء (معرب نموذة بالفارسية)(ج) نموذجات ونماذج "(٦).

وخُلاصة ما توصَّل إليه فيه أنَّ كلمة (نموذج) بفتح النون؛ مثال الشيء معرَّبة بالاتِّفاق. واختلفوا في (أنموذج)، والاستخدام له دارجٌ عند المتقدِّمين ، فقد سمُّوا به مؤلفاتهم واستعملوه بكثرةٍ فيها . وأقرَّهُ مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وعليه صحَّةُ استخدام اللفظتين. والله أعلم.

*****

(١) تاج العروس (٢٤٩/٦).

(٢) محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (٩٥٢هـ – ١٠٣١هـ)، انزوى للبحث والتأليف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه، لو نحو ثمانين مصنفًا؛ منها (كنوز الحقائق) و(التوقيف على مهمات التعاريف)، عاش بالقاهرة وتوفي به. ينظر: الأعلام للزركلي (٢٠٤/٦).

(٣) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء (ت١٠٩٤هـ)، صاحب كتاب (الكليات)، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفة) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى استنبول فتوفي بها ودفن في تربة خالد. ينظر: الأعلام، للزركلي (٣٨/٢).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (١٠٠/١).

(٥) المعجم الوسيط (٣١/١).

(٦) المرجع السابق (٣٢٨/٢).

• أَسْبَابُ اِخْتِيَارِ مِنْطَقَةِ اَلدِّرَاسَةِ:

(١) يُقدَّر عدد سكان منطقة جازان بحوالي ١,٣٦٥,١١٠ نسمة حسب إحصائيَّة عام ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م. ويتوزَّعون في حوالي ٤٠,٤٥٧ ألف كم^2 بخلاف ٨٠ جزيرة بالبحر الأحمر؛ ممَّا يجعل المنطقة ذات أعلى نسبة كثافة سكانية (بالنسبة إلى كم^2) في المملكة العربية السعودية[1].

وهذه الكثافة السكانية تجعل للمنطقة أهمية كبيرة تستحق أن تولى بالدراسة في جوانب متعددة، ومنها جانب دراستنا الحالية.

(٢) يبلغ عدد محافظات منطقة جازان (١٦) محافظة؛ تضمُّ (٣١) مركزًا إداريًا. ويبلغ عدد المحاكم الشرعية في جميع المنطقة (١٩) محكمةً ، يعمل بها (٤٢) قاضيًا، وتضم (١٣) مكتبًا للصلح، يعمل بها عدد من الموظفين والمتطوعين، وهذا العدد الكبير للمحاكم وما يتبعها من مكاتب الصلح جدير بالدراسة؛ للوقوف على واقع العمل الإصلاحي فيها، ومحاولة إيجاد الآليات لتطويرها وتفعيلها.

(٣) الضغط الذي تُواجهه المدن الرئيسة في المنطقة؛ من حيث ازدياد عدد السكان، ويرجع ذلك لسببين رئيسين:

أحدهما: حرب الحوثيين واعتداؤهم على الحدود الجنوبية للبلاد؛ ممَّا نتج عنه نزوح عدد كبير من السكان، وتوافدهم على المدن الرئيسة.

ثانيهما: افتتاح جامعة جازان وما تشهده هذه الجامعة من تطوُّرٍ ملحوظٍ في كلِّ عامٍ ؛ من حيث ازدياد عدد الكليات المفتتحة والموزعة على محافظات المنطقة، والتي يبلغ عددها (١٨) كلية تحوي أكثر من (١٠٠) قسم متنوع ما بين التطبيقية والنظرية، واستيعابها لأعداد كبيرة من الطلاب من داخل المنطقة وخارجها، والمقدر بخمسة وخمسين ألف طالبٍ وطالبةٍ، وعدد كبير من أعضاء هيئة التدريس والموظفين والعاملين بها[2]؛ ممَّا زاد من الكثافة السكانية للمنطقة.

وهذا كُلُّه يسبب عِبئًا إضافيًّا على جميع المرافق الحكومية؛ ومنها المحاكم الشرعية ولجان الصلح فيها والتي تُكسبها أهميَّةً تستحقُّ من أجلها الدراسة.

(٤) ما تشهده المنطقة من نهضةٍ في جميع المجالات؛ وبخاصة الاقتصادية والاستثمارية، في الوقت الحالي، وما يُتوقع للمنطقة مُستقبلاً، وبخاصة بعد بدء العمل في المدينة الاقتصادية التي تشغل حوالي

(١) مصلحة الإحصائيات العامة والمعلومات – التعداد السكاني (http://www.cdsi.gov.sa) .

(٢) الموقع الإلكتروني لصحيفة المدينة اليومية، لقاء مع معالي مدير جامعة جازان الأستاذ الدكتور: محمد علي آل هيازع، يوم الثلاثاء الموافق ١٤٣٤/٤/١٦هـ – ٢٠١١/١/٤م، العدد (١٨٢٠٦).(www.almadina.com).

(١٠٠) مليون متر مربع بطول (١٢) كم بمحاذاة الشريط الساحلي، وعمق (٨)كلم، والتي سوف تستقطب استثمارات تزيد عن (١٠٠) مليار ريال من الاستثمارات الصناعية والتجارية والسكنية، التي تُساهم في توفير نحو (٥٠٠) ألف وظيفة مباشرة وغير مباشرة، كما أنَّ المنطقة السكنية في هذه المدينة الاقتصادية خُطِّط لها لتستوعب (٢٥٠) ألف نسمة.

وهذا كلُّهُ يجعل للمنطقة أهميةً كبيرةً، بالإضافة للكثافة السكانية المتزايدة، ممَّا يوجب علينا – نحن أبناءَ منطقة جازان – أن نوليها بالعناية؛ من حيثُ الدراسة والبحث في مجالاتٍ متعدِّدةٍ، وبخاصةٍ الثقافية والاجتماعية الميدانية .

(٥) موضوع «**الصُّلحِ وإصلاح ذات البين**» من أهمِّ المواضيع المتصلة بالمجتمع في كل زمان ومكان، ولجان الصلح في المحاكم الشرعية في منطقة جازان وكذلك بقية لجان الصلح العاملة هناك لم تُفرد بدراسة ميدانيةٍ؛ تُساعد على تطويرها وتحسين أدائها، وهذه الدراسةُ نأمل أن تكون فاتحة خيرٍ تتلوها دراساتٌ أُخرى إن شاء الله.

*****

اَلْفَصْلُ اَلأَوَّلُ:
أهميَّةُ الصُّلْحِ في الإسلامِ.

وفيه مبحثان:

- **اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ**: **اَلصُّلْحُ فِي اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيْمِ.**
- **اِلْمَبْحَثُ الثَّانِي**: **اَلصُّلْحُ فِي اَلسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.**

اَلْمَبْحَثُ الأوَّلُ:

اَلصُّلْحُ فِي اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيمِ:

مادة (ص ل ح) وردت في القرآن الكريم مرات عديدة بصيغ متعددة؛ ممَّا يدلُّ على عناية القرآن الكريم بأمر الصُّلحِ والإصْلاحِ بين الناس، وسأقتصر إنْ شاء الله في ذكر الأدلة على ما يدلُّ على الصلح بمعنى إزالة الخصومة بين المتنازعين، ومن ذلك ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [(١)].

نزلت هذه الآية الكريمة في الصدِّيق ﷺ لما حلف ألاَّ يُنفق على مسطح حين تكلَّم في عائشة رضي الله عنها كما في حديث الإفك. وقيل: نزلت في الصدِّيق ﷺ لـمَّا حلف ألاَّ يأكل مع الأضياف.

وقيل: نزلت في عبد الله بن رواحة[(٢)] ﷺ حين حلف ألاَّ يُكلِّم ختنه بشير بن النعمان[(٣)] ولا يصلح بينه وبين أخته [(٤)].

وهذه الآية الكريمة تحثُّ المجتمع المسلم على المبادرة بأعمال البر والخير والصلاح والمعاونة عليها وتفعيلها في المجتمع، ومن ذلك الإصلاح بين الناس، وتنهى أن تكون الأيمان مانعة من ذلك، وما ذلك إلاَّ لأهميته وعظيم أثره في المجتمع، ولذا كان الحنث في اليمين المانع من فعل البرِّ والإصلاح مشروعًا. ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري ﷺ[(٥)]، قال: قال رسول الله ﷺ:« **وَإِنِّي وَاللَّهِ**

(١) سورة البقرة، الآية:٢٢٤.

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، صحابي شاعر، شهد العقبة مع السبعين، من الأنصار، وكان أحد النقباء الاثنى عشر، استشهد في وقعة مؤتة بأدنى البلقاء من أرض الشام. ينظر: الإصابة (٨٢/٤).

(٣) بشير بن النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي، روى عن أبيه النعمان بن بشير، وروى عنه أولاده وأهل المدينة. ينظر: الثقات لابن حبان (٧١/٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م،(٩٧/٣)، وتفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، عبد الله بن عمر بن محمد بن ناصر الدين أبو الخير البيضاوي، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٣٩م/١٣٥٩هـ (٥١٠/١)(بتصرف).

(٥) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر، من قحطان، صحابي، ولد في زبيد باليمن، قدم مكة وأسلم وهاجر إلى الحبشة، توفي في الكوفة عام (٤٤هـ). ينظر: الإصابة (٢١١/٤).

إِنْ شَاءَ اللَّهُ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلاَّ كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ». متَّفقٌ عليه(1). واللفظ لمسلم.

وعن عبد الرحمن بن سمرة(2) قال: قال رسول الله ﷺ:**«يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَائْتِ الَّذِى هُوَ خَيْرٌ»**(3).

قال **القرطبي**(4) – رحمه الله – في تفسير الآية:"قال العلماء: لما أمر الله تعالى بالإنفاق وصحبة الأيتام والنساء بجميل المعاشرة ، قال: لا تمتنعوا عن شيء من المكارم تعلُّلاً بأنَّا حلفنا ألَّا نفعل كذا.

قال **سعيد بن جبير**(5): هو الرجل يحلف ألَّا يبرُّ ولا يصل ولا يُصلح بين الناس، فيقال له: بِرْ، فيقول:قد حلفت"(6).**وقال قتادة**(7) – رحمه الله -:﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ ﴾(8) لا تعتلُّوا بالله، أن يقول أحدكم إنه تألَّى أن لا يصل رَحِمًا، ولا يسعى في صلاح، ولا يتصدَّق من ماله. مهلاً مهلاً بارك الله فيكم، فإنَّ هذا القرآن إنَّما جاء بترك أمر

(1) أخرجه البخاري، كتاب : الأيمان والنذور (٢٤٤٤/٦/ح:٦٢٤٩)، وصحيح مسلم في كتاب الأيمان، باب: مَنْ حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها (٨٢/٥/ح:٤٣٥٢).

(2) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي، أبو سعيد، صحابي، أسلم يوم فتح مكة، توفي سنة (٥٠هـ). ينظر: الإصابة (٣١٠/٤).

(3) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور (٢٤٤٣/٦/ح:٦٢٤٨).

(4) أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي، فقيه مالكي، من رجال الحديث، يعرف بابن المزين (٥٧٨ هـ – ٦٥٦هـ)، مولده بقرطبة، من كتبه (المفهم لما أُشكل من تلخيص مسلم). ينظر: الأعلام للزركلي (١٨٦/١).

(5) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، روى عن عبد الله بن عباس، وروى عنه كبار التابعين، وكان ابن عباس إذا إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول:" أليس فيكم ابن أم الدهماء"؛ يعني: سعيد بن جبير، وقد قتله الحجاج بواسط شهيدًا في سنة (٥٩هـ). ينظر: تهذيب التهذيب (١١/٤).

(6) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (٩٧/٣).

(7) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري (٦١هـ – ١١٨هـ)، مفسر حافظ، ضرير أكمه، أكمه، قال الإمام أحمد: قتادة أحفظ أهل البصرة، توفي بواسط في الطاعون عام (١١٨هـ). ينظر: تهذيب التهذيب (٣١٥/٨).

(8) سورة البقرة، الآية:٢٢٤.

الشَّيطان، فلا تُطيعوه، ولا تُنْفِذوا له أمرًا في شيء من نذروكم ولا أيمانكم "[1].

٢- قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾[2].

لقد عانت المرأةُ في الجاهلية من هضم حقوقها وإلغاء إرادتها، واعتبارها متاعًا مملوكًا يتصرَّف فيه وليها أو ورثته بما شاؤوا وشرعوا في حقِّها تشريعات جاهلية ابتداءً بوأد البنات، وانتهاءً بطقوس الإحداد المُجحفة، ومن ثمَّ توريثها لورثة الزوج يفعلوا بها ما شاؤوا من الزواج بها أو تزويجها أو إبقائها، وليس لها حقُّ الرَّفضُ أو التعبير عن رغبتها من عدمها. فلمَّا جاء الإسلام جعل لها حقوقًا لا تجد مثيلاً لها في أي ديانة أو ثقافة أخرى.

يقولُ **ابن عاشور**[3] في التحرير والتنوير:"وفي حديث الهجرة أنَّ النبي ﷺ لما قدم المدينة مع أصحابه، وآخى بين المهاجرين والأنصار، آخى بين **عبد الرحمن بن عوف**[4] وبين **سعد بن الربيع** الأنصاري[5]، فعَرَض سعد بن الربيع على عبد الرحمن أن يُناصفه ماله، وقال له:«**انظر أي زوجتيَّ**

---

(١) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (٤١٩/٤).

(٢) سورة النساء، الآيتان:٣٤- ٣٥.

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس (١٢٩٦هـ - ١٣٩٣هـ)، وشيخ جامع الزيتونة، مولده ووفاته ووفاته ودراسته بتونس، عين عام (١٩٣٢م) شيخًا للإسلام، من كتبه (التحرير والتنوير) و(في تفسير القرآن) و(مقاصد الشريعة الإسلامية). ينظر: الأعلام (١٧٤/٦).

(٤) عبد الرحمن بن عوف بن عوف بن عبد الحارث الزهري القرشي، صحابي من أكابرهم، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، بالجنة، اسمه في الجاهلية عبد الكعبة أو عبد عمرو، فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن، كان يحترف التجارة والبيع، شهد بدرًا والمشاهد كلها، له ٦٥ حديثًا، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ. ينظر: الإصابة (٣٤٦/٤).

(٥) سعد بن الربيع بن عمرو، من بني الحارث بن الخزرج، صحابي من أكابرهم، كان أحد النقباء يوم العقبة، واستشهد يوم أحد في السنة الثالثة للهجرة. ينظر: الإصابة (٦٠/٣).

زوجتيَّ شئتَ أنْزِلْ لك عنها»، فقال عبد الرحمن:«**بارك الله لك في أهلك ومالك**» الحديث[١].

فلمَّا جاء الإسلام بالإصلاح، كان من جملة ما أصلحه من أحوال البشر كافة، ضبط حقوق الزوجين بوجه لم يبق معه مدخل للهضيمة حتَّى الأشياءُ التي قد يخفى أمرها قد جُعل لهَا التَّحكيم، قال تعالى:﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا** ﴾[٢]، وهذا لم يكن للشَّرائع عهد بمثله.

وأول إعلام هذا العدل بين الزَّوجين في الحقوق، كان بهاته الآية العظيمة، فكانت هذه الآية من أول ما أنزل في الإسلام"[٣].لقد أتت هذه الآيات بضوابط عظيمة لعلاقة الزوجين فيما بينهما، فبيَّنت أنَّ القوامة للرجال بما فضَّل الله وبما أنفقوا من أموالهم.

ثمَّ حدَّد صلاحيات الرجل وحدودها في حالة نشوز المرأة وكأنَّه يُنبِّه على إلغاء تعسف الجاهلية وظلمها، وأنَّ الإسلام قد كفل للمرأة حقوقًا حتَّى في حالة نشوزها ناهيك عن حالات استقامة تعاملها مع زوجها.

وذلك فيه إشارة لطي صفحات الجاهلية بما فيها من عادات ومفاهيم ومعتقدات، ثمَّ بيَّنت الآية أنَّه إنْ خشي الشِّقاق بين الزوجين المتنازعين، وكادت عُرى الأسرة المسلمة أن تتقطع، فحكم من أهلها وحكم من أهله.

وهذا التَّشريع غاية العدل في حفظ حقِّ الزوجة، وغاية الاستقامة والرَّصانة في الحفظ على كيان الأسرة المسلمة من التَّفكُّكِ وحلّ العُرى.

يقول **الفخر الرازي**[٤]–رحمه الله–:"في قوله:﴿**إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا** ﴾[٥] وجوه:**الأول**: إنْ يُردْ الحكمان خيرًا وإصلاحًا يوفِّق الله بين الحكمين حتَّى يتفقا على ما هو

---

(١) أخرجه البخاري، باب: قول الرجل لأخيه: انظر أي زوجتي شئت (١٩٥٢/٥).

(٢) سورة النساء، الآية:٣٥.

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس،١٩٩٧م، (٣٩٨/٢).

(٤) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، الإمام المفسر (٥٤٤هـ – ٦٠٦هـ)، قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري، وإليها نسبته، كان يُحسن الفارسية، توفي في هراة، من تصانيفه (مفاتيح الغيب) و(لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و(معالم أصول الدين). ينظر: الأعلام (٣١٣/٦).

(٥) سورة النساء، الآية:٣٥.

خير.

الثاني: إنْ يُرِدْ الحكمان إصلاحًا يوفِّق الله بين الزوجين.

الثالث: إنْ يُرِدْ الزوجان إصلاحًا يوفِّق الله بين الزوجين.

الرابع: إنْ يُرِدْ الزوجان إصلاحًا يوفِّق الله بين الحكمين حتى يعملا بالصَّلاح، ولا شكَّ أنَّ اللَّفظ مُحتملٌ لكُلِّ هذه الوجوه"(١).

وقد **وصف القرطبي** أسلوبًا من أساليب الحكمين في حلِّ النِّزاع فيقول:"يَقُولُ:﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ** ﴾ ؛ أَيْ: عَلِمْتُمْ خِلَافًا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ:﴿ **فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ** ﴾ وَالْحَكَمَانِ لَا يَكُونَانِ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، إِذْ هُمَا أَقْعَدُ بِأَحْوَالِ الزَّوْجَيْنِ، وَيَكُونَانِ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ وَحُسْنِ النَّظَرِ وَالْبَصَرِ بِالْفِقْهِ. فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ مِنْ أَهْلِهِمَا مَنْ يَصْلُحُ لِذَلِكَ فَيُرْسِلُ مِنْ غَيْرِهِمَا عَدْلَيْنِ عَالِمَيْنِ، وَذَلِكَ إِذَا أَشْكَلَ أَمْرُهُمَا وَلَمْ يُدْرَ مِمَّنِ الْإِسَاءَةُ مِنْهُمَا. فَأَمَّا إِنْ عرف الظَّالم فإنَّه يُؤخذ منه الحقُّ لصاحبه، وَيُجْبَرُ عَلَى إِزَالَةِ الضَّرَرِ. وَيُقَالُ: إِنَّ الْحَكَمَ مِنْ أَهْلِ الزَّوْجِ يَخْلُو بِهِ، وَيَقُولُ لَهُ: أَخْبِرْنِي بِمَا فِي نَفْسِكَ أَتَهْوَاهَا أَمْ لَا حَتَّى أَعْلَمَ مُرَادَكَ؟ فَإِنْ قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا خُذْ لِي مِنْهَا مَا اسْتَطَعْتَ وَفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، فَيُعْرَفُ أَنَّ مِنْ قِبَلِهِ النُّشُوزَ. وَإِنْ قَالَ: إِنِّي أَهْوَاهَا فَأَرْضِهَا مِنْ مَالِي بِمَا شِئْتَ وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، فَيُعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَاشِزٍ. وَيَخْلُو [الْحَكَمُ مِنْ جهتها] بالمرأة، ويقول لها: أتهوى زَوْجَكِ أَمْ لَا، فَإِنْ قَالَتْ: فَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَأَعْطِهِ مِنْ مَالِي مَا أَرَادَ، فَيُعْلَمُ أن النشوز من قبلها. إن قالت: لا تُفرِّق بيننا ولكن حُثَّهُ على أن يزيد في نفقتي ويُحسن إليَّ، علم أنَّ النُّشُوز من قِبله ، يُقبلان عليه بالعظة والزجر والنَّهي، فذلك قوله تعالى: ﴿ **فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ** ﴾ (٢).

٣- قال تعالى:﴿ **لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحِۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾** ﴾ (٣).

---

(١) تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير)، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، المعروف بالفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م/١٤٠٥هـ، (١/١٤٤٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/١٧٥-١٧٦).

(٣) سورة النساء، الآية:١١٤.

قال **أبو جعفر**[١]:"يعني جلّ ثناؤه بقوله:﴿ **لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ** ﴾؛ لا خير في كثير من نجوى الناس جميعًا،﴿ **إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ** ﴾، وهو كُلُّ ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير،﴿ **أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ﴾، وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما؛ ليتراجعا إلى ما فيه الأُلفة واجتماع الكلمة، على ما أذن الله وأمر به.

ثمَّ أخبر جلَّ ثناؤهُ فقال:﴿ **وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾. يقول: ومَنْ يأمر بصدقةٍ أو معروف من الأمر أو يُصلح بين الناس.﴿ **ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ** ﴾؛ يعني: طلب رضي الله بفعله ذلك.﴿ **فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾،يقول: فسوف نُعطيه جُزءًا لما فعل من ذلك عظيمًا، ولا حدَّ لمبلغ ما سمِّى الله "عظيمًا" لا يعلمه سواه "[٢].

قال **الألوسي** [٣]– رحمه الله – في تفسيره:"وخصَّ الصَّدقة والإصلاح بين الناس بالذِّكر من بين ما شمله هذا العام إيذانًا بالاعتناء بهما لما في الأول: من بذل المال الذي هو شقيقُ الرُّوحِ، وما في الثاني: من إزالة فساد ذات البين ، وهى الحالقة للدِّين؛ كما في الخبر، وقدَّم الصَّدقة على الإصلاح لـمَّا أنَّ الأمر بِها أشقُّ لِمَا فيه من تكليفِ بذلِ اَلْمحبوب، والنَّفسُ تَنْفِرُ عمَّنْ يُكلِّفُها ذلك، ولا كذلك الأمر بالإصلاح.

وذكر **الإمام الرَّزاى**[٤] أنَّ السِّرَّ في إفراد هذه الأقسام الثلاثة بالذِّكر أنَّ عمل الخير المتعدِّى إلى الناس، إمَّا لإيصال المنفعة أو لدفع اَلْمَضَرَّة، واَلْمَنْفعة إمَّا جُسمانية؛كإعطاء المال، وإليه

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)، ولد في آمل طبرستان، استوطن بغداد ودفن بها، وعرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبى، وهو من ثقات المؤرخين، له كتب عدة؛ منها (جامع البيان في تفسير القرآن) و(اختلاف الفقهاء) وغيرها. ينظر: الأعلام (٦/٦٩).

(٢) تفسير الطبري (٩/٢٠١، ٢٠٢).

(٣) محمود بن عبد الله الحسين الآلوسي، الملقب شهاب الدين، أبو الثناء (١٢١٧هـ - ١٢٧٠هـ)، مفسر، محدث، أديب، يعتبره بعض العلماء من المجددين، ولد في بغداد وتوفي بها، من تصانيفه (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) و(كشف الطرة عن الغرة في شرح درة الغواص للحريري). ينظر: الأعلام للزركلي (٧/١٧٦).

(٤) لم أجده من كلام الرازي، ووجدته من كلام محمد بن محمد العمادي المعروف بأبي السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢/٢٣٢).

إشارة بقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾، وإمَّا روحانية ؛ وإليه الإشارة بالأمر بالمعروف، وأمَّا رفع الضّر فقد أُشير إليه بقوله تعالى: ﴿ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾، ولا يخفى ما فيه، والْمُراد من الإصلاح بين الناس التَّأليف بينهم بالمودة إذا تفاسدوا من غير أن يُجاوز في ذلك حدودَ الشَّرع الشَّريفِ، نعم أُبيح الكذب لذلك، فعن أمِّ كلثوم بنت عقبة[1] أنَّها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس الكذَّاب بالذي يُصلحُ بين النَّاسِ فينمى خيرًا أو يقولُ خيرًا**»[2].وقالت: لم أسمعه يُرخِّصُ في شيء مِمَّا يقوله الناس إلا في ثلاثٍ: في الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها"[3].

٤- قال تعالى: ﴿ **وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾** ﴾[4]

جاء في سبب نزول الآية عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : هِيَ الْمَرْأَةُ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ لَا يَسْتَكْثِرُ مِنْهَا فَيُرِيدُ طَلَاقَهَا وَيَتَزَوَّجُ غَيْرَهَا ، تَقُولُ لَهُ: أَمْسِكْنِي وَلَا تُطَلِّقْنِي ثُمَّ تَزَوَّجْ غَيْرِي ؛ فَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ النَّفَقَةِ عَلَيَّ وَالْقِسْمَةِ لِي ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ** ﴾.[5]

وقال القرطبي[6] – رحمه الله –:"قال علماؤنا:وفي هذا أنَّ أنواع الصُّلح كُلّها مُباحةٌ في هذه

(١) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية (ت: ٣٣هـ)، صحابية، هي أول من هاجر إلى المدينة بعد هجرة النبي ﷺ، تزوجها في المدينة زيد بن حارثة ﷺ، واستشهد في غزوة مؤتة ثم تزوجت الزبير بن العوام، فولدت له زينب ثم فارقها، ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف، ومات عنها. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢٩١/٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب: ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس (٩٥٨/٢/ح:٢٥٤٦).

(٣) تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، الدار العلمية الدولية، عمان، الأردن، ١٩٩٩م/١٤١٩هـ، (٢٢٨/٤،٢٢٧).

(٤) سورة النساء، الآيات: ١٢٨- ١٣٠.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب: (إن امرأة خافت من بعلها نشوزًا أو إعراضًا)(١٩٩٨/٥/ح:٤٩١٠).

(٦) سبقت ترجمته (ص٣٧).

هذه النَّازلة، بأنْ يُعطي الزَّوجُ على أن تصبر هي، أو تُعطي هي على أن يُؤثر الزوج، أو على أن يؤثر ويتمسَّك بالعِصْمَةِ، أو يقع الصلح على الصبر والأثرة من غير عطاءٍ، فهذا كُلُّهُ مُباحٌ.

ويجوز أن تُصالح إحداهنَّ صاحبتها عن يومها بشيءٍ تُعطيها، كما فعل أزواج النبي ﷺ، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان غضب على صفية، فقالت لعائشة: أصلحي بيني وبين رسول الله ﷺ، وقد وهبت يومي لك"[١].

وفي الآية الثانية:

يقول **الشيخ أبو بكر الجزائري**[٢] — رحمه الله -:"وهي قوله تعالى:﴿ **وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾[٣]، فقد تضمَّنت حقيقة كبرى وهي عجز الزوج عن العدل بين زوجاته اللائي في عصمته، فمهما حرص على العدل وتوخَّاه فإنَّه لن يصل إلى مُنتهاه أبداً، والمراد بالعدل هنا في اَلْحُبِّ واَلْجِمَاعِ. أمَّا في القِسْمَةِ والكِسَاء والغذاء والعِشْرةِ بالمعروف فهذا مُستطاعٌ له، ولما علم تعالى هذا من عبده رخَّص له في ذلك، ولم يُؤاخذه بميلةِ النَّفس، كما قال رسول الله ﷺ:«**اللَّهُمَّ هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**»[٤]، واَلْمُحَرَّمُ على الزوج هو الميلُ الكاملُ إلى إحدى زوجاته عن باقيهنَّ، لأنَّ ذلك يُؤدِّي أن تبقى المؤمنة في وضع لا هي متزوجة تتمتع بالحقوق الزوجية، ولا هي مُطلقة يُمكنها أن تتزوج من رجلٍ آخر تسعد بحقوقها معه، وهذا معنى قوله تعالى:﴿ **فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ** ﴾.

وقوله تعالى:﴿ **وَإِن تُصْلِحُواْ** ﴾؛ أي: أيها الأزواج في أعمالكم وفي القسم بين زوجاتكم، وتتقوا الله تعالى في ذلك، فلا تميلوا كُلَّ الميل، ولا تجوروا فيما تُطيقون العدل فيه، فإنَّه تعالى يغفر لكم ما عجزتم عن القيام به؛ لضعفكم، ويرحمكم في دنياكم وأخراكم؛ لأنَّ الله تعالى كان

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥/٤٠٥).

(٢) أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر، أبو بكر الجزائري، ولد في قرية تُسمَّى (ليو) في ولاية (بسكرة) جنوب بلاد الجزائر عام ١٩٢١هـ، ارتحل إلى المدينة المنورة ودرَّس في المسجد النبوي، من مؤلفاته (منهاج المسلم) و(أيسر التفاسير) وغيرها. الموقع الرسمي للشيخ أبي بكر الجزائر (www.algzaeri.com).

(٣) سورة النساء، الآية ١٢٩.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب: في القسم بين النساء (٥/٢٠٨/ح:٢١٣٦)، وضعَّفه الألباني في ضعيف أبي داود، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٤٢٣هـ (٢/٢٢١/ح:٣٧٠).

وما زال عفواً للتائبين رحيمًا بالمؤمنين. هذا ما دلَّت عليه الآية الثالثة.

أمَّا الآية الرابعة ؛ وهي قوله تعالى: ﴿ **وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا** ﴾ [النساء:١٣٠]، فإنَّ الله تعالى يعدُ الزوجين الذين لم يُوفقا للإصلاح بينهما لشُحِّ كُلٍّ منهما بماله وعدم التنازل عن شيء من ذلك ، يعدهما ربُّهما إنْ هم تفرَّقا بالمعروف أن يُغني كلا من سعته، وهو الواسع الحكيم. فالمرأة يرزقها زوجاً خيراً من زوجها الذي فارقته، والرجل يرزقه كذلك امرأة خيراً مِمَّن فارقها لتعذُّر الصُّلحِ بينهما" [١].

٥- قال تعالى: ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [٢].

﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ** ﴾ الخطاب للنبيِّ ﷺ، والسائلون هم الصحابة، والأنفال الغنائم [٣].

وقد جاء في سبب نزولها "عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ [٤] قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَهِدْتُ مَعَهُ بَدْرًا فَالْتَقَى النَّاسُ فَهَزَمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْعَدُوَّ ، فَانْطَلَقَتْ طَائِفَةٌ فِي آثَارِهِمْ يَهْزِمُونَ وَيَقْتُلُونَ، فَأَكَبَّتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَسْكَرِ يَحْوُونَهُ وَيَجْمَعُونَهُ، وَأَحْدَقَتْ طَائِفَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُصِيبُ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةً حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ وَفَاءَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ الَّذِينَ جَمَعُوا الْغَنَائِمَ: نَحْنُ حَوَيْنَاهَا وَجَمَعْنَاهَا فَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا نَصِيبٌ، وَقَالَ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ: لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهِ مِنَّا، نَحْنُ نَفَيْنَا عَنْهَا الْعَدُوَّ وَهَزَمْنَاهُمْ، وَقَالَ الَّذِينَ أَحْدَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهَا مِنَّا؛ نَحْنُ أَحْدَقْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخِفْنَا أَنْ يُصِيبَ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةً، وَاشْتَغَلْنَا بِهِ فَنَزَلَتْ:

﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ** ﴾، فَقَسَمَهَا

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،(٥٥١/١).

(٢) سورة الأنفال، الآية:١.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي، الكلبي، الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم اليونسي، وإبراهيم عطوة عوض، دار أم القرى، القاهرة، (٥٥٣/١).

(٤) عبادة بن الصامت بن قيس بن أحرم بن فهر بن قيس بن عوف بن عمرو الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، صحابي جليل، شهد بدرًا، وكان أحد النقباء بالعقبة، هو أول من ولي القضاء بفلسطين، ومات بالرملة أو بيت المقدس، سنة (٣٤هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٦٢٤/٣).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَوَاقٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَغَارَ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ نَفَلَ الرُّبُعَ، وَإِذَا أَقْبَلَ رَاجِعًا وَكُلَّ النَّاسِ نَفَلَ الثُّلُثَ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْأَنْفَالَ، وَيَقُولُ لِيَرُدَّ قَوِيُّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ضَعِيفِهِم(١).

وقوله تعالى: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** ﴾؛ أي: اتَّقوا الله في أموركم، وأصلحوا فيما بينكم، ولا تظالموا، ولا تخاصموا ولا تشاجروا، فما آتاكم الله من الهدى والعلم خيرٌ ممَّا تختصمون بسببه. ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾؛ أي: في قسمة بينكم على ما أراده الله؛ فإنَّه قسمَّه كما أمره الله من العدل والإنصاف.

قال **ابن عباس**(٢): هذا تحريجٌ من الله على المؤمنين أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم(٣).

*****

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (٣٢٣/٥/ح:٢٢٨١٤)، وفي تعليقه على المسند قال شعيب الأرنؤوط:"حسنٌ لغيره". ينظر: طبعة مؤسسة قرطبة.

(٢) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بمكة، حبر الأمة، الصحابي الجليل، شهد مع علي الجمل وصفين، كُفَّ بصرهُ في آخر حياته، سكن الطائف وتوفي بها عام (٦٨هـ). ينظر: الإصابة (١٤١/٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (١٠/٤).

اَلْمَبْحَثُ اَلثَّانِي: اَلصُّلْحُ فِي اَلسُّنَّةِ اَلنَّبَوِيَّةِ:

لقد رغَّبت السُّنَّةُ النبويَّةُ في الصُّلح والإصلاح بين الناس، وقد جاء لذلك الترغيب أشكالٌ متعدِّدةٌ تدلُّ بمجموعها على أهميَّةِ هذا الخلق العظيم على الفرد والمجتمع.

ولقد رأينا ترغيب الله تعالى به في المبحث السابق، ونذكر في هذا المبحث ما جاء عن النبي ﷺ من أقوالٍ وأفعالٍ تحثُّ على هذا الخُلُقِ الإسلاميِّ العالي، وليس استقصاء الأحاديث والآثار، هدفنا هنا بل الغاية الإشارة إلى اعتناء السنة النبويَّة بهذا الخلق، والله ولي التوفيق.

• إِصْلَاحُ اللَّهِ ﷻ بَيْنَ اَلْمُؤْمِنِيْنَ فِي الْآخِرَةِ:

١- عن أنس بن مالك ﵁ قال: بينا رسول الله ﷺ جالسٌ إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت و أمي؟ قال:«**رجلان من أُمَّتي جثيا بين يدي ربِّ العِزَّةِ، فقال أحدهما: يا ربُّ، خُذْ لي مظلمتي من أخي. فقال الله تبارك وتعالى للطَّالبِ: فكيف بأخيك ولم يبقَ من حسناته شيءٌ؟ قال: يا ربُّ، فليحمل من أوزاري**». قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبُكاءِ، ثم قال:«**إنَّ ذاك اليوم عظيمٌ يحتاجُ الناسُ أن يحمل عنهم من أوزارهم**».

فقال الله تعالى للطالب: ارفعْ بصرك فانظر في اَلْجِنَانِ، فرفع رأسه فقال: يا ربُّ أرى مدائنَ من ذهبٍ وقُصورًا من ذهبٍ مُكلَّلةً باللُّؤلؤِ ؛ لأيِّ نبيٍّ هذا أو لأيِّ صِدِّيقٍ هذا أو لأيِّ شهيدٍ هذا؟ قال: هذا لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ. قال: يا ربُّ ومن يملك ذلك؟ قال: أَنْتَ تَملكُهُ. قال: بماذا؟ قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا ربُّ فإِنِّي قد عفوت عنه.

قال الله ﷻ: فَخُذْ بيدِ أخيك فأدخله الجنَّةَ.فقال رسول الله ﷺ عند ذلك:«**اتَّقُوا الله وأَصْلِحُوا ذاتَ بينكم، فإنَّ الله تعالى يُصلحُ بين المسلمين**»(١).

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، (٤/٦٢٠/ح:٨٧١٨)، وقال:"هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يُخرجاه".

• حَثُّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الصُّلْحِ وَصلاح ذَاتِ الْبَيْنِ:

١- عن أُمِّ الدَّرداءِ[١]، عن أبي الدَّرداء[٢] رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال:«**أَلا أُنبِئُكم بِدرجةٍ أَفضَلُ مِن الصَّلاةِ والصِّيامِ والصَّدقَةِ؟**».قالوا:بلى. قال:«**صَلاحُ ذَات البَين، وفَسادُ ذَات البَينِ هِي الحَالِقَة**»[٣].

٢- عن أبي هريرة[٤] رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال:«**الصُّلْحُ جائزٌ بين المسلمين إلا صُلحًا حَرَّمَ حَلالًا أو أحلَّ حَرامًا، والمسلمون على شُروطهم إلا شرطًا حرَّمَ حَلالًا أو حلَّ حَرامًا**».[٥]

٣- عن حميد بن عبد الرحمن[٦]، عن أمه أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«**لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا**[٧] **أَوْ يَقُولُ خَيْرًا** ».[٨]

٤- عَنْ أُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ قَالَتْ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرَخِّصُ فِي شَيءٍ مِنَ الْكَذِبِ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«**لاَ أَعُدُّهُ كَاذِبًا الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ؛ يَقُولُ الْقَوْلَ لاَ يُرِيدُ بِهِ إِلاَّ الإِصْلاَحَ، وَالرَّجُلُ يَقُولُ الْقَوْلَ فِي الْحَرْبِ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ، وَالْمَرْأَةُ**

---

(١) أم الدرداء: خيرة بنت أبي حدرة، واسمها سلاَّمة بنت عمير بن أبي سلمة الأسلمي، صحابية تعرف بأمِّ الدرداء الكبرى، (تمييزًا لها عن أم الدرداء الصغرى، واسمها هجيمة بنت حيي)، توفيت قبل زوجها أبي الدرداء، وكانت وفاتها بالشام في خلافة عثمان عام ٣٠هـ. ينظر: الإصابة (٦٢٩/٧).

(٢) أبو الدرداء: عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء، صحابي جليل، كان قبل البعثة تاجرًا في المدينة، ثم انقطع للعبادة، ولاَّهُ معاوية قضاء دمشق بأمر من عمر بن الخطاب، وهو أول قاضٍ بها، مات بالشام سنة ٣٢هـ. ينظر: الإصابة (٧٤٧/٤).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٤٢/١/ح:٣٩١)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص١٤٦).

(٤) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كان أكثر الصحابة حفظًا للحديث ورواية له، أسلم في السنة السابعة للهجرة، روى عن النبي ﷺ ٥٣٧٤ حديثًا، توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ. ينظر: الإصابة (٣١٦/٤).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الأقضية، باب: في الصلح،(٣٣٢/٣/ح:٣٥٩٦) ، والترمذي في سننه، في كتاب الأحكام، باب: ما ذكر في الصلح بين الناس (٦٣٤/٣/ح:١٣٥٢).

(٦) حميد بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري ، أبو إبراهيم ، أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أخت عثمان بن عوف لأمه، كان ثقة، كثير الحديث، توفي بالمدينة سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين. ينظر: تهذيب الكمال (٣٧٨/٧).

(٧) فينمى خيرًا : من نمى الحديث، إذا رفعه وبلَّغه على وجه الإصلاح وطلب الخير.

(٨) أخرجه البخاري ، باب: ليس الكاذب الذي يُصلح بين الناس (٩٥٨/٢/ح: ٢٥٤٦).

تُحَدِّثُ زَوْجَهَا»[1].

٥- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ[2] عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ: أَنْ يَعْقِلُوا مَعَاقِلَهُمْ، وَأَنْ يَفْدُوا عَانِيَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ[3].

٦- عَنْ أبي أَيوب[4] رضي الله عنه، أنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال له:**«يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَلا أَدُلُّكَ عَلَى عَمِلٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟»** قَالَ: بَلَى، قَالَ:**«تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا»**.

وفي رواية:**«أَلا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يُحِبُّهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَبَاغَضُوا، وتَفَاسَدُوا»**[5].

٧- عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**«كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، يعْدِلُ بَيْنَ الناس صَدَقَةٌ»**[6].

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:**« اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ؛ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ. وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ. فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ. قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ**

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب: الأدب، باب: في إصلاح ذات البين (٤/٤٣٣/ح:٤٩٢٣).

(٢) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، أبو إبراهيم، سكن مكة وكان يخرج إلى إلى الطائف، جلّ روايته عن أبيه توفي سنة ١١٨هـ . ينظر: تهذيب التهذيب (٨/٤٣).

(٣) غاية المقصد في زوائد المسند، الحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، دار دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م/١٤٢٠هـ، (١/٢٧٣٨).

(٤) أبو أيوب: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري، من بني النجار، صحابي شهد العقبة وبدرًا وسائر وسائر المشاهد، توفي في غزوة القسطنطنية أيام خلافة معاوية، ودفن في أصل حصن القسطنطنية سنة ٥٢هـ . ينظر: الإصابة (٢/٢٣٤).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢٥٧/ح:٨٨٥) وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٥٢):"رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن حفص صاحب أبي أمامة لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات".

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٢/٦٩٩/ح:١٠٠٩).

وَتَصَدَّقَا»(1).

٩- عن عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- تَقُولُ:سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمْ، وَإِذَا أَحَدُهُمْ يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ في شَيءٍ؛ وَهُوَ يَقُولُ:وَاللَّهِ لاَ أَفْعَلُ فَخَرَجَ النبيُّ ﷺ عَلَيْهِمَا فَقَالَ:«**أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللَّهِ لاَ يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟!**».فَقَالَ:أنا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَهُ؛ أيُّ: ذَلِكَ أَحَبَّ.(2)

١٠- عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ خَاصَمَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شِرَاجٍ مِنْ الْحَرَّةِ كَانَا يَسْقِيَانِ بِهِ كِلَاهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ:«**اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ**».فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ :«**اسْقِ ثُمَّ احْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ**».فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ حَقَّهُ لِلزُّبَيْرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيٍ سَعَةٍ لَهُ وَلِلْأَنْصَارِيِّ، فَلَمَّا أَحْفَظَ الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ.

قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ مَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ:﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾(3)(4).

١١- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مِلْحَةَ(5)، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«**إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنْ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الْأُرْوِيَّةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ، إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية،باب: استحباب إصلاح الحاكم بين المتخاصمين (١٣٤٥/٣/ح:١٧٢١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب: هل يشير الإمام بالصلح (٩٦٣/٢/ح:٢٥٥٨)، ومسلم في كتاب: المساقاة، باب:استحباب الوضع من الدين (٣/٥/ح:٤٠٦٦).

(٣) سورة النساء، الآية:٦٥.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب:الصلح،باب: إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم البين (٩٦٤/٢/ ح:٢٥٦١).

(٥) عبد الله بن عمرو بن عوف بن ملحة المزني المدني، والد كثير بن مالك بن عبد الله، روى عن أبيه عمرو، وروى له البخاري، وأبو داود والترمذي. ينظر: تهذيب الكمال (٣٦٧/١).

الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي».(١)

• التَحْذِيْرُ مِنْ فَسَادِ ذَاتِ اَلبَيْنِ وَمِنْ اَلهُجْرَانِ:

١- عن أبي هريرة ﷺ: رفعه مرة قال:**«تُعرضُ الأعمالُ في كُلِّ اثنين وخميس، فيغفرُ الله في ذلك اليومين لكُلِّ امرئٍ لا يُشْرِكُ بالله شيئًا إلا امرأً كانت بينه وبين أخيه شَحْنَاءُ، فيُقالُ اتركوا هذين حتَّى يَصْطلحا»**(٢).

وفي رواية أخرى:عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال:**«تُفتحُ أَبوابُ الجنَّةِ يوم الاثنين والخميس، فيغفرُ الله لكُلِّ عبدٍ مُسلمٍ لا يُشركُ بالله شيئًا إلا رجلًا كان بينه وبين أخيه شَحْنَاءُ، فيُقالُ: أَنظروا هذين حتَّى يَصْطلحَا، أَنظروا هذين حتى يصطلحا، أَنظروا هذين حتَّى يصطلحَا»**(٣).

٢- عن أسماء بنت يزيد(٤) - رضي الله عنها - قالت: قَال النَبي ﷺ:**«أَلا أُخبِرُكم بِخِيَارِكُم؟»** قالوا: بلى. قال:**«الذينَ إذا رُؤوا ذُكِر الله. أَفَلا أُخبِرُكم بِشِرارِكُم؟»** قَالوا:بلى. قَال:**«المَشاءوُن بِالنَميمَةِ المُفسِدُون بَينَ الأَحِبةِ، البَاغُون البُرَآءَ العَنَت»**(٥).

٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ:**«ثَلاَثَةٌ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ رَغِبَ عَنْ وَالِدَيْهِ، وَآخَرُ سَعَى فِي**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب: الإيمان، باب:أن الإسلام بدأ غريبًا (٥/١٨/٢٦٣٠).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب: فيمن يهجر أخاه المسلم (٤/٤٣٢/ح:٤٩١٨)، وذكره البيهقي في شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٠هـ، (٥/٢٧١/ح:٦٦٢٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب: النهي عن الشحناء والتهاجر (٨/١١/ح:٦٧٠٩).

(٤) أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية الأشهلية من أخطب نساء العرب كان يقال لها: خطيبة النساء، وفدت على رسول الله ﷺ في السنة الأولى للهجرة فبايعته وسمعت حديثه حضرت معركة اليرموك سنة ١٣هـ، توفيت عام٣٠هـ . ينظر: الإصابة (٧/٤٩٨).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، كتاب حسن الخلق، باب: النمام (١/١١٩/ح: ٣٢٣)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص١٣٦). وقوله "الباغون البرآء العنت": العنت المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والخطأ والزنا، كل ذلك قد جاء وأطلق العنت عليه، والحديث يحتمل كلها، والبرآء: جمع بريء، وهو والعنت منصوبان مفعولان به للباغين، ينظر: النهاية في غريب الأثر (٣/٥٨٠).

تَفْرِيقٍ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ لِيَخْلُفَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ، وَآخَرُ سَعَى بِالأَحَادِيثِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، لِيَتَعَادَوْا، وَيَتَبَاغَضُوا». [١]

٤- عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«**إِيَّاكُمْ، وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ**». قَالَ قال الترمذي: وَمَعْنَى قَوْلِهِ «**وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ**» إِنَّمَا يَعْنِي: الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَقَوْلُهُ :«**الْحَالِقَةُ** » يَقُولُ: إِنَّهَا تَحْلِقُ الدِّينَ. [٢]

• سَعْيُ النَّبِيِّ ﷺ للإِصْلاحِ بِنَفْسِه:

١- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ[٣] ﷺ أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ:«**اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ**»[٤].

وفي رواية أخرى:"أنَّ ناسًا من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيءٌ فخرج إليهم النبيُّ ﷺ في أُناسٍ من أصحابه يُصلحُ بينهم، فحضرتْ الصَّلاةُ ..."[٥].

٢- عن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ[٦] أَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ[٧] دَيْنًا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، وَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ:«**يَا كَعْبُ**»، قَالَ:

---

(١) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (٦/٦٨/ح:٥٣٥٥)، وقال: هذا إسنادٌ ضعيفٌ.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (٤/٦٦٣/ح:٢٥٠٨) وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٦/٨/ح:٢٥٠٨).

(٣) سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري من بني ساعده، صحابي، من أهل المدينة، عاش نحو مئة عام ، توفي سنة (٩١هـ) بالإسكندرية. ينظر: الإصابة (٣/٢٠٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: الصلح، باب: قول الإمام لأصحابه "اذهبوا بنا نصلح" (٢/٩٥٨/ ح:٢٥٤٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: الصلح، باب: ما جاء في الإصلاح بين الناس (٢/٩٥٧/ح:٢٥٤٤).

(٦)كعب بن مالك بن أبي كعب بن اليقين الأنصاري السلمي الخزرجي أبو عبد الله، صحابي من أكابر الشعراء من أهل أهل المدينة، شهد أكثر الوقائع مع النبي ﷺ، وعمىَ في آخر عمره وعاش سبعًا وسبعين سنة توفي عام (٥٠هـ) في الشام في خلافة معاوية. ينظر: الإصابة (٥/٦١٠).

(٧) ابن أبي حدرد: هو عبد الله بن أبي حدرد، واسم أبي حدرد سلامة بن عمير، أبو محمد، أول مشهد شهده الحديبية وما بعدها، توفي سنة (٧١هـ) وهو ابن إحدى وثمانين سنة تهذيب التهذيب (١٢/٦٠).

لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ – فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعْ الشَّطْرَ مِنْ دَيْنِكَ – قَالَ كَعْبٌ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«**قُمْ فَاقْضِهِ**».[(١)]

٤– عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [(٢)]– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ: تُوُفِّيَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَعَرَضْتُ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا التَّمْرَ بِمَا عَلَيْهِ، فَأَبَوْا وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فِيهِ وَفَاءً، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ:«إِذَا جَدَدْتَهُ فَوَضَعْتَهُ فِي الْمِرْبَدِ آذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»، فَجَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ:«**ادْعُ غُرَمَاءَكَ فَأَوْفِهِمْ**»، فَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا لَهُ عَلَى أَبِي دَيْنٌ إِلَّا قَضَيْتُهُ، وَفَضَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَسْقًا، سَبْعَةٌ عَجْوَةٌ، وَسِتَّةٌ لَوْنٌ أَوْ سِتَّةٌ عَجْوَةٌ، وَسَبْعَةٌ لَوْنٌ، فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَضَحِكَ، فَقَالَ:«**ائْتِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَخْبِرْهُمَا**»، فَقَالَا: لَقَدْ عَلِمْنَا إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا صَنَعَ أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ[(٣)].

– **عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**[(٤)] قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ، زَادَ فِى رِوَايَتِهِ قَالَ : وَقَالَ لأَبِى لُبَابَةَ[(٥)] فِى يَتِيمٍ لَهُ خَاصَمَهُ فِى نَخْلَةٍ فَقُضِى بِهَا لأَبِى لُبَابَةَ، لُبَابَةَ، فَبَكَى الْغُلاَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَبِى لُبَابَةَ:«**أَعْطِهِ نَخْلَتَكَ**».فَقَالَ:لاَ. فَقَالَ:«**أَعْطِهِ إِيَّاهَا وَلَكَ عَذْقٌ فِى الْجَنَّةِ**».فَقَالَ: لاَ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ ابْنُ الدَّحْدَاحَةِ[(٦)]، فَقَالَ لأَبِى لُبَابَةَ: أَتَبِيعُ عِذْقَكَ ذَلِكَ بِحَدِيقَتِي هَذِهِ، فَقَالَ:نَعَمْ. ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: النَّخْلَةُ الَّتِي سَأَلْتَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: رفع الصوت في المساجد (١/١٧٩/ح:٤٥٩).

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، غزا تسع عشرة غزوة مع رسول الله ﷺ، ومات بالمدينة بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين. ينظر: الإصابة (١/٤٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب: الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث (٢/٩٦٤/ح:٢٥٦٢).

(٤) محمد بن مسلم بن عبد الله ابن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، أبو بكر، أول من دون الحديث، تابعي من من أهل المدينة، من أكابر الحفاظ والفقهاء، مات بشغب، آخر حد الحجاز وأول حدِّ فلسطين، ينظر: الأعلام (٧/٩٧).

(٥) أبو لبابة: اختلف في اسمه فقيل بشير، وقيل رفاعة بن عبد المنذر الأنصار ي، كان أحد النقباء ليلة العقبة، ومات في في خلافة علي، ويقال عاش إلى بعد الخمسين. ينظر: الإصابة (٧/٣٤٩).

(٦) ابن الدحداحة: ثابت بن الدحداح بن نعيم غنم بن إياس، حليف الأنصار، وكان بلويًا حالف بني عمرو بن عوف، عوف، ويقال ثابت بن الدحداحة، ويكنى أبا الدحداح وأبا الدحداحة، طعنه خالد بن الوليد في غزوة أحد فوقع ميتًا، وقيل خرج ثم برأ من جراحته ومات على فراشه مرجع النبي ﷺ من الحديبية. ينظر: الإصابة (١/٣٨٦).

لِلْيَتِيمِ إِنْ أَعْطَيْتُهُ أَلِي بِهَا عِذْقٌ فِي الْجَنَّةِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«**نَعَمْ**». ثُمَّ قُتِلَ ابْنُ الدَّحْدَاحَةِ شَهِيدًا يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«**رُبَّ عِذْقٍ مُذَلَّلٍ لِابْنِ الدَّحْدَاحَةِ فِي الْجَنَّةِ**»(١).

٥- ما جاء في صلح الحديبية، وفيه :"... وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو(٢)، فَقَالُوا: اذْهَبْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَصَالِحْهُ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا، وَلا تُحَدِّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً، فَخَرَجَ سُهَيْلٌ مِنْ عِنْدِهِمْ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا، قَالَ:«**قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ**».فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَرَى بَيْنَهُمُ الْقَوْلُ، حَتَّى وَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى أَنْ تُوضَعَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا عَشْرَ سِنِينَ، وَأَنْ يَأْمَنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَأَنْ يَرْجِعَ عَنْهُ عَامَهُمْ ذَلِكَ...الحديث". (٣)

• إِصْلَاحُ النَّبِيِّ ﷺ لِذَاتِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ أَهْلِ بَيْتِهِ:

- عن النعمان بن بشير(٤) - رضي الله عنهما -:قال:«استأْذَن أبو بكر على رسولِ الله ﷺ، فسمعَ صوتَ عائشةَ عاليًا، فأذن له رسولُ الله ﷺ، فلمَّا دخلَ قال لعائشةَ: لا أسمعُكِ ترفعين صوتكِ على رسولِ الله ﷺ؟ ورفع يده ليَلْطِمَها، فحجزه رسولُ الله ﷺ، وخرج أبو بكر مُغْضَبًا، فقال رسولُ الله ﷺ:«**كيف رأيتِني أنقذتُكِ من الرَّجُلِ؟**»، فمكثَ أبو بكر أيامًا، ثم استأْذن، فوجدهما قد اصطلحا، فقال: أدْخِلاني في سِلْمِكما كما أدخلتماني في حَرْبِكما، فقال رسولُ الله ﷺ:«**قد فَعَلنَا، قد فعلنا**»(٥).

*****

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٦/٦٤/ح:١١٦٧٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٥٨١/ح:٥٨٠٢).

(٢) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، من لؤي، خطيب قريش وأحد ساداتها، أسره المسلمون يوم بدر وافتدى، فأقام على دينه إلى يوم الفتح بمكة فأسلم وسكنها ثم سكن المدينة، وهو الذي تولى أمر صلح الحديبية، مات بالطاعون في الشام سنة (١٨هـ). ينظر: الإصابة (٣/٢١٢).

(٣) السنن الصغرى للبيهقي (٨/٨٩/ح:٢٩٨١).

(٤) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الله، من أجلاء الصحابة من أهل المدينة، ولي قضاء قضاء دمشق بعد فضالة بن عبيد سنة (٥٣هـ)، وولي اليمن لمعاوية، بايع ابن الزبير بعد موت يزيد بن معاوية، قتله خالد بن خلي الكلاعي عام (٦٥هـ) وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة في السنة الثانية. ينظر: الإصابة (٦/٤٤٠).

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: ما جاء في المزاح (٤/٤٥٧/ح:٥٠٠١).

اَلفَصْـــلُ الثَّانــي

مَكَاتِبُ الصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا.

وفيه خمسةُ مَبَاحِثَ:

- **اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ**: التَّعريفُ بِمَكَاتِبِ الصُّلْحِ التَّابِعَةِ لِلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَةِ بِمِنْطَقَةِ جَازَانَ (النَّشْأَةُ وَالأَهْدَافُ).
- **اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي**: طَبِيْعَةُ اَلخِلَافَاتِ اَلْمَعْرُوْضَةِ عَلَى مَكَاتِبِ الصُّلْحِ في اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَةِ بِمنْطَقَةِ جَازَانَ وَأَكْثَرُهَا شُيُوْعاً.
- **اَلْمَبْحَثُ الثَّالِثُ**: اَلجَوَانِبُ اَلإِيْجَابِيَّةُ فِي عَمَلِ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ، وكَيْفَ يُمْكِنُ تَعْزِيْزُهَا.
- **اَلْمَبْحَثُ الرَّابِعُ**:اَلجَوَانِبُ السَّلْبِيَّةُ فِي عَمَلِ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ، وكَيْفَ يُمْكِنُ تَلَافِيْهَا.
- **اَلْمَبْحَثُ اَلْخَامِسُ**: اَلصُّعُوبَاتُ اَلَّتِي تُوَاجِهُ اَلْعَامِلِيْنَ في مَكَاتِبِ الصُّلْحِ، وَكَيْفِيَّةُ تجَاوُزِهَا.

*****

اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ: اَلتَّعْرِيفُ بِمَكَاتِبِ اَلصُّلْحِ اَلتَّابِعَةِ لِلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ بِمِنْطَقَةِ جَازَانَ (اَلنَّشْأَةُ وَالأَهْدَافُ)

لَقَدْ عُنِيَ الإسلامُ بالأُسْرةِ عِنايةً فائقةً، فهي لَبنةُ اَلْمُجتمعِ، وعليها قِوَامُهُ، ولاشكَّ أنَّ مُجتمعنا ليس بِدعًا عن بقيةِ المجتمعات الأخرى، تعتريه من التَّغيُّرات والتَّحوُّلات ما تعتري بقية المجتمعات على هذه المعمورة؛ تبعًا لِسُنن الله الكونيَّةِ الأزليَّةِ .

وفي السَّنوات الأخيرة لا يخفى على كُلِّ راصدٍ ما تعرَّض له مجتمعنا من تغيُّرات ومُؤثِّراتٍ مُتلاحقةٍ ومُتسارعةٍ في جميع جوانب الحياة، والتي ألقت بظلالها على كيان الأسرة السعودية؛ فغيَّرت كثيرًا من المفاهيم والمسلَّماتِ في العلاقات الزوجية والأسرية، وما نتج عن ذلك من خللٍ وهِزَّةٍ في بعض الأسر، فظهرتْ المشكلات التي لو فقه الزَّوجان أو أحدهما كيفية التعامل معها لمرَّت مرور سحاب الصيف.

ولكن ضَعْفَ الثقافة الزوجية الصحيحة لدى الزوجين أو أحدهما جعل كثيرًا من الخلافات الصغيرة تتفاقم حتى أصبحت غُولاً يهدِّدُ كيان هذه الأسر.

وهذا ما يلحظه العاملون في المحاكم الشرعية من قضاةٍ وعاملين، وقد تحدَّثت مع رئيس المحكمة العامة في جازان فضيلة الشيخ: علي بن جدة المنقري – حفظه الله – فسرد لي من القضايا البسيطة التي يطلب أطراف النِّزاع فيها الطلاق والفُرقة على أسباب واهيةٍ؛ تعتري جميع البيوتات، والتي لا يكاد يخلو منها بيتٌ، ولكن جهل الناس بهدي النبي ﷺ في خِلافاته الزوجية، وضعف الاقتداء به والوقوف على سيرته وأخلاقه، كلُّ ذلك يدفع بالزوجين أو أحدهما إلى التسرع في قطع تلك العلاقة الحميمة، وهدم كيانها.

ومع ازدياد القضايا الأسرية في المحاكم العامة والجزئية التي شكَّلت عِبئًا ثقيلاً على القضاةِ مع كثرة القضايا العامة المعروضة عليهم؛ كانت الحاجة مُلحةً لإنشاء محاكم تختصُّ بقضايا الأحوال الشخصية دون غيرها، فصدر نظام القضاء الجديد بالمرسوم الملكي رقم م/٧٨ في

١٤٢٨/٩/١٩هـ، متضمنًا تخصيص محاكم للأحوال الشخصية، وهذا النوع من المحاكم لم ينشأ بعد في منطقة جازان.

ولمَّا كانت الحاجةُ داعيةً لِوُجودِ مَكَاتبِ صُلْحٍ داخلَ كُلِّ محكمةٍ صدرت عدَّةُ قرارات تتضمَّنُ إنشاء هذه المكاتب، وإليك موجزًا عن نشأتها وأهدافها. وبالله التوفيق.

أوَّلاً: بَيَانُ اَلْمَعْنَى اَللُّغَوِيِّ:

١- اَلنَّشْأَةُ:

نَشَأَ يَنْشَأُ: حَيِيَ، ونَشَأَ يَنْشَأُ نَشْأً وَنَشَاءً: رَبَا وَشَبَّ، وَنَشَأْتُ في بني فُلانٍ، ومُنْشِيء فيهم، ونَشَأَتْ السَّحَابَةُ (اِرْتَفَعَتْ) وَبَدَتْ، وذلك في أول ما تبدأ.

قال الزجاج[١] في قوله تعالي: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾[٢]، أي: ابتدعها وابتدأ خلقها.والإنشاءُ: الابتداء[٣].والنشأة: الإيجاد والتربية [٤].

ونشأ الشيء: حدث وتجدَّد.وأنشأ الشيء: أقامه وأوجده وأحدثه. وأنشأه الله: خلقه وأبدعه.وأنشأ مقالاً: ألَّفه وصاغه.والإنشاء: البناء[٥].

والمُراد بنشأة مكاتب الصُّلح: ذكر أول ابتدائها وإيجادها.

٢- الأَهْـدَافُ:

اَلْهَدَفُ؛ مُحرَّكةٌ: كُلُّ مُرتَفَعٍ من بناءٍ أو كُثيبِ رملٍ أو جبلٍ. والجمعُ: أَهْدَافٌ، ومنه سمِّي الغرض هدفًا.ومن المجاز: هدف فلان للخمسين؛ إذا قاربها[٦].والهدف: جمع أهداف، وهو المطلب والغرض الذي يوجه إليه القصد[٧].وهو المراد هنا. والله أعلم.

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية :١٤١.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس (٤٦٥/١-٤٦٨).

(٤) المعجم الوسيط (٩٢٠/٢).

(٥) معجم اللغة العربية المعاصر، لأحمد مختار عمر (٢٢٠٨/٣).

(٦) تاج العروس (٩٧٧/٢).

(٧) معجم اللغة العربية المعاصر (٢٣٣٣/٢، ٢٣٣٤).

فأهداف مكاتب الصلح: هي الغايات والمطالب التي من أجلها أُنشئتْ، والتي تسعى لتحقيقها.

ثانياً : نَشْأَةُ أقْسَامِ الصُّلْحِ :

المقصود بأقسام الإصلاح هي : مكاتب الإصلاح الأسرى في المحاكم العامة والجزئية، وقد صدر قرار معالي وزير العدل برقم (١١٧٩) وتاريخ ١٤٢٦/٢/١١هـ (١)، بإنشاء أقسام الصلح في المحاكم على مراحل، وتشمل المرحلة الأولى المحاكم العامة بمحافظة جدة، وأبها، ومحافظة الخرج، والمحكمة الجزئية بالرياض، والمدينة المنورة، ومحافظة جدة، على أن يتم التدرج في إنشاء تلك الأقسام في المحاكم الأخرى حسب الحاجة.

وسبق ذلك افتتاح أقسام الصلح قبل هذا التنظيم في المحكمة الجزئية للضمان والأنكحة بالرياض عام ١٤٢٠هـ، وفي المحكمة العامة بمحافظة جدة عام ١٤٢٤هـ، وفي المحكمة العامة بمكة المكرمة عام ١٤٢٥هـ .

- **وحدة أقسام الصلح في الوزارة:**

والمقصود بها الوحدة التي تُشرف على مكاتب الإصلاح الأسري بالمحاكم العامة والجزئية، ومقرها وزارة العدل، وكثير من أقسام الإصلاح بالمحاكم سبقت هذه الوحدة في عملها، ولمَّا كثرت مكاتب الإصلاح الأسري في المحاكم أصبح من الضروري إنشاء هذه الوحدة للإشراف على هذه المكاتب إداريًا وماليًّا، وقد صدر خطاب معالي وزير العدل ذو الرقم ٢٨/١٠٤٦٠١ في تاريخ ١٤٢٩/٩/١٩هـ بتأسيس وحدة إدارية تتولَّى الإشراف على أقسام الصلح ترتبط بالإدارة العامة للتطوير الإداري . وقد تمَّ تطوير هذه الوحدة إلى إدارة عامة للصلح والتحكيم بالقرار الوزاري ذي الرقم ٧١٨٠ في ١٤٣٢/٥/٢٧هـ .

كما أنشأت الوزارة مؤخرًا إدارة الخدمة الاجتماعية؛ وذلك لتفعيل دور الوزارة في تقديم الاستشارات الاجتماعية والأسرية والتربوية للمستفيدين من خدمتها، ومعاونة القضاة في التَّحقُّقِ من الوضع الاجتماعي والأسري بما يكفل ضمان الحكم الشرعي، إضافة إلى تنفيذ

---

(١) المعمم على كافة الجهات التابعة للوزارة بالتعميم رقم ١٣/ت/٢٥٩٢/بتاريخ ١٤٢٦/٢/٢٦هـ. وكانت المرحلة الأولى لا تشمل محاكم منطقة جازان ، حتى جاء توجيه معالي وزير العدل في خطابه رقم ٤٧٠٢ في ١٤٣١/٤/٢٦هـ القاضي بإنشاء إدارة الصلح في محاكم منطقة جازان، وتخصيص عضو إصلاح في المحكمة .

البرامج الاجتماعية المستقبلية للوزارة، بما فيها برامج العقوبات البديلة وبرامج الإرشاد الأسري في دعاوى الطلاق وبرنامج تنظيم النفقة والزيارة للأطفال حال الطلاق، وصدر بذلك قرار وزاري رقم ١٢٦٤٠ في ١٤٣٢/١٠/١٥هـ والمعمم على كافة الجهات التابعة للوزارة بالرقم ١٣/ت/٤٣٩١ بتاريخ ١٤٣٢/١٠/٢١هـ بناءً على توصيات ملتقى الخدمة الاجتماعية في المحاكم الشرعية المنعقد في ١٦-١٤٣٢/٦/١٧هـ ، واستنادًا على اتفاقية التعاون الموقعة مع وزارة الشئون الاجتماعية بتاريخ ١٦ رجب ١٤٣٢هـ. وشمل القرار ارتباط إدارة الخدمة الاجتماعية بوكيل الوزارة المساعد للإسناد القضائي إداريًا.

• أَعْمَالُ وُحْدَةِ اَلصُّلْحِ:

عند إنشاء وحدة أقسام الصلح بدأت أعمالها المُناطة بها بأمور أساسية ترتكز عليها الوحدة بما ستقدمه لمكاتب الإصلاح الأسري بالمحاكم المنتشرة في المناطق والمحافظات فقامت بالآتي:

١- صياغة أهداف ومهام واختصاصات الوحدة.

٢- عقد ورشة عمل (مدتها أربع ساعات) بعنوان: أقسام الصلح:(الواقع – الرؤية المستقبلية)، في فندق قصر الرياض في تاريخ ١٤٢٩/٦/١٢هـ، وشارك فيها:

أ- عدد من مسؤولي الوزارة.

ب- عدد من القضاة المهتمين بالإصلاح الأسري.

ج- عدد من العاملين في مجال الإصلاح الأسري في المحاكم.

د- عدد من مسؤولي المؤسسات الخيرية المتخصصة في الإصلاح والإرشاد الأسري.

هـ عدد من الأكاديميين والمتخصصين في الخدمة الاجتماعية.

وكان الهدف من عقد هذه الورشة هو إيضاح دور وحدة أقسام الصلح وأهدافها، وبحث وسائل التعاون والتنسيق بين المراكز المتخصصة في الإصلاح والإرشاد الأسري، وآلية العمل التنفيذية المناسبة في افتتاح أقسام الصلح في المحاكم.

ثم صدر قرار وكيل الوزارة رقم ١١٢٦٧ بتاريخ ١٤٢٩/٧/٢٦هـ بتكليف موظف شاغل لوظيفة باحث شرعي م/٧ بالعمل مديرًا لوحدة الصلح بالإدارة العامة للتطوير الإداري، من أجل أن يقوم بتنظيم هذه الوحدة، وتمَّ اختيار مجموعة من الموظفين للعمل بهذه الوحدة تحت

إشراف مدير الوحدة. ثم صدر قرار وزاري بضم إدارتي الصلح والتحكيم وأصبحت هذه الوحدة ضمن الإدارة العامة للصلح والتحكيم[١].

- **الهيكلُ التَّنظيميُّ لَمَكتبِ الصُّلحِ بالوزارةِ:**

والهيكل التنظيمي لمكتب الصلح بالوزارة كغيره من المكاتب المرتبطة إشرافيًّا بوكيل الوزارة للشئون القضائية، ووكيل الوزارة مرتبط بالوزير مباشرة، ومكتب الصلح يُشرف على ثلاثة أقسام: قسم الدراسات، وقسم المتابعة، وأقسام الصلح في المحاكم، وأقسام الصلح في المحاكم تُشرف على قسمين: شئون القضايا العامة، وشئون القضايا الأسرية.

وقد تمَّ إعداد هيكل تنظيمي لمكتب الصلح بالوزارة بناءً على قرار معالي وزير العدل ذي الرقم (١١٧٩) وتاريخ ١٤٢٦/٢/١١هـ.[٢]

وهذه المكاتب في كل محكمة تتبع رئيس المحكمة مباشرة، وتتكون من عدة أقسام، ويتبع المكتب إدارة المحكمة إداريًّا، ويجب أن يتكون من عدة موظفين:

- رئيس القسم.
- مرشدين في مجالات: الشريعة، والقانون، والأسرة، والعمل الاجتماعي، وعلم النفس التربوي.
- كاتب ضبط أو طابع حاسوب.
- محضر خصوم.
- مكاتب للمرشدين.
- قاعة حديثة مهيأة للانتظار.
- قاعة محاضرات.
- قاعة اجتماعات.
- مكتبة.
- ملتقى أسري.
- مركز خدمة المجتمع.

---

(١) رقم ٧١٨٠ في ١٤٣٢/٥/٢٧هـ .

(٢) المعمم على كافة الجهات التابعة للوزارة بالتعميم رقم ١٣/ت/٢٥٢٩٢ بتاريخ ١٤٢٦/٢/٢٦هـ.

- مركز البحوث والدراسات.
- مرافق عامة [1].

• اِخْتِصَاصُ وُحْدَةِ مَكْتَبِ اَلإِصْلَاحِ فِي وُزَارَةِ اَلْعَدْلِ:

كان الإشراف على العمل في مكاتب الصلح منوطاً برؤساء المحاكم، ونظراً لضغط العمل لدى رؤساء المحاكم وقلة المؤهلين للعمل في مكاتب الصلح فإنَّ الحاجة ماسة إلى وجود جهة في الوزارة تتولى الإشراف على هذه المكاتب وتنظم عملها وتسعى في افتتاح المزيد منها، ولذا صدر قرار معالي وزير العدل ذو الرقم ٢٨/١٠٤٦٠١ في تاريخ ١٤٢٩/٩/١٩هـ بتأسيس وحدة إدارية تتولى الإشراف على مكاتب الإصلاح.وتختص هذه الوحدة بالإشراف على مكاتب الإصلاح في المحاكم ومتابعتها مهنيًّا. وترتبط بمدير عام التطوير الإداري إداريًّا .

وهدفها الرئيس تنظيم وتطوير مكاتب الإصلاح في المحاكم والرفع من مستوى أدائها.

ومُجمل الاختصاصات كالآتي:

(١) الإشراف على مكاتب الصلح في المحاكم ومتابعتها مهنياً.

(٢) إعداد الأدلة المنظمة لإجراءات العمل في مكاتب الصلح.

(٣) وضع خطة زمنية لافتتاح وتطوير مكاتب الصلح في المحاكم.

(٤) تأهيل العاملين في مكاتب الصلح وتطوير أدائهم من خلال برامج علمية وعملية.

(٥) التوعية في مجال الإصلاح والإرشاد الأسري.

(٦) إعداد البحوث والدراسات المتعلقة بالصلح.

(٧) التنسيق مع الإدارات المختصة في التوعية الأسرية.

(٨) التنسيق مع إدارة الحاسب الآلي في إعداد برنامج وقاعدة بيانات لتوثيق عمل مكاتب الصلح.

(٩) إصدار تقرير إحصائي سنوي لعمل مكاتب الصلح .

(١٠) عقد لقاءات دورية بين العاملين في مكاتب الصلح في المحاكم لتقويم العمل وتبادل الخبرات.

(١) المصدر السابق ، (ص ٩) (بتصرف).

(١١) التنسيق والتعاون مع الجهات الرسمية والخيرية المعنيّة بالشأن الاجتماعي والمشكلات الأسرية.

(١٢) أي مهام أخرى تدعو الحاجة إليها في مجال عمل الوحدة وأهدافها [(١)].

- **اِخْتِصَاصُ مَكَاتِبِ الإِصْلَاحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ الْعَامَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ:**

تختصُّ مكاتبُ الصلحِ بالنَّظر في القضايا الآتية:

(١) القضايا الزوجية والأسرية بشرط اتِّحاد بلد المتداعين، وتنحصر في المرحلة الحالية في الآتي:

أ- طلب الطَّلاق. ب- طلب الزِّيارة. ج- طلب النَّفقة .

(٢) القضايا التي لا يتجاوز المبلغ المطالب به أربعين ألف ريال في المحكمة العامة، وعشرة آلاف ريال في المحكمة الجزئية.

(٣) القضايا التي يطلب فيها طرفا القضية ابتداءً التوفيق بينهما فيما يصحُّ الصلح فيه.

(٤) القضايا التي تُحال من قضاة المحكمة للقسم؛ مهما كان نوعها بعد ضبط الدعوى، والإجابة على أن يكون ذلك بموافقة المتخاصمين وعن طريق رئيس المحكمة.

(٥) لرئيس المحكمة الاقتصار في الإحالة على قسم الإصلاح على بعض الأنواع المذكورة حسب ما يراه من إمكانات القسم[(٢)].

ثانيًا: كيفية اختيار العاملين في المحاكم:

١- يختار رئيس المحكمة أحد الموظفين ممَّن يتوفَّر لديه مؤهل جامعي، ولا تقل مرتبته عن المرتبة السادسة رئيسًا للقسم.

٢- يختار رئيس المحكمة أعضاء وموظفي القسم من منسوبي المحكمة.

٣- يجوز لرئيس المحكمة الاستعانة بأعضاء من غير منسوبي المحكمة ممَّن تتوفر لديهم الأهلية للقيام بهذا العمل[(٣)].

ثالثًا: الشروط الواجب توفرها في موظفي هذه المكاتب :

---

(١) المصدر السابق، (ص ٨) (بتصرف).

(٢) الدليل الإجرائي لعمل أقسام الصلح في المحاكم (ص١)، والمعمم على كافة الجهات التابعة للوزارة بالتعميم رقم ١٣/ت/٢٥٩٢ بتاريخ ١٤٢٦/٢/٢٦هـ .

(٣) المرجع السابق (ص١).

ضمنت الدراسة التي قامت بها الإدارة العامة للتطوير الإداري[1] شروطًا لموظفي مكاتب الإصلاح الأسري، تتلخص في الآتي:

أ – أن يكون المُصلح حاصلاً على الشهادة الجامعية في الشريعة أو ما يعادلها.

ب – امتلاك الثقافة اللازمة في مجالات علم النفس والتربية للمختص النفسي.

ج- الإلمام في العلوم الاجتماعية والعمل الاجتماعي لمن يعمل بهذا التخصص.

د – امتلاك المهارات التي تمكّنه من التفاعل مع الآخرين والاستماع النشط إليهم.

هـ – التحلّي بالصبر والحلم وتجنب الغضب ؛ ممَّا يُعينه على التقريب بين الخصوم.

و – الخبرة في أعمال المحاكم الشرعية والإجراءات الإدارية فيها.

رابعًا: الوظائف المخصصة لمكاتب الإصلاح:

خصَّصت الإدارة العامة للتطوير الإداري وظائف لمكاتب الإصلاح الأسري، وأعدَّت جدولاً، وبيَّنت فيه مُسمَّى الوظائف ومراتبها وأعدادها الخاصة بأعضاء مكاتب الإصلاح الأسري لتطبيقه في كافة المحاكم التي يوجد بها مكاتب إصلاح.

مسمَّى الوظيفة	المرتبة	العدد
مدير إدارة الصلح	**٩**	**١**
مساعد إداري	**٦**	**٢**
باحث شرعي	**٦–٧**	**٢**
باحث اجتماعي	**٦–٧**	**٢**
مدخل بيانات	**٤–٥**	**١**
مراسل	**٣٢**	**١**
المجموع		**٩**

*****

(١) مذكرة – دراسة إنشاء إدارة الصلح – إعداد : سعد بن محمد الناصر (ص٦)، وزارة العدل – الإدارة العامة للتطوير الإداري ١٤٣١هـ.

آلِيَّةُ اَلْعَمَلِ اَلإِدَارِيِّ لِمَكَاتِبِ اَلإِصْلَاحِ.

- **الإجراءات وآلية العمل:**

يسير العمل في قسم الإرشاد والإصلاح الأُسري على النحو الآتي:

١- إذا تبيَّن من الدعوى المقدمة لقسم صحائف الدعوى أنَّها من ضمن القضايا المُشار إليها في الفقرات (أ، ب، ج) من:خامسًا – من الدليل الإجرائي لعمل أقسام الصلح في المحاكم(١)، فإنَّها تُحالُ لمكتب الصلح.

٢- عند ورود المعاملة لمكتب الصلح يجب تقييدها فورًا، ويحدد موعد ويطلب حضور المُدَّعى عليه عن طريق المُدَّعي أو قسم مُحضري الخصوم، بورقة تبليغ مُحدَّد فيها موعد الحضور مع إرفاق صورة من صحيفة الدعوى.

٣- عند التوصُّل إلى صلح بين المتنازعين يتمُّ تحرير محضر من أصل وصورة بما تمَّ الاتِّفاق عليه، ويُوقَّع من أطراف النِّزاع والأعضاء المُشاركين من القسم، ويُرفق أصل محضر الصلح بالأوراق، وتُحال إلى قسم صحائف الدعوى؛ لإحالتها إلى أحد القضاة حسب تسلسل القضايا في حقلٍ خاصٍّ دون تحديدِ موعدٍ لدى القاضي.

٤- متى ما وردت الأوراق للمكتب القضائي يجري القاضي توثيق الصلح حالاً إذا لم يكن مُنشغلاً بقضيةٍ أخرى.

(١) الدليل الإجرائي لعمل أقسام الصلح في المحاكم (ص١)، والمعمم على كافة الجهات التابعة للوزارة بالتعميم رقم ١٣/ت/٢٥٩٢ بتاريخ ١٤٢٦/٢/٢٦هـ .

٥- في حال طلب الطرفين تأجيل محاولة الإصلاح لمزيد من التشاور يُدوَّن محضر بذلك يوقِّع عليه الطرفان، ويُحدد فيه مدة التأجيل، ويُعرض على رئيس المحكمة للموافقة عليه أو الأمر بإحالة القضية إلى أحد القضاة حسب تسلسل القضايا للنظر فيها.

٦- إذا لم يتم التَّوصُّل إلى صلح تُعاد الأوراق إلى قسم صحائف الدعوى لإحالتها لأحد القضاة حسب تسلسل القضية.

٧- إذا لم يراجع المدعي خلال خمسة عشر يومًا من قيد الدعوى في قسم الصلح أو لم يحضر في الموعد المحدد تعاد الأوراق إلى رئيس المحكمة لحفظها لعدم المراجعة.

٨- إذا لم يحضر المدعى عليه بعد تبليغه تعاد الأوراق إلى قسم صحائف الدعوى لإحالتها لأحد القضاة حسب تسلسل القضايا ما لم يطلب المدعي تحديد موعد ثانٍ.

٩- تحفظ صور محاضر الصلح في ملفات خاصة بذلك وتودع في القسم.

هذه آلية العمل المعمول بها في مكاتب الإصلاح الأُسري بالمحاكم الشرعية، حسب ما نصَّ عليه الدليل الإجرائي لعمل مكاتب الصلح ، والمعمم لكافة الجهات التابعة للوزارة (١).

• أَهْدَافُ مَكَاتِبِ اَلصُّلْحِ:

إنَّ إنشاء مكاتب الصلح وتفعيلها يحقق أهدافًا مرجوة كثيرة؛ أهمها:

(١) المساهمة في حل الخلافات الأسرية بالطرق الودية، وذلك أدعى لرأب الصدع ولمّ شمل الأسرة .

(٢) حماية الأسرة من إفشاء أسرارها وظهور الخلافات فيها.

(٣) معالجة الخلاف الأسري من جميع جوانبه.

(٤) التخفيف من كثرة القضايا التي تُحال للقضاة.(١)

---

(١) واجهتني صعوبةٌ في الحصول على التعاميم الخاصة بنشأة مكاتب الصلح في وزارة العدل؛ إذ كنت أسأل عنها فأُفاد بعدم الوجود، حتَّى يسَّر الله لي فضيلة الشيخ الدكتور: علي بن عبد الله البدر – حفظه الله – كتابة عدل الزلفي بوزارة العدل، والذي تفضَّل مشكورًا بتزويدي بكافة التعاميم المعنية، وقد أفدتُ جُلَّ مبحث النشأة لمكاتب الصلح بوزارة العدل من رسالته العلمية «الجهود الدعوية لكاتب الإصلاح الأُسري بوزارة العدل وسبل تطويرها» رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة، عام ١٤٣٠هـ، (ص١٠١) وما بعدها.

(٥) التخفيف من حالات الفرقة الأسرية في المجتمع وما ينتج عنها من آثار سلبية على أفراد الأسرة ابتداءً بالوالدين نفسيهما، ومن ثمَّ الأولاد، ونهاية بهيكلية المجتمع ككُلٍّ.

ويُمكنُ تقسيمُ أَهْدَافِ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ إلى قِسْمَينِ رَئِيْسَيْنِ:

أَوَّلاً: هَـدَفٌ عِلَاجِيٌّ:

وذلك بالمساهمة في حلِّ الخلافات الأسرية بعيدًا عن التَّقاضي؛ بالوقوف على أسبابها وتشخيصها تشخيصًا دقيقًا، ومحاولة علاجها، وكتابة تصوُّر كامل مع التوصيات المقترحة للقاضي ليستأنس بها في إصدار حكمه، وهذا أدعى لرأب الصدع الحاصل في الأسرة، وأحفظ لأسرارها، وفيه تخفيف من ظاهرة الطلاق ومن آثارها على الأسرة والمجتمع.

ثانيًا: هَـدفٌ وِقَائِيٌّ:

وذلك بتوعية أطراف النزاع بكيفية التعامل السليم مع المشكلات الأسرية وكيفية احتوائها، وإعطائهم تصوُّرًا كاملاً عن الحياة الأسرية وما يجب أن يتحلَّى به كلا الزوجين، ونحو ذلك من المعلومات والمهارات التي تُنشئ الوعي لديهم وتُعينهم على مُواجهة ضغوط الحياة وأزماتها . وهذا الهدف ينبغي أن يُركَّز عليه بدوراتٍ توعويَّةٍ قبل الزواج، أما وقد فات محلُّها فلا ينبغي أن يفوت حال وقوع الخلاف وبعد علاجه ، إذ الزوجين بحاجة ماسة له في مستقبل الحياة .

ثالثًا: هَدَفٌ تنظيميٌّ:

وذلك بتخفيف العبء الثقيل المسند للقضاة، فالقاضي يستقبل يوميًّا عشرات القضايا ما بين جنائية وحقوقية وأسرية وغيرها، ممَّا تجعله لا يجد وقتًا لسماع مشكلة الزوجين والنظر فيها

---

(١) ورقة عمل بعنوان «مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية ودورها في خدمة الأسرة» للمشاركة بها في ندوة (الأسرة السعودية والتغيُّرات المعاصرة) التي نظمتها الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في تاريخ ٥-١٤٢٩/٥/٧هـ، إعداد: عبد الحميد بن عبد العزيز الدهيشي ، المفتش القضائي والمشرف على وحدة مكاتب الصلح في وزارة العدل، المشرف على مركز سعداء للتنمية الأسرية في محافظة المجمعة.

وللاستزادة ينظر: برنامج الإرشاد الأسري بمركز التنمية الأسرية بالأحساء، إبراهيم فهد الحربي، من مطبوعات جمعية البر في الأحساء، مركز التنمية الأسرية ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، الإصدار (٢٧)(ص٦٠)، وينظر: الإرشاد الزواجي والأسري، د. أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، دار الشروق، عمان،ط١، ٢٠٠٨م، (ص٤٦). وينظر: الإرشاد الأسري، د. عبد العزيز عبد الله البريش، دار الشروق، عمان،ط١، ٢٠٠٨م.

بتروٍّ، وبذل الجهد في إقناع أطرافها وتوعيتهم وتبصيرهم بمشكلتهم وكيفية مواجهتها، فكان إيجاد هذه المكاتب يُحقِّقُ ما لم يتمكن القاضي من تحقيقه، وتخفف عنه عبأ كبيراً.

رابعًا: هدف دعوي:

وذلك بتقليل المشكلات والسيطرة عليها قبل استفحالها، وهذا يمنح جوًّا من الأمن والأمان لممارسة الشعائر والقيام بالأعمال والواجبات؛ فضلاً عن كونه يرسم صورةً عن عظمة الإسلام في رأب الصدع بين الطرفين، وإدراك عظمة القيم التي جاء بها الإسلام وغرسها في المجتمع، وذلك لا شكَّ أن يصبُّ في خدمة الدعوة، إذ لابدَّ للداعية من الحديث عن المشكلات الأسرية وحلولها.

خامسًا:هدف فكري ثقافي:

وذلك بإيجاد أرضية للغة الحوار وحلِّ المشكلاتِ والتحلي بالتروي في حلِّ القضايا بتروٍّ بعيدًا عن العجلة والتسرع، وهذا المضمون له أثرهُ في تربية الأولاد؛ خاصة إذا كان المصلح مجتهدًا ومُبدعًا، فضلاً عن أنَّ معرفة المشكلات وتصنيفها تساعد أهل الفكر والرؤى في وضع الحلول للمشكلات الاجتماعية ومواجهة أسبابها ودوافعها، وهذا يُحدث تكاملاً بين المؤسسات التربوية والإعلامية والاجتماعية في المجتمع.

*****

اَلتَّعْرِيْفُ بِمَكَاتِبِ اَلصُّلْحِ اَلتَّابِعَةِ لِلْمَحَاكِمِ اَلشَّرْعِيَّةِ بِمِنْطَقَةِ جَازَانَ

• **المَحَاكِمُ الشَّرعيَّةُ**:هي هيئاتٌ حكوميَّةٌ أُنشئت للفصل بين المتنازعين؛ مستندةً في أحكامها إلى الشريعة الإسلامية.

ويبلغ عدد المحاكم الشرعية في منطقة جازان (١٩) تسع عشرة محكمةً يعمل بها (٤٢) اثنان وأربعون قاضيًا.

أمَّا مكاتب الصلح فهي المكاتب التي تمَّ إنشاؤها في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان بقرار من وزارة العدل ذي الرقم ٤٧٠٢ وتاريخ ١٤٣١/٤/٢٦هـ، والمناط إليها السعي في الإصلاح بين المتنازعين في القضايا التي يشرع فيها الصلح.

وسأشرع بمشيئة الله تعالى بالتعريف بهذه المحاكم والمكاتب التابعة لها أو اللجان المشكلة من قِبَلِ القُضاة ، والتي تقوم بعمل مكاتب الصلح. والله ولي التوفيق.

(١) المحكمة العامة بجازان:

– **موقعها**: تقع المحكمة العامة بجازان في وسط البلد قريبًا من شاطئ البحر من الجهة الغربية مقابل للغرفة التجارية الصناعية على شارع الأمير محمد بن ناصر حفظه الله.

– **سنة إنشائها**: من خلال الوقوف على أول سجل تمَّ تسجيله وذلك بالرجوع إلى قسم السِّجلات بالمحكمة تبيَّن أنَّ أول سجل كان في تاريخ ١٣٦١/٢/٣هـ؛ أي: قبل حوالي ٧٣ سنة، مع العلم أنَّ المحكمة كانت تعمل قبل هذا التاريخ بزمنٍ طويلٍ ولكن دون توثيقٍ للقضايا.

– **مبنى المحكمة**: يضم دوائر شرعية متكاملة بمرافقها، به أحد عشر مكتبًا قضائيًّا، يعمل به (١٨٢) موظفًا.

- **التعريف بمكاتب الصلح فيها:**

– أُنشئ المكتب بتاريخ ١٤٢٨/٨/١٩هـ بناءً على الخطاب ذي الرقم ٣٨٤٣ الموجه من رئيس المحاكم فضيلة الشيخ الدكتور: عبد الرحمن محمد الغزي؛ لأول عضوين تمَّ ترشيحهما للعمل بمكتب الصلح، وهما الموظف: بخيت أحمد الهرملي، والموظف: ولي محسن مغفوري، والذي نصُّه بعد المقدمة:

"بناءً على ما تقتضيه المصلحة العامة ومصلحة العمل، فقد تمَّ اختياركما عضوين في مكتب إصلاح ذات البين في المحكمة العامة بجازان، وسيحال لكما أنواع القضايا الآتية:

القضايا الزوجية والقضايا العائلية والقضايا التي تتطلب مشاركة لجان، وكل ما يراه القضاة من القضايا وخاصة المالية منها.

للإحاطة بذلك والتمشِّي بموجبه، وقد أخطرنا قسم الخبراء بصورة من خطابنا؛ لإحالة القضايا الموجودة بالقسم من هذا النوع لكما، وعليكما تحديد مواعيد لأصحابها عند المراجعة ونوصيكما بالصبر والتأني ومعالجة الأمور بالحسنى والحرص الشديد على نجاح الإصلاح، كان الله في عون الجميع، والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. رئيس محاكم منطقة جازان د. عبد الرحمن محمد الغزي.

ويتبيَّنُ من هذا الخطاب الآتي:

– نوع القضايا المُحالة على مكتب الصلح في المحكمة العامة بجازان، وهي:

١– القضايا الزوجية.

٢– القضايا العائلية.

٣– القضايا التي تتطلب مشاركة لجان.

٤– كل ما يراه القضاة من القضايا وخاصة المالية منها.

وهذا يوضح أن مكتب الصلح في المحكمة العامة بجازان لم تختص فقط بالقضايا الزوجية من:طلاق، وخلع، ونفقة، وحضانة، ونحوها. بل شمل كل القضايا التي يرى القضاة إحالتها

للصلح. ويتبيَّن كذلك أنَّ قضايا الصلح كانت من اختصاص قسم الخبراء[(١)] قبل إنشاء المكتب، وهي قبل ذلك كله من أعمال القاضي،ولكن مع ازدياد عدد القضايا أصبح من الصعوبة قيام القاضي بذلك بنفسه، وهذا التدرج دعت إليه الحاجة، ولا تزال الخطوات للتخصيص تؤخذ بعين الاعتبار من قِبَلِ وزارة العدل للارتقاء بعملية الإصلاح، سدَّد الله خُطاهم ووفقهم لكل خير.

- **المرافق التابعة للمكتب:**

لا يوجد إلاَّ مكتب واحد يضم طاولة عليها جهاز الحاسب والطابعة وكنبات على جانب الجدار يجلس عليها أطراف النزاع وحسب (دراسة إنشاء إدارة الصلح) التي أعدَّها : سعد الناصر ، وهذه الدراسة تحت إشراف الإدارة العامة للتطوير الإداري بالوزارة والتي حدَّدت ما يشتمل عليه مكتب الصلح من موظفين ومرافق، حيث جاء فيها أنَّ "هذه المكاتب في

(١) قسم الخبراء: ويشمل أعضاء هيئة النظر والمهندسين والمساحين والمترجمين ونحوهم؛ كالمحاسبين ومقدري الشجاج، ومُقومي الحكومات، وغيرهم .

١- الارتباط التنظيمي: يرتبط هذا القسم برئيس المحكمة.

٢- أعضاء هيئة النظر: هم مَنْ أُسندت إليهم المهام الآتية:

١- تقدير أقيام الأملاك والعقارات المعروضة للبيع والتي يكون الأيتام أو القصر أو الأوقاف طرفًا في ملكيتها ، والنظر في تحقق الغبطة والمصلحة بالبيع أو الشراء بالقيمة المقترحة .

٢- تقدير النفقة للأولاد والأقارب ونحوهم مما يلزم نفقتهم .

٣- الوقوف على الأملاك التي يطلب مُدعيها استخراج حجج استحكام عليها ، وبيان حال العقار من حيث حدوده وأطواله ومساحته الإجمالية وعروض الشوارع المحيطة به ونوع الأحياء إن وجد أو أثره وعدم تداخله مع الأودية والمرافق العامة والغابات والسواحل . وإذا كانت أضلاع العقار متعرجة يلزم تحديد الانكسارات والزوايا واتجاهاتها وأطوالها.

٤- تطبيق صكوك ومستندات العقارات المتنازع عليها.

٥- الاشتراك مع اللجان المشكلة من الجهات الحكومية فيما يقع ضمن اختصاصهم بأمر رئيس المحكمة.

٦- الصلح بين المتنازعين عندما يطلب منهم ذلك من قبل ذلك من ناظر القضية او رئيس المحكمة او رئيس المحكمة وبما لا يخالف الوجه الشرعي والأنظمة والتعليمات..

٧- أي مهام أخرى وردت في نظام المرافعات الشرعية ولوائحه التنفيذية أو في قرار مجلس الوزراء رقم (٣١٧) وتاريخ(١٣٢٩/٤/١هـ) المبلغ للمحاكم بالتعميم رقم ٤/١٠٢/ت في ١٣٢٩/٦/٨هـ

(الصلاحيات بعاليه جاءت في تعميم "قواعد وتعليمات الأقسام التنفيذية بالمحاكم العامة والجزئية (المستعجلة) " وارتباطها التنظيمي والصادر بإنشائها قراري معالي وزير العدل رقم ٦٢٧ وتاريخ ١٤٢٤/١/٢٤ هـ ورقم ٧٣٨٥ وتاريخ ١٤٢٤/١٠/٢٦ هـ . ينظر : موقع المفكرة القضائية wwwqdmcmo.com

كل محكمة تتبع رئيس المحكمة مباشرة، وتتكوَّن من عدَّة أقسامٍ ويتبع المكتب إدارة المحكمة إداريًّا، ويجب أن يتكوَّن من عدَّة موظفين:

- رئيس القسم.
- مرشدين في مجالات: الشريعة والقانون والأسرة والعمل الاجتماعي وعلم النفس التربوي.
- كاتب ضبط أو طابع حاسوب.
- محضر خصوم.
- مكاتب للمرشدين.
- قاعة حديثة مهيأة للانتظار.
- قاة محاضرات.
- قاعة اجتماعات.
- مكتبة.
- ملتقى أسري.
- مركز خدمة المجتمع.
- مركز البحوث والدراسات.
- مرافق عامة"(١).

بهذه الدراسة يتبيَّن أن مكتب الصلح في المحكمة العامة بجازان بحاجةٍ إلى تطوير في الكوادر العاملة، سواءً من حيث العدد أو التخصص والتأهيل، وإلى تطوير في المرافق التابعة له.

- يعمل في المكتب ثلاثةُ أشخاصٍ؛ موظفان في مكتب الصلح، والثالث مُتعاون معهم من هيئة النظر، أعلى مؤهل دراسي لدى أعضائه الثانوية العامة، وكلهم متزوجون وأعمارهم فوق الأربعين، حضر بعضهم دورات في مجال الصلح، وشاركوا في عددٍ كبيرٍ من قضايا الصلح، أقلهم جاوزت الخمسين قضية.
- تُحال عليهم ما بين ١٠ إلى ١٥ قضية صلح شهريًّا؛ أغلبها في الخلافات الأسرية (طلاق، خلع، تقدير نفقة، زيارة أبناء ...).

---

(١) دراسة إنشاء إدارة الصلح، سعد بن محمد الناصر، وزارة العدل، الإدارة العامة للتطوير الإدارى ١٤٣١هـ، ص٩.

- يرى أعضاء اللجنة أنَّ عدد الموظفين كافٍ في المكتب، والقضايا لا تُشكِّل عِبئًا عليهم؛ لكونها ليست كثيرة جدًا.

- وتعقد جلسة الصلح يوم السبت من كل أسبوع.

- كان مع أعضاء مكتب الصلح ثلاثة من المتطوعين، وانقطعوا بعد ذلك عن حضور الجلسات(١).

- ولا يشارك مع المكتب أي جهات إرشادية أخرى إلى حين إعداد هذه الدراسة.

وقد أفدت من رئيس المحاكم فضيلة الشيخ علي بن جدة المنقري — حفظه الله – في مقابلة معه في مكتبه بالمحكمة العامة؛ أن المحكمة تسعى للتعاون مع جمعية البر الخيرية بجازان في مجال إصلاح ذات البين، من خلال الكوادر المؤهلة لديهم. وسيكون معهم موظف من المحكمة يتولى الأمور الإدارية، وتنظيم سير المعاملات، وهذه الخطوة يُرجى منها —كما أفاد حفظه الله — أن تُعزِّز جانب الإصلاح الأسري، ويكون لها أثر كبير في حلِّ الخلافات الأسرية في المجتمع، ناهيك عن أن جمعية البر الخيرية مدعومة ماليًّا؛ ممَّا يساعد في حلِّ الخلافات الأسرية ذات الأسباب المادية، وهذا ما لا يمتلكه مكتب الصلح بالمحكمة.

- **خطوات سير القضية:**

تُسجَّلُ الدعوى في صحيفة الدعوى(٢)، ثم تُحال إلى المكتب القضائي للنظر فيها، فإن كانت من القضايا التي تحتاج للصلح بين المتخاصمين أحالها القاضي لمكتب الصلح، وعند وصولها لمكتب الصلح يقوم أعضاء المكتب بتحديد موعد لأطراف النزاع وعقد جلسة الصلح معهم والتي قد تتكرر حسب القضية ومجرياتها، وعند التوصل لصلحٍ أو عدمه يحرر أعضاء الصلح تقريرًا بما توصلوا إليه مع مرئياتهم حيال القضية تعاد بعد ذلك للمكتب القضائي الصادرة منه؛ ليثبت القاضي ما توصلوا إليه من صلحٍ أو يحكم فيها.

(١) ينظر: خطاب رقم ١٨١٨/م في ١٤٣١/٦/٢٢هـ ، من قِبَلِ رئيس المحكمة العامة بجازان باعتماد عملهم في لجنة الصلح. في الملاحق ص٥٧٤.

(٢) صحيفة الدعوى: صحيفة الدعوى هي الورقة القضائية التي يحرر بها إجراء المطالبة القضائية. ويقوم بتحريرها المدعى أو من يمثله. وتسمى "صحيفة الدعوى" أو "عريضة الدعوى"، وهى تحرر من أصل وصور بقدر عدد المدعى عليهم زائدة صورة لإدارة المحكمة. ينظر: موقع وزارة العدل www.moj.gov.sa

- يقوم المكتب أحيانًا بالاتصال على أطراف النزاع لمعرفة أسباب المشكلة وأبعادها قبل حضورهم لجلسة الصلح، وهذا يُتيح للمُصلح تأمُّل المشكلة والبحث لها عن حلٍّ، واستشارة الآخرين من ذوي الخبرة؛ ممَّا يُعين على حلِّ النزاع في وقتٍ قصيرٍ.
- والمكتب لا يسجل – نظامًا – معلومات عن أطراف النزاع؛ من حيث (العمر، الجنسية، المستوى التعليمي، الوظيفة، الحالة الاجتماعية، عدد الزوجات والأبناء، عدد مرات الطلاق، أسباب الطلاق، الوضع المادي، نوع السكن ..) ويعود ذلك لاجتهاد المصلح.

وليس هناك نماذج مُعدَّة لذلك مُسبقًا بل يعود لاجتهاد المصلح، وقد يكون ذلك عائد إلى عدم تخصص أعضاء الصلح في مجال الإرشاد الأسري إذ يعلم المتخصصون في هذا المجال أن هذه المعلومات مهمة جدًا؛ وقد تحدد أسباب المشكلة ودوافعها؛ ممَّا يُسهِّل الوصول للحلِّ. وهنا يظهر دور التأهيل المهني جليًّا وضرورته لكافة الأطراف العاملة في العملية الإصلاحية.

- كما لا يقوم المكتب بتوزيع أي وسائل إرشادية أو دعوية (كُتيب، شريط، نشرة ...) على أطراف النزاع. وليس له نشاط توعوي خارج المحكمة، ولبعض أعضائه نشاطٌ شخصي في الصلح خارجها؛ حسب إفادتهم.
- **إحصائيات عمل المكتب للعامين ١٤٣٢– ١٤٣٣هـ :**

أولاً : إحصائية عام ١٤٣٢هـ(١): فيها ما نصُّه بعد المقدمة:"بيان بالقضايا المنتهية بمكتب الإصلاح برئاسة محاكم منطقة جازان لعام ١٤٣٢هـ:

١- عدد (٤٥) صلح بين الزوج وزوجته بالرجوع.

٢- عدد (١٠) خلع بين الزوج وزوجته.

٣- عدد (١٥) طلاق.

٤- عدد (٣٠) حضانة ونفقة وإخلاء محل.

لذا نأمل الاطِّلاع حيال ذلك. والله يحفظكم". أ.هـ.

---

(١) خطاب رقم ٣٣١٤١٨٥٠ في ١٤٣٣/١/٢٢هـ.

ويظهر من الإحصاء السابق أنَّ القضايا المحالة على المكتب خلال عام ١٤٣٢هـ - وهو العام الذي بدأ فيه العمل تحت مُسمَّى مكتب الصلح بدلاً من قسم الخبراء — بلغ (١٠٠) قضية، انتهى ما نسبته ٤٥% بالصلح بين الزوجين، ٢٥% ما بين طلاق وخلع، و٣٠% قضايا الحضانة والنفقة وإخلاء محل.

وهذه النسبة برغم الإمكانيات المتواضعة للمكتب حين إنشائه وحتَّى الآن تعتبر مؤشِّرًا جيِّدًا.

ثانيًا : إحصائية عام ١٤٣٣هـ:

جاءت الإحصائية عامة غير مفصلة على النحو الآتي:

- القضايا المحالة من المكاتب القضائية (٤٤) قضية.
- القضايا المحالة من الإحالات (لايوجد).
- القضايا المنتهية صلحًا (٣٥) قضية بنسبة (٧٩,٥%).
- القضايا المعادة للمكاتب القضائية لعدم الصلح (٥) قضايا (١١,٤%).
- القضايا المعادة للمكاتب القضائية لعدم المراجعة (٤) قضايا (٩,١%).

وممَّا يُلاحظ ارتفاع النسبة ارتفاعًا ملحوظًا؛ مُقارنةً بالعام السابق، وأتوقع لها الزيادة بنسبٍ أعلى خلال السنوات القادمة إذا تمَّ ما يخطَّط له من التعاون مع الجهات الإرشادية الأخرى خارج المحكمة، أو تهيئة المكاتب الحالية في المحاكم بحسب ما ورد في دراسة إنشائها، وبخاصة الجانب التأهيلي للموظفين والجانب التوعوي داخل هذه المكاتب.

*****

• المحكمة العامة ببيش:

- تقع محافظة بيش شمال مدينة جازان على ساحل البحر الأحمر، تبعد عن إمارة المنطقة بحوالي ٧٠ كم، ويمر بها الخط الدولي (جدة — جازان — اليمن)، وكانت تُسمَّى سابقًا بأم الخشب.
- تقع المحكمة العامة ببيش على شارع الثلاثين في وسط البلد، والتي أُنشئت عام ١٣٩٠هـ بحسب تاريخ أول سجل تمَّ تقييده في قسم السجلات بالمحكمة؛ أي: قبل حوالي (٤٤) سنة من تاريخ هذه الدراسة.

- ومبنى المحكمة مُستأجر يضم المرافق الإدارية المعتادة في المحاكم، وفي دوره الأرضي على يسار الداخل للمحكمة تقع كتابة العدل وإدارتها مستقلة عن إدارة المحكمة.
- كما يعمل بالمحكمة قاضيان وكاتب عدل واحدٍ (وإدارته مستقلة)، وتسعة كتاب ضبط، وموظف يتولَّى قضايا الصلح، ويبلغ إجمالي موظفي المحكمة (٤٥) موظفًا.
- **التعريف بمكتب الصلح فيها:**

- لا يوجد مقر مستقل يُسمَّى مكتب الصلح، إذ يسند قاضي المحكمة قضايا الصلح لأحد الموظفين ممَّن يتوسم فيه الأمانة وحسن العمل، وقد قام فضيلة الشيخ إبراهيم عبده قاضي قاضي المحكمة عام ١٤٢٨هـ بتشكيل لجنة للقيام بأعمال إصلاح ذات البين وهذه اللجنة مكونة من موظف واحد[١] من المحكمة وستة متطوعين تمَّ اختيارهم من أعيان البلد وفضلائه وأصحاب الجاه في مجتمعهم، وأغلب هؤلاء المتطوعين يعملون في مجال التربية والتعليم بعضهم قد تقاعد والبعض الآخر على رأس العمل.

- ووقد أُسند إلى موظف المحكمة الأعمال الإدارية الخاصة بالمحكمة من استلام القضايا والاجتماع بأطراف النزاع قبل إحالتهم للجنة الصلح في جمعية البر الخيرية ببيش، والإحاطة بتفاصيل الخلاف، ومن ثمَّ إعطاؤهم موعدًا لحضور جلسة الصلح، وهذا الموظف أحد أعضاء اللجنة الحاضرين لجلسة الصلح، يقوم بعدها باستلام تقرير الصلح وإكمال الأعمال الإدارية، ومن ثَمَّ إحالتها للقاضي للنظر في القضية مرفقًا توجيهات اللجنة؛ ليستأنس بها القاضي في إصدار الحكم.

- **خطوات سير القضية كالآتي:**

تُسجَّلُ القضية لدى مكتب صحائف الدعوى ومنه تُحال لأحد القضاة، ثم يقوم القاضي بعدها بإحالتها للجنة الإصلاح، يستلم الموظف الموكل بقضايا الصلح المعاملات ويقوم بالاتِّصال بأطراف النزاع للإحاطة بالقضية من كافة جوانبها ثم يحدِّد لهم موعدًا مع لجنة الصلح

---

(١) الأخ أحمد محسن خرمي، وقد أجريتُ معه مقابلة بتاريخ ١٤٣٥/٦/٧هـ، ووقفت من خلالها على تفاصيل تشكيل لجنة الصلح والذي رافقني كذلك لزيارة مقر لجنة إصلاح ذات البين في جمعية البر الخيرية ببيش للوقوف على أعمالها والاطِّلاع على بعض قراراتها.

ويتم الاجتماع بهم في مقر لجنة إصلاح ذات البين بجمعية البر الخيرية ببيش. وبعد الجلسة يُحرَّر محضر بما توصلت إليه اللجنة يتكون المحضر من الآتي:

تاريخ ورقم الدعوى المحالة من المحكمة، سماع الدعوى من الطرفين بداية بالمدعي ثم المدعى عليه تسجل على شكل فقرات ثم مرئيات اللجنة وتوصياتها ثم توقيع أعضاء اللجنة الحاضرين. يقوم بعدها الموظف باستكمال بقية الإجراءات الإدارية لإحالة القضية للقاضي لينظر فيها ويصدر حكمه.

وعقد جلسة الصلح في جمعية البر الخيرية دون المحكمة يعود لعدَّة أسباب؛ منها:

١- أنَّه لا يوجد مقر مناسب في المحكمة بخلاف جمعية البر الخيرية التي تحوي مقرًّا واسعًا لإجراء جلسات الصلح، مع وجود غرفة انتظار للرجال وللنساء، ومرافق متعددة كدورات مياه ومطبخ، بالإضافة للمرافق الإدارية الخاصة بالجمعية.

٢- البعد عن الجو الرسمي للمحكمة الذي يحيل جلسات الصلح إلى جلسات نزاع ومحاكمة، بخلاف ما لو كانت خارج نطاق المحكمة، فإن النفوس تكون أكثر هدوءًا وتقبلاً.

٣- بعض المصلحين المتطوعين ملتزمون بوظائف حكومية تمنع حضورهم في أوقات الدوام الرسمي .

٤- كون الفترة المسائية بعد المغرب أدعى للستر والخصوصية التي تُجنبهم زحام المحاكم بكثرة المراجعين في فترة الدوام الرسمي.

وفي السابق كان يُجرى الصلح على يد القاضي أو يرشح أمناء للنظر في القضية والسعي فيها، ثم أسندت قضايا الصلح لموظف الصلح مع عدم تفرُّغه الكامل لها، وتعقد جلسات الصلح كل يوم سبت بعد المغرب، وتستغرق من ساعة إلى ساعتين، يجريها مُصلحان أو أكثر في الغالب.

والمكتب لا يُعِدُّ إحصائيات بالقضايا المحالة إليه، ولا بما تمَّ إنجازه من عدمه، وهذا يجعل الوقوف على مدى إنجازاته أمرًا في غاية الصعوبة.

• المحكمة العامة بالعارضة:

محافظة العارضة: منطقة جبلية تقع جنوب شرق منطقة جازان، قريبة من الحدود اليمنية، يفصلها عنها سلسلة جبال شاهقة ووعرة.

- تبعد محافظة العارضة عن إمارة منطقة جازان حوالي ٦٥ كم.

- وتقع المحكمة العامة بالعارضة وسط البلد بالقرب من مبنى المحافظة ومركز الإشراف التربوي.

- أنشئت حسب قسم السجلات في عام ١٣٦٣هـ.

- ومبنى المحكمة مستأجر، يتكون من طابقين، مكتب قاضي المحكمة(١) في الدور الأرضي والطابق الأول يضم المرافق المعتادة للمحكمة.

- يعمل بالمحكمة قاضٍ واحدٌ و(١٣) كاتب ضبط، ومُصلحان، و(١٠) إداريين، وثلاثة عمال، وإجمالي الموظفين بالمحكمة (٢٩) موظفًا.

- **مكتب الصلح بالمحكمة العامة بالعارضة:**

- كان إنشاؤه حسب أول قضية أُحيلت إليه في عام ١٤٣١هـ .

ويعمل به موظفان ويشاركهما موظف ثالث من هيئة النظر، يُستعان به لطول خبرته في أعمال الصلح وأعمال هيئة النظر؛ إذ له من الخدمة ٣٠ سنة في المحكمة. كما أنَّه يُسند للموظفين المذكورين أعمال أخرى إن اقتضت الحاجة لذلك.

وأُختير الموظفان لكونهما من أنفع الناس للقيام بعمل إصلاح ذات البين؛ إذ لهما قبول في مجتمعهما، وهما في الأصل متقاعدان من السلك العسكري، وقد لمست فيهما الحرص على القيام بعملهما خير قيام، وأبرز ما يميزهما معرفتهما بطبيعة البلد وأهله وأعرافه وتقاليده، فالمجتمع يغلب عليه الطابع القبلي.

كما يقع مكتب إصلاح ذات البين في الدور الأول من مبنى المحكمة، وهو غير مخصص لموظفي مكتب الصلح إذ يضم هيئة النظر كذلك.

- يفتقر المكتب إلى الخصوصية في المكان وإلى بقية المرافق المساعدة على أداء عمله من صالة انتظار للنساء والرجال ومجلس خاص بالصلح ومكتبة دعوية، ووسائل تقنية كحاسب آلي ونحوه، ومرافق أخرى ودورات مياه خاصة، ونحو ذلك.

---

(١) وهو الشيخ يحيى حسن المالكي ، وكان قد أمضى سنة ونصف في عمله بالمحكمة حين إجراء الدراسة.

وقبل إنشاء المكتب كان الصلح يتم على يد القاضي، وقد يطلب القاضي حكمين من أهل أطراف النزاع يوكلهما بالنظر في القضية.

ثم أنَّه بعد مدَّة أُستعين بالمشرفين التربويين العاملين في مركز الإشراف التربوي ولم يستمر عملهم طويلاً، إذ سرعان ما طلبوا إعفاءهم من ذلك، ثم شكلت لجنة في مبنى المحافظة، ولكنها كذلك لم تستمر طويلاً حتَّى أنشأ القاضي عام ١٤٣١هـ المكتب المذكور وكلَّف موظفين بالعمل فيه.

يرى الموظفون في مكتب الصلح أنَّ عدد المصلحين غير كافٍ فكثرة القضايا المحالة إليهم تحتاج لمزيد من المصلحين وتأخذ وقتًا طويلاً. ومن خلال الوقوف على نوعية القضايا التي تحال إليهم تبيَّن مقدار المشقة التي تكبدها المصلحون.

- إذ أنه تُحال إليهم القضايا الأسرية والزوجية، وكذلك قضايا النزاعات المالية وقضايا الأراضي والقضايا الجنائية، وكل ما يحتاج إلى صلحٍ وتحكيمٍ.
- وعدد القضايا المحالة إليهم شهريًا حوالي ٣٠-٤٠ قضية تقريبًا.
- أكثرها شيوعًا: القضايا الزوجية؛ من طلاقٍ وخلعٍ وولايةٍ وحضانةٍ ونفقةٍ.(١)

- **زمن عقد جلسة الصلح:**

يعقد المكتب جلسات الصلح على مدار الأسبوع، وقد قسَّمها ثلاث أيام، وهي السبت والأحد والاثنين للقضايا المالية، والأراضي؛ إذ تحتاج إلى الوقوف على موضع النزاع برفقة المسَّاح، وقد تأخذ القضية الواحة يومًا كاملاً أو أكثر، بينما خصص يوم الثلاثاء والأربعاء لجلسات الصلح التي لا تحتاج للخروج من المكتب؛ كالقضايا الأسرية ونحوها.

- ولا يشارك المكتب أي جهات إصلاحية أخرى في الفترة الحالية.

- **خطوات سير القضية:**

ترد القضايا على المكتب من جهتين:

---

(١) أجرى الباحث مقابلة مع الشيخ غانم العبدلي -حفظه الله- عضو مكتب الصلح بالمحكمة، يوم الأربعاء ١٤٣٤/٦/١٤هـ الموافق ٢٤ إبريل ٢٠١٣م.

الأولى: من محافظ المحافظة، إذ يُحيل على المحكمة القضايا التي تحتاج إلى الصلح. وهذا ممَّا زاد العبء على العاملين في المكتب.

الثانية: من قاضي المحكمة بعد أن تُسجل في صحيفة الدعوى في النموذج الخاص بذلك، وأحيانًا تأتي في معروض خطي لمكتب القاضي مباشرةً؛ لكون كثير من أصحاب القضايا من الأُميين الذين لا يحسنون تعبئة نموذج صحيفة الدعوى.

وفي جميع الحالات يُحيلها القاضي لمكتب الصلح، يقوم أعضاء المكتب بالاتِّصال بأطراف النزاع وتحديد موعدٍ لهم، وعند حضورهم يستمع لدعوى المدعي، ثم رد المدعى عليه وتحرر الدعوى في محضر، وما توصَّل إليه الأعضاء من صلح أو غيره مرفقين ذلك بمرئياتهم تجاه القضية ليستأنس بها القاضي.

- لا توجد إحصائيات مفصلة عن عدد الحالات المحالة للمكتب، ولكنها إجمالاً حسب السجلات (٨٩) معاملة واردة لمكتب الصلح لعام ١٤٣٣هـ و(٩٥) معاملة محالة لهيئة النظر (وهي تخص الأراضي والقضايا المالية).

• المحكمة العامة بأحد المسارحة:

- تقع محافظة أحد المسارحة جنوب شرق مدينة جيزان، وتبعد عنها بحوالي ٣٥ كم. يمرُّ بها الطريق الدولي الرابط بين جدة – جازان – اليمن.

- تقع المحكمة العامة بأحد المسارحة في شمال البلد.وكان إنشاؤها عام ١٣٦٢هـ.

- ومبنى المحكمة مبنىً مستأجر مكون من ثلاثة أدوار يضم المحكمة في الدور الأول والثاني وكتابة العدل في الدور الأرضي.

- ويعمل بالمحكمة ثلاثة قضاة وملازم قضائي وكاتب عدل واحد، وعشرة كتاب ضبط ، ومجموع العاملين في المحكمة دون كتابة العدل المستقلة بإدارتها (٥٩) موظفًا.

• التعريف بمكتب الصلح فيها:

كوَّنت لجنة في عام ١٤٣٣هـ مكونة من (٤) موظفين ومتعاونين اثنين؛ أحدهما معلم والآخر متقاعد، ينظرون في القضايا التي يحيلها لهم قضاة المحكمة. والأربعة الموظفون غير متفرغين لقضايا الصلح بل يسند إليهم أعمال إدارية أخرى.

- ولا يوجد مكتب خاص بالصلح، وعليه فلا توجد المرافق الأخرى التابعة لمكتب الصلح حسب المقرر في التوصيات الواردة في الدليل الإجرائي لإنشاء مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية من صالة انتظار للرجال والنساء ومجلس للصلح ومكتبة توعوية ووسائل تقنية وغيرها.

- كان الصلح يتم قبل إنشاء اللجنة عن طريق القاضي، وأحيانًا يحيل إلى هيئة النظر، وبعد إنشاء اللجنة أُحيلت إليها كل القضايا التي تحتاج للصلح من أسرية أو مالية أوغيرهما.

والقضايا التي تُحال إلى اللجنة حوالي ٢٠ قضية شهريًا، أكثرها شيوعًا القضايا الأسرية. وعلى مدار الأسبوع تُعقد جلسات الصلح. وقد تُحيل اللجنة على جمعية البر الخيرية بأحد المسارحة، بعض القضايا المالية البسيطة.

- **خطوات سير القضية :**

وهي الخطوات المعتادة من صحيفة الدعوى إلى القاضي، ثم يُحيلها إلى لجنة الصلح التي تُعدُّ تقريرًا مفصَّلاً عن القضية وما توصَّلت إليه من صلح أو توصيات، تُعيده مع أصل القضية للقاضي للنظر فيها.

- ولا يتمُّ الاتِّصال بأطراف النزاع مسبقًا لمعرفة أبعاد القضية. وإنما يتم التعرُّف على المشكلة في جلسة الصلح ذاتها.

- كما لا توجد للمكتب إحصائيات سوى ما دون في سجل الصادر والوارد فقط.

*****

• المحكمة العامة بمحافظة الداير بني مالك:

محافظة الداير بني مالك: تقع شمال شرق منطقة جازان، يحدها من الشمال وادي الحياة التابع لمنطقة عسير وجبال هروب، ومن الشرق الربوعة، ومن الغرب والجنوب الغربي محافظة العيدابي ومركز فيفا، ومن الجنوب الحدود السعودية اليمنية.

- المحكمة العامة بمحافظة الداير:

أُنشئت المحكمة العامة بمحافظة الداير عام ١٣٦٠هـ، وتقع في وسط المدينة، يعمل بها حاليًا فضيلة الشيخ: عبد الرحمن بن مسفوه المالكي، وإجمالي عدد الموظفين ٢٥ موظفًا.

- مكتب الصلح بالمحكمة:

قام القاضي حفظه الله بتشكيل لجان متعددة من كل قبائل المحافظة؛ من أهل العلم والخبرة والجاه، يحيل عليهم القضايا.

وقد اجتمع بهم القاضي عدة اجتماعات حثَّهم فيها على التعاون مع المحكمة، والسعي لإصلاح ذات البين في مجتمعاتهم.

ولهذه اللجان أثرٌ كبيرٌ في حلِّ النزاعات، سواءً كانت أُسرية أو اجتماعية أو مالية أو جنائية، وقد أشاد فضيلة قاضي المحكمة بدورهم في حلِّ كثيرٍ من النزاعات المعروضة على المحكمة(١).

• المحكمة العامة بمحافظة الريث:

تقع محافظة الريث في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة جازان، وتبعد عنها حوالي ١٥٠ كيلو مترًا، ويحدها من الشرق وادي الحياة التابع لمنطقة عسير وجبال الحشر، ومن الغرب مركز الحقو والفطيحة، ومن الشمال وادي بيش، ومن الجنوب محافظة هروب(٢).

– المحكمة العامة بمحافظة الريث:

أُنشئت المحكمة في عام ١٣٦١هـ، ويرأسها فضيلة القاضي إبراهيم أحمد العقيلي، ويبلغ عدد الموظفين فيها عشرة موظفين.

– الإصلاح في القضايا المعروضة على المحكمة:

أكثر القضايا المعروضة على المحكمة هي القضايا الأسرية ثم القضايا المالية. يُحيل القاضي المتخاصمين على المؤثِّرين فيهم من أهل البلد أو القرابة أو يطلب من كل خصم إحضار حكم من أهله، ويفوضهم القاضي بإجراء الصلح بينهما، ويُعدُّون تقريرًا بما توصلوا إليه من صلح يستأنس به القاضي في إنهاء القضية(٣).

• المحكمة العامة ببلغازي:

---

(١) أجرى الباحث مقابلة مع فضيلة قاضي المحكمة بمكتبه بتاريخ ١٤٣٥/٣/٢٣هـ.

(٢) موسوعة ويكيبيديا على الرابط : http://ar.wikipedia.org/wiki -

(٣) باتصال هاتفي مع فضيلة القاضي إبراهيم أحمد العقيلي، بتاريخ ١٤٣٥/٩/٤هـ.

بلغازي: منطقة جبلية مرتفعة، تقع شرق منطقة جازان، تضم محافظة العيدابي ومدينة عيبان وريع مصيدة، بالإضافة لقرى كثيرة تابعة لها.

وتمتدُّ من حدود محافظة الداير بني مالك شرقًا إلى حدود بني حريص وهروب شمالاً، وقرى تهامة غربًا؛ كقرى الحسيني والنجوع وصبيا، كما تحدُّها محافظة العارضة جنوبًا.

وتُعتبر مدينة عيبان ثاني مدن محافظة العيدابي، وبها مبنى المحكمة العامة، بالإضافة لبعض الدوائر الحكومية.

- المحكمة العامة ببلغازي:

أنشئت المحكمة العامة ببلغازي بمدينة عيبان عام ١٣٥٤هـ. ويعمل بها قاضيان هما فضيلة الشيخ شيخين محمد العبدلي، والشيخ حيان مسفوه المالكي، ويبلغ إجمالي الموظفين بالمحكمة عشرين موظفًا.

- مكتب الصلح بالمحكمة العامة ببلغازي:

يُحيل القاضي القضايا التي تحتاج لصلح إلى لجنة مكونة من أهل العلم والخبرة والجاه في المحافظة، مُختارون من كلِّ مدن بلغازي وقراها، حيث يُحيل القاضي المتخاصمين إلى المصلحين التابعين لمدنهم أو قراهم. وعندما يعقد المصلحون جلسات الصلح يكتبون تقريرًا للقاضي بما توصَّلوا إليه من صلحٍ بين الطرفين يرسل للمحكمة؛ لاستكمال إجراءاته النظامية.

والجدير بالذكر أنَّ هذه اللجان تستقبل كلَّ القضايا التي تحتاج لصلحٍ، سواء كانت زوجية أو أُسرية أو مالية أو جنائية؛ ممَّا جعل لنشاطها أثرًا كبيرًا في المجتمع(١).

• المحكمة العامة في ضمد:

محافظة ضمد هي إحدى المحافظات التابعة لإمارة منطقة جازان، وتبعد عن مدينةجازان بحوالي ٥٠ كيلو مترًا، يحدها من الجهة الشرقية محافظة العيدابي، ومن الجهة الغربية الخط العام (أبو عريش – صبيا) ومن الجهة الجنوبية محافظة أبو عريش وقرى وادي جازان، ومن الجهة الشمالية قرى وادي الحسيني وصبيا، وتقدَّر القرى والهجر التابعة لها بمئةٍ وعشرين مدينة وقرية وهجرة(٢).

---

(١) مقابلة مع الأستاذ يحيى حسن زاهر الغزواني، المصلح بريع مصيدة التابعة لمحافظة العيدابي، بتاريخ ١٤٣٥/٧/٢٤هـ.

(٢) موسوعة ويكيبيديا: http://ar.wikipedia.org/wiki -

- المحكمة العامة بمحافظة ضمد:

كانت بمحافظة ضمد محكمتان؛ إحداهما في مركز الشقيري والتي أُنشئت عام ١٣٨٠هـ، والأخرى في مدينة ضمد والتي أُنشئت عام ١٣٩٦هـ، ثم ضُمَّت المحكمتين عام ١٤١٦هـ في محكمة واحدة بمدينة ضمد.

ويعمل بها حاليًا ثلاثةُ قضاة، يرأسها فضيلة القاضي: محمد إبراهيم قاضي، كما يعمل بها كاتبا عدل، ويبلغ إجمالي عدد الموظفين بالمحكمة واحدًا وخمسين موظفًا(١).

- مكتب الصلح بمحكمة ضمد:

تُحيل المحكمة العامة قضايا الصلح إلى لجنة إصلاح ذات البين بمحافظة ضمد، والتي تشكلت بقرار أمير منطقة جازان ذي الرقم ٣٠٥٢ في ١٤٣٠/١/٢٩هـ، وقد كانت هذه اللجنة ضمن لجان جمعية البر الخيرية بضمد، واللجنة مكونةٌ من ثلاثة عشر عضوًا وبرئاسة محافظ محافظة ضمد الأستاذ: محمد بن محمد بهلول.

وهذه اللجنة تجتمع كل يوم أربعاء في منزل الشيخ: يحيى أحمد عاكش - حفظه الله — إذا كان المتخاصمين من مدينة ضمد وقراها، أمَّا مركز الشقيري وقراه فيُحدد لهم موعد في منزل الشيخ محمد يحيى الحازمي، وأمَّا القضايا التي تتطلب الوقوف على المكان المتنازع عليه فتخرج إليه اللجنة بعد تحديد موعد للمتنازعين، وقد تمكَّنت اللجنة بفضل الله من الصلح في اثنتين وتسعين قضيةً في عام ١٤٣٣هـ، وهي على النحو الآتي:

- ٤٠ قضية (زوجية) وهي الأكثر شيوعًا.
- ٢٦ قضية (أراضي).
- ٢٩ قضية (اجتماعية).
- ٢٧ قضية (تركات ومواريث).

وكل هذه القضايا تنتهي بالصلح ورضى المتخاصمين بفضل الله ﷻ (٢).

• المحكمة العامة بأبي عريش:

---

(١) قام الباحث بزيارةٍ للمحكمة (لم يسجل تاريخها) وبعدها أجرى اتصالاتٍ مع مدير إدارتها الأستاذ: عبد الله عبد الله مطيع، كان آخرها بتاريخ ١٤٣٥/٩/١هـ.

(٢) أجرى الباحث مقابلة مع مقرر اللجنة الشيخ: محمد يحيى عبد الله الحازمي بتاريخ ١٤٣٥/٩/٤هـ.

محافظة أبو عريش: تقع شرق مدينة جازان، وقد عرفت منذ القدم تحت مُسمَّى درب النجا، حيث كانت عاصمة المخلاف السليماني في أوائل القرن السابع الهجري، وتقع في سهل زراعي خصيب بين مناطق جبلية مرتفعة في الشرق ومدينة جازان الساحلية في الغرب، يحدُّها من الجنوب محافظة الأحد ومن الشرق محافظة العارضة ومن الغرب مدينة جازان، ومن الشمال الخط الدولي الموصل لمحافظة ضمد وصبيا.

- المحكمة العامة بأبي عريش:

أُنشئت المحكمة العامة بأبي عريش حوالي عام ١٣٥٨هـ/١٣٦٠هـ، وتقع في وسط البلد، ويعمل بها حاليًا أربعة قضاة يرأسها فضيلة الشيخ: بندر الغديان، ولها كتابة عدل مستقلة، ويبلغ إجمالي عدد الموظفين (٦٣) موظفًا[١].

- مكتب الصلح بالمحكمة العامة بأبي عريش:

أُنشيء المكتب تقريبًا في عام ١٤٣٢هـ، ويقع في الدور الثاني من مبنى المحكمة، وقد كانت أعمال الصلح قبل إنشاء المكتب من اختصاص هيئة النظر.

- والمكتب عبارة عن غرفة واحدة يعمل بها موظفان، وتوجد صالة لانتظار النساء وأخرى للرجال.
- كما تُحال على المكتب كل القضايا التي تحتاج للصلح من زوجيةٍ وحقوقيةٍ ونحوها؛ ممَّا يُحيله فضيلة قضاة المحكمة.
- وأكثر القضايا شيوعًا لدى المكتب هي القضايا الزوجية.
- وتُعقد جلسات الصلح بالمكتب نفسه وعلى مدار ثلاثة أيامٍ في الأسبوع.
- يُشارك المكتب بعض الجهات الإصلاحية والخيرية؛ كجمعية البر الخيرية بمحافظة أبي عريش، حيثُ تُحالُ عليها بعض القضايا، ويُستعان ببعض المصلحين وذوي الجاه فيها.
- ويقوم الموظفون بأعمال الصلح في المكتب بالإضافة لأعمال هيئة النظر.
- **خُطوات سير القضية:**

كبقية مكاتب الصلح فإنَّ صاحب الدعوى يقدِّم دعواه إلى صحيفة الدعوى، ثم تُحال إلى القاضي ناظر القضية، ثم يُحيل القاضي ما تحتاج إلى صلحٍ إلى مكتب الصلح، وعند بلوغها

(١) قام الباحث بزيارات متعددة للمحكمة ،كان آخرها يوم الأربعاء الموافق ١٤٣٥/٨/٢٠هـ.

مكتب الصلح يُحدِّدُ لأطراف القضية موعدًا لحضور جلسات الصلح، وما يحتاج منها إلى إحالةٍ إلى جهاتٍ إصلاحية أخرى فإنها تُحال، وبعد عقد جلسات الصلح يُعدُّ تقريرٌ بما تمَّ التوصُّلُ إليه، وبمرئيات اللجنة حيال القضية ثم تُعاد إلى القاضي ناظر القضية ليبُتَّ فيها.

- والمكتب بحاجةٍ ماسَّةٍ لزيادة أعداد الموظفين، وتهيئة المقرِّ تهيأةً مناسبة، من حيث المرافق التابعة للمكتب؛ ليتسنى القيام بجلسات الصلح دون مشقَّةٍ أو إحراجٍ؛ بسبب ضيق المرافق وكثرة القضايا والمراجعين.

• المحكمة العامة بالطوال:

الطّوال: محافظةٌ تقع على الحدود السعودية اليمنية، وتبعد عن مدينة جيزان بحوالي ٨٠كيلو مترا. وتقعُ على الطريق الدولي المتجه للجمهورية اليمنية، ويحدُّ محافظة الطوال من الجنوب والشرق الحدود اليمنية، ومن الغرب مركز الموسم، ومن الشمال محافظة صامطة، ويميل سطحها قليلاً من الشرق إلى الغرب ناحية البحر الأحمر.

- تقع المحكمة العامة بالطوال بجوار المستشفى العام من الجهة الجنوبية، وقد أُنشئت في عام ١٤١١هـ، ويعمل بها فضيلة الشيخ: خالد بن عبد الله آل مترك، وله في المحكمة سنتان تقريبًا.
- أُنشئت حديثًا كتابة العدل في المحكمة، حيث وجّه لها كاتب عدل باشر في الشهر الثامن من عام ١٤٣٥هـ، وليس لها مبنى مستقل.
- وعدد الموظفين في المحكمة تقريبًا (٣٥) موظفًا.
- كما أنَّ مبنى المحكمة مُستأجر صغير يشكو الموظفون من ضيق مرافقه وقلَّتها.

• مكتب الصلح بالمحكمة العامة بالطوال:

أُنشيء مكتب الصلح بالمحكمة العامة بالطوال في عام ١٤٣٤هـ، ويعمل به الشيخ: عبد الرحمن صميلي – حفظه الله – مع أحد الموظفين بالمحكمة مُتعاونًا ومُحتسب من خارج المحكمة.

- والمكتب مكون من غرفةٍ ضيقةٍ جدًا، بها مكتب وعدد من الكراسي لجلوس الخصوم عليها، وكما أخبرني أحد أعضاء الصلح بالمكتب أنهم يحرجون إحراجًا شديدًا؛ لضيق

المكان، وخاصة عندما يكون المتخاصمون أكثر من شخصين أو من ذوي الجاه والمكانة، وقد يضطر بعضهم للوقوف على قدميه لقلة الكراسي وضيق المكان.

- لا توجد في المكتب صالة انتظار للنساء ولا للرجال خاصة بهم.
- كما أنَّ المبنى عمومًا ومكتب الصلح خصوصًا يفتقر لجميع المرافق (من دورات مياه وصالة انتظار و مكتبة توعوية ووسائل تقنية .. ونحو ذلك).
- وكان الصلح يتمُّ قبل إنشاء المكتب احتسابًا من أعضائه، حيثُ كان يعمل الشيخ: عبد الرحمن الصميلي في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يقوم بواجب الإصلاح احتسابًا، وتُحال عليه القضايا من المحكمة، ثم عمل في المحكمة في بيت المال، وهو يقوم الآن بأعمال مكتب الصلح مع أحد الموظفين في المحكمة، وأحد المحتسبين من خارجها.
- **خُطوات سير القضية:**

بعد أن تصل القضية لصحيفة الدعوى تُحال للقاضي، ثم يُحيلها لمكتب الصلح، وقد وجَّه القاضي – حفظه الله – مدير الإدارة بتحويل القضايا التي تحتاج لصلحٍ على مكتب الصلح مباشرةً، ثم يقوم الأعضاء باستدعاء أو الاتصال بأطراف النزاع، وتحديد موعد للجلسة، ثم تُعقد الجلسةُ، ويكتب تقريرٌ بالصلح من عدمه، وتُعاد القضية للقاضي مع مرئياتِ أعضاء اللجنة.

- ويقوم الأعضاء بزيارات ميدانية كثيرة للقضايا التي تستدعي ذلك، حيث إنه يُحال للمكتب جميع القضايا التي تحتاج لصلح، سواء كانت زوجية أو أسرية أو حقوقية، ونحو ذلك.
- يقوم أعضاء لجنة الصلح بالزيارات الميدانية بسياراتهم الخاصة ويُجرون اتصالاتهم من هواتفهم الخاصة؛ فهم يتحملون بعض التكاليف المالية على حسابهم الخاص.
- ويرى أعضاء المكتب أنَّ العدد غير كافٍ، وأنَّ مكتب الصلح بحاجة لموظفين لا يقلُّ عددهم عن ثلاثة أشخاص يكونون متفرغين للصلح.
- كما تُحال على المكتب شهريًا ما يقارب (١١) قضيةً، غالبها قضايا زوجية، وتُحال عليه كلُّ القضايا التي تحتاج للصلح من أُسرية وحقوقية ونحوها.
- وتعقد جلسة الصلح في كل يوم، وأحيانًا يحتاجون للاجتماع بأطراف القضية مساءً.

- المكتب بحاجة لمقرٍّ مناسبٍ مع جميع المرافق التابعة له، كما أنه بحاجةٍ لتخصيص هاتفٍ خاصٍّ بالمكتب تتحمل تكلفته المحكمة، وسيارة للتنقل عليها في الزيارات الميدانية، وإلى زيادةِ أعضائه وأن يكونوا مؤهلين ومتفرغين، وإلى دورات تدريبية وتأهيلية.

- **المحكمة العامة بصامطة**:

محافظة صامطة: محافظةٌ تبعد عن مركز إمارة منطقة جازان بحوالي ٥٠ كيلو مترًا جنوب مدينة جازان، يحدُّها جنوبًا محافظة الطوال، ومن الجهة الغربية البحر، ومن الجهة الشمالية مدينة أحد المسارحة، ومن الجهة الشرقية مركز القفل.

- تقع المحكمة العامة بصامطة في وسط البلد، وكان إنشاؤها في عام١٣٦١هـ؛ حسب السجلات الموثقة فيها

ويعمل في رئاسة المحكمة – حال إجراء الدراسة – فضيلة الشيخ: سليمان بن علي الحمد – حفظه الله – وله خمس سنوات في رئاستها. وكانت المحكمة تضم كتابة العدل معها في مبنى واحدٍ، إلا أنَّها استقلَّت عنها.

ومبنى المحكمة مُستأجر من ثلاثة طوابق، يضم جميع المرافق الإدارية التابعة للمحكمة، ويعمل بها ستةُ قُضاةٍ ومصلحان، بالإضافة للإداريين في الأقسام الأخرى، ومجموع العاملين بها (٨٢) موظفًا.

- **مكتب الصلح بالمحكمة العامة بصامطة:**

كان إنشاؤه في ١٤٢٨/٢/٢١هـ، بعد توصيات من رئيس المحكمة رفعت لوزارة العدل، جاء الرد عليها بالموافقة.

ويقع مكتب الصلح في الدور الثالث من مبنى المحكمة على يسار الصاعد من الدرج، حيث يوجد ممر طويل وضعت فيه كراسٍ لانتظار الرجال، بينما فصل آخر الممر بفاصل من الألمونيوم كاستراحة للنساء؛ تضمُّ كراسٍ ودورة مياهٍ مستقلةٍ.

وتُقامُ جلسة الصلح في مكتب الصلح الذي يضم ثلاثة مكاتب، على كل منها جهاز حاسب آلي مع طابعة واحدة، ومقابل تلك المكاتب كراسي لجلوس الخصوم.ولا يضمُّ المكتب من المرافق أكثر ممَّا ذُكر.

- كانت القضايا التي تحتاج للصلح قبل إنشاء المكتب تُعرض على هيئة النظر، حتَّى قام فضيلة الشيخ: منصور آل خيرات بمخاطبة الوزارة بغية إنشاء مكتب للصلح يختصُّ بالنظر في القضايا التي تحتاج للصلح، فجاءت الموافقة من قِبلِ الوزارة، وأُنشأ المكتبُ في ١٤٢٨/٢/٢١هـ.

وقام القاضي بتكليف ثلاثة أشخاص؛ أحدهم تقاعد، والآخران هما: الشيخ: حمد نايف حمدي، والشيخ: محمد ناصر عريشي. وقد أجريتُ معهما مقابلةً في يوم الاثنين الموافق ١٤٣٥/٧/١٢هـ. وكان المكتب ينظر في أول إنشائه في جميع القضايا التي تحتاج للصلح، سواءً كانت زوجية أو جنائية أو حقوقية، ونحوها. ثم خُصِّص عمله في القضايا الزوجية فقط.

- وأكثر القضايا الواردة على المكتب حسب إفادة العضوين هي قضايا طلب الفرقة؛ بطلاقٍ أو خلعٍ بعوض أو بغير عوض، ثم قضايا النفقة والزيارة، أمَّا قضية الحضانة فتُعادُ للقاضي للبتِّ فيها.

- **زمن عقد جلسات الصلح:**

– تُعقد جلسات الصلح يوميًّا ما بين الساعة التاسعة صباحًا وحتى الساعة الثانية ظهرًا.

– وتبلغ عدد الجلسات يوميًا ثلاث جلسات تقريبًا.

– ويستعين المكتب أحيانًا ببعض الأعيان والمؤثِّرين على أطراف النزاع؛ للتدخل في حلِّ المشكلاتِ والإصلاحِ بين المتخاصمين.

- **خُطوات سير القضية:**

تُدون القضية وتُضبط في صحيفة الدعوى ثم تُحال على رئيس المحكمة، الذي يقوم بدوره بإحالتها على أحد القضاة ثم ينظر القاضي الناظر للقضية إن كانت القضية تحتاج للصلح فإنَّهُ يُحيلها على مكتب الصلح، والذي يقوم أعضاؤه بتسجيلها في سجلات المكتب ويعقد لها في الغالب جلستين، الأولى لضبط القضية، وسماع المشكلة، والثانية للسير في إجراءات الصلح بعد أن يكون العضوان قد تشاورا في القضية وحلولها.

كما أنَّ المكتب يستعين بذوي الجاه والتأثير في المجتمع أو على الخصمين بالذَّات للمساعدة في إجراء الصلح بينهما.

وفي حالة التوصل إلى صلحٍ بين الطرفين فإنَّه يُدون في نموذج مُعدٍّ مُسبقًا لذلك. وفي حالة عدم التوصل لصلح بين الطرفين فإنَّه يكتب تقريرًا عن القضية؛ مُرفقًا بالتوصيات التي يراها العضوان، وتُعاد القضية للقاضي ناظرها.

- ولا يقوم الأعضاء بالاتصال على أطراف القضية مُسبقًا قبل جلسة الصلح، وليس للمكتب أي نشاط توعوي خارج المحكمة.
- والمكتب بحاجة لمقرٍّ مناسبٍ لإجراء جلسات الصلح، وهذا غير موجود وغير ممكن في المبنى المستأجر حاليًا، كما أنه بحاجة لزيادة الأعضاء المتفرغين للعمل الإصلاحي.
- ويقوم المكتب بإعداد إحصائيات للقضايا الواردة إليه، وتُرفع للوزارة مُباشرةً. وبالنظر إلى الإحصائية نلحظ أمرين:

أولهما: كثرة القضايا الواردة لمكتب الصلح والبالغ عددها (٣٠٣) قضايا في عام ١٤٣٤هـ؛ ممَّا يؤكد ما أفادنا به الأخوة الأعضاء من حاجة المكتب لزيادة الأعضاء المتفرغين، وإيجاد المقر المناسب لاستقبال العدد الكبير من المراجعين.

ثانيهما: الجهود المبذولة من أعضاء الصلح في حلِّ القضايا المعروضة على المكتب رغم قلة عددهم، إذ بلغت نسبة القضايا المنهية بالصلح (٥٧,٧٥%) من مجمل القضايا الواردة على المكتب.

والمكتب يقدِّم جهدًا مُباركًا وملموسًا في مجال الإصلاح الأسري، أسأل الله تعالى أن يُسدِّد القائمين عليه، ويُبارك في جهود وزارة العدل، إذ هو ثمرةُ تخطيطٍ ناجحٍ وعملٍ دؤوب . والله الموفق.

• المحكمة العامة بالمضايا:

المَضَايَا: قريةٌ تقع على مسافة عشرين كيلو مترًا إلى الجنوب الشرقي من مدينة جازان، يوجد بها مركز إداري ومحكمة وبريد ومستوصف ومركز للشرطة، ومركز لحرس الحدود، وبلدية، بالإضافة لمدارس التعليم العام.

– المحكمة العامة بالمضايا:

أُنشئت المحكمة العامة بالمضايا في عام ١٣٨٠هـ تقريبًا، وتقع في وسط البلد، ويعمل بها حاليًا فضيلة الشيخ: عبد الله بن عائض عسيري – حفظه الله –.

وهي محكمةٌ عامَّةٌ فرديةٌ، لا توجد بها كتابة عدلٍ مستقلة، وتقوم المحكمة بأعمال كتابة العدل حاليًا، ويوجد بالمحكمة ثلاثون موظفًا، بالإضافة لثلاثة موظفين مكلَّفين لعدَّة أشهرٍ.

- مكتب الصلح:

لا يوجد بالمحكمة مكتب صلح بهذا المسمَّى، والعمل قائمٌ على إجراء الصلح بين المتخاصمين عن طريق القاضي، وبعض القضايا تُحال على لجنة الصلح التابعة للمركز الإداري، حيثُ يوجد بها لجنة صلح مكونة من بعض الأعيان والمحتسبين. وفي حالاتٍ نادرة تُحال على المحكمة العامة بجازان؛ لقربها منها.

يقوم القاضي بتحديد موعد للمتخاصمين، عندما يكون لديه متسع من الوقت لسماع الدعوى والسعي فيها صلحًا لا قضاءً، أو يقوم بعمل إحالة للجنة الصلح بالمركز الإداري، ثم تقوم هذه اللجنة بالاتِّصال على أطراف النزاع، وتحديد موعد لهم، والاجتماع بهم ومحاولة الإصلاح بينهم، ثم يُرفع تقرير للمحكمة بمُجريات الصلح ومرئيات اللجنة؛ لتُكمل المحكمة ما تتطلبه القضية(١).

• المحكمة العامة بالشقيق:

الشقيق: محافظةٌ تبعد عن مدينة جازان (١٥٠) كيلو مترًا، وتتبع إمارة منطقة جازان إداريًّا، وتقع في الشمال الغربي منها. وتمتدُّ مدينة الشقيق على الواجهة البحرية بين الدرب والقحمة بطول لا يزيد عن عشرين كيلو مترًا، وتمتدُّ في الداخل حتى منطقة الجبال الساحلية الواقعة في فضائي رجال ألمع وقنا البحر، كما أنها تقع على طريق الحجاز – تهامة على وادي يُسمَّى غوان، ويتبع محافظة الشقيق (٣٢) قريةً تقريبًا.

- المحكمة العامة بالشقيق:

---

(١) أجرى الباحث مكالمة هاتفية مع فضيلة الشيخ: عبد الله عائض عسيري، قاضي محكمة المضايا يوم الأربعاء الموافق ١٤٣٥/٧/١٤هـ، وقد تفضَّل الشيخ مشكورًا بإعطاء الباحث نبذة عن المحكمة، وعن الإجراءات المتَّبعة لقضايا الصلح فيها.

تقع المحكمة العامة بالشقيق في وسط البلد، ويعمل بها فضيلة الشيخ: شعبان عائض عسيري قاضيًا، وعند إجراء الدراسة كان قد أمضى ست سنوات في المحكمة، ولا توجد كتابة عدلٍ مستقلة، وتقوم المحكمة حاليًا بأعمال كتابة العدل، ويعمل بالمحكمة ستة كتاب ضبط، وإجمالي العاملين عشرون موظفًا.

- مكتب الصلح:

لا يوجد في المحكمة مكتب للصلح، ويقوم القاضي بعمل الإصلاح، وقد يُحيل على لجنةٍ للصلح في مركز المحافظة، حيث تتكون لجنة الصلح في المحافظة من عضوين؛ أحدهما رجل أعمال له مُساهماتٌ في إنهاء قضايا الصلح المادية، فجزاه الله خيرًا.

وبعد نظر لجنة الصلح في القضية والاجتماع بأطرافها يُكتبُ تقريرٌ بما توصَّلت إليه اللجنة، وتُعاد للمحكمة؛ ليستأنس القاضي بما تمَّ إنجازه أو بالمرئيات والتوصيات.

• المحكمة العامة بالدرب:

محافظة الدرب إحدى محافظات منطقة جازان، تقع في الجزء الشمالي من منطقة جازان، وتبعد عن مدينة جازان (١٢٥) كم. ويحدُّها من الشرق مركز مربه، ومن الغرب مركز الشقيق، ومن الشمال مركز ريم، ومن الجنوب مركز عِتْوِدِ.

ويمرُّ بها الطريق الساحلي الدولي الذي يربط منطقة جازان بالحجاز، وهي ممرُّ الحجاج والمعتمرين من جازان واليمن.

وبها نقطة تُسمَّى (المثلث) وهو مُفترق الطرق، فعلى اليمين يتجه المسافر إلى أبها والرياض، وعلى اليسار يتجه المسافر إلى مكة المكرمة، وهذا المفترق (المثلث) نشأت حوله حركة تجارية واسعة؛ كالفنادق والمطاعم والأسواق لا تكاد تنام على مدار الساعة؛ لأنها محطُّ المسافرين والحجاج.

- المحكمة العامة بالدرب:

أُنشئت المحكمة العامة بالدرب عام ١٣٨٥هـ، وتقع بجوار مستشفى الدرب العام، ويعمل بها قاضيًا فضيلة الشيخ: عبد الله بن إبراهيم اليوبي[١]، وله في القضاء خمس سنوات، وفي هذه المحكمة سنة واحدة.

ويعمل في المحكمة قاضيان، ولا يوجد بها كاتب عدل، وتقوم المحكمة بأعمال كتابة العدل، وبها ستة كتاب ضبط، وإداريان، وإجمالي الموظفين في المحكمة (٣١) موظفًا.

- مكتب الصلح:

في يوم الثلاثاء ١٤٣٥/٧/١٣هـ قابل الباحث فضيلة الشيخ: عبد الله اليوبي؛ قاضي المحكمة في مكتبه، وقد أبدى القاضي أسفه الشديد حيال محاولاته التي باءت بالفشل لأجل إنشاء مكتب للصلح أو تشكيل لجنة خارج المحكمة من المتطوعين؛ للقيام بمهمة الإصلاح بين المتخاصمين، حيثُ إنه لم يجد مِنْ موظفي المحكمة، ولا من الأهالي مَنْ يتطوَّع بذلك، فاتَّجه إلى محاولة إنشاء لجنة صلح في مركز المحافظة، ولكنه كذلك لم يجد مَنْ يتطوَّع للقيام بأعمال الصلح. وقد عرض القاضي على الباحث التعاون فاعتذر الباحثُ ببعد المسافة، حيثُ إنَّ مدينة الدرب تبعد عن الباحث بحوالي (١٢٠)كم؛ ممَّا يصعب الحضور إلى المحكمة بصورة مستمرة، ولكنَّ الباحث عرض على فضيلة الشيخ استعداده للحضور وإقامة دورات تأهيلية عن فن إدارة جلسة الصلح في حال وُجد من الأهالي مَنْ يتطوَّع للإصلاح بين الناس.

وفي الوقت الحالي فإنَّ القاضي هو مَنْ يقوم بإجراء الصلح بين المتخاصمين في مكتبه بالمحكمة، ونسأل الله للجميع الإعانة.

- **المحكمة العامة بهروب**:

هَرَوب: هي إحدى المحافظات التابعة لمنطقة جازان، وتقع محافظة هروب إلى جهة الشرق من منطقة جازان، يحدُّها من الشمال محافظة الريث، ومن الجنوب قرى قبائل بلغازي، ومن الشرق جبال الحشر وبني صهيف التابعة لمحافظة الدائر بني مالك، وغربًا قرى قبائل بني عبس والحسيني التابعة لمحافظة صبيا، حيثُ تعدُّ من المناطق الواقعة على الحافة الغربية لجبال السروات، وهي منطقة جبليةٌ يتخلَّلها الكثير من الأودية[٢].

---

(١) التقى الباحث بفضيلة الشيخ عبد الله اليوبي في مكتبه بمقرِّ المحكمة في يوم ١٤٣٥/٧/١٣هـ.

(٢) موسوعة ويكيبيديا على الرابط: www.ar.m.wikipedia.org -

- المحكمة العامة بهروب:

أُنشئت المحكمة العامة بهروب عام ١٣٦٠هـ وتقع في وسط البلد، ويعمل بها قاضيًا منذ زمنٍ طويلٍ فضيلة الشيخ: محسن جعبور[١] -حفظه الله- ويعمل بجانب الشيخ قاضي استئناف (ب)، ولا يوجد بالمحكمة كتابة عدل مستقلة، وتقوم المحكمة بأعمال كتابة العدل، ويبلغ عدد الموظفين بالمحكمة (١٩) موظفًا.

- مكتب الصلح بالمحكمة:

أفاد فضيلة القاضي حفظه الله بأنه لا يوجد في المحكمة مكتب للصلح، وأنَّ الطريقة المتبعة في الصلح أنَّه يطلب من كل طرفٍ إحضار حَكَمٍ من أهله من الذين يختارونه هم أنفسهم، عملاً بقوله تعالى: ﴿ **حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ** ﴾[٢]، ويكلفهم القاضي بالنظر في دعاويهم والسعي للإصلاح بينهم، ومن ثمَّ يُكتب تقريرٌ أو محضر موقَّعٌ من أطراف النزاع والمصلحين بما تمَّ الصلح عليه، ثمَّ يُسلم بعد ذلك للقاضي؛ لتوثيقه قضائيًا ونظاميًّا. والعمل سارٍ على هذه الطريقة منذ زمنٍ.

كما أفاد فضيلته – حفظه الله – أن أكثر القضايا المعروضة للصلح هي قضية النفقة بين الزوجين، وأعاد سبب ذلك لعرفٍ قبلي مُتوارث؛ وهو أنّ المهور كانت مرتفعة جدًا تصل إلى ٣٠٠ ألف و٣٥٠ ألف ، وقد تزيد أحيانًا، تبقى خلالها الزوجة عند وليها حتى يسدد الزوج كامل المبلغ ثم يُسمح له بأخذ زوجته، وقد ينجب عدَّة أطفالٍ وهي لا تزال عند وليها، ينشأ من ذلك خلافاتٌ كثيرةٌ على نفقة الزوجة، والحال كذلك.

كما أفاد – حفظه الله – أنَّ هذه الظاهرة قد قلَّت بعد تعهُّد مشائخ القبائل بتقليل المهور حتى وصلت لنحو ٣٠ ألفًا، وقلَّت قضايا النفقة المعروضة على المحكمة تبعًا لذلك. وكثيرٌ من القضايا تُحلُّ عند شيخ القبيلة أو لدى أعيانهم؛ إذ لهم دورٌ كبيرٌ في احتواء خلافاتهم وإصلاح ذات بينهم.

- **المحكمة العامة بفرسان**:

(١) قام الباحث بالاتصال الهاتفي على فضيلة الشيخ: محسن جعبور في يوم الأربعاء ١٤/٧/١٤٣٥هـ

(٢) سورة النساء، الآية (٣٥).

فرسان: هي أرخبيل جزر تقع في جنوب البحر الأحمر تابعة لمنطقة جازان، تتكون من عدَّة جزر، أهمها جزيرة فرسان والسقيد وقماح ودمسك وزفاف ودوشك وكيرة وجزيرة سلوية. وتبعد جزيرة فرسان نحو ٤٠ كيلو متر تقريبًا عن مدينة جازان، وتقع في القسم الجنوبي الشرقي للبحر الأحمر، وتبلغ مساحتها (١٠٥٠)كم مربع.

يبلغ مجموع الجزر صغيرها وكبيرها (١٥٠) جزيرة، وتُعدُّ جزيرة فرسان (فرسان الكبرى) أكبر الجزر وأكثرها تواجدًا سكانيًّا، حيث إنَّ مساحتها تبلغ (٣٦٩) كيلو متر مربع، وتأتي جزيرة (السقيد) والتي تُسمَّى فرسان الصغرى في المرتبة الثانية من حيث المساحة والتواجد السكاني، حيث تبلغ مساحتها (١٠٩) كيلو متر مربع[١]، ويبلغ عدد السكان في جزر فرسان إجماليًا (١٧٩٩٩) حسب إحصائية عام ٢٠١٠م/١٤٣١هـ[٢].

- **المحكمة العامة في فرسان:**

أُنشئت المحكمة العامة في فرسان (جزيرة فرسان الكبرى) عام ١٣٥١هـ، وكانت بداية استخدام الضبوط فيها من عام ١٣٦٠هـ.

---

(١) موسوعة ويكيبيديا على الرابط: www.ar.m.wikipedia.org -

(٢) مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات على الرابط: www.cdsi.gov.sa.-

وتقع المحكمة من الجهة الشمالية الشرقية من جزيرة فرسان الكبرى، ويعمل بها حاليًا فضيلة الشيخ: جبران حسين لغبي(١)- حفظه الله تعالى – وتوجد كتابة عدل في فرسان تأسست في عام ١٣٩٨هـ، ويعمل بالمحكمة عشرة موظفين فقط.

- مكتب الصلح:

يقوم القاضي – حفظه الله – كما أفاد؛ بإحالة القضايا التي تحتاج لصلح إلى اللجنة الفرعية لإصلاح ذات البين التابعة لمركز فرسان الإداري، حيث توجد به لجنة مكونة من بعض المشائخ وطلاب العلم والأعيان، يقومون بعمل إصلاح ذات البين على ما يرونه من توزيع المهام بينهم.

وقد يُحيل القاضي بعض القضايا على بعض المصلحين من غير أعضاء اللجنة الفرعية بما يراه مناسبًا لحال المتخاصمين والقضية، ثمَّ في كل ذلك يكتب المصلحون تقريرًا بما تمَّ التوصُّل إليه وطرح مرئياتهم حول القضية؛ ليستأنس بها القاضي عند الحاجة للفصل في القضية قضائيًّا.

كما أشاد فضيلة القاضي بدور العاملين في مجال الصلح، وما يقدمونه من خدمة جليلة للمجتمع، وما ساهموا به من حلِّ القضايا المعروضة للتقاضي في المحكمة.

كما أفاد بأنَّ لجان الصلح إذا كانت فاعلة ونشيطة؛ فإنها ستساهم في حلِّ ما يقارب ٥٠% من القضايا المعروضة على المحاكم، إذ أنَّ أغلب القضايا المعروضة على المحاكم هي القضايا الأسرية والتي تحتاج للصلح بالدرجة الأولى قبل التقاضي.

---

(١) في يوم الأربعاء بتاريخ ١٤٣٥/٧/١٤هـ أجرى الباحث مكالمة هاتفية مع فضيلة الشيخ جبران لغبي – حفظه الله – من مرسى الحافة – وهو المرسى البحري الذي تُسيَّرُ منه العبارة والقوارب البحرية من جيزان إلى فرسان- حيث انتظر الباحث كثيرًا فلم يجد قاربًا يُقله إلى جزيرة فرسان؛ لأنَّ العبارة الحكومية الكبيرة تنطلق بعد الفجر، والقوارب لا يُسيرها أصحابها إلا بسبعة ركابٍ على الأقلِّ. قام الباحث خلال انتظاره بالاتصال بالمحكمة فأجابه فضيلة الشيخ قاضي المحكمة، وطلب منه ألاَّ يُكلِّف نفسه عناء القدوم وأبدى استعداده بإعطاء المعلومات للباحث عن طريق الهاتف، لا سيَّما حينما أخبره القاضي أنه لا يوجد مكتب مستقل للصلح في المحكمة، وقد تفضَّل الشيخ بالإجابة على كافة أسئلة الباحث بانشراح صدرٍ وطول بالٍ، وبالإجابة على رسائل الجوال التي يبعثها الباحث من حينٍ لآخر، حسب الحاجة، فجزاه الله خيرًا .

- **المحكمة العامة بفيفا**:

جبال فيفا:هي عبارة عن مجموعة من الجبال الملتفة حول بعضها، شرق منطقة جازان، تبدو من بُعدٍ على شكل جبل واحد هرمي الشكل، وهي كتلةٌ صعبةٌ من التضاريس تتميز بشدَّة انحدارها في كلّ الاتجاهات. يبلغ ارتقاع جبل فيفا عن سطح البحر حوالي (١٢٠٠٠) قدم، وتعتبر قمة العبسية أعلى قمة في الجبل، أمَّا المساحة فقد اختلف الباحثون في تقديرها، وهي حوالي عشرين كيلو متر في طول ثلاثين كيلو متر أي ستمائة كيلو متر مربع.

يُحيط بجبل فيفا وادي ضمد من الشرق إلى رأس القوس غربًا ووادي جورا في الشمال والغرب، حيثُ يلتقيان في نقطة المحه غرب الجبل، أمَّا القبائل الحدودية مع فيفا فيحدها من الغرب والشمال قبائل بلغازي، وجنوبًا قبيلة بني حريص، وشرقًا قبائل بني مالك[١].

- **المحكمة العامة بفيفا**:

أُنشئت المحكمة العامة بفيفا عام ١٣٦٣هـ، وتقع في وسط جبل فيفا قريبًا من مركز المحافظة على طريق الملك فهد بن عبد العزيز – رحمه الله – وهو طريق ضيق ووعر جدًّا.

ويعمل قاضيًا بالمحكمة فضيلة الشيخ: سليمان بن جابر الفيفي – حفظه الله – وقد باشر العمل فيها بتاريخ ١٤٣٣/١/١هـ.

لا توجد كتابة عدل بالمحكمة، ويقوم القاضي بأعمال كتابة العدل، ويوجد بالمحكمة قاضٍ واحدٌ وأربعة كتاب ضبط، ومجموع العاملين فيها (٢٤) موظفًا.

- **مكتب الصلح**:

قام القاضي بمخاطبة مركز الإشراف التربوي بمركز فيفا التابع لإدارة التربية والتعليم بمحافظة صبيا بطلب تكوين لجنة من المتطوعين للقيام بأعمال إصلاح ذات البين في الجبل، وقد تقدَّم للتعاون مع المحكمة (١٦) فردًا ما بين مشرفٍ تربويٍّ ومعلِّمٍ، بالإضافة إلى أربعة متطوعين من معلمي المعهد العلمي بفيفا التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وعليه يكون مجموع المتطوعين عشرين متطوعًا.

- يقوم القاضي باختيار المتطوعين المناسبين لكلِّ قضية على حدة باعتبارات متعددة، يُوجِّهُ بعدها القاضي خطابًا لهؤلاء المتطوعين، مرفقًا به صورة الدعوى.

---

(١) موسوعة ويكيبيديا على الرابط: www.ar.m.wikipedia.org -

ويقوم الأعضاء المختارون بالتحرُّك للاجتماع بأطراف القضية، إمَّا في منازلهم أو في أي مكان مناسب، حسب ما يراه الأطراف، ويسعى المتطوعون للإصلاح بما يرونه مناسبًا لحال الطرفين والقضية.

ويعدُّ بعد ذلك تقريرٌ بمجريات الصلح وما تمَّ التوصل إليه، مع وضع مرئياتهم إن احتاج الأمر لذلك، ثم تُعاد بعدها القضية للقاضي لتوثيق الصلح أو البتِّ في القضية.

- وعدد القضايا المُحالة على المتطوعين حوالي خمس قضايا شهريًا، وأكثر القضايا المحالة هي القضايا الزوجية، ولا توجد إحصائيات خاصة بأعمال لجنة الصلح.

• المحكمة العامة بوادي جازان:

مركز وادي جازان هو أحد أكبر المراكز الإدارية التابعة لمنطقة جازان جنوب غرب المملكة العربية السعودية، وقرية الريان هي الحاضرة الرئيسية له، ويقع بها المركز الإداري والمحكمة الشرعية لوادي جازان.ويقع المركز (وادي جازان) بين مدينة جيزان غربًا وسد وادي جازان شرقًا، ويحدُّ الوادي إداريًا محافظة صبيا شمالاً ، وجنوبًا الطريق الواصل بين جيزان ومحافظة أبو عريش، وشرقًا محافظتا أبو عريش وضمد، وغربًا الطريق المؤدي من مدينة جيزان إلى محافظة صبيا، ويبلغ عدد القرى التابعة لمركز وادي جازان (٣٦٦) قرية.

– المحكمة العامة بوادي جازان:

تقع المحكمة العامة بقرية الريان في وسط البلد بجوار مركز وادي جازان (الإداري)، وكانت سنة إنشائها حسب السجلات في عام ١٣٧٩هـ، ويعمل – في حال إجراء الدراسة – فضيلة الشيخ: شادي الوافي قاضيًا، وقد مضى له في العمل بالمحكمة ثلاث سنوات.

والمحكمة تضمُّ قاضيًا واحدًا، وكاتب عدلٍ واحد، وكاتب ضبط واحدٍ، وإجمالي العاملين فيها يبلغ ٢٠ موظفًا، ومبنى المحكمة مستأجر، ومكون من٣ طوابق.

– مكتب الصلح في محكمة وادي جازان:

لا يوجد في المحكمة مكتب صلح مستقل، والعمل قائمٌ على إحالة القضايا التي تحتاج إلى صلح إلى لجنةٍ بجمعية البر الخيرية بنفس المركز يرأسها الشيخ: موسى محمد كاملي أحد أعيان البلد، مع إحالة بعض القضايا للمحكمة العامة بجازان؛ لقربها منها.

وتُعقد جلسة الصلح في الجمعية الخيرية في صالةٍ للاجتماعات بعد العشاء في يومي الاثنين والخميس من كلِّ أسبوع، لكون جلسات الصلح تحتاج للستر والوقت الطويل أحيانًا.وقد يُستعان ببعض أعيان البلد ومَنْ لهم تأثيرٌ على طرفي النزاع؛ للمساهمة في حلِّ الخلافِ.

وكل القضايا المعروضة على اللجنة هي القضايا الزوجية حسب إفادة عضو ومنسق اللجنة الأستاذ: محمد الحصيبي [1]– حفظه الله –.

وتتكون لجنة الإصلاح من خمسة أشخاصٍ (معلم، وكاتب عدل متقاعد، ومشرف تربوي، وشخصين آخرين متقاعدين)، واللجنة بحاجةٍ لزيادة عدد المتطوعين، حيث إنَّ القضايا المعروضة عليهم تُشكِّلُ عبئًا لاحتياجها لوقتٍ طويلٍ وجلساتٍ متعددة مع عدم تفرغ بعض الأعضاء الفاعلين فيها.وتصل إلى اللجنة ما بين ٥ – ١٠ قضايا شهريًّا.

- **خطوات سير القضية:**

كما هو مُعتادٌ في نظام المحاكم تصل الشكوى إلى صحيفة الدعوى ثمَّ تُحال إلى القاضي ثمَّ يُكتب عليها خطاب من فضيلة القاضي إلى لجنة الإصلاح بالجمعية الخيرية بالنظر فيها وإبداء الرأي والسعي بالإصلاح، عند ذلك يأخذ المعاملة أحد موظفي المحكمة، ويوصلها إلى رئيس لجنة الإصلاح، ومن ثمَّ يحدد للأطراف وقت عقد الجلسة، ويبلغون عن طريق الهاتف، وبعد الاجتماع بالأطراف وإجراء الصلح بينهما من عدمه تُعاد القضية للمحكمة مزوَّدة بتقرير اللجنة وتوصياتها، إلى قسم الصادر بالمحكمة، ثمَّ تُعاد لمكتب فضيلة القاضي.

- وتوجد أنشطةٌ متعدِّدةٌ للجمعية؛ منها لجنة إصلاح ذات البين.
- ولجنة الإصلاح بحاجةٍ لمقرٍّ مُستقلٍّ يحوي جميع المرافق مع زيادةٍ لعدد الأعضاء العاملين، وتوفير الدورات التأهلية لهم في مجال إصلاح ذات البين.
- ولا توجد إحصائيات للجنة، وقد أفاد رئيسها أنَّ نسبة القضايا المنتهية بالصلح قد تصل إلى ٧٠% من القضايا المعروضة على اللجنة.

---

(١) كان اللقاء مع الشيخ: محمد أحمد الحصيبي، في يوم الأحد ١٤٣٥/٧/١١هـ في مكتبه بدار الملاحظة الاجتماعية بجازان.

- **المحكمة العامة بمحافظة صبيا**:

محافظة صبيا: تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية في السهل الممتد بين جبال السروات شرقًا والشواطيء الشرقية للبحر الأحمر غربًا، وتحديدًا فإنَّ مدينة صبيا تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة جازان بنحو أربعين كيلو متر، والمسافة بين صبيا والبحر الأحمر غربًا تقدَّر بستة وعشرين كيلو مترًا(١).

– المحكمة العامة بصبيا:

أُنشئت المحكمة العامة بصبيا في عام ١٣٥٣هـ، وتقع في وسط البلد، ويعمل فضيلة القاضي علي بن محمد حيدر جعبور رئيسًا لها، ويعمل بها سبعة قُضاةٍ، ويبلغ عدد الموظفين (١٠٠) موظفٍ. أمَّا كتابة العدل فهي مستقلةٌ بإدارتها ومبناها.

– مكتب الصلح بالمحكمة العامة بصبيا:

أُنشيء المكتب في عام ١٤٢٦هـ، ويقع بالدور الثالث من مبنى المحكمة، وهو عبارة عن مكتبٍ واحدٍ يضمُّ مكاتب الموظفين، وبه تُجرى جلسات الصلح، كما توجد صالةُ انتظارٍ للنساء، وأخرى للرجال، مع دورات مياهٍ.

- ويعمل بمكتب الصلح موظفان غير متفرغين، أحدهما مدير إدارة المحكمة وثلاثة متعاونين؛ قلَّ أن يحضروا لجلسات الصلح. فالمكتب بحاجةٍ لموظفين مُتفرغين ومُؤهلين.
- وتشكل القضايا عِبئًا كبيرًا على الموظفين لا سيَّما أنها تُضاف إلى أعمالهم الأساسية في المحكمة، حيثُ بلغت عدد القضايا الواردة للمكتب في عام ١٤٣٤هـ خمس مئة واثنتين وثلاثين قضيةً؛ ممَّا يستدعي زيادة أعداد المصلحين بالمكتب.
- وأكثر القضايا شيوعًا هي القضايا الزوجية، وتُقام الجلسات يوميًّا على مدار الأسبوع.
- **خطوات سير القضية:**

تَرِدُ القضية إلى صحيفة الدعوى ثمَّ تُحال بعد ذلك للقاضي، وبدوره يُحيلها إلى مكتب الصلح، وبعد إجراء جلسات الصلح يُعدُّ تقريرٌ بما توصَّل إليه وبمرئيات أعضاء الصلح حيال القضية، يُعاد بعد ذلك لمكتب القاضي؛ لاستكمال إجراءاتها (٢).

---

(١) موسوعة ويكيبيديا على الرابط: www.ar.m.wikipedia.org -

(٢) أجرى الباحث زيارات متعددة للمحكمة كان آخرها يوم الأحد بتاريخ ١٧/٨/١٤٣٥هـ.

اَلْمَبْحَثُ اَلثَّانِي:
طَبِيْعَةُ اَلْخِلَافَاتِ اَلْمَعْرُوْضَةِ عَلَى مَكَاتِبِ اَلصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ اَلشَّرْعِيَّةِ بِمِنْطَقَةِ جَازَانَ وَأَكْثَرُهَا شِيُوْعاً

• مقدِّمـــــةٌ :

• التعريف بكلمة الخلافات في اللغة:

الخلافات : جمع خِلاف ، ومادته خَلَفَ.

والْخِلْفَةُ، بِالْكَسْرِ: الاسْمُ مِن الاخْتِلاَفِ، أَي: خِلافُ الاتِّفَاقِ، أَو مَصْدَرُ الاخْتِلافِ أَي: التَّرَدُّدِ، ومنه قَوْلُه تعالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾(1)؛أَيْ: هذا خَلَفٌ مِن هذا، أَي عِوَضٌ منه وبَدَلٌ، أَو هذا يَأْتِي خَلْفَ هذا أَي في أَثَرِه.

والخِلْفَةُ: الْقَوْمُ الْمُخْتَلِفُونَ. والخِلْفَةُ: الْمُخَالَفَةُ، والمضَادَّةُ. والْخِلاَفُ، أَي: المخَالَفَةُ.

والْمِخْلاَفُ: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الإِخْلاَفِ، وفي الصِّحاحِ: رَجُلٌ مِخْلافٌ: كَثِيرُ الخِلاَفِ لِوَعْدِهِ. ورَجُلٌ خَالِفَةٌ: أَي كَثِيرُ الْخِلاَفِ، والشِّقَاقِ(2).

والاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعمُّ من الضدِّ؛ لأنَّ كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع أُستعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال تعالى: ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾(3)، وقوله: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾(4)(5).

والاختلاف: افتعال من الخلاف، وهو تقابل بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه ذكره الحرالي (6).

---

(١) سورة الفرقان، الآية : ٦٢.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة (خ ل ف) ج٢٣/٢٤٠-٢٥٩.

(٣) سورة مريم، الآية : ٣٧.

(٤) سورة هود، الآية : ١١٨.

(٥) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١/١٥٦.

(٦) التعاريف ١/٤٢.

• تَعْرِيْفُ اَلْخِلَافِ :

عرَّف الخلاف جستنيه بقوله:"هو النزاع الناتج عن تعدي طرف ما على حقوق الطرف الآخر، أو هو ما يؤدِّي إلى نشوب نزاعٍ أو قيام قضية حقوقية أو جنائية أو غيرهما بين أكثر من طرفٍ، سواءً أكان حقًّا عامًّا أو حقوقًا خاصة، وهو أمرٌ غير مُحبَّذ رغم انتشاره في العصر الحديث خاصةً"(١).والخلافُ: مُنازعةٌ تجري بين المتعارضين؛ لتحقيق حقٍّ أو لإبطال باطلٍ(٢).

وفي الفقه الخلاف"تبائُن آراء العلماء في تفاصيل الأحكام التي تمسُّ الفروع، وهو مبني على تعدد وجهات النظر، وعكسه الإجماع"(٣).والذي يظهر لي أنَّ هناك فرق بين الاختلاف والخلاف.فالاختلاف هو التباين في الآراء والأفكار ووجهات النظر، وهذا ممَّا جبل الله عليه الناس، قال تعالى:﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾(٤).

فإذا تطوَّر هذا الاختلاف إلى منازعة كل طرف لصاحبه لإظهار رأيه أو تغليبه على الآخر، سواءً بحقٍّ أو بباطلٍ، فهو الخلاف.

أمَّا النزاع فهو نتيجة للخلاف أو رديف لمعناه أحيانًا وإن كان يوحي بأنه درجة متقدمة في مراحل الخلاف .

جاء في معجم اللغة المعاصر النزاع : خصومة بين أفراد أو جماعات قد تقتصر على تبادل الشتائم ، وقد تمتد إلى التماسك بالأيدي أو استخدام أداة ما في المشاجرة أو تفضي إلى الحرب بين الدول(٥).

*****

---

(١) الوسائل البديلة لحل الخلافات قبل القضاء، المهندس الاستشاري والمحكم الدولي: إبراهيم بن حسين جستنيه، ضمن موسوعة القضاء والتحكيم، الإصدار الثاني (الجزء الثاني)، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ربيع الثاني ١٤٢٦هـ/مايو ٢٠٠٥م، ص١٨.

(٢) التعريفات ١/١٣٥.

(٣) معجم اللغة العربية ، مادة (خ ل ص) ١/٦٨٣-٦٨٧.

(٤) سورة هود، الآية : ١١٨.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصر ، مادة (ن ز ع) ، ٣/٢١٩٤.

• **طَبِيْعَةُ اَلْخِلَافَاتِ اَلْمَعْرُوْضَةِ عَلَى مَكَاتِبِ اَلصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ اَلشَّرْعِيَّةِ**:

لقد اعتنت المملكة العربية السعودية بالأسرة أيَّما عناية، إذ نصَّت المادة الـ ٢٩ من النظام الأساسي للحكم على أن الأسرة نواة المجتمع السعودي. والأسرة السعودية تتميز بتمسكها بالعادات والتقاليد ما يمنحها سمة خاصة من التكتم وعدم إظهار المشكلات الداخلية للأسرة، والذي يسبب أحيانًا تفاقم هذه المشكلات وصعوبة حلها، وتختلف طبيعة المشكلات الأسرية من أسرة إلى أخرى بحسب المستوى الاجتماعي والثقافي والتعليمي والمادي.

وفي الفترة الأخيرة برزت عدة مشكلات وقضايا أسرية لا سيما في ظل التغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي يمرُّ بها المجتمع السعودي، ومن تلك المشكلات:

العنف الأسري والطلاق والمشكلات الناشئة عن تعدد الزوجات.

وبما أن الصلح يحتل مساحة رحبة في شريعتنا الإسلامية السمحة وفي قوانين العالم بشكل عام، قال تعالى: ﴿ **لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾(١).

فقد بادرت عدد من الدول العربية، ومنها المملكة العربية السعودية ممثلةً في وزارة العدل بإنشاء إدارة عامة للصلح للعمل على دعم أقسام الصلح في مختلف محاكم المملكة، وتنمية مهارات العاملين بها ورفع كفاءاتهم في محاولة منها أن يكون الصلح بديلاً عن التقاضي، بهدف تحقيق الاستقرار الأسري وحل الخلافات الأسرية والزوجية بالطرق السلمية، وذلك أدعى لرأب الصدع ولم الشمل، ولما ينتج من آثار وخيمة على الفرد والمجتمع نتيجة لتلك الخلافات، فتفكك الأسر وانحراف الأولاد والوقوع في الجريمة، والاضطرابات النفسية، كل هذا نتاج تلك الخلافات التي لو استطعنا وأدها في مهدها لدفعنا عن مجتمعنا شرًّا عظيمًا.

وهذه المكاتب تؤدي دورًا عظيمًا، وتسدُّ ثغرةً طالما أثقلت كاهل القضاة.

"وتنظر هذه المكاتب إلى عدد من القضايا في مقدمتها:

- قضايا الأحوال الشخصية.
- والحقوقية.

(١) سورة النساء، الآية: ١١٤.

- والعنف بين الزوجين.
- وقضايا حقوق الأبناء تجاه الوالدين.
- والعنف الأسري.
- وقضايا النشوز.
- وقضايا النفقة والسكون.
- وعقوق الأبناء تجاه الوالدين.
- والقضايا الزوجية (الطلاق – الخلع – الفسخ).
- والرضاعة.
- والحضانة.
- والزيارة.
- وقضايا العضل.
- والحجر.
- والنزاع في قسمة التركات"(١).

وجاء في الدليل الإجرائي لعمل مكاتب الصلح في المحاكم أنها تختص بالإصلاح في القضايا الآتية:

(١) القضايا الزورجية الأسرية بشرط اتِّحاد بلد المتداعيين، وتنحصر في المرحلة الحالية في الآتي:

أ- طلب الطلاق.

ب – طلب الزيارة.

ج- طلب النفقة.

(٢) القضايا التي لا يتجاوز المبلغ المطالب به أربعين ألف ريال في المحكمة العامة وعشرة آلاف في المحكمة الجزئية.

(٣) القضايا التي يطلب فيها طرفا القضية ابتداءً التوفيق بينهما فيما يصح الصلح فيه.

(٤) القضايا التي تُحال من قضاة المحكمة للقسم مهما كان نوعها بعد ضبط الدعوى والإجابة،

(١) من مقال لوكيل وزارة العدل المساعد للإسناد القضائي د. محمد سليمان الفعيم، موقع جريدة الحياة الإلكتروني (www.ksa.daralhayat.com) بتاريخ ١٧ أبريل ٢٠١٢م ، الموافق ١٤٣٣/٥/١٦هـ.

على أن يكون ذلك بموافقة المتخاصمين وعن طريق رئيس المحكمة.

(٥) لرئيس المحكمة الاقتصار في الإحالة على قسم الإصلاح على بعض الأنواع المذكورة حسب ما يراه من إمكانات القسم[١].

ويتبيَّن ممَّا جاء في الدليل الإجرائي لمكاتب الصلح أنَّ القضايا التي يمكن لمكتب الصلح النظر فيها لا تختص بالقضايا الأسرية والزوجية من طلاقٍ ونفقةٍ وزيارةٍ وحسب. بل أنه من الممكن أن تُحال عليها القضايا المالية وسائر القضايا التي يصحُّ الصلحُ فيها، سواءً كان ذلك بطلب من طرفي القضية أو بإحالةٍ من قُضاة المحكمة.

كما نصَّ هذا الدليل على أن رئيس المحكمة له صلاحيات الاقتصار على بعض الأنواع المذكورة حسب ما يراه من إمكانات القسم، وقد قام الباحث بزيارات لجميع مكاتب الصلح بالمنطقة، ووجه سؤالاً إلى أعضائها؛ من خلال استبيان وزِّع عليهم نصَّه:

ما أكثر الخلافات المعروضة على مكتب الصلح لديكم؟ وما أكثرها شيوعًا؟

فكانت إجابة جميع المكاتب؛ أنها القضايا الأسرية، بل لا تُحال عليها إلا هي، أمَّا القضايا المالية والجنائية وقضايا الإرث فتُحال إلى هيئة الخبراء، باستثناء بعض محاكم الأطراف؛ كالعارضة وبني مالك، فإنَّ لجان الصلح فيها تستقبل جميع القضايا المحالة إليها من القاضي، سواءً كانت زوجية أو مالية أو جنائية.

وبالاطِّلاعِ على التكاليف الموجهة من رؤساء المحاكم إلى أعضاء لجان الصلح وعلى إحصائيات بعض المكاتب؛ كمكتب الصلح بالمحكمة العامة بجازان، ومكتب الصلح بمحكمة صامطة، ومكتب الصلح بمحكمة صبياء، وبالاطِّلاعِ كذلك على سجلات المعاملات الواردة للمكاتب، والمقابلات مع أعضاء الصلح في جميع محاكم المنطقة تبيَّن أنَّ القضايا المعروضة على المكاتب هي القضايا الأسرية أو الزوجية على وجه الخصوص.

وأكَّد وزير العدل الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى أنَّ إحصائيات القضايا الأسرية تصل في بعض المحاكم إلى ٦٠٪.

---

(١) الدليل الإجرائي لعمل أقسام الصلح في المحاكم ص١، والمعمم على كافة الجهات التابعة للوزارة بالتعميم رقم ١٣/ت/٢٥٩٢ بتاريخ ١٤٢٦/٢/٢٦هـ .

وأوضح رئيس اللجنة العلمية لملتقى (القضايا الأسرية) الذي أقامته وزارة العدل في كلمة اللجنة العلمية؛ أنَّ القضايا الأسرية في أروقة المحاكم تتراوح بين ٤٠ – ٦٠ % من مجمل القضايا المنظورة في المحاكم، حسب الإحصائيات[١].

وبما أنَّ الخلافات الزوجية بحرٌ لا ساحل له وقبل الحديث على أكثرها شيوعًا يحسن أن نقدم بمقدمات مُختصرة توضح الأمر وتُجليه ، وهذه المقدمات على النحو الآتي:

أ- تعريف الخلافات الأسرية.

ب – تصنيف الخلافات الأسرية بعدَّة اعتبارات.

ج- تصنيف أسباب الخلافات الأسرية.

د- مراحل التفكك الأسري.

هـ- تأثيرات الخلافات الأسرية على (الزوجين، والأولاد، وأسر الزوجين، والمجتمع).

و- أكثر الخلافات الزوجية شيوعًا في المجتمع السعودي .

ثم نذكر بعد هذه المقدِّمات: أكثر الخلافات الزوجية – المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان – شيوعًا .

• تَعْرِيْفُ اِلْخِلَافَاتِ اَلْأُسَرِيَّةِ:

بما أنَّ الخلافات الأسرية من أهم القضايا المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية، كان المستحسن تعريفها من وجهة نظر المتخصصين في العلوم الاجتماعية والنفسية:

فيعرفها **الرشيدي والخليفي** بأنها "تضارب وجهات نظر الزوجين حيال بعض الأمور التي تخصُّ أيًّا منهما، أو تخصُّ كليهما؛ بحيثُ تستثير انفعال الغضب أو السلوك الانتقامي أو التفكير فيه"[٢].

أمَّا **الدكتور عاطف غيث** فيرى أنَّ المشكلة الأسرية هي "أي: وهن أو سوء تكيف وتوافق أو انحلال يُصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما قد يُصيب العلاقة بين الرجل والمرأة، بل قد يشمل أيضًا علاقات الوالدين

---

(١) ينظر: جريدة الرياض ، العدد (١٥٩٩٤) يوم الأحد ١٤٣٣/٥/١٦هـ – ٨ إبريل ٢٠١١م.

(٢) سيكلوجية الأسرة والوالدية، بشير صالح الرشيدي وإبراهيم محمد الخليفي، الكويت، مكتبة ذات السلاسل، ط١، ١٩٩٧م،ص٢٥.

بأبنائهما"[(١)].

أمَّا **محمد شريف صفر وعليٍّ الدين السيد** فيريان أنَّ المشكلة الأسرية "هي حالة أو ظرف تعاني فيه الأسرة أو أحد أفرادها من مشقات معينة نتيجة التفاعل بين العوامل الذاتية البيئية، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث اضطراب في بناء الأسرة ووظيفتها، فيحول دون قيامها بواجباتها الأساسية"[(٢)].

ويعرفها **د. راشد علي السهل** بأنها "أفكار متباينة بين زوجين، تؤدي بأحدهما أو كليهما إلى الإحساس بمشاعر من الحزن والقلق أو كليهما ، يؤثر سلبًا في العلاقة بينهما بشكل خاص، والوضع الزوجي بشكل عام، ويأخذ السلوك الصادر هنا نوعًا من الثبات النسبي؛ بحيثُ يحدث بشكل متكرر في المواقف المتشابهة، ويعجز الزوجان عن التخلص منه، ممَّا يترتب عليه صعوبات في التفاهم بينهما تؤدي إلى حالة من الشقاق والنفور بينهما"[(٣)].

ويعرفها **د. كمال مرسي** بأنها " تباين في أفكار ومشاعر واتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور، ينتج عنه ردود أفعال غير مرغوب فيها، تُظْهِرُ الخلاف وتوضحه، ثم تُحوله إلى نفور وشقاق وزيادة في ردود الأفعال غير المرغوب فيها ، فيختل التفاعل الزواجي ، ويسوء التوافق الزواجي، وتضعف العلاقة الزوجية "[(٤)].

• تَصْنِيْفُ اَلْخِلَافَاتِ اَلزَّوْجِيَّةِ:

صنَّف علماء الاختصاص من نفسيين واجتماعيين الخلافات الزوجية إلى أصناف عدة باعتبارات كثيرة، نفصل القول في بعضها، ونوجز في الآخر، محاولة لإعطاء تصور متكامل عن وجهات نظر المختصين في هذا المجال.

فيقسم د. حامد زهران المشكلات الزوجية إلى عدة أقسام مرحلية، وهي:

- **مشكلات قبل الزواج**: ومنها:

(١) المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، محمد عاطف غيث، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢م،ص٣٨.

(٢) التطبيقات المعاصرة لخدمة الفرد، محمد شريف صفر، وعلي الدين السيد، القاهرة، مكتبة عادل، ١٩٨٤م،ص٥٧.

(٣) المستشار الوافي في حلِّ الخلافات الزوجية، د. راشد علي السهل، الدار العربية للعلوم، ودار الفكر الحديث، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م،ص١٤.

(٤) العلاقات الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، د. كمال إبراهيم مرسي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ٢٣٦-٢٣٧.

- **مشكلة اختيار الزوج** (عن طريق الصدفة الخاطئة أو الاستجابة لأول طارق؛ نتيجة لتأخر الزواج وتكدس العذارى وغير المتزوجات).

- **والعنوسة** (بالنسبة للإناث وتأخر الزواج بالنسبة للذكور)، وما يرافق ذلك من قلق الانتظار والخوف من البوار ومن المستقبل)، وتزويج الأخت الأصغر قبل الأخت الأكبر العانس أو المرشحة لتصبح عانسًا (وما يصاحب ذلك من غيرة وفقدان الثقة في النفس).

- **والإحجام والإضراب عن الزواج** (وما فيه من ضرر للفرد والمجتمع، وما يصاحبه عادة من شعور بالوحدة والانطواء والسلوك المنحرف).

- **والتفاوت وعدم التكافؤ بين الزوجين** (في الشخصية أو في العمر، أو في المستوى الاجتماعي الاقتصادي، أو في المستوى الثقافي أو في الدين، أو في الجنسية أو في النواحي الحيوية؛ مثل اختلاف العامل الريزيسي Rh-factor[(1)] في الدم كأن يكون أحدهما موجب والآخر سالبًا. (وما يصاحب ذلك من معايرة أو تعال أو شعور بالنقص لدى أحد الطرفين أو مخاطر تهدد النسل).

- **والاختلاط الزائد والتجارب قبل الزواج** (وما يصاحب ذلك من سلوك محرم وكذب وتورط وشك متبادل وخيانة للأهل والضمير).

- **مشكلات أثناء الزواج (بعد الدخول)**: ومنها :

- **مشكلات تنظيم النسل** (وما قد يُصاحبه من خلافات حول مداه ومدته ، وما يُرافقه من اضطرابات نفسية جنسية وردود فعل عصبية).

- **والعقم** (وما يصاحبه من اتهام كل طرف رفيقه بأنه هو السبب، واللجوء إلى الدجالين والمشعوذين، والانفصال أو تعدد الزوجات، وشعور العاقر بالإحباط والحرمان والحسرة والحقد وتوتر الأعصاب).

---

(١)العامل الريزيسي: هو عدم توافق دم الأم الحامل والجنين، ويحدث ذلك عندما تتزوج امرأة لا يوجد العامل في دمها برجل يوجد العامل في دمه، ففي مثل هذه الحالة قد يرث الجنين العامل الريزيسي عن الأب، عندئذٍ فإنَّ دم الجنين قد ينتقل للأم وبخاصة أثناء الولادة، وبما أنَّ دم الجنين يختلف عن دم الأم فإنَّ دمها يقاوم دمه، وذلك بانتاج أجسام مضادة تنتقل إلى دم الطفل عبر المشيمة، تتلف كريات الدم الحمراء عند الجنين، وينتج عن ذلك فقر دم واصفرار وتلف دماغي، وفي الحالات الشديدة قد يؤدِّي إلى وفاة الطفل.

- www.al-jazirah.com

– **وتدخل الحماة والأقارب** (وما يصاحبه من مشاعر الأسى والغيرة والخصومة والمكيدة).

– **وتعدد الزوجات** (وما يصاحبه من إرهاق وتشتت وعدم استقرار وظلم وتصارع وتسابق وغيرة ومكيدة).

– **واضطراب العلاقات الزوجية** (مثل الليونة والقسوة الزائدة والهجران والغيرة الشديدة والطلاق الانفعالي).

– **والمشكلات الجنسية** (مثل الممارسات الشاذة وعدم التكافؤ والإفراط والضعف ومشكلات سن القعود وسن الشيخوخة).

– **والخيانات الزوجية** (وما يصاحبها من شكٍّ وطلاقٍ).

- **مشكلات بعد إنهاء الزواج**: مثل:

– **الطلاق** (وما يصاحبه من مشكلات الأطفال والنفقة...الخ).

– **والتَّرمُّل والعُزوبية بعد الزواج**(وما يصاحبه من صعوبة التوافق والوحدة والقلق والهم والخوف والاضطرار للعمل لكسب العيش، أو التقوقع في البيت والحاجة إلى مساعدة الآخرين، والاضطرار للمعيشة مع الأولاد المتزوجين أو المتزوجات معيشة الضيف، والخلافات والمشكلات نتيجة التدخل، وتنكر الأصدقاء وخاصة النساء اللاتي يخشين أن تخطف الأرملة زوج إحداهن أو تُغريه، وتنكُّر أفراد أسرة الزوج المتوفى للأرامل أو حدوث خلافات بسبب الميراث والأولاد).

– **والزواج من جديد** (وما يصاحبه من بقاء آثار للزواج السابق، ومشكلات الأولاد من الزواج السابق).

- **مشكلات عامة في الزواج**: مثل:

– **الزواج غير الناضج** (كما في حالات زواج المراهقين ممن لم تنضج شخصياتهم اجتماعياً وانفعاليًا، وما يصاحبه من تهديد خطير للحياة الزوجية).

– **والزواج المتسرع** (وما يصاحبه من أسى وندم بعد "وقوع الفأس في الرأس").

– **زواج الشوارع** (وما يصاحبه من تهديد بالفشل في أي وقت).

– **والزواج الجبري** (وما يتهدده من شقاء).

– **وزواج المبادلة** (وما يحتمل فيه من مُقارنات وأسى ومشكلات متبادلة من باب الثأر).

– **وزواج الغرض** (وما يسوده عادة من جفاء وتخاصم وتشاحن وحقد وانتقام) .

– **والزواج القائم على الغش** (واحتمال معرفة الحقيقة يومًا ما فتحدث كارثة).

– **والزواج العرفي** (وما يصحبه من احتمال ضياع الحقوق الشرعية، وعدم الثقة المتبادلة، والشعور بالتحايل على الشرع والقانون والتهرب من كشف السر على زوج آخر).

– **والأم غير المتزوجة والأب غير المتزوج** (وما يصاحب ذلك من مشكلات الطفل غير الشرعي وإيداعه في مؤسسة أو ملجأ أو أسرة بديلة أو الاحتفاظ به كذكرى دائمة للجريمة، والزواج الصوري المؤقت المحكوم عليه بالفشل، وانتقام الأهل واستنكار المجتمع ، وترك المدرسة أو العمل).

– **والاتجاهات السالبة والأفكار الخاطئة** (وما يصاحبها من مشكلات تتفرع عنها).

– **ونقص التربية الجنسية** (وما يصاحبها من الوقوع في التجريب أو الخبرات الحقيقية والشعور بالاشمئزاز والإثم والخوف والقلق والاستغراق في أحلام اليقظة والانحراف الجنسي والاضطراب النفسي).

– **ومشكلات عامة أخرى** (مثل الاضطراب النفسي لأحد الزوجين أو كليهما، والزواج المؤقت أو زواج المحلل، والزواج بالمقاصة؛ أي: الزواج كسداد لدين مادي، وحالات ترك العصمة في يد الزوجة..الخ).

هذا، وتتعدد محاور المشكلات الزواجية وتترابط مع بعضها ارتباطًا موجبًا، وأهم محاور المشكلات الزواجية –كما سبق ذكرها – على النحو الآتي:

- مشكلات تتعلق بالزوج.
- مشكلات تتعلق بالزوجة.
- مشكلات تتعلق بالزوجين معًا.
- مشكلات تتعلق بالأولاد.
- مشكلات تتعلق بالأهل.
- مشكلات تتعلق بالعمل.
- مشكلات وقت الفراغ.
- مشكلات ترتبط بالتقدم في العمر.
- مشكلات الحياة الجنسية.

- مشكلات روتينية الحياة الزواجية.
- مشكلات ترتبط بالأمراض النفسية لدى أحد الزوجين.
- مشكلات تتعلق بالأمور المادية.
- مشكلات دينية وأخلاقية(١).

أمَّا **الدكتور**: **كمال مرسي** فيقسِّم الخلافات الزوجية بحسب تأثيرها على التفاعل الزواجي والتوافق بين الزوجين إلى نوعين: ١- خلافات بناءة. ٢- خلافات هدَّمة. وهي كما يأتي:

أولاً : الخلافات البنَّاءة:

يقصد بالخلافات البناءة **constructive fight style** ، خلافات لا تفسد الود بين الزوجين، ولا تؤدي إلى الخصام والنفور، فهي خلافات جزئية لا يزال فيها أخذ وردّ، ونقاش وتبادل للرأي، وسميت بناءة؛ لأنها تقوي الروابط الزواجية، وتجعل كلا من الزوجين يصحح من أساليب توافقه مع الآخر، حتى يزداد قربًا منه، وتعاونًا معه، وتجعله يُغيِّر من ردود أفعاله، حتى تكون في مستوى ما هو متوقع منه.

والخلافات من هذا النوع مفيدة للحياة الزوجية، في اكتساب الخبرات وصقل القدرات على مواجهة المشكلات الأسرية، فهي –أي:الخلافات– كالملح بالنسبة للطعام تعطي للحياة الزوجية طعمًا، من خلال إحساس كل من الزوجين برأي الآخر، وسعيه إلى الاتِّفاق معه في الرأي وإحساسه باجتهاده، –أي: الزوج الآخر– من أجل ترضيته والاتِّفاق معه.

ولا توجد خلافات بناءة أو هدَّامة بطبيعتها، فقد تكون الخلافات بسيطة وهدامة، وقد تكون كبيرة وبناءة، وذلك بحسب نظرة الزوجين إليها، وتفسيرهما لها، فالزوجان هما اللذان يجعلان خلافاتهما الزوجية بناءة أو هدَّامة، ومن أهم العوامل التي تجعل الخلافات بنَّاءة الآتي:

١- صراحة كل من الزوجين في التعبير عن مشاعره السلبية نحو الآخر، وقبول هذه المشاعر دون غضب أو عداوة أو نفور.

٢- تقبل كل منهما النقد الموضوعي من الزوج الآخر، وتقديم النصيحة التي لا تنقص من قدر المنصوح.

---

(١) الصحة النفسية والعلاج النفسي،د. حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٤٥٩-٤٦٠.

٣- سعي كل منهما إلى تحديد أسباب الخلافات بينهما، ومعرفة نقاط الائتلاف والاختلاف في المواقف، ثم يعذر كل منهما الآخر، فيما اختلفا فيه، ويتعاون معه في علاج أسباب الخلافات.

٤- تحمل كل منهما غضب الآخر في بعض المواقف، وانتظاره حتى يذهب عنه الغضب، ثم يناقشه بهدوء في أخطائه، مناقشة الناصح الأمين ويعامله معاملة العاذر لا معاملة الشامت.

٥- اهتمام كل منهما بعلاج المشكلة التي بينهما، أكثر من اهتمامه بإثبات خطأ الزوج الآخر، وتحميله المسئولية، وتبرئة نفسه منها.

٦- مراجعة كل منهما لنفسه بعد انتهاء الخلافات، وإعادة النظر في مشاعره وأفكاره واتجاهاته نحو الزوج الآخر، واجتهاده في أن يكون معه لا ضده، وإزالة كل آثار سيئة للخلاف، وتخليص نفسه من سوء الظنِّ بالآخر، ونسيان كل ما كان منه في موقف الخلاف والغضب.

٧- استعداد كل منهما لعلاج أي خلاف قادم، وتحمل أي غضب من الزوج الآخر، باعتبارها أمورًا طبيعية متوقعة في التفاعل الزواجي، دون أن تفسد للود قضية.

ثانيًا: الخلافات الهدَّامة:

يقصد بالخلافات الهدامة destructive fight style خلافات تؤدِّي إلى الخصام والعداوة والصراع والانتقام. فهي خلافات مُطلقة ليس فيها تفاوض ، ولا تفاهم، ولا حلول وسط، تخلو فيها العلاقات الزواجية من الود والرحمة، وتجعل مواقف التفاعل الزواجي مواقف بغيضة إلى نفس كل من الزوجين، وتدفعهما إلى التوافق الزواجي السيئ، وتُنبئ بهدم العلاقة الزوجية ووقوع الطلاق.

ومن أهم علامات هذا النوع من الخلافات الآتي:

١- ظهور العداوة الصريحة وغير الصريحة في مواقف الخلافات، حيث يهاجم كل من الزوجين الآخر، ويحقر أراءه وأفكاره، ويحط من شأنه، ويبرز عيوبه عند كل مشكلة تحدث بينهما.

٢- عدم نسيان كل منهما أخطاء الآخر السابقة، وإثارتها عند كل خلاف يحدث بينهما.

٣- استخدام كل منهما لما لديه معلومات عن الآخر في الإساءة إلى سمعته أو إيذائه نفسيًا أو بدنيًا واجتماعيًّا.

٤- تكبير كل منهما المشكلة الصغيرة بطرح مشكلات سابقة ليس لها علاقة بالخلافات الراهنة، لتفجير الموقف، وتغذية الخلافات حتى تستمر أطول فترة ممكنة.

٥- الاستهانة بالمشكلة، والسلبية في مواجهتها، وتسفيه كل حلٍّ لها، وتذكية الخلافات مع الزوج الآخر، ورفض الصلح أو التفاوض حولها، وطلب المزيد من الشجار.

٦- العناد والخصام والهجر والتهديد بالطلاق والانفصال أو الزواج من أخرى، والتوقف عن القيام بالواجبات الزوجية نكاية بالزوج الآخر.

٧- المواجهة العدائية السافرة عند حدوث أية مشكلة، حيث يعمد كل منهما أو أحدهما إلى ضرب الآخر أو سبه، أو تخريب ممتلكاته وأدواته وأعماله أو تشويه سمعته وتكديره وتخويفه، والإصرار على عمل ما يثير غيظه وحَنقه وتشجيع الناس على الإساءة إليه.

كما ذكر **الدكتور**: **مرسي** تقسيمًا آخر للخلافات الزوجية حسب شدَّتها ومدَّتها، وصنَّفها إلى أربعة مستويات؛ هي:

- **المستوى الأول**: ويشمل الخلافات البسيطة، التي تحدث بين الزوجين ولا تستمر طويلاً، ويظهر فيها الغضب والتذمر، ولا يظهر الحقد والانتقام، ولا النقد ولا التجريح ولا الإهانة، ويسعى كل من الزوجين إلى حلِّها دون أن تفسد الود بينهما، ولا تؤثر على ثقة كل منهما بالآخر. ولا تؤثر الخلافات من هذا المستوى على التفاعل الزواجي، حيث يظل المناخ الانفعالي في الأسرة جيدًا، والعلاقات طيبة، والأزمات قليلة والتواصل بين الزوجين جيدًا، فهي خلافات بناءة يسهل علاجها.

- **المستوى الثاني**: تشتد الخلافات بين الزوجين وتستمر مدة طويلة (أقل من ستة شهور عادة)، وتغدو من النوع الهدام، الذي يثير الغضب والتذمر والقلق والنفور والعداوة والنقد والتجريح والاتهامات والضرب والسب، ومع هذا فإن قنوات الاتِّصال بين الزوجين تظل مفتوحة، والرغبة في التفاهم وحل الخلافات قائمة. فقد تغضب الزوجة عند أهلها، ومع ذلك تنتظر مَنْ يصلحها على زوجها. فهذه الخلافات وإن كانت هدَّامة، فإنَّ الرغبة في استمرار الزواج ما زالت قائمة.

- **المستوى الثالث**: تشتد الخلافات الهدَّامة بين الزوجين، وتستمر مدة تزيد على ستة شهور، وتؤدي إلى تغيُّر المشاعر، وزيادة الغضب والتذمر، ونمو الحقد والعداوة، وانتشار الخلافات وكثرة

الانتقاد والتجريح واتِّساع الفجوة بين الزوجين، واضطراب التواصل بينهما، وكثرة الهجر والخصام لمدد طويلة، وتصبح ردود أفعالهما مشاكل، حيث تأخذ شكل الهجوم ، والهجوم المضاد ممَّا يجعل علاجها صعبًا.

– **المستوى الرابع**: تشتد الخلافات الهدامة، بدرجة أكبر منها في المستوى الثالث، ويعمُّ النفور والحقد والرغبة في الانتقام بالسبِّ والضرب والإهانة، وتغدو الحياة الزوجية جحيمًا، ويسعى كل من الزوجين إلى الهروب منها، ويرفض الصلح، ويرفع أمر الخلاف إلى القضاء ويوكِّل مُحاميًا للدِّفاع عنه [1].

*****

(١) العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، د. كمال إبراهيم مرسي، كلية التربية، جامعة الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٢٣٧-٢٤١.

أَسْبَابُ اَلْخِلَافَاتِ اَلزَّوْجِيَّةِ

الحياةُ الزوجية سكنٌ وأمنٌ ومودة ورحمة، وقد يطرأ على هذه الحياة بعض المُنغصات، وتقع بين الزوجين بعض الخلافات، فما الأسباب المؤدية إلى الخلافات الزواجيَّة ؟

حدد د.أحمد أبو أسعد أربعة وعشرون سببًا لوقوع الخلافات الزوجية، وهي:

١- **الحب المثالي**: يرى الزوج أن عليه أن يختار زوجة غاية في الجمال، أو ترى الزوجة أن زوجها لها وحدها فلا تريد أن يشاركها فيه أحد، وخاصة والدته.

٢- **إنكار فضل الشريك**: ترى الزوجة أن كل ما قام به زوجها هو من باب الواجب وليس تطوعًا منه، أو يرى الزوج أن زوجته أهملته ولم تساعده في بناء حياته.

٣- **عدم القدرة على التعامل مع الضغوطات**: يعاني الزوج من ضغوطات في العمل لا تساعده فيها زوجته وتعاني الزوجة من ضغوطات في مسؤوليات المنزل لا يقوم بها غيرها.

٤- **عدم تلبية الحاجات الجنسية أو الشهوانية**: الزوجة لا تهتم بالجانب الجنسي وتعتبره واجب فقط، والزوج يشبع شهوته بسرعة مع زوجته فيشعر بعدم الاكتفاء أو تلبية الحاجة، ويعتقد بعض الأزواج أن هدف الزواج الوحيد هو الحصول على الارتواء، والإشباع الجنسي، وحتى يرفض أو لا يفضل وجود الأطفال أو تكرار إنجابهم.

٥- العناية بالأطفال: الزوجة تقضي معظم وقتها في تهديد أبنائها بوالدهم، الزوج يطلب من الزوجة رعاية الأبناء وهو لا يتحمل أي مسئولية.

٦- **العناية بالوالدين**: الزوجة ترى أن والدي الزوج عبء وأنهما يتدخلان بكل صغيرة وكبيرة، والزوج يرى أن والدة زوجته تأخذ وقتًا وجهدًا من زوجته على حساب رعاية شؤون الأسرة.

٧- **مشكلات الاتصال**: الزوجة لا تكف عن الحديث والثرثرة والتنقل من موضوع لآخر، الزوج منشغل بجهاز التلفاز ولا يتابع كلام زوجته وحتى قد لا ينظر إليها.

٨- **تنوع المشاكل المالية**:الزوج يصرف نقوده في التدخين أويوفره على حساب الأساسيات.

٩- **عدم التعارف**:بعض الأزواج لا يعرفون خصائص شريكهم ولا يهتمون بمعرفة طباعه، ولذلك يلجأ الشريك إلى التعامل مع شريكه بطريقة عشوائية؛ مما يؤدي إلى حدوث سوء فهم بينهم.

١٠- **الاستبداد أو التسيب**: بعض الأزواج يمارسون أدوارًا استبدادية تتمثل في قمع وجهة نظر الشريك والرغبة في اتخاذ كل القرارات بطريقة قمعية دون التشاور مع الشريك وفي أهم الأمور.

١١- **التصورات الخاطئة فيما يتعلق بالزواج**: يحمل بعض الأزواج تصورات خاطئة تعصف بالحياة الأسرية، مثلاً: يعتقد الزوج أن زوجته مِلْكُهُ، وعليها أن تسير كما يريد هو تمامًا، وينفي إنسانيتها أو حتى التشاور معها، وتعتقد بعض الزوجات أن زوجها لا بد أن يفضلها على جميع النساء حتى على أمه، ولذلك تقع في خلافات مستمرة مع والدته.

١٢- **الاقتصار على المظاهر**: يهتم بعض الأزواج بالمظاهر الخارجية للزواج ويهملون جوهر الزواج وأسسه، لذلك نلاحظ أن الزوج كثيرا ما يقع في خلافات جوهرية مع زوجته حول زينتها وجمالها وأناقتها وعمرها، وينسى أو يريد أن يتناسى نفسه، وفي المقابل تهتم بعض الزوجات بالمظاهر الفارغة، فنجدها تتابع كل التطورات عند الأقارب من حيث الشراء، فإذا اشترت واحدة (كنبًا) تريد أن تشتري مثلها، وإذا غيَّرت غرفة النوم تريد تغيير غرفتها.

١٣- **الإتكاء على المصالح (الأنانية)**: يهتم بعض الأزواج بزوجاتهم فقط من أجل تحقيق مصلحة معينة؛ مثل الرغبة الجنسية، ولا يهتمون بزوجاتهم في الأيام الأخرى، كذلك تهتم بعض الزوجات بزوجها لتحقيق مصلحة ما؛ مثل الحصول على المال وتهمله في الأوقات الأخرى.

١٤- **الجهل بالحقوق المشتركة**: لا يعرف الشريك حقوق شريكه حتى وإن كان يعرف حقوق شريكه فهو لا يعرف واجباته نحوه، ولذلك يحدث الخلاف وتزداد المشكلات في هذا الإطار نتيجة التوقعات غير الواقعية.

١٥- **غياب التجدد في الحياة المشتركة**: معظم الأزواج اتفقوا منذ بداية زواجهم على أن تكون حياتهم سعيدة، وعلى احترام بعضهم، وقد يستمر ذلك لبعض الأشهر بعد الزواج ثم سرعان ما تبدأ الحياة الزوجية بالفتور، إن غياب التجديد في الحياة الزواجية بأنشطة وهوايات جديدة وممارسات جديدة، وإضفاء عامل الحداثة والجدة والتشويق على الحياة يحول الحياة الحلوة المفعمة بالنشاط إلى حياة روتينية جامدة تخلو من أي روح أو تغيير.

١٦- **التدخل في الشئون الخاصة**: مع أن الحياة الزواجية الناجحة حياة صريحة وتخلو من الغموض ولكن الإنسان لا يخلو من بعض الأسرار التي لا يفضل اطلاع شريكه عليها، فمثلاً

يتدخل بعض الأزواج في حياة زوجته الأسرية السابقة ويسألها عن علاقتها مع إخوتها وأخواتها، وقد تتدخل الزوجة في شئون سابقة خاصة مر بها الزوج؛ من مثل علاقته مع ابنة عمه أو مع الفتاة التي كان يفكر في خطبتها من قبلها.

١٧- **علو الأهداف الزواجية**: يسعى بعض الأزواج إلى ارتفاع منسوب الأهداف التي يطلب تحققها من الزواج، لذلك يسعى هذا الزوج على سبيل المثال إلى توقع أمور قد لا يستطيع الشريك إنجازها، وبالتالي يحدث خلل في العلاقة بين ما يمكن تحقيقه وما يقدر عليه، وفي مثال آخر تسعى بعض الزوجات إلى توقع شراء منزل وسيارة لوقت قياسي من قبل زوجها، ولعدم قدرته على تحقيق هذا الهدف بالوقت المقدر يسعى للعمل الإضافي أو يسعى لجمع المال بطرق غير مشروعة، أو يصبح أكثر ضغطًا وتوترًا؛ لعدم قدرته الالتزام بأهداف زوجته وتمنياتها.

١٨- **العيش بالماضي فقط**: تحدث الخلافات الزواجية بسبب أن بعض الأزواج يتذكرون ماضي زوجاتهم ويتذكرون الأخطاء المرتكبة في ذلك الوقت، فعلى سبيل المثال قد ترتكب بعض الزوجات خطأ ما بكذبة على زوجها، واكتشاف هذه الكذبة، لذا يبقى الزوج يتذكر هذا الحدث ويتضايق من زوجته نتيجة ذلك، ولا يغفر لها سلوكها، وفي المقابل تسعى بعض الزوجات إلى الاهتمام بماضي الزوج، وتحاسبه على أخطاء ارتكبها من مثل قيامه بالتحدث مع إحدى الفتيات أو إنجذابه السابق لإحدى الفتيات.

١٩- **المفاجآت غير المتوقعة**: بمعنى الأحداث الطارئة غير المتوقعة؛ كفقدان الزوج لوظيفته أو رسوب الابن.

٢٠- **اختلاق النكد**: زيادة النكد العائد إلى أحد أفراد الأسرة ورغبته بتحويل هذا الضيق إلى أفراد الأسرة الآخرين، ونتيجة له على سبيل المثال قد تهمل الزوجة شؤون المنزل، أو قد يعزف الزوج عن القيام بأدواره في المنزل، أو يتغيب الأولاد عن المنزل.

٢١- **الانتقاد المستمر**: سواءًا من طرف للآخر أو من كل الأطراف معًا ، وقد يتعدى الأمر إلى السخرية والاستهزاء والتجريح أمام الآخرين ، وفيه يركز أحد الأطراف على مساوئ أفراد الأسرة ويهمل الإيجابيات.

٢٢- **إرهاق الزوج بالمطالب المادية**: وبالتالي إحباطه الدائم لعدم قدرته على تحقيق هذه الأماني ، وتلبية الرغبات التي لا تنتهي.

٢٣- **إهمال الحقوق**: حيث لا يقوم كل طرف بالحقوق الواجبة للطرف الآخر.

٢٤- **عدم معرفة الوسائل الشرعية في علاج الخلافات الطفيفة**: التي تحصل في الأسرة، إذ لا يتبادر إلى الزوجين عند أي مشكلة سوى الطلاق، وهذا خطأ، فالطلاق آخر علاج، فهناك وسائل شرعية منها: الوعظ والهجر في المضاجع، والضرب غير المبرح، وإرسال حكمًا من أهله وآخر من أهلها حتى يصلحوا، فإن لم تنفع هذه الأساليب كلها طلقها طلقة واحدة في طهر لم يمسها فيه.(١)

أمَّا د. القرني والغالي فقد ذكرا أسباب الخلافات الزوجية على سبيل الإيجاز، على النحو الآتي:

(١) أسباب شرعية:

- غياب الروابط الدينية.
- البعد عن الدين ويتجلى في الخيانة الزوجية، النشوز، الرِّدة.
- قلة الوعي للحقوق الشرعية.
- الصراعات حول الاختلافات الدينية.

(٢) أسباب اقتصادية:

- تردي الحالة الاقتصادية أو تحسنها.
- التغير المفاجئ للوضع المادي.
- عدم توفر المقومات الأساسية.

(٣) أسباب قانونية:

- الملاحقة القانونية لأحد الطرفين.
- الحكم بالسجن.
- قضايا التجنيس.

(٤) أسباب صحية:

- مرض مزمن.
- العقم.

---

(١) الإرشاد الزواجي، د.أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، (ص١١٣-١١٩).

- الشذوذ الجنسي.
- برودة جنسية أو عجز جنسي.
- تدهور الحالة الصحية.
- الإصابة بمرض معدٍ.

(٥) أسباب نفسية :

- العنف.
- عدم الاحترام.
- الأنانية والفردية.
- كراهية وعدوانية.
- التعنت والعناد.
- القسوة وغياب المرونة.
- فقدان روح الدعابة.
- عدم إيثار الشريك والتنازل.
- الفراغ الذهني (انحصار دائرة التفكير واتساع دائرة الوهم والخيال).
- ضعف الشخصية.
- اعتياد الكذب.
- الغيرة والتشكيك.
- الشعور بالملل.
- النقص أو الحرمان العاطفي.
- اختلاف الميول والعواطف.
- مشاكل نفسية منذ الصغر.
- التناقض في المواقف.
- المبالغة في المسؤولية.
- طغيان شخصية أحد الزوجين بشكل تسلطي.
- عدم التكيف مع الوضع الجديد.

(٦) أسباب اجتماعية:

- فروقات اجتماعية.
- تفاوت كبير في السن.
- تدخل الأهل والمحيط.
- اهتمام الزوجة المبالغ فيه بالأولاد.
- الغياب عن المنزل.
- سوء المعاملة.
- الهروب إلى نشاط خارج الأسرة.
- الاختلاف البيئي.
- الاختلاف والتباعد الثقافي.
- الخلل في الأدوار الاجتماعية.
- العادات الضارة.

(٧) أسباب شرعية – نفسية – اجتماعية:

- سوء اختيار الشريك.
- ضعف الرابطة الروحية.
- انحراف سلوكي.
- عدم الوعي للحقوق والواجبات والمسؤوليات.
- الإهمال.

(٨) أسباب صحية – نفسية – اجتماعية:

- الزواج في سن مبكر وعدم تحمل المسؤولية.
- عدم الانسجام في الحياة الجنسية.
- تعاطي الكحول والمخدرات.
- أمراض عقلية.
- إنهيار عصبي.

(٩) أسباب اقتصادية – نفسية – اجتماعية:

- البخل.
- حب الاستقلال المادي لدى الزوجة.
- عمل الزوجة وغياب حسن الإدارة المنزلية.
- اسراف وتبذير في الأسرة.
- الخلفية الاقتصادية لعائلة الزوجين.
- عدم القناعة الذاتية في المعيشة الحالية للأسرة.

(١٠) أسباب نفسية – اجتماعية:

- عدم تحمل المسؤولية.
- الاغتراب.
- سوء المعاشرة.
- سوء الطباع.
- الصراع بين الأدوار الأسرية والأدوار الخارجية.
- تبادل الأدوار بين الزوجين(١).

*****

(١) العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية،د . محمد مسفر القرني وسهير الغالي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص٦٠-٦٥.

- **مراحل التفكك الأسري**(١):

إنه مما تقرر اختلاف الناس في طبائعهم وسلوكياتهم وتفكيرهم وميولهم، وعدم وعي ذلك من قبل الزوجين؛ قد يسبب لهما الكثير من المتاعب والعقبات على درب الحياة الزوجية، هذا التباين في الأفكار والميول إن لم يفهم فهمًا صحيحًا أو أعطي مساحة واسعة من التفسيرات الخاطئة وحفَّ ذلك كله سوء تعامل معه؛ فإنه أول مؤشر من مؤشرات الخلاف الزوجي، وأول مرحلة من مراحله، الذي يبدأ بتباين الأفكار وينتهي في كثير من الحالات إلى تفكيك هذا العقد المتين، وحل عراه وتفكيك كيان الأسرة التي هي نواة المجتمع.

وسأتتبع باختصار هذه الدركات التي ينحدر من خلالها الزوجان ليصلا إلى قعر مظلم يقررا عندها الانفصال أو الطلاق، ومن هذه المؤشرات:

أولها: تباين الأفكار: إنَّ أول مظاهر الخلافات بين الزوجين تظهر في وجود تباين شديد في الأفكار التي يحملها كل واحد منهما عن الآخر أو عن موضوع معين، والمشكلة تكمن في حالة الخلافات الحادة ليس في التباين في الأفكار، وإنما في تفسير كل منهما هذا التباين بينهما.

ثانيها: الانفعالات السلبية المؤلمة:

عندما يمر على الزوجين أو أحدهما أفكار خاطئة تثير في نفسيهما العديد من التفسيرات غير الواقعية وغير الصحيحة، تولد مشاعر من النفور والبغض والألم والخوف والحزن لديهما أو لأحدهما .

ثالثها: التصرفات السلبية المنفرة:

إن الأمر قد لا يتوقف عند حد الانفعالات السلبية، وإنما يتطور إلى انفعالات وسلوك غير مرغوب فيه، أو مؤذية تجاه الطرف الآخر.

بعض هذه التصرفات تكون معنويه ؛ كالتعليقات الساخرة والتوبيخ واستخدام الألفاظ الجارحة للطرف الآخر وأهله .

---

(١) التفكك لغة: تفكك، انفك، ويقال تفككت شخصية فلان: ضعفت، وفلان يتفكك في مشيته وكلامه: يضطرب فيهما. فالتفكك في اللغة: معناه الضعف والاضطراب، وكذلك يأتي بمعنى (تصدع)؛ أي (تفرق) .يقال: تصدع القوم: أي تفرقوا. وتعرف الدكتورة سناء الخوري:"التفكك بأنه عبارة عن أزمات ومشاكل تستولي على الأسرة فتؤدي إلى تمزقها وتجعل أفراد الأسرة يعيشون منفصلين" . ينظر: الإرشاد الزواجي والأسري، لأحمد أبو أسعد (ص١١٩).

وأحيانًا أخرى تأخذ هذه التصرفات صورًا حسية ؛ مثل استخدام الضرب والدفع أو الهجر في المضاجع أو خارج المنزل أو تصرفات أخرى تزيد من حدة الغضب لدى الطرف الآخر [١].

ولقد وضع لوك locke سلسة خطوات لعملية تفكك الأسرة نتيجة الصراعات والخلافات الزوجية التي تؤدي في نهايتها إلى الطلاق وهي على النحو الآتي باختصار :

- زيادة التوترات والمشكلات بين الزوجين .
- اجترار موضوعات الصراع داخل النفس [وهذه المرحلة من أهم المراحل في مراحل التفكك الأسري، إذ هي المرحلة التي يكتسب الخلاف فيها صفة التمكين في النفس مع تدعيمه بالمبررات ومن ثم تضخيم المشكلة، وكل هذا داخل النفس لا يظهر للطرف الآخر منه شيئًا، وهذه المرحلة تسمى مرحلة الكمون؛ وهي أشبه ببركان يعصر حممه في داخله يوشك على قذفها ، يلي هذه المرحلة مرحلة الاستثارة ثم الإنفجار].
- التعبير الخارجي عن الصراع القائم.
- معايشة الأولاد لهذا الصراع والمشاركة فيه في بعض الأحيان.
- بروز محاولات متقطعة لحل المشكلات الزوجية.
- نوم الزوجين في مخادع مختلفة أو حجرات مختلفة [وهذا بعد أن كانا ينامان سويًا].
- الانفصال والمعيشة في أماكن مختلفة.
- عدم شعور الأطفال بالأمان والاستقرار.
- الوصول إلى صلح مؤقت بين الزوجين.
- تجدد الخلافات بينهما.
- التقدم بطلب الحصول على الطلاق.
- مناقشة طلب الطلاق.
- رفض هذا الطلب.
- استعمال أحد الزوجين الطفل كوسيلة للضغط على الزوج الآخر لقبول الطلاق.
- الوصول إلى الطلاق.

---

(١) ينظر: أثر الحوار على حل الخلافات الأسرية، ص١٠٠ – ١٠١، والإرشاد الزواجي الأسري، ص١٠٩ – ١١٠ (بتصرف).

- محاولة تحقيق التحرر من الحياة الزوجية.
- إيثارة مسألة حضانة ومشاهدة الأطفال.
- تكيف الزوجين والأطفال مع الأزمة بعد الطلاق[1].

وهذه المراحل جميعها يمكن ضمها تحت ست مراحل تمر بها المشكلة الأسرية، وتصل في ذرواتها إلى حل المشكلة أو حل لعقدة النكاح، وهي كالآتي:

١- مرحلة الكمون.

٢- مرحلة الاستثارة.

٣- مرحلة الاصطدام.

٤- مرحلة انتشار النزاع.

٥- مرحلة البحث عن حلفاء.

٦- مرحلة إنهاء المشكلة أو الزواج[2].

*****

(١) الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م، ص٤١- ٤٢ .

(٢) العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية، ص٦٦ .

- **تأثيرات الخلافات الزوجية:**

أولاً: تأثير الخلافات الزوجية على الزوجين.

جعل الله الزواج سكن للزوجين يتراحمون من خلاله ويتعاطفون، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١].

إنَّ هذه الزوجة وذلك السكن المرتبط بها المحفوف بالمودة والرحمة إنَّما هما آيتان من آيات الله ﷻ دعانا إلى التفكر فيها، ولا يدعو سبحانه وتعالى إلى التفكر في شيء إلا هو حقيق بذلك.

ذلك السكن الذي يسمى اليوم بمصطلح علماء الاجتماع (بالتوافق الزواجي)[٢]، وعبر عنه القرآن بما هو أدق وأعمق من حيث اللفظ والدلالة، وقد صدرت دراسات علمية تُقرِّرُ ما أثبته القرآن من كون الزواج سكن واستقرار، ففي دراسة أجراها محمد السيد عبد الرحمن[٣] على مجموعة من المتزوجين وغير المتزوجين توصلت الدراسة إلى أنَّ مستوى التوافق (المنزلي والصحي والاجتماعي والانفعالي والنفسي) لدى المتزوجين أعلى منه لدى غير المتزوجين.

إنَّ "الخلافات الزوجية ليست شرًا في كل الأحوال، فقد تكون عاملاً هامًا ومفيدًا في تنمية الزواج، وتقوية العلاقة الزوجية، واكتساب الخبرات، التي تجعل التفاعل إيجابيًا، وتعود العلاقة

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٢) التوافق في اللغة: خلاف التناقض. والتوافق: التدامج والتعاون . تاج العروس من جواهر القاموس (٩٤/١٩).

– والتوافق الزواجي اصطلاحًا :"هو قدرة كل من الزوجين على التواؤم مع الآخر، ومع مطالب الزواج ، ونستدل عليه من أساليب كل منهما في تحقيق أهدافه من الزواج وفي مواجهة الصعوبات الزوجية، وفي التعبير عن انفعالاته ومشاعره، وفي إشباع حاجاته من تفاعله الزواجي". العلاقة الزوجية والصحة النفسية ص١٩٢ – ١٩٣ (مرجع سابق).

وعرفه د. الطاهر محمود بأنه:"نوع من التفاعل الاجتماعي الإيجابي بين الزوجين، تتبدى مظاهره في عدد من المجالات؛ مثل: تحمل المسؤوليات الزوجية، ومواجهة المشاكل المادية والاجتماعية، وإشباع الرغبات الجنسية، ومن نواتج هذا التوافق ظهور الرضا عن العلاقة الزوجية، وتحقيق السعادة الزوجية، ولتحقيق هذا التوافق يجب أن يتسم الزوجان بعدد من الصفات؛ مثل: الإيثار واحترام الطرف الآخر، والتفاهم والقدرة على حل المشكلات التي تعتري الحياة الزوجية ". التدين في العلاقات الزوجية والتوافق الزواجي،د. الطاهر محمود، جامعة القاهرة، بحث منشور في مجلة الاخصائيين النفسيين المصرية، مجلد ١٤، العدد ٤ ، في أكتوبر ٢٠٠٤م، ص٥٨٢.

(٣) دراسات في الصحة النفسية، محمد السيد عبد الرحمن، دار قباء للنشر، القاهرة ١٩٩٨م (٤٣/١).

بينهما إلى ما كانت عليه أو أفضل مما كانت عليه، فبعض المتزوجين يخرجون من الأزمات أكثر نضجًا وأحسن كفاءة في وقاية الزواج من التأزم ، وفي علاج الأزمات الجديدة "[1].

ولكن هذا الاستقرار قد يشوبه شيء من الاضطراب بسبب اختلاف الزوجين في شأن من شئون الحياة، وهذا أمر طبعي، كما قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[2].

ولكن المقلق في مسيرة الحياة الزوجية أن تستمر الخلافات بين الزوجين حتى تصبح هي السمة الأغلب على حياتهما، هذا الاستمرار يؤثر حتمًا على مدى العلاقة بين الزوجين.

فقد يندم أحد الشريكين على اختيار شريكه بكونه أخطأ الاختيار أو تعجل فيه، وقد تستمر أحاديث النفس حتى يصل بأحدهما إلى مرحلة محاولة تصحيح الخطأ بالتفكير مليًا بالانفصال.

ومع استمرار الخلافات يبدأ الجفاف العاطفي بين الزوجين ، وهو البداية المهلكة لعلاقتهما الزوجية يتلوه نفور وعدم تقبل للآخر، وبرود جنسي يعزز الفرقة العاطفية إلى فرقة جسدية كذلك.

وتصبح الأسرة كيانًا هزيلاً يبحث أفردها عن متنفس آخر غير الأسرة هربًا من ضغوطها، وترويحًا للنفس عما تلقاه فيها، فتجد الزوجين أو أحدهما يبدأ بالحديث عن مشكلاته مع الطرف الآخر لصديقه أو قريبه أو زميله في العمل، وتبدأ أسرار الأسرة تفشو وتنتشر بل قد يبحث أحدهما عن حلفاء يؤازرونه ويؤيدونه ولو معنويًا، ومن هؤلاء الحلفاء من قد يزيد الطين بلة ويفسد أكثر مما يصلح.

إنَّ هذه الخلافات المتزايدة والشقاق المستمر بين الزوجين قد يحدو بأحد الزوجين للبحث عن شريك عاطفي آخر، إما عن طريق تعدد الزوجات أو تعدد الخليلات أو عن طريق الخيانة الزوجية والعياذ بالله.

ولقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أن التفكك الأسري والخلافات الزوجية سبب من أسباب الخيانة الزوجية وعامل مهم لحدوثها[3].

---

(١) العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، د. كمال إبراهيم مرسي، ص٢٠١.

(٢) سورة الانشقاق، الآية: ١٩.

(٣) الغيرة والخيانة، د. عادل صادق، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص٦٩.

كما أثبتت الدراسات النفسية أن للخلافات الأسرية سبب من أسباب الأمراض النفسية؛ كالقلق والاكتئاب، والعصبية، والشك المرضي، والعدوانية، وفقدان الثقة بالنفس، والخوف والهوس، وسبب من أسباب اضطرابات الشخصية؛ كالشخصية الانطوائية، والشخصية القلقة، والشخصية اللااجتماعية العداونية والشخصية دائمة الشك، التي تختلف من فرد إلى آخر وفقًا لتكوينه النفسي والجسدي(١).

هذا الجو العائلي المشحون بالخلافات لا تقتصر تأثيراته على الزوجين وحسب بل تتعدى الشريك الأسري الثالث وهم الأبناء.

- **تأثير الخلافات الأسرية على الأبناء:**

الأبناء هم الركن الثالث من أركان الأسرة، الأسرة هي عالمهم ومحيطهم، وأي اضطراب في عالمهم يؤثر تبعًا عليهم.

وإنَّ من واجب الوالدين أن يوفرا الاستقرار النفسي والأسري لأبنائهم، فهم المسؤولون عن ذلك، قال ﷺ:«**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(٢)، فالخلافات الأسرية مظهر من مظاهر عدم الاستقرار الأسري، والذي يؤثر على الأولاد مهما كانت أعمارهم، وبخاصة الأطفال، ومن تلك التأثيرات السلبية ما يأتي:

- شعور الأطفال بعدم الأمان:

إنَّ "أي خلاف بين الأبوين أو أي مظهر من مظاهر عدم الوئام بين الزوجين، يلاحظه الطفل على الفور مهما كان صغير السن، وكل عراك بين الزوجين يدمر اتزانه الانفعالي، ويدفعه بلا وعي إلى رد فعل عنيف، فيصبح قلقًا مضطربًا"(٣).

إنَّ منظر الوالدين وهما يختصمان أمام طفلهما يدفعه لوسائل متنوعة للهروب من هذا الوضع هروبًا فعليًا أو نفسيًا، فقد يغطي الطفل وجهه أو أذنيه، وقد ينسحب إلى غرفة أخرى بعيدًا عن ذلك الشجار، وقد ينخرط عندما تتكرر هذه الخلافات في سلوكيات تعويضية؛ مثل

(١) المرشد في الأمراض النفسية واضطرابات السلوك، د. مأمون مبيض، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ص٧١-٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب: الجمعة في القرى والدمن، (١/٣٠٤/ح:٨٥٣).

(٣) المشكلات النفسية للأطفال أسبابها – علاجها، د. نبيلة عباس الشوربجي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م، ص٩٦.

زيادة اللعب أو البقاء خارج المنزل كثيرًا أو الرغبة في دخول المنزل أو البقاء فيه. وهذه الآثار قد تمتد لسنوات، وتؤثر على سلوك الطفل حتى عندما يكبر ويصل للمراهقة.

وهناك دراسات بينت أن بعض حالات الهروب من المنزل، وبعض حالات الرغبة في الزواج من أول خاطب دون تروي بالنسبة للفتيات قد يكون وراءها بيئة غير آمنة نفسيًّا، فقد تنشد مثل هذه الفتاة الآمان في بيت آخر[١].

وأشارت دراسات أخرى إلى أن بعض (أساليب التوافق السلبية) لدى الأبناء في الأسرة التي تعاني من صرعات ومشكلات تظهر فيها ما يأتي:

١- انخفاض الشعور بالأمن وإدراك التهديد.

٢- السلوك العدواني والعنف، والانفعالات السلبية نحو الآخرين.

٣- مشاعر الاكتئاب.

٤- انخفاض الانجاز الأكاديمي والصعوبات الدراسية وغيرها.[٢]

ويرى الباحثون من جامعات كل من نوتردام بإنديانا وروشستر بنيويورك والجامعة الكاثولكية الأمريكية بواشنطن في دراستين منفصلتين:أن الكيفية التي تعامل بها الآباء والأمهات مع الخلافات الزوجية لها دور مهم في تدهور شعور الطفل بالأمان والتأثيرات المستقبلية على عواطفه .

ويعلق الدكتور مارك كيمنغ من جامعة نوتردام على بحثه قائلاً:"إن الأمان العاطفي للطفل هو الجسر الذي يربط بين الطفل والعالم من حوله، والاستقرار الأسري هو صمام الأمان العاطفي، فكلما كانت العلاقة الزوجية قوية كانت قدرات الطفل على اكتشاف العالم الخارجي وعلاقاته مع الآخرين فيه أقوى ، والمشاكل الأسرية تدمر هذا الجسر مع العالم، الأمر الذي يجعل من الصعب على الطفل اقتحام العالم من حوله أو التفاعل مع ما يجري فيه". وجاء في الدراسة السابقة أنَّ الشِّجار المنزلي المحطم كالذي يشمل إهانة شخصية أو يتطلب من أحد الزوجين الدفاع عن النفس أو يؤدي إلى إنسحاب أحدهما أو يؤدي إلى حزن أو خوف، هو ما

(١) علم نفس المراحل العمرية : النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم، د . عمر عبد الرحمن محمد المفدى ، دار الزهراء ، الرياض ، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م،ص٦٧.

(٢) تنظر تلك الدراسات في بحث بعنوان (التوافق الزواجي في علاقته ببعض عوامل الشخصية)،د. عبد الله جاد محمود، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ٦٠ ، يناير ٢٠٠٦م .

يؤدي بالطفل إلى ظهور الاكتئاب أو القلق أو اضطرابات السلوك (١).

- **فقدان الطفل للجو الأسري المربي على العادات الحميدة والمساعد على تنظيم دوافعه الوجدانية:**

"إنَّ للبيئة العائلية دورًا هامًا في توجيه سلوك الطفل ومساعدته على أن ينظم دوافعه الوجدانية، وعلى أن يكتسب العادات الحميدة التي تقوي الخلق، ومن أهم هذه العادات: ضبط النفس وحب النظام والتعاون، وحب الغير، فالأسرة هي البيئة الأولى للإنسان التي تمده بالحوافر في كفاحه الدؤوب نحو التكيف، أو تُقيم المعوقات دون ذلك الكفاح"(٢).

إن الإنحرافات الخلقية والسلوكية قد تكون في كثير من حالاتها التفكك الأسري سبب من أسبابها، يقول د. عادل صادق في دراسته عن دوافع الخيانة الزوجية والبغاء:"السمة السائدة هي التفكك الأسري في حياة كل بغي، فهي لم تحظ في طفولتها بأي قدر من التربية السليمة والتنشئة الصالحة"(٣).

- **تشوية صورة الأبوين أو أحدهما في عقل الطفل:**

في الوقت الذي يحمل الطفل صورة ذات مكانة خاصة لوالديه فإن شجار والديه لاسيما عندما يتضمن سبًا أو تحقيرًا لأحدهما، فإن ذلك يؤذي الطفل ويشوه الصورة التي يحملها عنه ؛ مما قد يكون لها من الآثار السلبية الشيء الكثير.

- **شعور بعض الأطفال بالذنب:**

أظهرت بعض الدراسات أن نسبة من الأطفال يشعرون بالذنب وتأنيب الضمير عندما يحدث خلاف بين أبويهم، ومع أنه من غير المؤكد سبب هذا الشعور فمن المعتقد أنه قد يكون عائدًا لكون كثير من الخلافات تدور حول تربية الأبناء أو بعض تصرفاتهم.

- **تكوين موقف عدائي لأحد الأبوين:**

فمن خلال ما يسمع من جدال قد ينحاز الطفل لأسباب مختلفة لأحد الوالدين؛ مما ينتج

---

(١) مجلة (تطور نمو الطفل) الأمريكية، عدد يناير/ فبراير ٢٠١٠ م، على الرابط: www.shababdz.com

(٢) أولادنا والأمراض النفسية، د. كلير فهيم، سلسلة (كتاب الهلال) شهرية تصدرها دار الهلال، العدد (٣٥٣) جمادى الثانية ١٤٠٠هـ / مايو ١٩٨٨م القاهرة، ص١٥٧-١٥٨ .

(٣) الغيرة والخيانة، د.عادل صادق،ص٦٩-٧٠، وينظر:سيكلوجية البغاء دراسة نظرية ميدانية،د.نجيبة إسحاق عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١، ص٥٤.

عنه عداء للآخر[١].

- **بحث الأولاد عن قدوة غير الوالدين:**

" إنَّ هذه المشاعر تجعل الأولاد يعيشون حالة من الضياع والصراع النفسي، ويبحثون عن نموذج خارج نطاق الأسرة للاحتذاء به، والأكثر ضررًا أن يقتدي الأولاد برفقاء السوء أو قدوة سيئة ؛ مما يعرضهم لخطر الانحراف والجنوح.

وقد دلَّت بعض الدراسات عن الجانحين المودعين في مؤسسات إصلاحية، مثل دراسة كلٍّ من باركر وآدمز (Barker and Admas) في ولاية كولورادو عام ١٩٦٢م أن حوالي ثلث الأولاد أتوا من أسر مكتملة؛ (أي: من أب وأم وأخوة). لكنها متصدعة تسودها أنماط أسرية مرضية وخلافات أسرية حادة"[٢].

- **تعلم الأولاد لمفاهيم خاطئة عن الحياة الزوجية:**

وعن كيفية التعامل بين الزوجين، ومفاهيم خطيرة عن الحياة بشكل عام، وقد يعجزون في المستقبل عن تكوين أسر سليمة وسعيدة، نتيجة ما تلقوه من تجارب مؤلمة في حياتهم الأسرية السابقة.

- **العدوانية في التعامل مع الآخر:**

فيتخذ الأولاد المشاجرة والعنف أسلوبًا للتعاطي مع الآخر، وأسلوبًا لتحصيل حقوقهم، وقد يكنون مشاعر معادية ومغالطة للطرف الآخر أو الجنس الآخر، فيميلون للانتقام.

- **الاضطرابات السلوكية والمشكلات النفسية:**

وأول هذه الاضطرابات الناتجة عن الخلافات الأسرية هو القلق"فهو المسئول الأول عن تصدع الشخصية وتفككها وانقلاب السلوك عن المعايير السوية، ينشأ القلق في حياة الطفل نتيجة لعدم صفاء الجو الأسري، خاصة تلك المشاحنات التي تنشب بين الوالدين في وجود أطفالهما، فيفقد الطفل إحساسه بالأمن الذي يستمده من والديه مصدر الحب ومبعث القيم السامية والمثل العليا، وبالتالي تهتز القيم والمعايير في نفسه اهتزازًا عنيفًا؛ مما ينعكس على

---

(١) علم نفس المراحل العمرية،ص٦٦ (مرجع سابق)، وينظر: علم النفس الأسري، لعبد الرحمن عيسوي، دراسات للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣١.

(٢) العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية ص٨٠ (مرجع سابق).

سلوكه.

وينشأ القلق عن جهل وضيق أفق الوالدين؛ كاستخدام أساليب القسوة أو اللوم المتكرر أو المعايرة أو التجاهل أو التوبيخ والتأنيب، على حين تعاود هذه المكبوتات إلى الظهور من حين لآخر على شكل دفاعات لا سوية، فيلجأ الطفل لا شعوريًا إلى التبرير والانسحاب والإسقاط والعدوان أو إلى الانطواء والإحساس بالدونية والشعور بالنقص، فيقضي الطفل سنوات عمره في قلق وتوتر وصراع؛ مما يفقده مقومات الصحة النفسية، فيقع صيدًا سهلاً للأمراض النفسية، وما يترتب عليها من تردد وانهيار، وتفكك في الشخصية "[1] .

- **اضطراب التحصيل الدراسي للأبناء:**

في دراسة ميدانية للدكتور عطا محمد حسين عام (١٩٧٨م) وهي دراسة مقارنة في بعض سمات الشخصية للمتفوقين والمتأخرين تحصيليًا، افترض الباحث تسعة فروض، ولكن الذي نهتم به هنا هو الفرض الأول فقط، ومؤداه أن هناك فروضًا ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب المتفوقين تحصيليًا والمتأخرين تحصيليًّا لصالح المجموعة الأولى في النواحي التالية (التوافق الدراسي، والأسري، والنفسي، والاجتماعي، والعام).

أمَّا العينة فكان قوامها (٢١٣) من طلاب الصف الأول ثانوي من أربع مدارس ثانوية في مدينة الرياض بالسعودية، بواقع (١١٣) متفوقًا و(١٠٠) متأخرًا دراسيًا[2].

- **تأثير الخلافات الزوجية على أسر الزوجين:**

"يشير المختصون في علم الاجتماع إلى أن تفكك الحياة الزوجية بين الطرفين يؤدي إلى شروخ كبيرة بين عائلات الزوجين، فإن تأثيرات الخلافات الزوجية لا تقتصر على الزوجين وأولادهما إنما تشمل آثارها العائلة الممتدة، فتنتقل الخلافات الزوجية من إطار الأسرة إلى خلافات كبيرة ومتفاقمة بين أقارب الزوجين وأسرهما، ويتبع ذلك عداوات وضغائن جديدة تتحول إلى حرب بعد طلاق الزوجين"[3].

(١) المشكلات النفسية للأطفال أسبابها وعلاجها، د. نبيلة عياش الشوربجي، ص٨٧ – ٨٨.

(٢) الصحة النفسية والتفوق الدراسي، د. مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٩م، ص١٣٨.

(٣) المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات، حليم بركات، مركز الوحدة العربية، ط١ ، بيروت ٢٠٠٠م، ص٧٠ .

"وقد يؤدي تفاقم الخلاف بين الأسرتين إلى وقوع جرائم وإلى تفسخ في علاقات القرابة، وسيادة جو الكراهية والمحاربة والتحدي بين العائلتين على مختلف الصعد، وقد تنتقل هذه الخلافات إلى أجيال عديدة يورثها الآباء لأبنائهم؛ مما يؤدي إلى انحلال العلاقات الاجتماعية السليمة في البيئة الاجتماعية الواحدة"(١).

- **تأثير الخلافات الزوجية على المجتمع:**

المجتمع هو تلك الأسر المكونة من الأب والأم والأبناء، وأي خلل في هذه المنظومة الصغيرة لا شك أنه سيحدث خللاً في منظومة المجتمع الكبيرة، "ومن المعروف أن التماسك الأسري هو أساس التماسك الاجتماعي، إذ أن العلاقات الأسرية السليمة؛ يكونوا حصادها اكتساب الأبناء الخصائص السلوكية المناسبة للتعامل في المجتمع بفعالية دون تطرف"(٢).

*****

(١) الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية، عبد القادر القصير، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٩م،ص٣٨ .

(٢) الأسرة على مشارف القرن ٢١ الأدوار – المرض النفسي – المسؤوليات، د. عبد المجيد سيد منصور، ود. زكريا أحمد الشربيني ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٦.

- **أكثر الخلافات الأسرية شيوعاً في المجتمع السعودي**:

أمَّا بالنسبة للمشكلات الأسرية الشائعة بين الأسر في المملكة العربية السعودية فقد تم رصد المشكلات الأسرية الأكثر انتشارًا بطرق علمية، ومنها:

عدد من الدراسات العلمية المنشورة، وغير المنشورة، وبعض التقارير المتخصصة، إضافة إلى استبيانات تم توزيعها على المرشدين الأسريين في المملكة، ومن المصادر التي تم استخلاص أبرز المشكلات الأسرية منها ما يلي:

١- دراسة (ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي) للأستاذ الدكتور: سليمان العقيل.

٢- دراسة (الخلافات الأسرية في المجتمع السعودي) للأستاذ: عبد العزيز الجهني، وهي رسالة ماجستير.

٣- دراسة بعنوان (الزواج في المملكة العربية السعودية)، للدكتور: علي الرومي، والدكتور: عبد الله الصائغ.

٤- دراسة استقرائية لأبرز المشكلات الأسرية، قامت بها الدكتورة: أسماء الحسين.

٥- تقرير صادر عن (مركز مودة الاجتماعي للإصلاح والتوجيه) في جدة.

٦- استبيانات تم توزيعها على أكثر من ٢٠ ممارسًا للإرشاد الأسري.

وقد تم حصر هذه المشكلات الأسرية الأكثر انتشارًا في المملكة العربية السعودية؛ سواءً أكانت المعاناة فيها معاناة الزوج أو الزوجة، ومن ثم تم ترتيبها بحسب أولويتها لتأتي على النحو الآتي:

١- العصبية والعنف من قبل الأزواج.

٢- غياب الزوج عن البيت والسهر خارج المنزل.

٣- الغيرة المفرطة من قبل الزوجات.

٤- البخل وعدم النفقة على الأسرة.

٥- خيانة الزوج الجنسية.

٦- البرود العاطفي لدى الزوج.

٧- تعاطي المسكرات والمخدرات.

٨- الزوج الشكاك (الشك المرضي).

٩- عدم القيام بالواجبات الدينية.

١٠- عناد الزوجة وعصبيتها.

١١- استغلال الزوجة ماديًا.

١٢- إدمان مشاهدة الأفلام الإباحية.

١٣- عدم العدل في التعدد.

١٤- تخلي الأب عن مسؤولية تربية الأبناء.

١٥- الصمت في الحياة الزوجية.

١٦- المعاكسات الهاتفية لدى الأزواج.

١٧- عدم تفهم الزوجة لاحتياجات الزوج.

١٨- عدم تفهم الزوج لاحتياجات الزوجة[١].

*****

(١) من مقدمة كتاب (دليل الإرشاد الأسري – الثالث) أعدها الدكتور: عبد الله بن ناصر السدحان المشرف العام على الدليل، أعد الدليل: مجموعة من المختصين، طبع على نفقة مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج ومؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٨م ، الرياض ، ص٥-٩.

أَكْثرُ الخِلافاتِ الزَّوجيةِ اَلْمَعرُوضةِ عَلَى مَكاتِبِ الصُّلحِ في اَلْمحَاكمِ الشَّرعيَّةِ بمنطِقَةِ جازان – شيُوعًا.

تَحدَّثنا فيما سبق عن الخلافات المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان، وذكرنا أنَّ أُولى اختصاصات هذه المكاتب هي القضايا الأسرية والزوجية على وجه التحديد. وعرفنا أنَّ القضايا الأسرية هي أكثرُ القضايا المعروضة على المحاكم الشرعية عمومًا، فقد أكدَّ وزير العدل أنَّ إحصائيات القضايا الأسرية في المحاكم تصل في بعض المحاكم إلى ٦٠%. وأوضح رئيس اللجنة العلمية للملتقى الدكتور ناصر بن صالح العود في كلمة اللجنة العلمية أن القضايا الأسرية في أروقة المحاكم، تتراوح ما بين ٤٠-٦٠% من مجمل القضايا المنظورة في المحاكم حسب الإحصائيات[١]. وقد قدَّمنا بمقدماتٍ حول ذلك.

وسأبيِّن هنا الخلافات الأكثر شيوعًا من تلك الخلافات الأسرية التي ترد على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان.

ومن خلال الإحصائيات المتوفِّرة لدى بعض المكاتب والمقابلات مع أعضاء مكاتب الصلح، والنظر في سجلات المعاملات الواردة لمكاتب الصلح التي ليس لديها إحصائية ، ومُقابلات ورسائل جوَّال مع بعض القُضاة، والاستبيان الذي أُعدَّ لجمع المعلومات الأولية للدراسة.

تبيَّن للباحث أنَّ أكثر القضايا المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في منطقة جازان تكاد تنحصر باطِّراد في قضايا طلب الفرقة بين الزوجين؛ بطلاقٍ أو خُلعٍ أو فسخ بدعوى (سوء العشرة الزوجية) في الأغلب، ثُمَّ ما يترتَّب على تلك القضايا من طلب الحضانة للأولاد أو النفقة أو الزيارة.

وقد ذكر د. محمد عبد الكريم العيسى في ملتقى «القضايا الأسرية في المحاكم الشرعية؛ رؤية مستقبلية» أنَّ قضايا الحضانة والنفقة كثيرة في المحاكم، وأنَّ هناك دراسة تتعلَّق بالقضاء الأسري[٢].

---

(١) جريدة الرياض، العدد (١٥٩٩٤) يوم الأحد ١٤٣٣/٥/١٦هـ- ٨ أبريل ٢٠١٢م.

(٢) المرجع السابق.

أمَّا قضايا الفرقة بين الزوجين؛ وهي الطلاق والخلع والفسخ، فجاء في إحصائيات وزارة العدل لعام ١٤٣١هـ التالي:

- بلغت صكوك الطلاق والخلع والفسخ المثبتة في المحاكم الشرعية في جميع مناطق المملكة (٣١٠٧٢) صكًا، منها (٢٧٢٠٨) حالة طلاق بنسبة ٨٨%، و(١٢١٩) حالة خُلع بنسبة ٤%، و(٢٦٤٥) حالة فسخ نكاح بنسبة ٨% من إجمالي صكوك الفرقة بين الزوجين.

- وكانت إحصائية عام ١٤٣٢هـ كالآتي:

كان إجمالي صكوك الطلاق والخلع والفسخ المثبتة في جميع محاكم المملكة بلغت (٣٤٦٢٢) صكًا، بمعدل ٩٦ صكًا يوميًّا.

- منها (٢٩٧٧٢) حالة طلاق بنسبة ٨٦%.

- و(١٤٦٨) حالة خلع بنسبة ٤,٢%.

- و(٣٣٨٢) حالة فسخ نكاح بنسبة ٩,٨%.

من إجمالي صكوك الفُرقة بين الزوجين [(١)].

وممَّا تُشير إليه الإحصائيات السابقة أنَّ الفرقة بين الزوجين بالطلاق أو الخلع أو الفسخ جاء ترتيبها بالأكثر شيوعًا على النحو الآتي:

الطلاق ثم الفسخ ثم الخلع، ولكنَّ هذا الترتيب اختلف بالنظر إلى الإحصائيات الخاصة بمحاكم منطقة جازان، إذ جاءت صكوك الفرقة بين الزوجين في عام ١٤٣١هـ على النحو الآتي:

أ- صكوك الطلاق (٧٦٦) صكًا.

ب – صكوك الخلع (٣٤) صكًا.

ج – صكوك فسخ النكاح (٦) صكوك فقط.

والمجموع الكلي (٨٠٦) صكوك فرقة بين الزوجين.

وجاءت الإحصائية في عام ١٤٣٢هـ على النحو الآتي:

أ- صكوك الطلاق (٨٢٥) صكًا.

ب – صكوك الخلع (١٠٩) صكًا.

---

(١) الكتاب الإحصائي، وزارة العدل، ١٤٣١هـ – ١٤٣٢هـ (موقع وزارة العدل http://www.moj.gov.sa

ج- صكوك فسخ النكاح (٩) صكوك فقط.

والمجموع الكلي (٩٤٣) صكًا [١].

وبحسب هذه الإحصائيات يكون الترتيب للأكثر شيوعًا؛ على النحو الآتي: الطلاق ثم الخلع ثم الفسخ، وبما أنَّ محاكم منطقة جازان هي ميدان الدراسة فسيعتمد الباحث بمشيئة الله على هذا الترتيب في الحديث عن كل قضية من تلك القضايا.

وسيبدأ الباحث إن شاء الله في المبحث القادم بتناول أكثر القضايا المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان؛ مبيِّنًا أسبابها وآثارها، وما يترتب عليها من حقوقٍ لكلا الطرفين أو عليهما.

كما سنبين الإجراءات القضائية المتبعة حيال تلك القضايا، مع مُلاحظة أنَّ مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية تُعنى في الغالب بالدعوى المقدمة للمحكمة، وكيفية التوصل فيها إلى صلحٍ وإنهائها كدعوى قضائية، ولكن جانب العناية بجذور المشكلة، وأسباب نشأتها، ومراحل تطورها، وتحديد المشكلة المؤثرة في حياة الزوجين من غيرها، ثمَّ التثقيف والتوعية الوقائية مُستقبلاً، هذا الجانب كله ضعيفٌ في مكاتب الصلح لأسبابٍ سأبينها لاحقًا في مبحث السلبيات- إن شاء الله.

ومن خلال النظر وطولِ تأمُّلٍ رأيت أنه يحسن تغيير المبحث الثاني من الفصل الثاني من «طبيعة الخلافات المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان وأكثرها شيوعًا» إلى «القضايا المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان وأكثرها شيوعًا».

وذلك لأنَّ المعروض على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية يأتي في صورة دعوى قضائية، وليس في صورة استشارة أُسرية، ثم أنَّ هذه الدعوى القضائية (كدعوى الطلاق مثلاً) هي نتاج خلافات أسرية كثيرة ومتنوعة قد يصعب حصرها أحيانًا؛ لأنها تراكمات سنين من التفاعل الأسري السلبي بين الزوجين يتداخل بعضهما مع بعض، ولها عوامل مؤثرة داخلية (من داخل الأسرة) وعوامل خارجية.

---

(١) الكتاب الإحصائي، وزارة العدل، ١٤٣١هـ - ١٤٣٢هـ (موقع وزارة العدل http://www.moj.gov.sa

وما يصل للمحاكم أو لمكاتب الصلح هو الصورة النهائية أو ما قبلها لنتائج تلك الخلافات، والمنوط بالنظر فيها بالدرجة الأولى مكاتب الإرشاد الأسري، ودورها ينبغي أن يسبق مرحلة التقاضي في المحاكم الشرعية. وإن كان يجب على مكاتب الصلح القيام بدور مكاتب الإرشاد الأسري عند الحاجة لذلك حتَّى مع وجود الدعوى القضائية.

فما يصل إلى مكاتب الصلح هي دعوى قضائية ناتجة عن خلافٍ أُسريٍّ وليس خلافًا أسريًا ابتداءً، ولذلك رأيت تغيير عنوان المبحث على ما تقدَّم ، والله الموفق .

*****

القضية الأُسرية الأولى: اَلطَّلاقُ.

• اَلطَّلاقُ فِي اللُّغَةِ:

(ط.ل.ق): الإِطلاقُ الحلُّ والإرسالُ، يقال: طَلَقت المرْأةُ من زوْجِها.

وطَلاقُ المرْأة يكون بمعْنَيَيْن: أحدُهما: حلُّ عُقْدَةِ النِّكاح، وَالْآخر: بمَعْنى التّرْك والإرسال[١].

• اَلطَّلاقُ فِي الاصْطِلاحِ الشَّرْعِيِّ:

- جاء في الإقناع (الحنبلي):"الطلاقُ حلُّ قيد النِّكاح أو بعضه"[٢].

• الأدلَّةُ على مشروعيته:

الأدلة على مشروعيته كثيرةٌ مُستفيضةٌ في كُتب أهل العلم، منها على سبيل الإيجاز من القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾[٣].

٢- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ ﴾[٤].

أمَّا من السنة ففيه أحاديثُ كثيرةٌ تدلُّ على مشروعيته، منها:

١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ[٥] - رضي الله عنهما - أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ؛ وَهْىَ حَائِضٌ، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لْيَتْرُكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ** »[٦].

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ:كَانَ الطَّلاَقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِى بَكْرٍ وَسَنَتَيْنِ مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ طَلاَقُ الثَّلاَثِ وَاحِدَةً، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّ النَّاسَ قَدِ اسْتَعْجَلُوا

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ٨٩/٢٦ – ١٠٣(بتصرف).

(٢) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، شرف الدين موسى بن أحمد أبو النجا الحجاوي، تحقيق: عبد اللطيف محمد السبكي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢/٤.

(٣) سورة البقرة، الآية :٢٢٩.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ١.

(٥) سبقت ترجمته (ص٤٥)(ابن عمر).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، (٢٧٩/٤/ح:٣٧٢٥).

فِي أَمْرٍ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَاةٌ فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ. فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ[1].

٣- وعن ابن عباس[2] عن عمر ﵁: أنَّ النبي ﷺ طلَّق حفصة ثُمَّ راجعها[3].

والأحاديث في ذلك كثيرةٌ ومشهورةٌ. والله أعلم.

ومع هذه المشروعية إلا أنَّه مكروهٌ غير مرغَّب فيه،"ويرى الجمهور غير الحنفية: أنَّ الأصل في الطلاق هو الحظرُ والمنعُ وخلافُ الأولى، والأولى أن يكون لحاجة؛ كسوء سلوك الزوجة أو إيذائها أحدًا، لما فيه من قطع الأُلفة، وهدم سنة الاجتماع، والتعريض للفساد، ولقوله تعالى: **﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾**[4]، ولحديث:«**أيَّما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأسٍ، فحرامٌ عليها رائحة الجنة**»[5]، ففيه دليلٌ على أن سؤال المرأة الطلاق من زوجها مُحرَّمٌ عليها تحريماً شديداً؛ لأنَّ مَنْ لم يرح رائحة الجنة غير داخل إليها أبداً، وكفى بذنب يبلغ بصاحبه إلى ذلك المبلغ ، مُشيراً إلى خطورته وشدته"[6].

*****

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: طلاق الثلاث، (١٨٣/٤/ح:٣٧٤٦).

(٢) سبقت ترجمته (ص ٤٥)(ابن عباس).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، باب:في المراجعة،(٢٥٣/٢/ح:٢٢٨٥)، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٥/٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده،(٢٧٧/٥/ح:٢٢٤٣٣)،وابن ماجة في سننه(٢٥٣/١/ح:٢٠٥٥)، وصححه الألباني الألباني في صحيح الجامع،(ح:٢٧٠٦).

(٦) الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر ، دمشق، سورية، ط٤، ٣٧٧/٩.

حَجْمُ الطَّلاقِ فِي اَلْمُجتمعِ السُّعوديِّ.

تُطالعنا وزارة العدل في تقريرها السنوي بعدد حالات الطلاق التي سُجِّلتْ لدى محاكمها، ولقد دقَّ الأخصائيون الاجتماعيون نواقيس الخطر عند صدور إحصائية عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، حيث بلغت حالات الطلاق (٢٨٥٦١) حالة طلاق في مختلف مناطق المملكة[١] .

الأمر الذي يجعلنا نضع ملف الطلاق في مقدمة القضايا الاجتماعية التي تحتاج لدراسةٍ وحلولٍ؛ هذا مع ما أظهرته إحصائية عام ١٤٣١هـ، وإحصائية عام ١٤٣٢هـ؛ فقد جاء في الكتاب الإحصائي لوزارة العدل لعام ١٤٣١هـ أنَّ إجمالي عقود الزواج في المملكة بلغت (١٤٢٦٠٧) عقدًا، كما أنَّ أعلى عدد لإجمالي عقود النكاح كان في منطقة مكة المكرمة، حيث بلغ (٣٩٦٠٦) عقدًا بنسبة ٢٨%، من إجمالي عقود الزواج التي تمت لهذا العام، تليها منطقة الرياض بعدد (٢٨٥٦٢) عقدًا بنسبة ٢٠%، بينما أقل عدد عقود كان في منطقة الحدود الشمالية، حيث بلغ (٢٠٥٩) عقدًا بنسبة ١,٤%.

وأنَّ صكوك الطلاق والخلع والفسخ المثبتة في المحاكم بلغت (٣١٠٧٢) صكًّا، منها (٢٧٢٠٨) حالة طلاق بنسبة ٨٨%، و(١٢١٩) حالة خلع بنسبة ٤%، و(٢٦٤٥) حالة فسخ نكاح بنسبة ٨% من إجمالي الطلاق.

كما أنَّ أعلى عدد حالات الطلاق والخلع والفسخ كان في منطقة الرياض، حيث بلغ (٩٤٧١) حالة بنسبة ٣٠% من إجمالي الحالات في المملكة، تليها منطقة مكة المكرمة حيث بلغت (٩٠٢٦) حالة بنسبة ٣٠% من الإجمالي لهذا العام، في حين أنَّ أدنى عدد لتلك الحالات كان في منطقة الباحة بعدد (٢٥٢) بنسبة ١% من الإجمالي العام[٢].

وجاء في الكتاب الإحصائي لوزارة العدل لعام ١٤٣٢هـ،أنَّ إجمالي عقود الزواج في المملكة (١٦٢٨٨٠) عقدًا، كما أنَّ أعلى عدد لإجمالي عقود النكاح كان في منطقة مكة المكرمة، حيث بلغ (٥٠٠٠٧) عقدًا، بنسبة ٣٠,٧% من إجمالي عقود الزواج التي تمَّت لهذا العام، تليها منطقة الرياض بعدد (٣٥١٣٢) عقدًا بنسبة ٢١,٦% بينما أقل عقود كانت في منطقة الحدود الشمالية، حيث بلغت (٧٤٤) عقدًا، بنسبة ٠,٥%.

(١) التقرير السنوي لوزارة العدل بالمملكة العربية السعودية، لعام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

(٢) الكتاب الإحصائي الصادر عن وزارة العدل، لعام (١٤٣١هـ) ، ص٢٢٤-٢٣٧.

وأنَّ إجمالي صكوك الطلاق والخلع والفسخ المثبتة في محاكم المملكة (٣٤٦٢٢) صكاً، بمعدل ٩٦ صكٍّ يومياً، منها (٢٩٧٧٢) حالة طلاق بنسبة ٨٦% ، و(١٤٦٨) حالة خلع بنسبة ٤.٢ % و(٣٣٨٢) حالة فسخ نكاح بنسبة ٩.٨% من إجمالي الطلاق.

ورصد الكتاب أعلى عدد لحالات الطلاق والخلع والفسخ كان في منطقة الرياض، حيث بلغ (١٠٤٦٠) حالة بنسبة ٣٠.٢% من إجمالي الحالات في المملكة، تليها منطقة مكة المكرمة، حيث بلغت (٩٩٩٦) حالة بنسبة ٢٨.٩% من الإجمالي لهذا العام ١٤٣٢هـ، في حين أنَّ أدنى عدد لتلك الحالات كان في منطقة الحدود الشمالية بعدد (٣١٩) بنسبة ٠.٩% من الإجمالي لعام ١٤٣٢هـ(١).

وأوضحت الدراسة التي قام بها د. سليمان بن عبد الله العقيل وعنوانها (الطلاق في المجتمع السعودي)، ونشرتها وزارة الشؤون الاجتماعية؛ أنَّ إحصاءات الزواج والطلاق المنشورة في الكتاب الإحصائي السنوي الذي تصدره وزارة العدل لا تمثل حصرًا دقيقًا جامعًا مانعًا لجميع حالات الطلاق والزواج التي تحدث في المملكة، لوجود عقود زواج وصكوك طلاق تصدر من أئمة المساجد، وعن طريق أشخاص غير مرخص لهم من قبل وزارة العدل بإجراء عقود الزواج وإثبات حالات الطلاق.

كما أوضحت بيانات التعدادات السكانية أنَّ نسب المطلقين قد بلغت ١,٨% للذكور، و٦,١% للإناث في الفئة العمرية (٢٠-٢٩) سنة، وتأخذ هذه النسب في الارتفاع التدريجي لتبلغ ٥,٥% للذكور، و١٢,٦% للإناث للفئة العمرية ٦٠سنة فأكثر، وأوضحت الدراسة أنَّ معدَّلات الطلاق في المملكة العربية السعودية تزيد عن نسب الطلاق في معظم دول مجلس التعاون الخليجي، حيث بلغت النسب المئوية للمطلقين ٥%،و١٠%،و٢٠% لكل من الكويت والبحرين والمملكة العربية السعودية، أمَّا النسب المئوية للمطلقات فقد بلغت ٣٠%،و٣٥%،و٤٠%، للدول الثلاثة على التوالي.

وأظهرت نتائج المسح الديموغرافي الذي أُجرى في المملكة العربية السعودية عام ١٤١٩هـ (١٩٩٩م)، أنَّ نسب الطلاق لدى السعوديين تزيد عن نسب الطلاق لغير السعوديين، حيث

---

(١) الكتاب الإحصائي الصادر عن وزارة العدل، لعام (١٤٣٢ه) ، ص٢٤٣-٢٥٨.

بلغت نسبة المطلقين السعوديين ٥,٦% مقارنة بنسبة ٢,٣% لغير السعوديين، كما بلغت نسبة المطلقات السعوديات ١٨,٤% مقارنة بنحو ١٥% للمطلقات غير السعوديات.

وفي بيانات عقود الزواج وصكوك الطلاق التي سجلت أمام المحاكم الشرعية أن منطقة الرياض تنفرد دون غيرها بارتفاع نسب حالات الطلاق؛ مقارنة بالمناطق الإدارية الأخرى، حيث بلغت ٣٣,٥%، ويلي ذلك منطقتا تبوك والشرقية، حيث بلغت النسب المئوية ٣٧,٥%، و٢٥,٣% على التوالي لمنطقة مكة المكرمة و٢١,٢% لمنطقة الحدود الشمالية.

وكشفت نتائج الدراسة للمترددين على محاكم العقود والأنكحة بمناطق الرياض والشرقية وتبوك، عن ارتفاع نسبة المستوى التعليمي للمطلقين والمطلقات، فقد اتَّضح أنَّ (٢١,٢%)، و(٣٤,٢%)،و(٢٥,٦%) من المطلقات والمطلقين قد أكملوا المرحلة (المتوسطة)، و(الثانوية)، و(الجامعية فأعلى) على التوالي. وكما أوضحت الدراسة المشار إليها آنفًا أنَّ نحو ثلثي أفراد العينة من المتردِّدين على محاكم العقود والأنكحة ليست لهم صلة قرابة مع زوجاتهم.

كما كشفت نتائج العديد من الدراسات عن صغر سنِّ المتردِّدين على محاكم الضمان والأنكحة للقيام بإجراءات الطلاق، ممَّا يعكس أنَّ معظم حالات الطلاق تحدث خلال السنوات الأولى من الزواج"[1].

فأمَّا إن جئنا نتحدث عن منطقة جازان خصوصًا، والتي هي مكان الدراسة، فكانت الإحصائيات على النحو الآتي:

- **بيانٌ لعقود الأنكحةِ في محاكم منطقة جازان لعام ١٤٣١هـ:**

أ – عقود يكون فيها الزوجان سعوديان: فعدد عقود الأنكحة:

١- عن طريق المحكمة:(٤) عقود.

٢- عن طريق المأذونين:(٦٤١٨) عقدًا.

٣- ما كان فيها الولي هو القاضي:(٢) عقدان فقط.

والمجموع = (٦٤٢٤) عقدًا.

ب– عقود يكون طرفاها (الزوج سعودي والزوجة غير سعودية):قد بلغت: (١٠٧)عقود.

---

(١) بحث بعنوان (حجم مشكلة الطلاق في المجتمع السعودي وخصائصها والنظريات المفسرة لها)، د. سليمان بن عبد الله العقيل، ضمن إصدار دليل الإرشاد الأسري ٤، والذي يشرف عليه د. عبد الله بن ناصر السدحان، ص٦٦-٦٧.

ج – عقود يكون طرفاها (الزوج غير سعودي والزوجة سعودية): بلغت (٢٦) عقدًا.

د – عقود يكون طرفاها (الزوج غير سعودي والزوجة غير سعودية): بلغت (٥٤) عقدًا.

وإجمالي جميع عقود النكاح لهذا العام = (٦٦١١) عقدًا .

مع العلم أنَّ عدد المأذونين الشرعيين المرخَّص لهم التابعين لمحاكم منطقة جازان (٣٠٠) مأذونًا.وعليه يكون متوسط عمل المأذونين = (٢٢) عقدًا.

- **عدد صكوك الطلاق الصادرة من مجمل محاكم منطقة جازان لعام ١٤٣١هـ :**

١- صكوك طلاق يكون الزوجان كلاهما سعوديًّا = (٧٥٧) صكًا.

٢- صكوك طلاق يكون الزوجان كلاهما غير سعوديٍّ = (صفر).

٣- صكوك طلاق يكون الزوج سعودي والزوجة غير سعودية = (صفر).

٤- صكوك طلاق يكون الزوج غير سعودي والزوجة سعودية = (٩) صكوك.

والمجموع = (٧٦٦) صك طلاقٍ .

- **أمَّا صكوك الخلع لعام ١٤٣١هـ، فعلى النحو الآتي :**

١- سعودي من سعودية = (٣٢) صكًا.

٢- غير سعودي من غير سعودية = (٢) صكان فقط.

٣- سعودي من غير سعودية = (صفر).

٤- غير سعودي من سعودية = (صفر).

ومجموع صكوك الخلع = (٣٤) صكًا.

– وصكوك فسخ النكاح لعام ١٤٣١هـ، على النحو الآتي :

١- سعودي من سعودية = (٦) صكوك.

٢- غير سعودي من غير سعودية = (صفر).

٣- سعودي من غير سعودية = (صفر).

٤- غير سعودي من سعودية = (صفر).

ومجموع صكوك الفسخ = (٦) صكوك.

والمجموع الإجمالي لصكوك الفرقة بين الزوجين (الطلاق، والخلع، والفسخ) = (٨٠٦) صُكوك فُرقةٍ.

- **أمَّا حالات الصلح وإمكانية المراجعة فكانت الإحصائيات لمحاكم منطقة جازان إجمالاً، كالآتي:**

أ – حالات إمكانية مُراجعة الزوج لزوجته :

١- بدون فتوى = (٥٣).

٢- عن طريق الإفتاء = (٩).

المجموع = (٦٢).

ب – حالات جرى فيها الصلح ولم يقع الطلاق :

١- سعودي من سعودية = (١٧٠).

٢- غير سعودي من غير سعودية = (صفر).

٣- سعودي من غير سعودية = (صفر).

٤- غير سعودي من سعودية = (صفر).

المجموع = (١٧٠) حالة صلح ، ولله الحمد [1].

- **أمَّا إحصائيات عام ١٤٣٢هـ ، فكانت على النحو الآتي :**
- **بيانٌ لعقود الأنكحةِ في محاكم منطقة جازان لعام ١٤٣٢هـ :**

أ – عقود يكون فيها الزوجان سعوديان: فعدد عقود الأنكحة :

١- عن طريق المحكمة : (١٦) عقدًا.

٢- عن طريق المأذونين: (٨٦٧٢) عقدًا.

٣- ما كان فيها الولي هو القاضي : (٣) عقود.

والمجموع = (٨٦٩١) عقدًا.

ب– عقود يكون طرفاها (الزوج سعودي والزوجة غير سعودية):قد بلغت: (٧٤).

ج – عقود يكون طرفاها (الزوج غير سعودي والزوجة سعودية): بلغت (١٧) عقدًا.

د – عقود يكون طرفاها (الزوج غير سعودي والزوجة غير سعودية): بلغت (١٠٢) عقدًا.

---

(١) الكتاب الإحصائي، وزارة العدل،لعام ١٤٣١هـ (موقع الوزارة الإلكتروني:http://www.moj.gov.sa).

وإجمالي جميع عقود النكاح لعام ١٤٣٢هـ = (٨٨٨٤) عقدًا .

مع العلم أنَّ عدد المأذونين الشرعيين المرخَّص لهم التابعين لمحاكم منطقة جازان (٢٥٧) مأذونًا.وعليه يكون متوسط عمل المأذونين = (٣٤) عقدًا.

- **عدد صكوك الطلاق الصادرة من مجمل محاكم منطقة جازان لعام ١٤٣٢هـ :**

١- صكوك طلاق يكون الزوجان كلاهما سعوديًّا = (٨١٩) صكًا.

٢- صكوك طلاق يكون الزوجان كلاهما غير سعوديٍّ = (٣)صكوك.

٣- صكوك طلاق يكون الزوج سعودي والزوجة غير سعودية = (٣) صكوك.

٤- صكوك طلاق يكون الزوج غير سعودي والزوجة سعودية = (صفر).

والمجموع = (٨٢٥) صكًا.

- **أمَّا صكوك الخلع لعام ١٤٣٢هـ، فعلى النحو الآتي :**

١- سعودي من سعودية = (١٠٨) صكًا.

٢- غير سعودي من غير سعودية = (١) صك واحد فقط.

٣- سعودي من غير سعودية = (صفر).

٤- غير سعودي من سعودية = (صفر).

ومجموع صكوك الخلع = (١٠٩) صكًا.

- وصكوك فسخ النكاح لعام ١٤٣٢هـ، على النحو الآتي :

١- سعودي من سعودية = (٩) صكوك.

٢- غير سعودي من غير سعودية = (صفر).

٣- سعودي من غير سعودية = (صفر).

٤- غير سعودي من سعودية = (صفر).

ومجموع صكوك الفسخ = (٩) صكوك.

والمجموع الإجمالي لصكوك الفرقة بين الزوجين (الطلاق، والخلع، والفسخ) = (٩٤٣) صكًا.

- **أمَّا حالات الصلح وإمكانية المراجعة فكانت الإحصائيات لمحاكم منطقة جازان إجمالاً، كالآتي:**

أ – حالات إمكانية مُراجعة الزوج لزوجته:

١- بدون فتوى = (٢٢) حالة .

٢- عن طريق الإفتاء = (٢٠) حالة .

المجموع = (٤٢) حالة .

ب – حالات جرى فيها الصلح ولم يقع الطلاق:

١- سعودي من سعودية = (٣١٦).

٢- غير سعودي من غير سعودية = (صفر).

٣- سعودي من غير سعودية = (صفر).

٤- غير سعودي من سعودية = (صفر).

المجموع = (٣١٦) حالة [(١)].

هذه النسب المتنامية عامًا بعد عامٍ، فمن ثمان وعشرين ألفًا إلى إحدى وثلاثين ألفًا ، ثم إلى ثلاثٍ وثلاثين ألفًا على مستوى المملكة، ومن (٨٠٦) صك فرقة بين الزوجين في عام ١٤٣١هـ إلى (٩٤٣) صكًا على مستوى منطقة جازان، – وهذه هي النسب المثبة في المحاكم الشرعية، ناهيك عن غير المثبتة – نِسبٌ تجعل واقعة الطلاق بين الزوجين حادثةٌ مُخيفةٌ " تنذر بأوجاعٍ نفسية رهيبة، وشروخ في جسد الأسرة السعودية تهدد البنية الأمنية في النفس الإنسانية، ومن ثم الأمن الوطني برمته.

فالطلاق ليس تفريقًا بين زوجين وحسب، بل هو شبحٌ رهيبٌ؛ قد يُؤدِّي إلى الفقر، وإلى الانحراف، وإلى الجنوح والجريمة، وإلى الخلافات اَلْمُستعصية بين الأسر حول الأولاد والنفقة والحقوق، وإلى الانكسار النفسي والاكتئاب، وإلى الأمراض النفس بدنية، وإلى النظرة الانتقامية للمجتمع كله، وإلى التأخر الدراسي، ومن ثّمَّ التخَلُّف الوظيفي، ومن ثَمَّ البطالة، وإلى أمور كثيرة في غاية الخطورة.

---

(١) الكتاب الإحصائي، وزارة العدل،لعام ١٤٣٢هـ .

وبنظرة إلى آثار الطلاق بهذا الإجمال، نرى أنَّ أمره يعني معظم الوزارات ويَشْغَلُها، ظهر ذلك لها أم لم يظهر، علِمَتْ أم لم تعلم، بدءًا من وزارة الشؤون الاجتماعية التي تدفع مئات الملايين من الريالات شهريًّا للمطلقات من خلال الضمان الاجتماعي، كما أنَّ وزارة التربية التعليم تعاني من الطلاب والطالبات ضحايا الأسر المفككة، فهم غالبًا الأكثر عرضة للتخلف الدراسي والانحراف والاضطراب السلوكي والهروب من المدرسة والتسيب والتسرب.

ووزارة العدل تُنفق الملايين على قضايا الطلاق سنويًّا، وعلى القضايا التابعة لها؛ مثل النفقة والكفالة وتقاطع الأرحام والمتابعات المالية.وتُعايش وزارة الصحة وتعرف بأنَّ معظم الحالات النفسية الواردة إليها، بل والأمراض العضوية هي نتيجة لمشكلات أسرية، وأضخمها الطلاق.

فكما أنَّ الزواج سكينةٌ ومودَّةٌ ورحمةٌ؛ مصداقا لقول الله ﷻ: ﴿ **وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾(١)، ففي المقابل فإنَّ الطلاق سوسةُ البناء الاجتماعي، فلئن كانت المشكلات الزوجية هي خطوات الشيطان إلى الطلاق، فإنَّها تُمثِّلُ اليوم ظاهرةً بارزةً؛ إلى جانب أسبابه التقليدية المعروفة؛ من تدخل الأهل، واختلاف المستوى التعليمي والثقافي، وغياب العدل والسلوك الحسن، وانحراف أحد الزوجين، وعدم التوافق... ونحوها.

ولذا بات من الضروري جدًّا أن يُحاصر الطلاق بجيوش العلم، والمهنية العالية في التعامل مع قضاياه. وبخاصة ما كان من حالات طلاقٍ يمكن أن نعدَّها حالاتٍ من (الطلاق العبثي)، والتي تتكاثر لدى الشباب والفتيات حديثي العهد بالزواج؛ لقلة الخبرة، وضعف التقدير للحياة الزوجية، وعدم تقدير العواقب، حيث تنطلق قذيفة (طالق) غير عابئة بدوائر التخريب التي ستحدثها، ومقدار الضحايا؛ ممَّا يدل على وجود تساهل خطير بكلمة الطلاق؛ حيث أصبحت أول الحلول التي تتسلق ألسنة الأزواج فور حدوث أي مشكلة ولو يسيرة، وهي استجابة سريعةٌ لنزغ إبليس، الذي يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلةً

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

أعظمهم فتنةً، يجيءُ أحدهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا، فيقول: ما صنعتَ شيئًا، حتى يجيئه من الشياطين من يقول: ما تركته حتَّى فرَّقت بينه وبين امرأته ، قال: فيدنيه منه، ويقول: نِعَمْ أنت[1]" [2].

*****

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: تحريض الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأنَّ مع كل إنسان قرينًا (١٣٨/٨/ح:٧٢٨٤).

(٢) ينظر: دليل الإرشاد الأسري ٤،ص٩-١٢(بتصرف).

أَسْبابُ الطَّـلاقِ

لمَّا كان الطلاق هدم لكيان الأسرة، التي هي لبنة بناء المجتمع، كان من المهم الوقوف على أسبابه، وآثاره، وكيفية الحد من انتشاره، ولقد قامت دراساتٌ عديدةٌ تهتم بموضوع الطلاق وأسبابه.

ترى الدكتورة هاجر بنت حبيب الله نياز؛ أنَّه يمكن تقسيم أسباب الطلاق إلى نوعين: أسباب خاصة، وأسباب عامة.

أ – الأسباب الخاصة: وهي أسباب عديدة؛ منها ما يتعلَّق بالزوج، ومنها ما يتعلَّق بالزوجة.

فمن جهة الزوج: ترجع أسباب الطلاق إلى أمور عدة من أهمها :كراهيته للمرأة، وتعدد الزوجات مع عدم العدل، وسوء معاملته للزوجة، وعدم تحمله لمسؤولية الأسرة؛ وخاصة نفقة الأسرة، ووجود فارق بينه وبين الزوجة في السنِّ، والمرض الذي يقعده عن العمل وعن واجباته الأسرية، وانحطاطه الأخلاقي وسوء سيرته، وتساهله في أمور الشرع (الفرائض).

ومن جهة الزوجة: فترجع أسباب الطلاق إلى أمور عدة من أهمها : كراهيتها للرجل ونفورها منه، وعقمها، وسوء أخلاقها ورعونة تصرفاتها، ومرضها بحيث تتعذَّر العلاقات الجنسية بينها وبين الرجل، وخيانة الأمانة الزوجية وارتكابها الفاحشة، وإهمالها لشئون المنزل، وكبر السنِّ، وعدم دخولها في طاعة زوجها، والاستماع لذويها في الشرِّ.

ب – الأسباب العامة:

وترجع أهم هذه الأسباب إلى ما يأتي:

١- العامل الاقتصادي وأثره في حياة الأسرة؛ لأنَّ المال عصب الحياة.

٢- تطور مركز المرأة الاجتماعي وحريتها ونزولها إلى ميدان العمل.

٣- عدم قيام الزواج على أسس واضحة، فقد يقوم على دوافع الحب الدنيوي المحرم أو النفقة أو التغرير والتورط، وهذه الأمور تتعارض مع الدعائم القويمة التي ينبغي أن تقوم عليها الحياة الأسرية.

٤- الاختلاف بين الزوج والزوجة في نظرتهما إلى الحياة، والاختلاف في مستوى الثقافة والوضع الاجتماعي والسنِّ.

٥- ضعف الوازع الديني والأخلاقي وخاصة في المجتمعات المدنية؛ ممَّا يؤدي إلى زيادة حالات الطلاق.

٦- الإخلال بالشروط المتفق عليها قبل عقد الزواج، سواءً من جهة الرجل أو من جهة المرأة.

٧- بعض عادات الزواج التي لا تُتيح للرجل والمرأة فرصة كافية لمعرفة كلٍّ منهما الآخر من خلال عائلتيهما، وبطريقةٍ غير مباشرةٍ، والوقوف على طبيعتهما وآرائهما واتجاهاتهما في الحياة.

٨- عدم الاستقرار العائلي، وتعذر الوصول إلى حلول وسطية بصدد المشكلات والعوامل المؤدية إلى التوتر في محيط الأسرة[١].

بينما يرى الخشاب أنَّ العوامل المؤدية للتفكك الأسري (الطلاق) تنحصر فيما يأتي :

١- عدم توفر المقومات الأساسية لمعيشة الأسرة ولاسيما الناحية الاقتصادية.

٢- اختلاف فلسفة كلٍّ من الزوجين في الحياة.

٣- اختلاف الأفق الثقافي للزوجين واختلافهما في المعايير المتعلقة بالدين والأخلاق وآداب السلوك والذوق العام، وهذه تظهر من خلال الاحتكاك والتعامل الجدي في نطاق الأسرة.

٤- طغيان شخصية أحد الزوجين على الآخر بشكلٍ ملموس، وبالرغم من سيادة الرجل في الأسرة، غير أنَّ هذه السيادة لا تنطوي على فكرة خضوع المرأة واسترقاقها. فقد يحدث أن ينقاد أحد الزوجين إلى الآخر انقيادًا قد يكون شعوريًا أو غير شعوري، وأحيانًا أخرى يقف كلٌّ منهما من الآخر موقف الندِّ للندِّ، غير عابئ بوحدة الأسرة وضرورة تماسكها، ويتمسك كلاهما بالأطراف المتناقضة، ويحلُّ الجدل بينهما محل التفاهم، ومن ثم تتصادم المواقف وتتعارض الاتجاهات، وتتأزم المعاملات، وتشتد حالة التوتر، وتنذر بانهيار بنيان الأسرة.

٥- ظهور الاتجاهات الفردية والأنانية، فالزوجان في بدء حياتهما يكونان حريصين على الاستمتاع بحياةٍ زوجيَّةٍ سعيدةٍ قائمةٍ على التعاون والإخلاص والحبِّ المتبادل، غير أنَّ اتصالهما بالعالم الخارجي، ووقوفهما على تجارب كثيرة، هذا الاتصال وهذه التجارب تؤدي إلى سيادة بعض الأفكار التقديرية في الحياة الزوجية، ويأخذ كلٌّ من الزوجين في تشكيل حياته الخاصة،

---

(١) الطلاق نهايةٌ وانطلاقٌ "تكيف المطلق والمطلقة والأبناء بعد الطلاق"، د. هاجر بنت حبيب الله محمد نياز، ص ٥٤ -٦٦، مكتبة موقع مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج:(www.alzwaj.org) .

وميوله واتجاهاته، على أساس فردي بحت، بعيد عن مصلحة الأسرة، وقد تأخذ هذه الاتجاهات والميولات الفردية في الاتساع حتَّى تأتي على وحدة الأسرة.

٦- الميول الجنسي، حيث إنَّ هذا العامل له أثره في زيادة حالات التوتر، وهذا العامل ينطوي على اعتباراتٍ كثيرةٍ؛ منها: اختلاف السنِّ وظهور الأمراض النفسية والعصبية والجنسية والتناسلية، وغير ذلك.

٧- التصرفات الشاذة نتيجة الضعف العقلي والانهيار العصبي والأمراض المزمنة.

٨- العادات الضارة والانحرافات الشاذة، ومظاهر السلوك التي تتنافى مع الآداب العامة، فإنَّ هذه الأمور وما إليها؛ تُنفِّرُ أحد الزوجين من الآخر نفورًا ظاهرًا، فلا يلتقيا إلا على مضضٍ، ولا يتجالسا إلا بتأفُّفٍ.

٩- انعدام العواطف الأسرية، فقد تفتر العاطفة الزوجية عند أحد الزوجين لسببٍ أو لآخر بعد فترةٍ قد تطول أو تقصر، فتصبح الحياة الزوجية خالية من الحب والعطف، ويتعارض مع مقوماتها الأساسية في الحب والإخلاص والتعاطف والتودُّد، وتؤدي إن آجلاً أو عاجلاً إلى وضع حدٍّ للعلاقات الزوجية وإنهائها بصورة أو بأخرى.

١٠- أحيانًا قد يكون اشتداد العواطف الزوجية وتأجج الانفعالات المحيطة بها والغيرة، سببًا مباشرًا في نشأة حالة التوتر وزيادة شدتها، ذلك لأنَّ الدقة في محاسبة الرجل على تصرفاته داخل الأسرة وخارج نطاقها، وملاحقة حركاته وسكناته، وتأويل اتجاهاته يُسيء إلى العلاقات الزوجية، ويجعل كلٌّ منهما يضيق ذرعًا بالآخر، فالغيرة والحب الشديد يثيران أمورًا هي في واقع الأمر مجرد شبهات وأوهام لا وجود لها، وظنون تعكِّر صفو الحياة الزوجية "وإنَّ بعض الظنِّ إثمٌ".

١١-تدخل الأقارب في العلاقات الزوجية أو اشتراكهم في معيشة الأسرة، حيث إنَّ هذا العامل له أثرهُ في زيادة حالات التوتر الأسري، وكثيرًا من الأسر تُعاني من متاعب لا حصر لها من "مشكلة الحموات".

١٢- الأصدقاء والجيرة، فقد يلعب هؤلاء دورًا خطيرًا في مجرى الأمور العائلية، ويؤدي تداخلهم في العلاقات الأسرية إلى نشأة حالة التوتر وزيادة شدَّتها؛ ممَّا يؤدِّي إلى نتائج لا تحمد عقباها، وقد تنتهي جميعًا بتفكك الأسرة وسرعة انهيارها.

١٣- قلة الوسائل الترويحية، والتَّزمُّت في معاملة أفراد الأسرة، يصيبهم بضيق نفسي وأزمات تؤدِّي إلى التوتر.

١٤- عدم الوفاء والإخلاص والوضوح والصراحة والصدق في المعاملات الزوجية، وقد يكون ذلك عن قصدٍ أو بدون قصدٍ نتيجة الجهل وعدم الإدراك، وقد تنكشف الأمور على حقيقتها، ويظهر عدم الوفاء والإخلاص في شئون الأسرة، سواءً من جانب الزوج أو الزوجة، ومثل هذه الأمور تُوغر الصدور، وتبذر بذور الشِقاق في العلاقات الأسرية، وتنتهي بفصم عُرى الزوجية.

١٥- تعدد الزوجات وما يتصل به من مشكلات تؤدي إلى التوتر في محيط الأسرة، مثل عدم العدالة في معاملة الزوجات، وإيثار بعض الأولاد بالعطف دون البعض الآخر، وعدم الوفاء بمطالب الأسرة، والشِّقاق الدائم بين الزوجات على أتفه الأمور، وقد ينتهي الأمر إلى التفكك الأسري(١).

وبعد استطلاع بعض الدراسات الأكاديمية والاجتماعية المعنية بمشكلة الطلاق، نُلاحظ أنَّ سوء العشرة من قبل أحد الزوجين للآخر احتلَّ الأوليّة في أسباب الطلاق في بعض الدراسات، واحتلَّ مراتب متقدمة في الأخرى.

وبالنظر في واقع القضايا المعروضة على مكاتب الصلح والذي قررنا سابقًا أنَّ أكثر الدعاوى هي دعاوى طلب الطلاق أو الفسخ أو الخلع من قِبل أحد الزوجين، وبخاصة الدعاوى المقدمة من الزوجات، كان السبب الرئيس الذي تدلي به الزوجة كمبرر لطلبها الفرقة من زوجها، هو سوء عِشرة زوجها لها، والذي تنطوي تحته أشكال متعددة من الخلافات الأسرية، تحمل كلها مصطلح سوء العشرة.

فالعصبية من الزوج والعنف اللفظي والجسدي، وعدم النفقة على الأسرة وغيابه عن البيت والسهر خارجه، والخيانة الزوجية والعناد، واستغلال الزوجة ماديًّا، وعدم العدل بين الزوجات، وتعاطي المسكرات،... وغيرها من المشكلات الأسرية التي صنفت في دراساتٍ أكاديميةٍ

---

(١) دراسات في الاجتماع العائلي، مصطفى الخشاب، دار النهضة الدولية، بيروت، ١٩٨١م،ط١، ص ٢٢٨-٢٣٢. وللاستزادة ينظر :الإرشاد الزواجي الأسري، أحمد عبد اللطيف أبو أسعد (مرجع سابق)،ص١٣٢-١٣٣، والعلاقات الزوجية والصحة النفسية، لكمال مرسي (مرجع سابق)، ص٢٨٤-٣١١، وبحث بعنوان (أسباب الطلاق ومراحله) د. أسماء بنت عبد العزيز الحسين، من ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري بإشراف د. عبد الله السدحان (مرجع سابق)، ص٨٧-١٠٤.

سعودية، أنها أكثر المشكلات الأسرية في المجتمع السعودي[1]. كلُّ تلك المشكلات يعبر عنها بسوء العِشرة.

هذا من قِبل الزوج تجاه زوجته، أمَّا سوء العشرة الزوجية من الزوجة تجاه زوجها، والذي يُسمى في الشريعة بالنشوز، هو سببٌ رئيسٌ يدلي به الأزواج عند تقدُّمهم للتطليق في المحكمة أو لإثبات الطلاق.

ولهذا سأُبيِّن - بعد بيان مشكلة الطلاق — الإجراءات القضائية حيال هذه الدعوى الأسرية (سوء العِشرة)، وكيف يتعامل معها في الأنظمة القضائية، والله الميسِّر والمعين.

*****

---

(١) سبق بيانها (ص١٤٧- ١٤٨).

آثارُ الطَّلاقِ على الأُسْـرةِ.

• تَوْطِئَةٌ:

لا شكَّ أنَّ الطلاق عملية مؤلمةٌ نفسيًّا على جميع أفراد الأسرة، واللحظات التي يتم فيها فعليًّا إجراءات الطلاق هي لحظاتٌ حزينةٌ حقًّا لا يعرف مرارتها إلا الذين مرُّوا بهذه التجربة القاسية، حتى الطرف الذي سعى للطلاق سعيًا حثيثًا للخلاص من معاناته يحزن عند حدوثه حزنًا عميقًا.

لأنَّها لحظةٌ يشعر فيها الإنسان بالفشل، وبخاصة المرأة التي يعتصرها ذلك الشعور، وهي تخرج من عشِّ الزوجية لتعود إلى أهلها. تبدأ بعد ذلك المحاسبة من الطرفين للنفس والسؤال: كيف وقع الطلاق؟ ولماذا؟ وما الأسباب؟

تتغير الحياة وتتبدَّل، ويدخل الأبناء وجميع أفراد الأسرة مرحلةً جديدةً في حياتهم لم يعهدوها.

هذه الكلمة (طالق) لها آثارٌ كثيرةٌ وتأثير عظيم على الزوجة والزوج والأولاد والمجتمع، فما آثار هذه الكلمة عليهم ؟

• آثارُ الطَّلاقِ علَى الزَّوجَةِ:

الطلاق تجربةٌ مريرةٌ بالنسبة للزوجة، فهو يترك آثارًا نفسيةً واجتماعيةً في حياة الزوجة، تختلف حدَّتها باختلاف العوامل المتزامنة مع الطلاق، فالطلاقُ الناتج عن صراعات من الدرجة العالية تكون آثاره على الزوجة أخفّ وطئةً من الطلاق المفاجئ أو الناتج عن خلافاتٍ بسيطةٍ، ومن هذه الآثار ما يأتي:

١- تَدنِّي فرص الزواج للمطلقة مرة أخرى لسوء التفسيرات المصاحبة للطلاق، واختلال مكانتها الاجتماعية، خاصة كلما زاد عمرها.

٢- سُوء التكيف الاجتماعي، والانسحاب من سياق الحياة الاجتماعية، والشعور بالاغتراب الاجتماعي داخل محيط العائلة.

٣- فُقدان الشُّعور بالأمان، وفُقدان التركيز والتشتت.

٤- مُعاناة المطلقة لمشكلاتٍ عديدةٍ؛ كضعف الرضا العام عن الحياة، وضعف احترام الذات، وضعف الإشباع الجنسي.

٥- مُعاناة المطلقة لأعلى درجات القلق والاكتئاب، وبعضهنَّ يتعرضن لمخاطر إدمان الكحول ونحوها.

٦- مُعاناة المطلقة لمشكلاتٍ عاطفيةٍ؛ منها : الإحباط والوحدة وقلة من يمكن الوثوق بهم والاعتراف لهم، والإحساس بالذنب والشعور بالندم ونقص الإحساس بقيمة الذات.

٧- إثارة العار الاجتماعي من كلمة مطلقة، وبالتالي تخضع المطلقة للرقابة الاجتماعية، والتي لا تخلو من الشكِّ والتجريح واللوم والمضايقة؛ ممَّا يحدُّ من حركتها في المحيط الاجتماعي.

٨- تغير الدور الاجتماعي للمرأة وازدياد المسؤولية عليها جرَّاء تحمل تربية الأطفال وتلبية احتياجاتهم من أجل تعويض فقدان الأب والقيام بجزء من مهامه ومسؤولياته.

٩- كِبر سنِّ المرأة عن العمر الحقيقي جرَّاء تآكل الصحة النفسية والاجتماعية لها وازدياد مشاعر الكآبة والحزن لديها، مما يزيد من عمرها النفسي والاجتماعي.

١٠- القلق الدائم على الأطفال والحساسية المفرطة اتجاه الأبناء وزيادة المخاوف عليهم ممَّا يؤدِّي إلى خللٍ في التنشئة الاجتماعية.

١١- الشعور بالإذلال جرَّاء انخفاض الدخل وسوء التكيُّف الاقتصادي.

١٢- ضعف قدرة الأم المطلقة على تحمُّل ضغوط الحياة وسرعة الاستثارة، وعدم امتلاك إدارة المنزل وتربية الأطفال.

١٣- احتمالية انحراف المرأة كردَّة فعلٍ ونزعة انتقامية لديها سعيًا وراء إثبات الذات؛ ولو بطريقةٍ مُخالفةٍ لمعتقدات وقيم المجتمع.

١٤- التشاؤم والصورة السوداوية وتدنِّي مستوى الإيجابية، والمخاوف والأحلام المزعجة جرَّاء الإحساس بالفشل(١).

(١) ينظر: بحث بعنوان (الآثار الاجتماعية الناتجة عن الطلاق)، د.عبد العزيز بن علي الغريب، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري ٤(مشكلة الطلاق)،ص١١٥-١١٧(بتصرف)، مرجع سابق. وينظر: بحث بعنوان (حجم مشكلة الطلاق في المجتمع السعودي، وخصائصها والنظريات المفسرة لها)، د.سليمان بن عبد الله العقيل، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري ٤(مشكلة الطلاق) ،ص٦٢-٧٢، مرجع سابق. وبحث بعنوان (الآثار النفسية الناتجة عن الطلاق: الزوج –الزوجة–الأولاد)د.عبد الحميد بن أحمد النعيم،ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري ٤،(مشكلة الطلاق)،ص١٤٨-١٥٠. وينظر: (الإرشاد الزواجي الأسري) د.أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، ص١٣٤، (مرجع سابق). وينظر: (النظرة الاجتماعية للمرأة المطلقة)، ورقة عمل مقدمة لندوة (الطلاق في المجتمع السعودي عام ٢٠٠٨م)، وزارة الشؤون

• آثارُ الطَّلاقِ علَى الـزَّوجِ:

١- الشُّعور بالفشل الذي يُؤدِّي إلى سرعة الزواج مرة أخرى دون تروِّي أو اختيار دقيق لمجرد إثبات الرُّجولة، أو قد يجعله يُقدم على الزواج من امرأة من خارج مجتمعه، وفي هذا آثارٌ اجتماعية متعدِّدة.

٢- تحمُّل مسؤولية تربية الأبناء ومحاولة تعويضهم بفقدان أمهم؛ ممَّا يجعل الأب يعيش عدة أدوار اجتماعية قد تتصارع فيما بينها.

٣- الدُّخول في صِراعاتٍ عائليَّةٍ؛ عندما يكون الزواج قرابيًّا قد يصل لمستوى قطيعة الرحم بين العائلتين.

٤- عدم الاستقرار والرضا الوظيفي، جرَّاء التَّشتُّت حيثُ تتطلب المهنة التركيز الذهني، وهو ما لا يتوفَّر حالة الطلاق.

٥- زيادة المصروفات والنفقات، وخاصة عند الزواج مرة أخرى.

٦- تدنِّي فُرص الزَّواج من زوجة أخرى وِفْقَ مُواصفاته التي يرغبها؛ لأنَّ وصمة الطلاق لا تلحق الزوجة المطلقة فقط بل حتى الزوج المطلق، المتابع للوضع الاجتماعي في مجتمعنا السعودي يلحظ انخفاض مكانة الزوج المطلق عند رغبته في الاقتران بعوائل أخرى، إذ قد يضطر للبحث عن زوجة خارج العائلة أو خارج القبيلة التي ينتمي لها، بل قد يضطر للزواج خارج مجتمعه الذي ينتمي إليه.

٧- الاتِّهام بعدم القدرة على تحمُّل المسؤولية وإدارة الحياة الزوجية.

٨- الآثار النَّفسيَّةُ جرَّاء تشتت الأسرة وتفكُّكها؛ ممَّا يُشعر الزوج بالخوف، وعدم الصبر، والاستياء والامتعاض، والشعور بالذنب، وعدم الأمان، وغير ذلك. (١)

الاجتماعية، الرياض. وينظر:(الطلاق ليس حلاً) د.عادل صادق، كتاب يصدر عن دار أخبار اليوم، العدد(١٣٨) القاهرة، مصر، ١٩٩٣م، ص٧٧-٩٣.

(١) ينظر (بتصرف): (الآثار الاجتماعية الناتجة عن الطلاق)، د. عبد العزيز بن علي الغريب، ص١١٧-١١٨، وبحث بعنوان (الآثار النفسية الناتجة عن الطلاق على الزوج والزوجة والأولاد) د. عبد الحميد النعيم، ص١٤٨.(مرجعان سابقان).

• آثارُ الطَّلاقِ عَلَى الأَبْنَاءِ:

١- الصِّراعُ العاطفيُّ للأطفال بين حبهم لكلٍّ من الوالدين، وعدم قدرتهم على الانحياز لجانبٍ دون آخر.

٢- شُعور الأطفال بالتهديد والخوف وعدم الأمان؛ نتيجة لما يُصاحب الطلاق من اضطراب كبير في أوضاع الأسرة.

٣- استغلال الأطفال للانتقام والإيذاء من قِبل أحد الزوجين للآخر.

٤- ينظر الطفل إلى المجتمع من خلال أسرته، ومن تجاربه فيها فتترسب في نفسه الكثير من الانطباعات التي يتخذ منها أحكامًا عامة تُؤثِّر في سلوكه.(١)

٥- الخوف من المستقبل والاضطرابات السلوكية المختلفة، والاستغراق مع الذات، والانغماس في تذكر البيئة السابقة.

٦- التَّسرُّب أو الفشل الدِّراسي في سنٍّ مبكرةٍ جرَّاء عدم القدرة على التركيز، وتدنِّي مُستوى الطُّموحات المستقبلية لدى الأبناء.

٧- النَّزعةُ الانتقاميَّةُ من المجتمع؛ نتيجةً لإحساسهم بعدم وقوف المجتمع معهم، ويتجسد ذلك في عدم المحافظة على الممتلكات،والتفريط في الواجبات الدينية وعدم احترام القيم الاجتماعية.

٨- الانزواء والعزلة، والقلق العاطفي، والشُّرود الذِّهني، والشُّعور بالنَّقص، وعدم الرَّغبة في مُخالطة الآخرين ومُمَارسة الأنشطة معهم.

٩- فُقدان الأبناء القيمة والكرامة الإنسانية، والشعور بالحزن، والنظرة الدُّونيَّة للذات، خاصةً عند مقارنة وضعهم الاجتماعي بالآخرين؛ سواءً داخل النِّطاق العائلي أو داخل المحيط المدرسي.

١٠- عدم الاتزان الانفعالي واضطرابات في شخصيات الأبناء.

١١- قد يكون هناك محاولات انتحار لدى بعض أبناء الأسر المطلقة، جرَّاء عدم قدرتهم على تحمُّل المواقف الضاغطة التي تمرُّ بها أسرهم، خاصة عند عدم القدرة على تلبية احتياجاتهم.

١٢- الخروج والدخول للمنزل دون رقابة أو متابعة، حيث تتقبل بعض الأسر خروج أبنائهم من المنزل وفي سنٍّ مبكرة، إمَّا بحثًا عن العمل أو اللهو في الشوارع.

---

(١) علم النفس الأسري، د. أحمد محمد مبارك الكندري، ص٢١٦-٢١٧ (مرجع سابق).

١٣- التعرض للانحراف في سكن مبكرة؛ جرَّاء انخفاض مستوى الرقابة؛ ممَّا يجعل أبناء الأسر المطلقة صيدًا سهلاً لعصابات الانحراف والجريمة، وسهولة الإغواء؛ جرَّاء الشعور بفقدان الأب، بل أحيانًا تعمد ذلك لإثبات القوة والرجولة المبكرة، والاستغلال الجسدي والجنسي لهم، واستغلال العصابات لهم في كثير من الأعمال غير المشروعة.

١٤- ممارسة الإدمان في سنٍّ مبكرة؛ جرَّاء تعاطي التدخين الذي يُعدُّ البوابة الأولى لإدمان المخدرات وتعاطي الخمور .

١٥- تحمل المسؤولية مبكرًا، خاصةً عند انخفاض المستوى الاقتصادي، والتعرض للعمل في سنٍّ مبكرة.

١٦- فقدان الأبناء لحنان الأم عند إقامتهم عند والدهم، وفقدانهم للتوجيه والرقابة عند إقامتهم مع والدتهم، وغياب نموذج القدوة؛ ممَّا يُعرِّضُه للفشل أو التقدير غير السليم للمواقف التي يُواجهها؛ ممَّا يجعله يشعر بالإحباط.

١٧- تعرُّض الأبناء للعنف في بعض الحالات من قِبل زوجة الأب، والذي قد يكون مع الأسف بإقرارٍ من الأب أحيانًا (١).

*****

• آثارُ الطَّلاقِ علَى اَلْمُجتمعِ:

الطَّلاقُ ليس مُجرَّد تَجربةٍ شخصيَّةٍ بين طرفين فقط، بل هو قضيَّةٌ اجتماعيَّةٌ، تُلقي بظلالها على المجتمع كلِّه، لها تأثيرها وآثارها، ومن ذلك:

١- ازدياد احتماليَّةِ انحراف الأبناء، وبالتالي زيادة في عدد المودعين في المؤسسات الاجتماعية المختصة برعاية المنحرفين.

---

(١) ينظر (بتصرف): بحث بعنوان (الآثار الاجتماعية الناتجة عن الطلاق)، د.عبد العزيز بن علي الغريب ، ص١١٩-١٢١(مرجع سابق).وبحث بعنوان (الآثار النفسية الناتجة عن الطلاق) د. عبد الحميد النعيم،(ص١٤١-١٤٣)(مرجع سابق)، و(الطلاق والتطليق وآثارهما)، محمد الجندي، دار الكتب القانونية، القاهرة،ط١، ٢٠٠٥م، و(الطلاق ليس حلاً) د. عادل صادق، ص ٧٧-٩٣.

٢- شُيوع ثقافة العنف واستشراء حالاته؛ جرَّاء النزعة الانتقامية لدى أبناء الأسر المفككة.

٣- نُشوء ما يُسمّى بالعائلات (التوليفية) أو(المؤتلفة) التي يكون لأحد الزوجين أبناء من زيجة سابقة، ولاشكَّ أنّ ثمَّة أبعاد وإشكالات لا يخلو منها هذا النوع من العائلات، ومنها مشاعر العداء التي تنعكس على الأبناء بين العائلتين.

٤- تفاقم الخلافات داخل الأسرة؛ ممَّا يعطل قيامها بمسؤوليات التنشئة الاجتماعية السوية للأبناء.

٥- ازدياد فئات الإعالة الاجتماعية؛ ممَّا يتطلب تخصيص مبالغ لمساعدتهم، كان الأحق بها مجالات تنموية أخرى.

٦- ازدياد الفئات عديمة الدخل أو انخفاضه أو الفئات المهمَّشة؛ ممَّا يزيد من انتشار فرص بعض السلوكيات الضارة والانحرافات.

٧- التهديد للوحدات القرابية بسبب الطلاق، إذا كان الزواج قرابيًّا.

٨- ازدياد الفئات المنظمة لعصابات الجريمة، إذ أنَّ بيئة الأسر المفككة بيئةٌ خصبةٌ لعصابات الجريمة والانحراف.

٩- ازدياد فئات العمالة في سن مبكرة وأعداد أطفال الشوارع والمتسولين والهائمين، ومُفترشي الأرصفة، وما يمثله ذلك من تأثيرٍ كبيرٍ على المستوى التعليمي والثقافي لأبناء المجتمع.

١٠- ازدياد حالات التسرُّب والفشل الدراسي، وفي هذا إهدار لموارد تنظيمية ومالية(١).

هذه جملةٌ من الآثار المترتبة على الطلاق، سواءً على الزوجة أو الزوج أو الأبناء أو المجتمع، والتي تُشير إلى خطورة هذه الظاهرة التي يجب أن يتكاتف للحدِّ منها جميع مؤسسات وأفراد المجتمع، للبحث عن حلولٍ ناجعةٍ لها، لأنَّ تركها سيجعلها خطرًا كبيرًا يهدد كيان المجتمع، وتلقي بظلالها على كلِّ زاوية من زواياه.

*****

---

(١) ينظر (بتصرف): الآثار الاجتماعية الناتجة عن الطلاق، د.عبد العزيز بن علي الغريب، ص١٢٢-١٢٣(مرجع سابق).

الإِجْرَاءَاتُ القَضَائِيَّةُ فِي قَضَايَا الخلافَاتِ الزَّوجيَّةِ.

• اَلْمَنْهَجُ العَامُّ فِي اَلْمُشْكِلاتِ الزَّوجيَّةِ:

تُعدُّ القضايا الزوجية من أصعب القضايا ؛ لقلة البيِّنات فيها، ولا تجري فيها الأيمان إلا فيما يقصد منه المال؛ كالخلع، والنفقة، والمهر.

وينقسم القضاة في معالجتها إلى ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: الأناة وتأخير الفصل فيها رجاء أن يصطلح الزوجان.

الصنف الثاني: ينتهجون سرعة البت في القضية؛ إذْ يرون أن الزوجين لم يلجآ إلى القضاء إلا بعد استنفاذ جميع طرق الإصلاح بينهما، فلا جدوى من تأخير البت في قضيتهما.

الصنف الثالث: وهو وسط بين الفريقين، وينتهج الأناة وعدم الاستعجال، إلا إذا بدا للقاضي من حال الزوجين عدم إمكان اجتماعهما، كأن يكونا في الواقع مفترقين بأبدانهما لفترة طويلة وبلغت بينهما الشقة والخلاف ما لا تستقيم معه الحياة الزوجية، وكذا إذا ظهر من حال الزوج إمساك الزوجة للإضرار بها فلا رغبة له فيها أو ظهر للقاضي أن قصد الزوج من الإمساك بها أن تفتدي نفسها بمبلغ مالي كبير، فحينئذٍ يصار إلى سرعة البت فيها، وهذا هو المنهج السديد(١).

ونصَّت اللائحة التنفيذية لنظام المرافعات الشرعية المادة (١٠/٣٤/هـ)(٢) وتعميم معالي وزير العدل ذو الرقم (١٣/ت/٣٠٩٣) في ١٤٢٨/٤/٧هـ، أنَّ للزوجة في المسائل الزوجية الخيار في إقامة دعواها في بلدها أو بلد الزوج ، وعلى القاضي إذا سمع الدعوى في بلد الزوجة استخلاف قاضي بلد الزوج للإجابة عن دعواها، فإذا توجهت الدعوى ألزم الزوج بالحضور إلى محلِّ إقامتها للسير فيها فإذا امتنع سمعت غيابياً وإذا لم تتوجه الدعوى ردها القاضي دون إحضاره. وحينئذٍ هنا منهجان:

---

(١) الإجراءات القضائية في المشكلات الزوجية،د.حمد بن عبد العزيز الخضيري، القاضي بالمحكمة العامة بالرياض، ص١٢٤، بحث منشور على موقع وزارة العدل، (www.moj.gov).

(٢) الكاشف شرح نظام المرافعات،د. عبد الله محمد آل خُنين، دار فرحون، الرياض،ط٥، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، وهناك بسطٌ لهذه الفقرة في المادة الرابعة والستين بعد المئتين، تحت مبحث (أمثلة من اللوائح التنفيذية المشكلة في نظام المرافعات الشرعية والجواب عليها)، ص٥٧٣-٥٧٦.

المنهج الأول: أن يضبط القاضي في بلد الزوجة الدعوى، ثم يبعث صورة مصدَّقة من الضبط إلى محكمة بلد الزوج؛ لاستخلافها في سماع إجابة الزوج على دعوى الزوجة (ويذكر عنوان الزوج في البلد)، فإذا سمع قاضي محكمة بلد الزوج إجابة الزوج دوَّنها في الضبط وأعادها إلى محكمة بلد الزوجة،مع صورة مصدقة من الضبط، فإنْ كانت دعوى الزوجة متوجهة فيحدد القاضي في بلد الزوجة موعداً لنظرها، ويكتب إلى محكمة بلد الزوج؛ لإبلاغ المدَّعَى عليه بالحضور، لنظر الدعوى، وإذا لم يحضر فيتم نظر الدعوى غيابياً، فإذا حضر الموعد يبدأ القاضي في نظر القضية، وإذا لم تكن دعوى الزوجة متوجهة، فيصرف القاضي النظر عن الدعوى دون حضور الزوج.

المنهج الثاني: مثل الأول سوى أن قاضي بلد الزوجة يبعث صورة من صحيفة الدعوى قبل ضبطها، فإذا ورد جواب الاستخلاف يقوم القاضي بضبط الدعوى والإجابة.

والأول عليه عمل أكثر القضاة(١).

- **<u>متطلبات إقامة الدعوى:</u>**

ورد في المادة التاسعة والثلاثين من نظام المرافعات ما نصه: (تُرفع الدعوى إلى المحكمة مِن المدعي بصحيفة تودع لدى المحكمة، من أصل وصور بعدَّد المدعى عليهم. ويجب أن تشتمل صحيفة الدعوى على البيانات الآتية:

١-الاسم الكامل للمُدعى ومِهنتُه أو وظيفتُه ومحل إقامتِه وسجلِه المدني، والاسم الكامِل لِمن يُمثِلُه ومِهنتُه أو وظيفتُه ومحل إقامتِه إن وجِد.

٢-الاسم الكامِل للمُدعى عليه ومهنتُه أو وظيفتُه ومحل إقامتِه فإن لم يكُن له محل إقامة معلوم فآخر محل إقامة كان لهُ.

٣-تاريخ تقديم الصحيفة.

٤-المحكمة المرفوعة أمامها الدعوى.

٥-محل إقامة مُختار للمُدعي في البلد التي بِها مقر المحكمة، إن لم يكُن لهُ محل إقامة فيها.

٦- موضوع الدعوى وما يطلُّبهُ المدعي وأسانيدُه(٢).

---

(١) الإجراءات القضائية في المشكلات الزوجية، ص١٢٤.

(٢) الكاشف شرح نظام المرافعات الشرعية السعودي، المادة التاسعة والثلاثون ص٢١٥، ص٢٣٥-٢٣٨ (مرجع سابق).

الأصلُ أن يكون مع المرأة حال مُراجعتها للمحكمة محرم لها يساعدها في إيصالها للمحكمة، وإنهاء إجراءات قضيتها، أمَّا إذا لم يتيسر ذلك فإنَّ هذا لا يمنع من قبول دعوى المرأة والشروع في نظر قضيتها؛ حيث إنَّ المحذور حصول الخلوة، وهو ممتنعٌ بحمد الله في المحكمة؛ لوجود الكُتَّاب والموظفين في المحكمة وفي المكتب القضائي [1].

*****

(١) بحث بعنوان (إجراءات إثبات الطلاق في محاكم المملكة العربية السعودية)،د. عبد المجيد عبد العزيز الدهيشي، ص٣٦٤-٣٦٦، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري ٤، بإشراف الدكتور عبد الله السدحان، (مرجع سابق).

الإِجْرَاءُ القَضَائِي فِي دَعْوَى سُوْءِ العِشْرَةِ الزَّوجيَّة.

• تَمْهِيدٌ:

العِشرةُ: بالكسر؛ اسمٌ من اَلْمُعاشرة والتَّعاشُرِ، وهي اَلْمُخالطة[١].

وسُوءُ العِشْرةِ هو السَّببُ الأكثرُ وُرُودًا في دعاوى الطَّلاقِ أو الفَسْخِ من قِبَلِ الزَّوجةِ. ولا شكَّ أنَّ أعظم حقٍّ للزوجة على زوجها هو حُسْنُ عِشْرتِها؛ كما قال تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ**﴾[٢].

يقول الشيخ محمد رشيد رضا[٣] في تفسيره :"أي يجب عليكم – أيها المؤمنون – أن تحسنوا عشرة نسائكم بأن تكون مصاحبتكم ومخالطتكم لهن بالمعروف، الذي تعرفه وتألفه طباعهن، ثم قال: وكثرة عبوس الوجه وتقطيبه عند اللقاء، كل ذلك ينافي العشرة بالمعروف ... والغرض أن يكون كل منهما مدعاة سرور الآخر وسبب هنائه في معيشته"[٤].

وقد قال ﷺ:«**استوصُوا بالنِّساء خيرًا**»[٥]. وقال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ:«**أكملُ المؤمنين إيمانًا؛ أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم خُلُقًا**»[٦].وفي حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ :«**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[٧].

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٤١١/٢، وتاج العروس ٥٣/١٣.

(٢) سورة النساء، الآية:١٩.

(٣) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بن بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل، الحسيني النسب (١٢٨٢هـ –١٣٥٤هـ)، صاحب مجلة المنار، ولد ونشأ في القلمون من أعمال طرابلس الشام، وتنسك ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ، فلازم الشيخ محمد عبده، وتتلمذ له، ثم أصدر مجلة المنار، توفي فجأة في سيارة كان راجعًا بها من السويس إلى القاهرة، ودفن بها، من أشهر آثاره مجلة المنار و(تفسير القرآن الكريم) ولم يكمله.

(٤) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، ط٢، ١٣٦٦هـ –١٩٤٧م،٤٥٦/٤.

(٥) جزء من حديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، باب الوصية بالنساء (١٧٨/٤/ح:٣٧٢٠).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة ﷺ، باب حق المرأة على زوجها، (٤٤٦/٣/ح:١١٦٢)، قال الألباني –رحمه الله–:"حسنٌ صحيحٌ". السلسلة الصحيحة (ح:٢٨٤).

(٧) أخرجه ابن ماجة في سننه، من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما–، باب حُسن معاشرة النساء، (٦٣٦/١/ح:١٩٧٧)، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح:٨٢٥)

فخيرُ الناس من كان خيره لأهله؛ لأنَّ الأهل هم أحقُّ من غيرهم بالبِشْرِ وحُسن الخلق، وحُسن المعاشرة.

وقد كان رسول الله ﷺ مع نسائه أمهات المؤمنين " جَمِيل العِشْرَة دَائِمُ البِشْرِ، يُداعِبُ أهلَه، ويَتَلَطَّفُ بِهِمْ، ويُوسِّعُهُم نَفَقَته، ويُضاحِك نساءَه، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ إذا صلَّى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلاً قبل أن ينام، يُؤانسهم بذلك ﷺ "(١).

"والزوج الكريم لا يكتفي بحسن معاشرته لزوجته بالمعروف كما أمر الإسلام، بل يتجاوز ذلك فيفعل بعد موتها ما كانت تحب أن يفعله زوجها من أجلها، فهو يذكرها بعد وفاتها، ويتذكر ما كانت تحبُّ فعله منه فيفعله، وهذا من تمام الوفاء والمحبة لها، وهكذا كان رسول الله ﷺ، فعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَلَقَدْ هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلَاثِ سِنِينَ؛ لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ ثُمَّ يُهْدِي فِي خُلَّتِهَا مِنْهَا "(٢).

وكان النبي ﷺ إذا أتى بالشيء يقول :«**اذهبوا إلى فُلانة فإنها كانت صديقة خديجة**»(٣).

خديجة»(٣).

وعن عائشة — رضي الله عنها — قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال:«**كيف أنتم ، كيف حالكم، كيف كنتم بعدنا ؟**» قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فلمَّا خرجتْ قُلتُ: يا رسول الله تُقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟

فقال:« **إنَّها كانت تأتينا زمن خديجة، وإنَّ حُسنَ العهد من الإيمان**»(٤) (٥).

(١) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ٢٤٢/٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: حسن العهد من الإيمان، (٢٢٣٧/٥/ح:٥٦٥٨).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، كتاب المعروف، باب: قول المعروف (٩٠/١/ح:٢٣٢)، وحسَّنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (١٠٤/١).

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الإيمان (٦٢/١/ح:٤٠) وقال :" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين".

(٥) المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ ، ٢٣٣/٧.

.٢٣٣/٧

والإضرارُ بالزوجة بغير وجه حقٍّ حرامٌ؛ لأنَّه من الظلم، والله لا يحب الظالمين، فإذا كان الإضرار بالغير حرامًا، فالإضرار بالزوجة أشدُّ تحريمًا. قال تعالى: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ﴾[1].

وهذا الضرر يشمل الضرر الحسي والمعنوي، فعن حكيم بن معاوية القشيري، عن أبيه، قال: قلتُ: يا رسول الله، ما حقُّ زوجة أحدنا علينا؟ قال: «**أن تُطعمها إذا طعمتَ وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**»[2]. وقد جاء في شرحه "لا تضرب الوجه؛ لأنه أعظم الأعضاء وأظهرها، ولا تقبح؛ أي: لا تقل لها قولاً قبيحًا، ولا تشتمها، ولا تقل لها: قبحك الله، فإنَّ ذلك أذى وضرر بها، فلا يجوز"[3].

"والضَّربُ نوعٌ من الضَّرر اَلْمَاديِّ، والقولُ القبيحُ نوعٌ من الضَّررِ اَلْمَعنويِّ؛ لِمَا فيه من أذى نفسي، فعلى الزوج أن يتوقَّى النوعين من الضرر بأيِّ شكل كان، فمن الضرر المعنوي: العُبوس والقُطوب في وجهها، ورفع الصوت عليها، والنظر إليها شزرًا، وتجاهل سؤالها، وعدم الإصغاء إلى كلامها، وعدم الاكتراث والاهتمام بها، وعدم تلبية طلباتها المشروعة، وغير ذلك من التصرفات التي فيها أذى وضرر بها؛ بالقول أو بالإشارة أو بالنظر، أو بالسخرية، أو بعدم التكلُّم معها، ونحو ذلك"[4].

وحُسنُ العِشرة سببُ ديمومة الحياة الزوجية، وسوؤها سببٌ في نهايتها، ولذا نجد أنَّ غالب القضايا الزوجية والمشكلات الأسرية يدور محورها على حُسن العِشرة من عدمها، نسأل الله أن يُصلح أحوال المسلمين ويؤلِّف بين قلوبهم .

• الإجراءُ القَضَائِي فِي دَعْوَى سُوْءِ اَلْعِشْرَةِ الزَّوجيَّةِ:

يمرُّ الإجراء القضائي في دعوى العشرة الزوجية بعدَّة خُطواتٍ على النحو الآتي:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب: في حقِّ المرأة على زوجها (٢/٢١٠/ح:٢١٤٤). قال الألباني في صحيح أبي داود:"قلتُ: إسناده حسنٌ صحيحٌ"، وقال الحاكم والذهبي :"صحيح الإسناد"، وصحَّحه ابن حبَّان (٦/٣٥٩/ح:١٨٥٩).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبي الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ . (١٢٧/٦) (بتصرف).

(٤) المفصل في أحكام المرأة ٢٣٥/٧.

١. يضبط حضور الزوجة المدعية ويذكر المعرف بها.

٢. ثم حضور الزوج المدعى عليه وتعريفه بالزوجة ومصادقته على كون المدعية زوجته.

٣. تضبط دعوى الزوجة وصياغتها:(إنَّ هذا الحاضر زوجي، تزوَّجني بِمُوجبِ عقدِ النَّكاح رقم... الصادر من... بتاريخ...، ودخلَ بِي في تاريخ...، وأنجبتُ منه...، وقد أساء عِشرتي، فهو يضربني، ويشتمني، فلم أعدْ أطيق العيش معه، أطلب فسخ نكاحي منه، أو أطلب إلزامه بِحُسْنِ العِشْرَةِ).

يُلاحظ الإشارة في الدعوى إلى :

أ- العقد - إن وجد - والدخول وتاريخه.

ب - عدد الأولاد.

ت - المشكلة، وأسبابها، ثم ختم الدعوى بطلب الفسخ.

ومن فوائد ذلك: تَصوُّرُ اَلْمُشكلةِ الزَّوجيَّةِ وتيسيرها، والإعانةُ على التَّوصُّلِ إلى الأصلحِ للزوجين.

٤. يُطلبُ من اَلْمُدعَى عليه الجواب، ولابُدَّ أنْ يتضمَّن الجوابُ اَلْمُصادقة على أنَّ اَلْمَدعية زوجته، وعلى العقد، والدُّخول وتاريخه، والأولاد. فإنْ أنكرَ الزَّوجُ الزَّوجيَّةَ، فيبحثُ القاضي صحَّة زواجها منه.

٥. جواب اَلْمُدَّعَى عليه لا يخلو من حالين:

أ- أن يكون إقراراً بدعوى الزوجة، فيعرض القاضي الصلح عليهما، فإنْ لم يصطلحا فيجري التحكيم بينهما؛ أي: يبعث حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها، امتثالاً لقوله تعالى:﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا** ﴾(١).

ب- أن يكون إنكاراً - وهو الغالب - فحينئذٍ يطلب من الزوجة البيِّنة، والغالب أن لا بيِّنة في مثل هذه القضايا ، فلا يطَّلع على الزَّوجين أحدٌ ، ولا تُعرضُ الأيمان في القضايا الزوجية عند جمهور الفقهاء؛ لأنَّها مِمَّا لا تدخل فيها اليمين.

(١) سورة النساء، الآية: ٣٥.

وللمحكمة أنْ تُساعد اَلْمُدعية في استجلاب بينتها، كأنْ تدَّعي المرأة أنَّ زوجها يشربُ اَلْمُسكر أو يستخدم المخدرات، فتكتب المحكمة للمستشفى لتحليل الدم لمعرفة مدى تعاطي الزوج المسكرات أو المخدرات. وكذلك تكتب للأدلَّةِ الجنائية للسُّؤال عن صحيفةِ سوابقه، وكذلك تكتب لإمام المسجد إذا ادَّعت الزوجة أنَّه لا يُصلِّي الجماعة للسؤال عن ذلك.

وفي حالة عدم ثبوتِ بيِّنةٍ على سُوءِ العِشْرةِ، فتُتَّبعُ اَلْخُطوات التالية:

الأولى: ترغيب الزوجة بالانقياد والعودة إلى بيت الزوجية والدخول في طاعة الزوج، وبيان حقوق الزوج، وحرمة النشوز وآثاره، وآثار الفرقة عليها وعلى أبنائها.

الثانية: يُنصح الزوج بالفرقة لعلَّ الله أن يعوضه خيراً ، ويذكَّر بقوله تعالى:﴿ **وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا** ﴾[(1)]، ويُبين له الآثار المترتبة على كون المرأة مُعلَّقة .

الثالثة: يُعرض الصلح عليهما بأحد الأمور التالية:

أ- عودة الحياة الزوجية بعوضٍ.

ب- عودة الحياة الزوجية بلا عوضٍ، وبشرط المعاشرة بالمعروف، وقيام كلِّ واحدٍ من الزوجين بحقوق الآخر.

ج- الفُرقة بعوضٍ.

د- الفرقة بلا عوضٍ.

وأيُّ شيء يتمُّ الصلح عليه لم يحلْ حراماً أو يحرم حلالاً فهو جائز، حتى وإن لم يكن ماليًّا، مثل شرط ألا تُدخل الزوجة أحد أقاربها لبيت الزوج، أو أن يحسن معاشرتها.

الرابعة: يعرض أن يختار كلُّ واحدٍ من الزوجين حكماً من أهله عملاً؛ بقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا** ﴾[(2)]، فإذا تمَّ اختيارهما يحضران لدى القاضي، ويأخذ إقرار الزوجين على اختيارهما وموافقتهما على نتيجة التحكيم، فإذا حضرا تمَّ تدوين أسمائهما وهوياتهما، ثم

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٥.

يبين القاضي لهما مهمة الحكمين وما يجب عليهما من عقد النية على الإصلاح بين الطرفين؛ لقوله تعالى: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾[1]، وأنَّ عليهما الاجتماع بالزوجين مجتمعين أو منفردين ودراسة أسباب الشِّقاق والخلاف بينهما، وبذل الجهد والوسع في الصلح بينهما، ومن ثم إعداد تقرير بما تَمَّ في ذلك، ويذكران رأيهما في الشِّقاق بين الطرفين، ولا يخلو من الأحوال التالية:

١- أن يتَّفق الحكمان على الجمع بعوضٍ أو بغير عوضٍ، أو الفُرقةِ بعوضٍ أو بغير عوض ، فيكتبان تقريرهما بذلك، ويرفعانه للقاضي، فحينئذٍ يدوِّن القاضي تقرير الحكمين ويعرضه على الزوجين، فإنْ وافقا عليه فينهي القاضي الدعوى بذلك، وإن لم يوافقا أو أحدهما عليه، فيحكم القاضي بموجبه ، وإذا كان موجبه الفسخ بعوض، فيطلب القاضي من المرأة إحضار العوض، فإذا أحضرته يعرضه على الزوج، فإنْ قبله، وإلا أمر القاضي بحفظه عن طريق رئيس المحكمة في بيت المال لصالح الزوج.

٢- أن يختلف الحكمان في الأصل، فيرى أحدهما الجمع والآخر الفرقة، أو يبدي أحدهما رأياً دون الآخر، أو يتفقا في عدم إبداء الرأي. ففي هذه الصور يطلب القاضي من الزوجين اختيار حكمين آخرين، فإذا رفضا أو عجزا - وهو الغالب - فيتمُّ إعادة التحكيم من قِبل مُلازمين قضائيين أو اثنين من أهل الخير والصلاح، أو من أعضاء هيئة النظر بعد أن يأخذ القاضي إقرار الزوجين بموافقتهما على نتيجة التحكيم.

٣- أن يتفق الحكمان على الفرقة ويختلفان هل تكون بعوض أو بدون عوض، أو يتفقان على الفرقة بعوض ويختلفان في مقداره.

٤- أن يتفق الحكمان على الرجوع، ويختلفان هل يكون مجاناً أو بعوض، أو يتفقان على الرجوع بعوض ويختلفان في مقداره. ففي حال الاختلاف على العوض يُعاد التحكيم في موضوع العوض، فإذا تعذَّر أو لم يصلا إلى نتيجة فيحكم في الفرقة بخلع المثل، وفي الرجوع يجتهد القاضي في ذلك.وقيل: يرجح في جميع حالات الاختلاف بحكم ثالث.

٥. فإن لم يتفق الحكمان أو لم يوجدا، وتعذَّرت العشرة بالمعروف بين الزوجين، نظر القاضي

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٥.

في أمرهما، وفسخ النكاح، حسب ما يراه شرعاً بعوضٍ أو بغير عوض. (١)

● **مُتمِّماتُ الحكم:**

يحسن للقاضي تذييل الحكم في مثل هذه القضايا بما يلي:

أ- إذا كان الحكم فسخاً للنكاح فتُفهَّم المرأة بأنَّ عليها العدة، وأنها تبدأ من تاريخ الفسخ أو الخلع، وتحدد مدة العدة.

ب - إفهام الزوج بأنَّ زوجته بانت منه بينونة صغرى، فلا تحلُّ له إلا بعقدٍ جديدٍ.

ج- إفهام الزوج بأنَّ عليه مُراجعة الأحوال المدنية لتسجيل الواقعة وإنزال المرأة من دفتر العائلة، والكتابة للأحوال المدنية بذلك.

د - إذا لم يقتنع أحد الطرفين بالحكم وطلب التَّمييز، فتُفهم المرأة وولي أمرها ألا تتزوج إلا بعد انتهاء عدتها وتصديق الحكم من محكمة التمييز. (٢)

الرابعة: إذا رأى القاضي أنَّ الأسباب التي ذكرتها المرأة لطلب الفسخ غير وجيهة، وليس لها مبرر شرعي، فيحكم القاضي برجوع المرأة لبيت الزوجية، ويذكر بأنَّها إذا لم ترجع فتعتبر ناشزاً ساقطة الحقوق والنفقة؛ لأنَّه يمتنع تنفيذ الحكم بإلزام المرأة بالعودة إلى بيت الزوجية بالإجبار(٣).

الخامسة: إذا حكم القاضي على الزوجة بالانقياد، ولكنها رفضت الانقياد ولم تعد لبيت زوجها، وبقيت مدةً ناشزًا، فيعيد القاضي النظر في قضيتها، ويحكم بالفسخ بعوضٍ إن كانت ظالمة، ويمكن للمرأة أن تتقدَّم مرةً أخرى بطلب الفسخ إذا طالت عليها المدة (٤).

(١) انظر: قرار هيئة كبار العلماء ذي الرقم ٢٦في ١٣٩٤/٧/٢١هـ، مجلة البحوث الإسلامية،عدد ٣، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٢) حسب التعميم ذي الرقم ٨/ت/٢٥، وتاريخ ١٤١٢/٢/٨هـ.

(٣) بناءً على ما ورد في لائحة المادة (١٩٦) من نظام المرافعات، والتي نصها " يتم التنفيذ بموجب نسخة الحكم الموضوع عليها صيغة التنفيذ، وصيغة التنفيذ هي :"يطلب من كافة الدوائر والجهات الحكومية المختصة العمل على تنفيذ هذا الحكم بجميع الوسائل النظامية المتبعة، ولو أدَّى إلى استعمال القوة الجبرية عن طريق الشرطة ".

ونصَّت اللائحة التنفيذية لهذه المادة بأنه "لا تشمل هذه المادة الحكم على الزوجة بالعودة إلى بيت الزوجة، حيث تفهم عند الحكم بسقوط حقوقها الزوجية، إن هي رفضت العودة، ويدون ذلك في الضبط والصك". ينظر: الكاشف في شرح نظام المرافعات، د. عبد الله محمد آل خنين، ٢/٣٠٣-٣٠٤.

(٤) ينظر فيما سبق الإجراءات القضائية في المشكلات الزوجية، ص١٢٦-١٤٧، وبحث بعنوان (إجراءات إثبات الطلاق في محاكم المملكة العربية السعودية، ص ٣٦٦-٣٧٢(مرجع سابق).

*****

• الإِجْرَاءُ القَضَائي في إثباتِ الطَّلاقِ:

– إثباتُ الطَّلاقِ دُوْنَ خُصُومَةٍ :

من المعلوم أنَّ عصمة الزوجية بيد الزَّوجِ، وله أن يُطلِّق ابتداءً دون خصومة، وفيما يلي بيان بعض الأمور اَلْمُتعلِّقة بذلك :

١– اختصاص إثبات الطلاق (**دون خصومة**):

تختصُّ المحاكم العامة في المملكة بالنظر في إثبات الطلاق، بما في ذلك المحاكم العامة بجازان، أمَّا في مدينتي الرياض وجدة فإنَّ النظر في ذلك من اختصاص المحكمة الجزئية للضمان والأنكحة [(١)].

٢– لا يُشترطُ علم الزوجة بالطلاق، فالطلاقُ إذا وقع دون علم الزوجة يصحُّ، وإنْ كان يلزم الزوج أن يُخبر مُطلقته؛ كي تبدأ عدَّتها حسب حالها .

٣– لا يَلزمُ حضور الزوجة، ولا وليها، في حال رغبة الزوج في إيقاع الطلاق دون شروط بين الزوجين، أمَّا لو كان الطلاق على عوضٍ أو كان بين الزوجين اتِّفاق حول نفقة ماضية أو حقوق مالية بينهما، ونحو ذلك، فهنا يلزم حضور الزوجة أو وكيلها لأخذ إفادتها وموافقتها على الشروط أو إسقاط بعض الحقوق.

٤– إجراءاتُ إثباتِ الطَّلاقِ:

على الزوجِ في حالة رغبته في إيقاع الطلاق أن يُحضر معه بطاقة هويته الشخصية ووثيقة عقد النكاح (الأصل) وشاهدين يعرِّفان به.

---

(١) لا يزال العمل جاريًا بهذا حتى يصدر تعديل نظام المرافعات؛ حيث إنَّ نظام القضاء الجديد الصادر في تاريخ ١٤٢٨/٩/١٩هـ، قد نصَّ على أنَّ من محاكم الدرجة الأولى محاكم الأحوال الشخصية، وهي المختصة بالنظر في الأحوال الشخصية، ومنها ما يتعلَّق بالطَّلاق.

وإذا تقدَّم بطلبه لدى المحكمة ففي الغالب تعرض المحكمة على الزوج التأني في إيقاع الطلاق، وتعرض على الزوج التَّدخُّلَ بالإصلاح بين الزوجين؛ من خلال قسم الصُّلحِ أو من قبل مكتب القاضي، وفي حال موافقة الزوج على التدخل بالإصلاح يُطلب حضور الزوجة أو وليها؛ لمحاولة الصلح بين الزوجين، والنظر فيما هو أصلح لحالهما.

أمَّا إذا أصرَّ الزوج على الطلاق ورفض التدخل والإصلاح، أو رفضت الزوجة الحضور فإنَّ المحكمة تشرع في إجراءات إثبات الطلاق.

وهناك معلوماتٌ لا بدٌّ من سؤال الزوجِ عنها عند إثبات الطلاق؛ ممَّا لا بدَّ من معرفته لدى القاضي المختص بإثبات الطلاق، ومن تلك المعلومات التَّأكد ممَّا يلي:

أ – هل حصلتْ خُلوةٌ ؟

ب – هل حصلَ دُخولٌ بالزَّوجةِ؛ أي: جِماعٌ ؟

وتبرز ثمرة هذين السؤالين في بيان وجوب العِدَّةِ، وإمكانية جواز المراجعة، ويجب على الزوج الإدلاء بالجواب الصحيح لأثر ذلك في الأحكام الشرعية المتعلقة بالطلاق والمراجعة والعدة، ونحو ذلك.

ج- هل سبق طلاقٌ؟ وما عدده؟ وما صفته؟ وتاريخ إيقاعه؟

د- حال الزوجة عند إيقاع الطلاق: هل هي في حيضٍ أو نفاسٍ؟ أو في حال طُهرٍ؟ وهل حصل خلال الطهر جماعٌ أم لا ؟

وفائدةُ هذه المعلومات مهمةٌ جدًا؛ لأثرها في كون الطلاق سُنيًّا أم بِدعيًّا، وللتأكد من الطلاق السابق ولفظه، فأحيانًا ينوي الزوج الطلاق دون تلفُّظٍ به أو كتابة، أو يتلفظ بكنايات لا يقع بها الطلاقُ، ويظنُّ أنَّ الطلاق وقع بذلك، فهنا توضح المحكمة للزوج الأمر وتُرشده إلى ما ينبغي له، ولذا فعلى الزوج الإدلاء بالمعلومات الصحيحة كي لا يوقع نفسه في الحرج.

يُمكنُ توثيقُ الشُّروطِ بين الزَّوجين عندَ الطَّلاقِ على عوضٍ فرُبّما كان الطلاق باتِّفاقٍ بين الزوجين على شروطٍ مُحدَّدةٍ أو كان الطلاقُ على عوضٍ، ففي هذه الحال توثِّقُ المحكمة الطلاق وما يصحبه من شروطٍ بين الطرفين(١).

---

(١) نصَّ على ذلك تعميم وزارة العدل ذي الرقم ١٣/ت/١٧٠٣، وتاريخ ١٤٢٢/١/٦هـ، المبني على قرار مجلس القضاء الأعلى بهيئته العامة ذي الرقم ٥٢/٢٨٣، وتاريخ ١٤٢١/١٢/١هـ.

٥- عند إثبات الطلاق لدى المحكمة، فإنَّ المحكمة غالبًا تذكر في صكِّ الطلاقِ أنَّ على المطلقة العدة الشرعية حسب حالها، وقد تذكر أنَّ المطلقة قد بانت من زوجها بينونة كُبرى، فلا تحلُّ له إلا بعد زوجٍ آخر بنكاحٍ صحيحٍ، وذلك إذا كان الطلاقُ ثلاثًا.

وقد يُذكر في صكِّ الطلاقِ أنَّ المطلقة بانت من زوجها بينونة صُغرى، فلا تحلُّ لزوجها إلا بعقدٍ جديدٍ بشروطه، وذلك إذا كان الطلاق على عوضٍ، أو كان الطلاقُ بأقلّ من ثلاث وانتهت العدة.وقد يُذكر في صكِّ الطلاق أنَّ للزوج مُراجعة مُطلقته خلال عدتها إذا كان الطلاق رجعيًّا.

وأحيانًا قد يُفهم المطلق بأنَّ له مُراجعة رئاسة الإفتاء في حال رغبته في مُراجعة مطلقته، وذلك إذا كان لفظ الطلاق مُحتملاً البينونة الكبرى أو أن يُعتبر طلقة واحدة ممَّا تختلف فيه فتاوى العلماء، وذلك في بعض صور الطلاق البدعي، كما لو أوقع الزوج الطلاق الثلاث بلفظٍ واحدٍ أو كان الطلاق حال الحيض أو النفاس، ونحو ذلك؛ ممَّا تختلف فيه الفتاوى، والمحكمة غالبًا تحرص على إتاحة الفرصة للزوج المطلَّق أن يُراجع مُطلقته متى كان ذلك مُمكنًا شرعًا، وحيثُ إنَّ الإفتاء من اختصاص رئاسة الإفتاء، فإنَّ المحكمة تُحيل إلى هذه الجهة فيما يتعلَّق بأمر الفُتيا، وأحيانًا يجتهد القاضي في المسألة ويُحدِّد في الصكِّ نوع الطلاق وإمكانية المراجعة من عدمها. وكلُّ هذه الإفهامات مبنيةٌ على ما يُدلي به الزوج المطلق من معلوماتٍ، وعلى اللفظ الذي أوقع به الطلاق .

٦- تسليمُ صكِّ الطَّلاقِ:

إذا أصدرت المحكمة صكَّ إثباتِ الطَّلاقِ، فإنّها تتَّخذُ الإجراءات الآتية:

أ- يُسلمُ الزَّوجَ اَلْمُطلِّق صورةً لصكِّ الطَّلاقِ.

ب – تُخاطب المحكمة إدارة الأحوال المدنية لإسقاط اسم المطلقة من دفتر عائلة زوجها الذي طلقها، وفي هذا حمايةٌ لحقِّ الزوجة المطلقة ومنع لاستغلال اسمها في بعض الأغراض(١).

(١) وذلك بناءً على تعميم وزارة العدل ذي الرقم ١٢/ت/١٢٧ والتاريخ ١٤٢١/١١/٣هـ، المبني على نظام الأحوال المدنية الذي ورد في المادة (٥١) منه بأنَّه يجب إشعار إدارات الأحوال المدنية بجميع واقعات الزواج والطلاق والرجعة، ونحو ذلك.

ج- تسلم المحكمة صك الطلاق (الأصل) للمطلَّقة أو وليها أو وكيلها، إذا كانت مُقيمة في البلد نفسه، أمَّا إذا كانت المطلَّقة في بلدٍ آخر غير البلد الذي تقع فيه المحكمة التي أصدرت صك الطلاق، فإنَّ المحكمة تبعث الصكّ إلى محكمة البلد الذي تُقيم فيه المطلقة لتسليم الصكّ لها (1).

• تنبيهاتٌ:

الأولى: عمل أكثر القُضاة جارٍ على رأي الجمهور: أنَّ الطلقات الثلاث تُعدُّ ثلاثًا، سواءً كانت بلفظٍ واحدٍ أم بألفاظٍ متفرقةٍ، وسواءً أكانت في مجلسٍ واحدٍ أو عدَّةِ مجالس، وسواءً كانت الطلقات الثانية أم الثالثة في عدَّة الطلقة التي قبلها أم بعدها، وسواءً كان الطلاق سُنيًّا أم بدعيًّا في الوقت.

الثانية: إذا لم يكن بين الزوجين نزاعٌ في الرجوع إلى الحياة الزوجية، ويرغبان الفتوى في موضوع الطلاق، فيُحالان إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء؛ لأنَّ لها ولاية الفتوى.

الثالثة: قضايا الطلاق على قسمين:

١- طلب إثبات الإقرار بالطلاق إذا كان الطلب مُقدَّمًا من الزوج المطلِّق، وهذا من القضايا الإنهائية، وله نموذج خاص، ويكون لدى المحكمة الجزئية للضمان والأنكحة في البلدان التي فيها هذه المحاكم.

٢- دعوى الزوجة أنَّ زوجها طلقها – وهذا ما ذكر هنا –(2).

****

(١) بناءً على تعميم وزارة العدل ذي الرقم ١٨/ت/٢٦ بتاريخ ١٤١٠/٢/٢٧هـ.

(٢) ينظر فيما سبق: إجراءات إثبات الطلاق في محاكم المملكة العربية السعودية، لعبد المجيد الدهيشي،ص٣٥٩ -٣٧٤، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري الرابع ، إشراف: د. عبد الله ناصر السدحان (مرجع سابق)، والإجراءات القضائية في المشكلات الزوجية، د.حمد الخضيري، ص١٥٣-١٥٤، ودور القاضي في إثبات الطلاق، للشيخ سليمان إبراهيم الأصقة، مجلة العدل، العدد ٢٧، رجب ١٤٢٦هـ،ص١٦٥-١٧٢.

القضية الأسرية الثانية: الخُلْعُ.

• اَلْخُلْعُ لُغَةً:

خَلَعْتُ:النعل وغيره "خَلْعًا" نزعته و"خَالَعَتِ" المرأة زوجها "مُخَالَعَةً" إذا افتدت منه وطلقها على الفدية،وَفِي الدُّعَاءِ «وَنَخْلَعُ وَنَهْجُرُ مَنْ يَكْفُرُكَ»؛ أَيْ: نَبْغَضُ وَنَتَبَرَّأُ مِنْهُ[(١)].

وقَالَ الأَزْهَرِيُّ[(٢)]:"خَلَعَ امْرَأَتُهُ وخَالَعَهَا، إِذا افْتَدَتْ مِنْهُ بِمَالِهَا، فطَلَّقَهَا، وأَبَانَهَا مِن نَفْسِهِ، وسُمِّيَ ذلِكَ الفِرَاقُ خَلْعاً، لأَنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ النِّسَاءَ لِبَاساً للرِّجالِ، والرِّجَالُ لِبَاساً لَهُنَّ، فقالَ: هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وأَنْتُم لِبَاسٌ لَهُنَّ. وهي ضَجِيعُهُ وضَجِيعَتُهُ، فإِذا افْتَدَتِ المَرْأَةُ بمَالٍ تُعطِيهِ زَوْجَها لِيُبِينَها مِنْهُ، فأَجَابَهَا إِلَى ذلِكَ فقَدْ بانَتْ مِنْهُ، وخَلَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُما لِبَاسَ صَاحِبِهِ، والاسْمُ مِنْ كُلِّ ذلِكَ الخُلْعُ، والمِصْدَرُ الخَلْعُ"[(٣)].

وفي التعاريف:

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ١٧٨/١.

(٢) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، أحد أئمة اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان (٢٨٢هـ – ٣٧٠هـ)، نسبته إلى جده (الأزهر)، عُني بالفقه، فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها، وقصد القبائل، ووقع في إسار القرامطة، فكان مع فريق من هوازن يتكلمون بطباعهم البدوية، ولا يكاد يوجد في منطقهم لحنٌ، كما قال في مقدمة كتابه (تهذيب اللغة)، ومن كتبه (غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء) و(تفسير القرآن)، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (٣١١/٥).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ٥١٩/٢٠.

"وخالعت زوجها افتدت منه، والاسم الخُلع – بالضم – وهو استعارة من خلع اللباس؛ لأنَّ كلاًّ لباسٌ للآخر، فإذا فعلا فكأن كلاً نزع لباسه"[١]. "ووجه الشبه بين اللباس والرجل والمرأة أن كلا منهما يلاصق صاحبه، ويشتمل عليه عند المعانقة والمضاجعة كما يُلاصق اللباس صاحبه ويشتمل عليه. وقيل: كون كل منهما يستر صاحبه بالتزوج عما يكره من الفواحش كما يستر الثوب العورة، فاللباس على الأول حسي وعلى الثاني معنوي "[٢].

• الخُلع عند الفقهاء:

"هو فراق امرأته بعوض يأخذه الزوج بألفاظٍ مخصوصةٍ"[٣].كما في الإقناع للحجاوي[٤]، وجاء في الإقناع للشربيني[٥] هو "فرقة بين الزوجين، ولو بلفظِ مُفاداةٍ بعوضٍ مقصودٍ راجع لجهة الزوج"[٦].

و"من المعلوم أن الزواج ترابط بين الزوجين وتعاشر بالمعروف، ينتج عنه بناء أسرة وإنشاء جيل؛ قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[٧].فإذا لم يتحقق هذا المعنى من الزواج؛ بحيث لم توجد المودة من الطرفين، أو لم توجد من الزوج وحده؛ ساءت العشرة، وتعسر العلاج؛ فإن الزوج مأمور بتسريح الزوجة

---

(١) التعاريف ٣٢٣/١.

(٢) حاشية إعانة الطالبين على حلِّ ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين، أبو بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي ، دار الفكر للنشر والطباعة، بيرت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م،(٣٧٩/٢).

(٣) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، باب الخلع ٢٥٢/٣.

(٤) موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا، فقيه حنبلي من أهل دمشق، كان مفتي الحنابلة وشيخ الإسلام فيها (ت:٩٦٨هـ)، نسبته إلى (حجه) من قرى نابلس. من كتبه (زاد المستنقع في اختصار المقنع) و(شرح منظومة الآداب للمواردي) و(الإقناع). ينظر: الأعلام للزركلي (٣٢٠/٧).

(٥) محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، فقيه شافعي، مفسر من أهل القاهرة، (ت:٩٧٧هـ)، له تصانيف منها (السراج المنير) و(الإقناع في حلِّ ألفاظ أبي شجاع) و(مغني المحتاج في شرح منهاج الطالبين للنووي) وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/٦).

(٦) الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع ، لمحمد الشربيني الخطيب، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ٤٣٤/٢.

(٧) سورة الروم ، الآية : ٢١ .

بإحسان ؛ قال تعالى :﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ﴾[1]، وقال تعالى :﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾[2]. وأما إذا وجدت المحبة من جانب الزوج، ولم توجد من جانب الزوجة؛ بأن كرهت خلق زوجها، أو كرهت خَلْقَهُ، أو كرهت نقص دينه، أو خافت إثما بترك حقه؛ فإنه في هذه الحالة يباح لها أن تطلب فراقه على عوض تبذله له تفتدي به نفسها؛ لقوله تعالى:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ ﴾[3].[4]

"وإذا كرهت المرأة زوجها لِخَلْقِه أو خُلُقِهِ أو لنقص دينه أو لكبره أو ضعفه أو نحو ذلك، وخافت إثماً بترك حقه؛ فيباح لها أن تخالعه على عوضٍ تفتدي به نفسها منه، ويسن إجابتها إلا أن يكون له إليها ميل ومحبة، فيستحب صبرها وعدم افتدائها، وإن خالعته مع استقامة الحال كُرِه ووقع الخلع، وإن عضلها؛ أي: ضارها بالضرب والتضييق عليها أو منعها حقوقها من القسم والنفقة ونحو ذلك؛ ظلما لتفتدي نفسها، فالخلع باطلٌ والعوض مردود والزوجية بحالها إلا أن يكون بلفظ طلاق أو نيته فيقع رجعيًّا وإلا لغوًا، وإن فعل ذلك لا لتفتدي أو فعله لزناها أو نشوزها أو تركها فرضًا فالخلع صحيح "[5].

"والدليل على جواز المخالعة عند حصول السبب المسوغ لها: الكتاب والسنة والإجماع.

أمَّا الكتاب فقوله تعالى:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ ﴾[6].

وأمَّا السنة؛ ففي "الصحيح" أن امرأة ثابت بن قيس ﷺ قالت: يا رسول الله**!** ما أعيب من دين ولا خلق، ولكن أكره الكفر في الإسلام "أي: كفران العشير المنهي عنه والتقصير فيما يجب له بسبب شدة البغض له"، فقال لها الرسول ﷺ:«**أتردين عليه حديقته؟**» قالت: نعم، فقال رسول الله ﷺ:«**اقبل الحديقة وطلقها تطليقة**»، وأمره بفراقها[7].

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٩ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٣٠.

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٢٩ .

(٤) الملخص الفقهي ٣٨١/٢ (مرجع سابق).

(٥) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٢٥٢/٣ (مرجع سابق).

(٦) سورة البقرة، الآية : ٢٢٩ .

(٧) صحيح البخاري، باب: الخلع وكيفية الطلاق فيه،(٢٠٢١/٥/ح:٤٩٧).

وأمَّا الإجماع؛ فقد قال ابن عبد البر(1): "لا نعلم أحدًا خالف في ذلك إلا المزني(2)؛ فإنه زعم أن الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ (3) ".

ويُشترط لصحة الخلع: بذل عوض ممن يصح تبرعه، وأن يكون صادرًا من زوج يصح طلاقه، وأن لا يعضلها بغير حق حتى تبذله، وأن يكون بلفظ الخلع، أمَّا إذا كان بلفظ الطلاق، أو بلفظ كناية الطلاق مع نيته؛ فهو طلاق، ولا يملك رجعتها، لكن له أن يتزوجها بعقدٍ جديدٍ، ولو لم تنكح زوجًا غيره، إذا لم يسبقه من الطلاق ما يصير به ثلاثًا، أمَّا إن وقع بلفظ الخلع أو الفسخ أو الفداء، ولم ينوه طلاقًا؛ كان فسخًا، لا ينقص به عدد الطلاق، ورد ذلك عن ابن عباس – رضي الله عنهما– واحتج بقوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ (4) ، ثم قال تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ ﴾(5)، ثم قال تعالى : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ غَيْرَهُۥ ﴾ (6)؛ فذكر تطليقتين، ثم ذكر الخلع، ثم ذكر تطليقة بعده، فلو كان الخلع طلاقًا؛ لكان رابعًا. والله أعلم. (7)

*****

(١) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي أبو عمر (٣٦٨هـ – ٤٦٣هـ)، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحَّاثة، يُقال له حافظ المغرب، ولد بقرطبة وتوفي بشاطبة، من كتبه (الدرر في اختصار المغازي والسير) و(الاستيعاب) في تراجم الصحابة، و(جامع بيان العلم وفضله) ، وغيرها كثير. ينظر: الأعلام للزركلي (٢٤٠/٨).

(٢) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني، صاحب الإمام الشافعي (١٧٥هـ – ٢٦٤هـ)، من أهل مصر، كان زاهدًا عالما مجتهدًا قوي الحجة. قال الإمام الشافعي: المزني ناصر مذهبي. من كتبه (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) و(المختصر). ينظر: الأعلام للزركلي (٣٢٩/١).

(٣) سورة النساء ، الآية :٢٠.

(٤) سورة البقرة، الآية : ٢٢٩ .

(٥) سورة البقرة، الآية : ٢٢٩.

(٦) سورة البقرة، الآية : ٢٣٠ .

(٧) الملخص الفقهي ٣٨٣/٢ (مرجع سابق).

• القضية الأسرية الثالثة: الفَسْخُ:

• الفسخ لغــة:

فَسَخَ: (الفَسْخ :الضَّعْفُ) في العَقْلِ والبَدَن. (و) الفَسْخ: (النَّقْضُ) فَسَخَ الشيْءَ يَفْسَخُه فَسْخاً فانفَسَخَ: نَقْضَه فانتَقَضَ. (و) الفَسْخُ:(التَّفْرِيقُ)، وقد فَسَخَ الشيْءَ، إِذَا فَرَّقَه. (و) الفَسْخ (الضَّعِيفُ العَقْلِ والبَدَنِ).

(و) من المجاز:(انْفَسَخَ العَزْمُ والبَيْعُ والنِّكَاحُ:انتَقَضَ)، وقد فَسَخَه، إذا نَقَضَه، وهو أَن يكون نَوَى الحَجَّ أَوّلاً ثم يُبْطِله ويَنْقُضه ويجْعَله عُمْرَةً ويُحِلّ ثمّ يَعود يُحرِم بحَجَّةٍ ، وهو التَّمتُّع أَو قريبٌ منه [١].

وفرقة الزواج نوعان: فرقة فسخ وفرقة طلاق. والفسخ: إمَّا أن يكون بتراضي الزوجين وهو المخالعة أو الخلع، أو بواسطة القاضي.والتفريق القضائي قد يكون طلاقاً: وهو التفريق بسبب عدم الإنفاق أو الإيلاء أو للعدل أو للشقاق بين الزوجين أو للغيبة أو للحبس أو للتعسف، وقد يكون فسخاً للعقد من أصله، كما هو حال التفريق في العقد الفاسد، كالتفريق بسبب الردة وإسلام أحد الزوجين، والتفريق بسبب الإعسار عند الشافعية والحنابلة [٢].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ٣١٩/٧.

(٢) الفقه الإسلامي وأدلته،د. وهبة الزحيلي، ٦٤٣/٤.

يفترق الفسخ عن الطلاق من ثلاثة أوجه:

الأول: حقيقة كل منهما: الفسخ: نقض للعقد من أساسه وإزالة للحل الذي يترتب عليه، أمَّا الطلاق: فهو إنهاء للعقد ولا يزول الحل إلا بعد البينونة الكبرى (الطلاق الثلاث).

الثاني: أسباب كل منهما: الفسخ يكون إما بسبب حالات طارئة على العقد تنافي الزواج، أو حالات مقارنة للعقد تقتضي عدم لزومه من الأصل. فمن أمثلة الحالات الطارئة: ردة الزوجة أو إباؤها الإسلام، أو الاتصال الجنسي بين الزوج وأم زوجته أو بنتها، أو بين الزوجة وأبي زوجها أو ابنه مما يحرم المصاهرة،وذلك ينافي الزواج، ومن أمثلة الحالات المقارنة: أحوال خيار البلوغ لأحد الزوجين، وخيار أولياء المرأة التي تزوجت من غير كفء أو بأقل من مهر المثل عند الحنفية، ففيها كان العقد غير لازم.

أما الطلاق: فلا يكون إلا بناء على عقد صحيح لازم، وهو من حقوق الزوج، فليس فيه ما يتنافى مع عقد الزواج أو يكون بسبب عدم لزومه.

الثالث: أثر كل منهما: الفسخ لا ينقص عدد الطلقات التي يملكها الرجل، أما الطلاق فينقص به عدد الطلقات.

وكذلك فرقة الفسخ لا يقع في عدتها طلاق، إلا إذا كانت بسبب الردة أو الإباء عن الإسلام، فيقع فيهما عند الحنفية طلاق زجراً وعقوبة. أما عدة الطلاق فيقع فيها طلاق آخر، ويستمر فيها كثير من أحكام الزواج. ثم إن الفسخ قبل الدخول لا يوجب للمرأة شيئاً من المهر، أما الطلاق قبل الدخول فيوجب نصف المهر المسمى، فإن لم يكن المهر مسمى استحقت المتعة[(١)].

• اَلإِجْرَاءَاتُ اَلْقَضَائِيَّةُ فِي اَلْخُلْعِ.

• اَلإِجْرَاءَاتُ :

١. إذا ادَّعت الزوجة في زوجها عيوباً خُلُقية أو خَلقية غير عيوب النكاح، وطلبت الخلع، فيُسأل الزوج عن ذلك، فإن صادق على وجودها ووافق على الخلع والعوض أجرى القاضي الخلع بينها .

(١) الفقه الإسلامي وأدلته ٩/٣٢٧– ٣٢٨.

٢. إذا ادَّعت الزوجة كره زوجها وأنها لا تنقم عليه في خلقٍ ولا دين وأنها تبغضه وطلبت مخالعته وبذلت له المهر الذي أصدقها إياه، ورفض الزوج ذلك، **فللقضاة منهجان:**

المنهج الأول: يتم الحكم بخلع الزوجة على الصداق الذي دفعه الزوج بدون تحكيم؛ لحديث امرأة ثابت بن قيس حينما قالت: لا أطيقه بغضاً، فقال لها النبي ﷺ: **«أتردين عليه حديقته؟»** فقالت:نعم وزيادة. وقال لثابت:**«اقبل الحديقة وطلقها تطليقة»**[(١)]. وفي رواية: قال لها:**«أتردين عليه حديقته؟»** فقالت:نعم وزيادة. فقال:**«أما الزيادة فلا»**[(٢)]. وهذا رأي بعض القضاة.

المنهج الثاني: إجراء التحكيم في مثل هذه الحالة لعموم قوله تعالى:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾[(٣)]. وهذا أولى وفيه احتياط وبراءة للذمة؛ إذ لو فتح هذا الباب لكل امرأة لطلبت الخلع وهذا ما يؤيده قرار هيئة كبار العلماء[(٤)].

• المسائل:

الأولى: إذا ادعى الزوج على الزوجة يطلب منها أن تخالعه وترد عليه مهرها؟ لا تسمع دعوى الخلع من قبله؛ لأن بيده طلاقها إن أبغضها، إلا أن تأتي بفاحشة مبينة، لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[(٥)].

الثانية: إذا ادعت المرأة الخلع، فأنكر الزوج فتطلب البينة من الزوجة، فإن أحضرت البينة فيحكم بموجبها، وإن عجزت أو عدمت البينة فلا يحلف الزوج، ويصرف النظر عن دعوى

(١) سبق تخريجه ، ص٢١٨ .

(٢) سنن البيهقي الكبرى ٣١٤/٧/ح:١٤٦٢١).

(٣) سورة النساء، الآية : ٣٥.

(٤) قرار رقم ٢٦ تاريخ ١٣٩٤/٧/٢١هـ .

(٥) سورة النساء ، الآية: ١٩.

المرأة؛ لأنها قضية زوجية والأيمان لا تدخل في القضايا الزوجية، لكن لو ادَّعت تسليمه عوض الخلع ولم تجد بينة، فلها يمين الزوج على استلام العوض.

الثالثة: إذا ادَّعى الزوج خلعاً سابقاً، فأنكرته الزوجة، فتطلب البينة من الزوج، فإن أحضرها ثبت الخلع بدعواه والعوض ببينته، فإن عجز أو عدمت البينة، فله يمين الزوجة على نفي ذلك، فإذا حلفت ثبت الخلع بدعواه ولا عوض له؛ لحلف الزوجة . وقد جرت اليمين هنا؛ لأن المدعى به حق مالي.

الرابعة: لا ينبغي أن يكون عوض الخلع مقابل الصلح على حضانة الأولاد[1].

الخامسة: يصح عوض الخلع مؤجلاً كله أو بعضه.

السادسة: الزيادة على المهر في عوض الخلع على قولين:

القول الأول: جواز الزيادة على المهر لقوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِۦ﴾[2] ف(ما) هنا للعموم وهذا يشمل المهر والزيادة.

القول الثاني: عدم جواز الزيادة على المهر لحديث «**وأما الزيادة فلا**»، لكنهم ضعَّفوا هذه الرواية.

القول الثالث: جواز الزيادة مع الكراهة لكونها ليست من مكارم الأخلاق [3].

• اَلإِجْرَاءَاتُ اَلْقَضَائِيَّةُ فِي اَلْفَسْخِ.

تمرُّ الإجراءات القضائية لقضية طلب الفسخ بما يلي:

١- أن يضبط حضور الزوجة الداعية، ويذكر المعرّف بها، (ولابد من التعريف بالمرأة في كافة مراجعاتها، سواءً أكانت مدعية أم مدعى عليها أم شاهدة أم حاضرة أم منهية)، ويكون المعرف من محارمها.

٢- حضور الزوج المدعي عليه، وتعريفه بالزوجة، ومصادقته على كون المدعية زوجته.

---

(١) الإجراءات القضائية في المشكلات الزوجية، ص١٥٤ -١٥٥.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٩ .

(٣) الإجراءات القضائية في المشكلات الزوجية، ص ١٥٦.

٣- أن تضبط دعوى الزوجة، وصيغتها: (إن هذا الحاضر زوجي، تزوجني بموجب عقد النكاح ذي الرقم ... الصادر من ... بتاريخ ... ودخل بي في تاريخ ... وأنجبت منه ... ثم تذكر أسباب طلب الفسخ).

يُلاحظ الإشارة في الدعوى إلى:

أ – العقد –إن وجد– والدخول وتاريخه.

ب – عدد الأولاد.

ج – المشكلة، وأسبابها، ثم ختم الدعوى بطلب الفسخ أو غيره مما اختلفوا عليه.

ثم أن القاضي ينظر في أسباب طلب الفسخ من سوء العشرة (وقد بينَّاه سابقًا) أو الفسخ لفوات شرط أو لغيبه أو لعيب أو لغرر أو لإعسار في النفقة، ولكلٍّ إجراء خاص به، سأفصله في موضعه إن شاء الله.

وفيما يلي بعض الإجراءات القضائية في الفسخ عمومًا، أذكرها ليتضح دور القضاء في قضية الفسخ، وهي:

– يقوم القاضي بتذييل الحكم بما يأتي:

أ – إذا كان فسخًا للنكاح فتفهم المرأة بأن عليها العدة، وأنها تبدأ من تاريخ الفسخ أو الخلع، وتحدد مدة العدة[1]. ومن المعلوم أن عدة المفسوخة حيضة واحدة على الراجح، ويرى الجمهور أنها ثلاث حيض.

---

(١) صدر تعميم من وزارة العدل في هذه المسألة بناءً على استفسارات عدة من أصحاب الفضيلة القضاة، منها : تعميم رقم (٢٥٠٠/٢/١/م)، وتاريخ: ١٣٨٦/١٠/٢٥ هـ.

ونصه :"وبعد: (لاحظنا أن بعض القضاة عندما يحكم بالفرقة بين الزوجين بفسخ أو طلاق أو خلع ولم تحصل القناعة به؛ يفهم الزوجة بابتداء العدة منه حين الحكم، وأن لها الزواج بعد فراغها، ومن المعلوم أن مثل هذا الحكم والحالة ما ذكر لا يكتسب القطعية إلا بعد تصديقه من مرجعه ، وقد تمضي العدة ويحصل الزواج قبل انتهاء دورة المعاملة .وربما تكون النتيجة بتقرير نقض الحكم .

وعليه اعتمدوا إفهام الخصمين في مثل هذه الأحكام بأنها غير نافذة المفعول حتى تكتسب القضية بالتصديق). انتهى .

ومن خلال تتبعي للتعاميم في الشأن نفسه وردت عدة استيضاحات للمراد بهذا التعميم، فكان تعميم طويل برقم (٨/ت/٢٥) وتاريخ ١٤١٢/٢/٨هـ ، جاء موجزه في آخره، ونصه :" ومن ذلك كله يتضح لكم أن العمل من ناحية بداية حساب العدة في حالة الطلاق أو الخلع أو الفسخ هو ما عمل به في القضايا المشار إليها والمصدقة من هيئتي التمييز

ب – إفهام الزوج بأن زوجته بانت منه بينونة صغرى، فلا تحل له إلا بعقد جديد.

ج – إفهام الزوج بأن عليه مراجعة الأحوال المدنية لتسجيل الواقعة وإنزال المرأة من دفتر العائلة(١)، والإجراء المتبع أن المرأة تأخذ الصك وتذهب به إلى الأحوال المدنية، فيتم إسقاط اسمها من دفتر العائلة.

د – إذا لم يقتنع أحد الطرفين بالحكم وطلب التمييز، فتفهم المرأة ووليها ألا تتزوج إلا بعد انتهاء عدتها وتصديق الحكم من محكمة التمييز(٢) .

الثالثة: لو فسخ القاضي النكاح ثم تراضيا على الرجوع قبل انتهاء الجلسة فهل يلزم عقد ومهر جديد؟

قرر أهل العلم قاعدة :"الفسخ لا يقبل الفسخ"(٣)، فإذا تم الفسخ فلا يمكن رفعه وفسخه، ولو كان في مجلس القضاء الذي صدر فيه الحكم قبل انتهاء الجلسة، وعلى الزوج إذا أراد الرجوع إلى زوجته عقد ومهر جديد، ولا يلزم انتهاء العدة. والعبرة بالنطق بالحكم في الفسخ وغيره ، فإذا تم النطق به فقد صدر الحكم.

بالوسطى والغربية، ومن مجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة، وذلك باعتبار بداية حساب العدة من تاريخ صدور حكم القاضي بالفسخ أو الخلع أو الطلاق ، مع تنبيه النساء وأولياء أمورهن اللائي صدرت الأحكام بشأنهن بحفظ مولياتهم وأن لا يتم تزويجهن إلا بعد تصديق الحكم من التمييز وإكمال العدة الشرعية، وأخذ التعهد باجتناب الزوجة المطلقة أو المخلوعة أو المفسوخة حتى يتم تصديق الحكم أو نقضه.

رابعًا: إن ما جاء في الخطاب التعميم رقم (٢٥٠٠) في ١٣٨٦/١٠/٢٥هـ من أن الحكم لا يكتسب القطعية إلا بعد تصديقه من مرجعه، فإن هذا التعميم لم يتطرق إلى مسألة بداية العدة، ومتى تُحتسب، وإنما أشار إلى أن الحكم لا يكتسب القطعية قبل تصديقه احترازًا من تزوج بعض النساء قبل تصديق الحكم، أما بداية العدة فهذا شيء آخر، وهي تبدأ من تاريخ الحكم، كما هو موضح آنفًا في الأحكام المصدقة من هيئتي التمييز بالوسطى والغربية ومجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة ... الخ ".

وبناء على توجيه معاليه جرى تعميمه للإحاطة واعتماد موجبه " . انتهى/ق.

(١) حسب التعميم رقم (١٢/ت/١٢٧) في ١٤١٢/١١/٣هـ.

(٢) حسب التعميم رقم (٨/ت/٢٥) في ١٤١٢/٢/٨هـ .

(٣) ينظر: المنثور في القواعد، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: د. تيسير فائق أحمد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، (٤٤/٣)، وقد ذكرها تحت قاعدة (الفسوخ لا يدخلها خيار)، وقال:" ولك أن تعبر عن هذه القاعدة بأن الفسخ لا يقبل الفسخ ".

الرابعة: يجوز أن يفسخ القاضي النكاح فيقول: (فسخت نكاح فلانة...من فلان ... وبذلك حكمت) أو يقول (فقد حكمت بفسخ نكاح فلانة .....الخ) .

ويجوز أن يفوّض القاضي الفسخ للزوجة بأن يقول:(فقد جعلت للمدعية فلانة... فسخ نكاحها، فقالت: فسخت نكاحي من فلان...وعليه فقد ثبت لدي فسخ نكاح فلانة....من فلان... وبذلك حكمت)، والفسخ من القاضي أقوى.

الخامسة: إذا رأى القاضي أن الأسباب التي ذكرتها المرأة لطلب الفسخ غير وجيهة وليس لها مبرر شرعي فيحكم القاضي برجوع المرأة لبيت الزوجية، ويذكر بأنها إذا لم ترجع فتعتبر ناشزاً ساقطة الحقوق والنفقة؛ لأنه يصعب تنفيذ الحكم بإلزام المرأة بالعودة إلى بيت الزوجية، فلا تساق إلى بيت الزوجية جبراً. [1]

السادسة: إذا حكم القاضي على الزوجة بالانقياد، ولم تنقاد وبقيت مدة ناشزاً، فيعيد القاضي النظر فيها، ويحكم بالفسخ بعوض إن كانت ظالمة.

ويمكن للمرأة أن تتقدم مرةً أخرى بطلب الفسخ إذا طالت عليها المدة، ويكون نظر القضية عند من نظرها سابقاً؛ لكونها إكمالاً للقضية السابقة.

السابعة: يستقر عوض الخلع في الذمة إذا لم يبذل كسائر الديون، فتسمع دعوى الإعسار به ، وعلى الزوجة قبل أن يدخل بها الآخر سداده؛ لكونها أيسرت بمهر الزوج الجديد.[2]

السابعة: في كل الفسوخ يقوم القاضي بالتهميش على عقد النكاح بذلك، ثم يبعثه لمصدره لنقل التهميش على ضبط المأذون، وحفظ العقد بعد ذلك في المحكمة.

الثامنة: يقدم القاضي في فسخ النكاح الزوجة على الزوج، كما ذكر ذلك علماء الشروط – التوثيقات – فيقول:(فقد حكمت بفسخ نكاح فلانة من فلان) كما سبق. [3]

*****

(١) سبق بيان نصه في نظام المرافعات، ص٢٠٧.

(٢) الإجراءات القضائية، ص١٣٠.

(٣) الإجراءات القضائية، ص١٢٩- ١٣٠ (بتصرف).

القضية الأسرية الرابعة: الحضانة.

- **مقدمة**:

بعد أن فرغنا من الحديث عن الفرقة بين الزوجين؛ بطلاقٍ أو فسخ أو خلع – وبينَّا أحكامها والإجراءات القضائية حيالها.

تبقَّى هنا أن نبين ما يترتب على هذه الفرقة من حقوق، وأهمها: الحضانة، والنفقة، والزيارة، والتي تُعدُّ أكثر القضايا المترتبة على الفرقة بين الزوجين انتشارًا في الدعاوى القضائية المنظورة لدى المحاكم الشرعية في المملكة عمومًا.

إنه بمجرد النطق بحكم الفرقة بين زوجين تنشأ تلقائيًا قضايا أخرى؛ كالحضانة، والنفقة، والزيارة. وإن كانت لا تصل إلى القضاء إلا في مراحل متقدمة من الخلاف، تكون قد قاست المطلقة وأبناؤها مرارة الحاجة والشقاق، وعدم الاستقرار، وتغيُّر الأحوال.

وأكثر ما تقاسيه المطلقة قضية النفقة والحضانة لأبنائها وللصغار منهم خاصة، فبمعايشة كثير من حالات الطلاق والانفصال بين الزوجين ينشأ ما أسميته (بالفقر المفاجيء)، تصبح المرأة بين عشية وضحاها بلا عائل ولا مُعين، وتبدأ مسيرة مريرة من المطالبة بنفقة أولادها وإيجاد مسكن لهم ولها.

وهذا العوز الذي تعيشه المطلقة قد يمنعها من السير في المطالبات القضائية لدعاويها؛ لأنها لا طاقة لها في تحمل تكاليف الذهاب والإياب للمحاكم الشرعية، وحضور الجلسات، ولا بمقدورها توكيل محام عنها.

وقد يطول البت في القضية، وتتعرض المرأة المطلقة للضغط عليها من قبل طليقها بشأن حضانة الأولاد، والتي تخشى أن ينتزع ولدها منها انتزاعًا.

ومما يجب مُراعاته وأخذه بعين الاعتبار حال البت في حضانة الأولاد؛ مصلحة الولد، ذكرًا كان أم أنثى، من حيث التربية والقيام بشؤونه، وحتى مراعاة وضعه النفسي، فإن الحكم بانفصال الابن عن أمه له من الأثر النفسي القاسي على نفسية الابن ماله، وذلك مع استقامة حال الأم وحسن رعايتها.

ومما كان يزيد في معاناة المطلقات كون القضايا التي ترفع بعد قضية الطلاق من حضانة أو نفقة أو زيارة، تحال إلى قاضٍ آخر، لينظر فيها غير القاضي الذي حكم بالفرقة، وهذا له من السلبيات ماله، إذ قد يطول أمد القضية، وبخاصة لو رفعت عدة قضايا منفصلة عن بعضها؛ كحضانته ثم نفقة، وهكذا.

وقد استدرك هذا فصدر تعميم برقم (١٣/ت/٣٠٩٣) في ١٤٢٨/٤/٧هـ، وفيه ما نصه (مع مراعاة الاختصاص المكاني يتم النظر في القضايا الزوجية — الخلع والفسخ والنفقة والحضانة والزيارة، ونحوها — لدى قاضٍ واحد، وتحسب له إحالة بعدد هذه القضايا).

ولكن الأمر لا زال من وجهة نظري يحتاج إلى إعادة النظر فيه، فإنَّ الواقع الآن أن القاضي الناظر لقضية الفرقة بين الزوجين إذا حكم فيها بالفرقة لا يتطرق لقضية النفقة والحضانة والزيارة، ولا ينظر فيها إلا إذا أقيمت دعوى من أحد الطرفين ضد الآخر.

وهذا فيه ما فيه من زيادة القضايا وما يترتب عليها من التأخير والمعاناة، وبخاصة للمطلقة، والتي يمكن أن يبت فيها متصلة بقضية الفرقة، حيث يحيل القاضي بعد صدور حكم الطلاق

الأطراف على مكتب الصلح؛ للنظر فيما يترتب عليه من حضانة أو نفقة أو زيارة، بحيث يخرج طرفًا القضية وقد حُسم الأمر بينهما.

ولا تزال وزارة العدل تسعى مشكورة لسد الخلل الحاصل في مثل هذه القضايا بعقد المؤتمرات والاجتماعات، والعمل على تنفيذ التوصيات، ومما يشاد به عدد من الملتقيات التي أقامتها الوزارة، ومنها ملتقى (القضايا الأسرية في المحاكم الشرعية؛ رؤية مستقبلية).

وقد طرح في هذا المؤتمر عدد من القضايا المهمة جدًا في موضوع القضايا الأسرية، ومما يجدر الإشارة إليه ما توصل إليه الملتقى من ضرورة إنشاء (صندوق للنفقة) في وزارة العدل له مهمتان رئيستان: هما تحصيل النفقة المقررة شرعًا، وتأديتها لمستحقها، ويقصد بها نفقة المطلقة كحاضنة، ونفقة العدة للمطلقة، ونفقة المرضعة عند وقوع الخلاف ونفقة المطلقة التي لم يدخل بها، ونفقة الأولاد، ونفقة المرأة الحامل حتى تضع حملها، والنفقة المؤقتة للزوجة والأولاد إلى حين البت في الدعوى، والمتعة المقدرة للمطلقة من القاضي، وبدل الغرر المقرر من القاضي كذلك.

(وهذا الصندوق يتم من خلاله الصرف على الزوجة والأولاد من حين صدور حكم الطلاق، حتى تستكمل إجراءات الاستقطاع من الزوج عن طريق مكاتب الخدمة الاجتماعية والإدارات ذات العلاقة)(١).

وأوصى كذلك (بضرورة تعاون وزارة العدل ومؤسسة النقد العربي السعودي والجهات ذات العلاقة على استحداث نظام لمتابعة الاستقطاع المباشر لنفقة الطلاق والحضانة بما يساعد على الإقلال من المشكلات المترتبة على الطلاق)(٢).

ومما جاء من توصيات في جانب زيارة الأولاد ما أوصى به الملتقى من ضرورة تعاون وزارة العدل مع وزارة الداخلية على سرعة العمل على إيجاد إجراءات تنظيمية لرؤية الأبناء حال وقوع الطلاق بعيدًا عن جهات تنفيذ الأحكام بما يكفل المحافظة على صحة الأطفال النفسية واستقرارهم الاجتماعي.(٣)

إن من واجب مكاتب الصلح أن يبينوا لكلا طرفي النزاع، وبخاصة في القضايا الزوجية، إذا صدر حكم الطلاق حقوق كل واحدٍ منهما ماله وما عليه.

---

(١) صحيفة الرياض، الثلاثاء ١٨ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ ، الموافق ١٠ إبريل ٢٠١٢م، العدد ١٥٩٩٦.

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

فكم من امرأةٍ يصدر طلاقها من المحكمة وتخرج من جلسة الحكم ولا تعرف حقوقها المترتبة على ذلك، وما يصح لها المطالبة به شرعًا وما لا يصح وتخرج لتتحمل أعباءً فوق أعبائها، وما ذلك إلا لجهلها بحقوقها الشرعية والنظامية .

وإنه لمن الحق بيان ذلك لها مع الإرشاد إلى ضرورة المصالحة والتقارب والعفو وأن العفو أقرب للتقوى .

وسيبين الباحث إن شاء الله في المباحث التالية القضايا المترتبة على الفرقة بين الزوجين (الحضانة والنفقة والزيادة).ويبين أحكامها والإجراءات القضائية حيالها . والله الموفق .

****

- **الحضانة لغة**:

حضن: حضنًا وحضانة، جعله فِي حضنه، يُقَال:حضن الطَّائِر الْبيض رقد عَلَيْهِ للتفريخ، وحضن الرجل الصَّبِي رعاه ورباه، فَهُوَ حاضن.(ج) حضنة وحضان، وَهِي حاضنة (ج) حواضن.

(الحاضنة) الداية الَّتِي تقوم على تربية الصَّغِير وَالَّتِي تقوم مقَام الْأُم فِي تربية الْوَلَد بعد وفاتها وَمن النخيل الَّتِي قصرت عراجينها (ج) حواضن.

(الْحَضَانَة) الْوَلَايَة على الطِّفْل لتربيته وتدبير شئونه، ودور الْحَضَانَة: مدارس ينشأ فِيهَا صغَار الْأَطْفَال (محدثة).

(الحضن) الصَّدْر مِمَّا دون الْإِبِط إِلَى الكشح، وَمن كل شَيْء ناحيته وجانبه. يُقَال: مَا زَالَ يقطع أحضان الأَرْض، وصنع الطَّائِر عشا فِي حضن الْجَبَل ومأوى الطير وَالْحَيَوَان(١).

وفي التعاريف: الحضانة لغة تربية الولد.

- **وشرعاً**:

معاقدة على حفظ من لا يستقل بحفظ نفسه من نحو طفل وعلى تربيته وتعهده.(٢)

(١) المعجم الوسيط، مادة (حضن) ١٨٢/١.

(٢) التعاريف ٢٨٣/١ .

- **وفي الإقناع الحنبلي:**

الحضانة: وهي حفظ صغير ومجنون ومعتوه، وهو المختل العقل؛ مِمَّا يضرهم وتربيتهم بعمل مصالحهم، كغسل رأس الطفل ويديه وثيابه ودهنه وتكحيله وربطه في المهد وتحريكه لينام، ونحوه. [1]والحكمة فيها ظاهرة، ذلك أن الصغير ومن في حكمة ممن لا يعرف مصالحه كالمجنون والمعتوه يحتاج إلى من يتولاه ويحافظ عليه بجلب منافعه ودفع المضار عنه وتربيته التربية السليمة[2].وقد جاءت شريعتنا بتشريع الحضانة لهؤلاء؛ رحمه بهم، ورعاية لشؤونهم، وإحسان إليهم؛ لأنهم لو تركوا؛ لضاعوا وتضرروا، وديننا دين الرحمة والتكافل والمواساة، ينهى عن إضاعتهم، ويوجب كفالتهم، وهي حق للمحضون على قرابته، وحق للحاضن بتولي شؤون قريبه كسائر الولايات[3].

• حكم الحضانة:

الحضانة واجبةٌ؛ لأن المحضون قد يهلك أو يتضرر بترك الحفظ، وحفظه عن الهلاك واجبٌ ، إمَّا وجوبًا عينيًّا إذا لم يوجد إلا الحاضن، أو وجد ولكن لم يقبل الصبي غيره، أو وجوبًا كفائيًّا عند وجود أكثر من حاضن[4].

• الأدلة على مشروعية الحضانة:

١- عن البراء بن عازب[5] ﷺ - فذكر حديثًا — وقال في آخره: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَبِعَتْهُمْ ابْنَةُ حَمْزَةَ[6]: يَا عَمِّ، يَا عَمِّ. فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ[7] فَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَام-: دُونَكِ

(١) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، باب الحضانة ٤/١٥٧.

(٢) الحضانة تختلف عن الولاية، فالولاية المراد بها الولاية المالية، وهي حفظ مال الصغير بينما الحضانة حفظ الصغير عينه.

(٣) الملخص الفقهي ٢/٤٣٩.

(٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق شرح كنز الدقائق، زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار المعرفة، بيروت، ٤/١٨٠، والإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٤/١٥٧.

(٥) البراء بن عازب بن الحارث، الخزرجي، أبو عمارة، أسلم صغيرًا، وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق، ولاَّهُ عثمان ﷺ الريَّ (بفارس) سنة ٢٤ هـ، عاش إلى أيام مصعب بن الزبير، وسكن الكوفة، وتوفي سنة ٧١هـ. ينظر: الإصابة (١/٢٧٨).

(٦) أُختلف في اسمها ، فقيل: أمامة، وقيل: فاطمة. وقيل: أمة الله، وقيل أم الفضل، صحابية ترجم لها ابن سعد وابن حجر فيمن اسمهن : أمامة. ينظر : الطبقات الكبرى، لابن سعد ، ٨/٤٨، والإصابة ٧/٤٩٩.

(٧) علي بن أبي طالب ﷺ .

ابْنَةَ عَمِّكِ، احمليها، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ[١] وَجَعْفَرٌ[٢]، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا، وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي. وَقَالَ جَعْفَرٌ:ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي. وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي[٣]. فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا، وَقَالَ:«**الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ**» وَقَالَ لِعَلِيٍّ:«**أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ**». وَقَالَ لِجَعْفَرٍ:«**أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي**». وَقَالَ لِزَيْدٍ:«**أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا**»[٤].

٢- عن عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وِعَاءً، وَثَدْيِي لَهُ سِقَاءً، وَحِجْرِي لَهُ حِوَاءً، وَإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي، وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«**أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي**»[٥].

*****

(١) زيد بن حارثة الكلبي ، مولى رسول الله ، استشهد يوم مؤتة سنة ثمانٍ للهجرة. ينظر : الإصابة ٥٩٨/٢.

(٢) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، يُقال له: جعفر الطيار، وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وكان أسن من علي بعشر سنين، من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية ولم يزل هناك إلى أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، فقدم عليه جعفر وهو بخيبر سنة ٧ هـ، استشهد في غزوة مؤتة سنة ٨هـ. ينظر: الإصابة (٤٨٥/١-٤٨٦).

(٣) لأن زيدًا كان مؤاخيًا لحمزة ، آخى بينهما النبي ﷺ .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي، باب :عمرة القضاء (١٥٥١/٤/ح:٤٠٠٥).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ٦٩٣/١/ح:٢٢٧٦)، والحاكم في مستدركه ٢٢٥/٢، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

أحكام الحضانة المعمول بها في المحاكم الشرعية في المملكة العربية السعودية:

المتعين حال افتراق الزوجين توجيههما إلى الصلح والاتفاق في أمر الحضانة، فيما يحقق مصلحة المحضون، من حيث تربيته وحسن تنشئته، والقيام برعايته واستقرار حالته النفسية، فلا يؤثر افتراق الزوجين على الطفل أو المميز ذكرًا كان أم أنثى تأثيرًا سلبيًّا، ويمكن الاتفاق على تعيين الحاضن مع الاتفاق على مواعيد للزيارة لأحد الأبوين غير الحاضن بصورة دورية حتى يكون الطفل على معرفة بأهل أبيه وأهل أمه، ويأنس بهما جميعًا، فإن هذا الاستقرار النفسي له تأثيره البالغ على شخصية الطفل في مستقبل حياته، فإن تنازع الأبوان في أيهما أحقُّ بالحضانة، فمرجع الفصل بينهما القضاء الشرعي، وفق النصوص الشرعية والمصالح المرعية.

والمتقرر لدى المحاكم أنه عند الاختلاف في الحضانة العمل بالمذهب الحنبلي إلا إذا ظهر للقاضي مصلحة للمحضون في ترجيح أحد المتنازعين على الآخر فيُعمل به.

والأصل في حضانة الطفل قبل سن السابعة أن يكون عند أمه؛ لكونها أشفق عليه وأكثر حنانًا وصبرًا في القيام بحاجاته ورعايته في مثل هذه السن.

فعن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال: طلَّق عمر بن الخطاب امرأته الأنصارية أم ابنه عاصم، فلقيها تحمله بمحسر[1]، ولقيه قد فطم، ومشى فأخذ بيده لينتزعه منها، ونازعها إيَّاه حتى أوجع الغلام وبكى.

وقال: أنا أحقُّ بابني منك. فاختصما إلى أبي بكر ﷺ، فقضى لها به، وقال: ريحها وحجرها وفراشها خير له منك حتى يشب ويختار لنفسه. [2]

فإذا تزوجت الأم؛ انتقلت الحضانة إلى غيرها وسقط حقها فيها؛ لقول رسول الله ﷺ لما جاءته امرأة، فقالت:"يا رسول الله! إنَّ ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينتزعه مني؟ فقال:**«لأنت أحق به ما لم تنكحي»**[3]".

فدل الحديث على أنَّ الأم أحق بحضانة ولدها إذا طلقها أبوه وأراد انتزاعه منها، وأنها إذا تزوجت؛ سقط حقها من الحضانة[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–:"الْأُمَّ أَصْلَحُ لَهُ مِنْ الْأَبِ؛ لِأَنَّ النِّسَاءَ أَرْفَقَ بِالصَّغِيرِ وَأَخْبَرَ بِتَغْذِيَتِهِ وَحَمْلِهِ وَأَصْبَرَ عَلَى ذَلِكَ وَأَرْحَمَ بِهِ:فَهِيَ أَقْدَرُ. وَأَخْبَرُ وَأَرْحَمُ وَأَصْبَرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَعُيِّنَتْ الْأُمُّ فِي حَقِّ الطِّفْلِ غَيْرِ الْمُمَيِّزِ بِالشَّرْعِ" انتهى[5].

وأمَّا تخيير الغلام بين أبويه؛ فيحصل عند بلوغه السابعة من عمره، فإذا بلغ سبع سنين وهو عاقل؛ فإنه يُخَيَّرُ بين أبويه، فيكون عند من اختار منهما، لحديث أبي هريرة: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ زَوْجِى يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِابْنِى، وَقَدْ سَقَانِى مِنْ بِئْرِ أَبِى عِنَبَةَ، وَقَدْ نَفَعَنِى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :**«اسْتَهِمَا عَلَيْهِ»**.

---

(١) مُحَسِّر: بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين وكسرها : وادي مزدلفة ، وفي كتاب مسلم أنه من منى، وفي الحديث: « المزدلفة كلها موقف إلا وادي مُحَسِّر »، قال ابن أبي نجيح:" ما صب من محسر فهو منها، وما صبَّ منها في منى فهو من منى، وهذا هو الصواب إن شاء الله" . معجم البلدان ١/٤٤٩.

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه، باب: أي الوالدين أحق بالولد (١٥٤/٧/ح:١٢٦٠١)، قال الألباني –رحمه الله– في إرواء الغليل:"ورجاله ثقات غير عطاء الخراساني، فإنه ضعيف ومدلس، ولم يسمع من ابن عباس.

(٣) أخرجه أبو داود، باب من أحق بالولد، (٢٥١/٢/ح:٢٢٧٨). قال الألباني –رحمه الله –:"حسن ... وقال الحاكم: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي". إرواء الغليل، باب الحضانة، (٢٤٤/٧/ح: ٢١٨٧).

(٤) الملخص الفقهي (بتصرف) ٤٤٠/٢.

(٥) مجموع الفتاوى، ١٢٢/٣٤.

فَقَالَ زَوْجُهَا: مَنْ يُحَاقُّنِي فِي وَلَدِي؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«**هَذَا أَبُوكَ، وَهَذِهِ أُمُّكَ ، فَخُذْ بِيَدِ أَيِّهِمَا شِئْتَ**». فَأَخَذَ بِيَدِ أُمِّهِ فَانْطَلَقَتْ بِهِ(١).

فدلَّ الحديث على أن الغلام إذا استغنى بنفسه؛ يُخيَّر بين أبويه؛ فإنه إذا بلغ حدًا يستطيع معه أن يعرب عن نفسه، فمال إلى أحد الأبوين؛ دل على أنه أرفق به وأشفق عليه، فقدم لذلك.

ولا يخير إلا بشرطين:

أحدهما: أن يكون الأبوان من أهل الحضانة.

والثاني: أن يكون الغلام عاقلاً، فإن كان معتوها؛ بقي عند الأم؛ لأنها أشفق عليه وأقوم بمصالحه.

وإذا اختار الغلام العاقل أباه؛ صار عنده ليلاً ونهارًا؛ ليحفظه ويعلمه ويؤدبه، لكن لا يمنعه من زيارة أمه؛ لأن منعه من ذلك تنشئة له على العقوق وقطيعة الرحم، وإن اختار أمه؛ صار عندها ليلاً وعند أبيه نهارًا؛ ليعلمه ويؤدبه، وإن لم يختر واحدًا منهما؛ أقرع بينهما؛ لأنه لا مزية لأحدهما على الآخر إلا بالقرعة.

"والأنثى إذا بلغت سبع سنين؛ فإنها تكون عند أبيها إلى أن يتسلمها زوجها؛ لأنه أحفظ لها وأحق بولايتها من غيره، ولا تمنع الأم من زيارتها مع عدم المحذور، فإن كان الأب عاجزًا عن حفظ البنت أو لا يبالي بها لشغله أو لقلة دينه، والأم تصلح لحفظها؛ فإنها تكون عند أمها"(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:"وأحمد وأصحابه إنما يقدمون الأب إذا لم يكن عليها في ذلك ضرر، فلو قدر أنه عاجز عن حفظها وصيانتها، ويهملها لاشتغاله عنها، والأم قائمة بحفظها وصيانتها؛ فإنها تقدم في هذه الحال، فمع وجود فساد أمرها مع أحدهما؛ فالآخر أولى بها بلا ريب"(٣).

---

(١) سبق تخريجه، ص٢٣٩.

(٢) الملخص الفقهي ٢/٤٤٧.

(٣) مجموع الفتاوى (بتصرف) ٣٤/١٣١.

وقال رحمه الله:"وإذا قدر أن الأب تزوج بضرة، وهو يتركها عند ضرة أمها، لا تعمل مصلحتها، بل تؤذيها وتقصر في مصلحتها، وأمها تعمل مصلحتها ولا تؤذيها؛ فالحضانة هنا للأم قطعًا" انتهى[1].

وما سبق بيانه هو الأصل الموافق لما قرره العلماء في المذهب الحنبلي خاصة، وهو ما عليه العمل حاليًا في محاكم المملكة العربية السعودية، بعد النظر إلى مصلحة المحضون (الطفل).

ويُعمل القاضي اجتهاده فيما يحقق المصلحة بالنظر إلى النصوص الشرعية الثابتة، وبالنظر إلى مقاصد الشريعة، وما يتحقق به جلب المصالح للمحضون، ودرء المفاسد عنه.

وهذا من جمال وكمال روح الشريعة الإسلامية في تقرير الاجتهاد فيما لا يخالف النصوص الشرعية؛ لأن حال الطفل وحال الأبوين ومتطلبات الحياة تتغير بتغير الأحوال والأزمان والأعراف والأمن والخوف وفساد الزمان وصلاحه.

*****

الإجراءات القضائية في دعوى الحضانة.

أولاً: الإجراءات: إجراءات قضايا الحضانة كالإجراءات في غيرها.

ويشار في الدعوى والإجابة إلى ما يأتي:

١- المصادقة على الزوجية والطلاق.

٢- تدوين أسماء الأولاد وأعمارهم، حسب دفتر العائلة أو شهادات الميلاد للسعوديين أو شهادات الميلاد أو دفتر الإقامة أو الجواز لغير السعوديين.

٣- ذكر صك الطلاق وتاريخه ومصدره - إن وجد-.

ثانياً: المسائل:

الأولى: تقام دعوى الحضانة على من بيده المحضون ولو كان غير الأبوين.

الثانية: تسمع دعوى الحضانة في حق الصبي والمعتوه.

(١) المصدر السابق ٣٤/١٣٢.

الثالثة: لا تسمع الدعوى من أحد الوالدين على الآخر في ضم الولد البالغ العاقل، لكن تقام الدعوى على الولد مباشرة.

الرابعة: هل الحضانة حق للحاضن أو للمحضون؟

وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها حق للمحضون.

القول الثاني: أنها حق للحاضن، وهذان قولان في مذهب أحمد ومالك .

القول الثالث: أنها حق الحاضن يراعى فيه مصلحة المحضون، وهو الأقرب.

ثمرة الخلاف: إذا رفض الحاضن الحضانة فهل يلزم بها أو لا ؟

فعلى القول الأول: يلزم بها. وعلى القول الثاني: لا يلزم بها. وعلى القول الثالث: يلزم بها إذا كان فيها مصلحة المحضون، وإلا فلا.

الخامسة: الصلح في الحضانة غير ملزم، فلو أثبت الحاكم الصلح بين الطرفين، ثم رجعا عنه بعد مدة قصيرة أو طويلة، فيقبل رجوعهما، وينظر في الدعوى، ولا تسقط الحضانة إلا بالإسقاط؛ لأن الحضانة حقٌّ يتجدد بتجدد الزمان؛ كالنفقة.

السادسة: عند توجه القاضي للحكم بالحضانة ينبغي ألَّا ينص على نهاية مدة الحضانة، ولا يحدد لها وقتًا فيصيغ الحكم بقوله:(فقد حكمت بحضانة فلان ..لفلان..)؛ لئلا يحجر على غيره من القضاة عند تجدد الأمر، أو ثبوت مسقط من مسقطات الحضانة، وحتى لا يكون ذلك مثارًا للنزاع بين الزوجين عند نهاية المدة المحددة، فمن مقاصد القضاء أن يكون مُنهيًا للنزاع والخصومات، لا مثيرًا لها.

ويرى بعض القضاة: أنه يستثنى النص على النكاح؛ لقول النبي ﷺ :**«أنتِ أحقُّ به ما لم تنكحي»**.

السابعة: إذا كانت الزوجة سعودية والأب أجنبيًّا، فليس له السفر بأولاده منها خارج المملكة قبل بلوغهم، فلا يحكم له بالحضانة إذا أراد السفر خارج المملكة إلا برضاها.

الثامنة: هل تقبل وصية الأب بالحضانة لأجنبي دون الأم ؟

لا يملك الأب أن يُوصي بولاية الحضانة؛ لأنها ليست حقًا له، ولكنه يملك أن يُوصي بولاية المال والنكاح، ولذا لو تنازع الوصي والأم في الحضانة فالأم أولى بها.

التاسعة : هل تسمع دعوى الحضانة حال نشوز الزوجة، بأن يفترق الزوجان بأبدانهما دون الطلاق أو طالت دعوى الفسخ ؟

قال في (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق):" أحقُّ بالولد أمه قبل الفرقة وبعدها " [(١)].

وقال في (الفتاوى الهندية):"أحق الناس بحضانة الصغير حال قيام النكاح أو بعد الفرقة الأم، إلا أن تكون مرتدة أو فاجرة غير مأمونة "[(٢)].

قال في (الإقناع):" فأحق الناس بحضانته أمه كما قبل الفراق ".[(٣)]

وهذا يدل على استحقاق الأم الناشز حضانة ابنها، وعليه يجوز سماع الدعوى بالحضانة قبل الطلاق.

وللقضاة في هذا منهجان:

المنهج الأول: سماع هذه الدعوى، والحكم فيها، كما لو كان الخلاف بعد الفرقة؛ لعموم الأدلة في ذلك، فلم تفرِّق بين ما كان قبل الفرقة وبعدها، وفيه تحقيق لمصلحة المحضون؛ ولأن الفرقة الحسية بالأبدان كالفرقة بالطلاق، ولأن الزوج قد يتعسف فيأخذ أولاده بغير حق، بحجة نشوز الزوجة للضغط عليها، وهذا أقرب.

المنهج الثاني: عدم سماعها؛ لأن فيه إغراء للمرأة بالنشوز، فإذا حكم لها بالحضانة استمرت على نشوزها [(٤)].

*****

(١) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، طبعة عام ١٣١٣هـ، القاهرة، ٤٦/٣.

(٢) الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، دار الفكر، بيروت، سنة النشر ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٥٤١/١.

(٣) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (مرجع سابق) ١٥٧/٤.

(٤) الإجراءات القضائية (مرجع سابق) بتصرف ، ص١٣٦ – ١٣٨.

القضية الأسرية الخامسة: النَّفقة:

• النَّفقة لغة:

نفق: نَفَقَتِ الدابَّة تَنْفُقُ نُفوقاً، أي: ماتت. ونفقَ البيعُ نَفاقاً بالفتح، أي: راج. والنِفاقُ بالكسر: فِعل المنافِقُ. والنِفاقُ أيضاً: جمع النَفَقَةِ من الدراهم. يقال: نَفِقَتْ بالكسر نِفاقُ القومِ، أي: فنيت. ونَفِقَ الزاد ينفق نفقا، أي نفذ. وقد أنفقت الدرهم، من النفقة. ورجل منفاق، أي: كثير النفقة. (١)

(استنفق) الشَّيْء أنفقهُ، يُقَال: استنفق المال على عِيَاله.

(١) الصحاح في اللغة ٢/٢٢٤.

(الْإِنْفَاق) بذل المال وَنَحْوه فِي وَجه من وُجُوه الْخَيْر، والفقر والإملاق، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز:﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾ [1].

(النَّفَقَة) اسْم من الْإِنْفَاق، وَمَا ينْفق من الدَّرَاهِم وَنَحْوهَا والزاد، وَمَا يفْرض للزَّوْجَة على زَوجهَا من مَال للطعام والكساء وَالسُّكْنَى والحضانة وَنَحْوهَا، (ج) نفقات ونفاق[2].

وفي التعاريف:

النفقة لغة: الإخراج.

وشرعًا: ما يلزم المرء صرفه لمن عليه مؤونته من زوجته أو قنه أو دابته[3].

• النفقة في الفقه الإسلامي:

شرعًا: كفاية من يمونه بالمعروف قوتًا وكسوةً ومسكنًا وتوابعها.

وأول ما يجب على الإنسان النفقة على زوجته، فيلزم الزوج نفقة زوجته قوتًا وكسوةً وسُكنى بما يصلح لمثلها.

قال تعالى:﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾[4]،وقال تعالى:﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[5]،وقال النبي ﷺ:«**ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**»رواه مسلم[6].

وقال ابن قيم الجوزية –رحمه الله–:"ويدخل في (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) جميع الحقوق التي للمرأة وعليها، وأن مرد ذلك إلى ما يتعارفه الناس بينهم، ويجعلونه معدودًا، ويتكرر " انتهى[7].

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١٠٠.

(٢) المعجم الوسيط ٩٤٢/٢ .

(٣) التعاريف ٧٠٨/١ .

(٤) سورة الطلاق، الآية : ٧ .

(٥) سورة البقرة، الآية : ٢٢٨ .

(٦) رواه مسلم في صحيحه، باب: حجة النبي ﷺ (٣٩/٤/ح:٣٠٠٩)، وهو جزء من حديث طويل.

(٧) ينظر: إعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، ٣٣٥/١، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

ويبدأ وقت وجوب نفقة الزوجة على زوجها من حين تسليم نفسها له، فإن أعسر بالنفقة؛ فلها فسخ نكاحها منه؛ لحديث أبي هريرة مرفوعًا:(في الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته)، قال:(يفرق بينهما)[(١)]، ولقوله تعالى:﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾[(٢)]، وليس الإمساك مع ترك النفقة إمساكا بمعروف[(٣)].

والحديث في استحقاق المطلقة حق النفقة والسكن إنما هو في حال بقاء العدة للمطلقة، وأمَّا إذا ما انتهت العدة فلا نفقة ولا سكن للمطلقة قولاً واحدًا، حيث أصبحت المطلقة أجنبية عنه. والمطلقة إمَّا أن تكون مُطلقة طلاقًا بائنًا بينونة صغرى أو بينونة كبرى أو أن تكون مُطلقة طلاقًا رجعيًّا.

- **المطلقة طلاقًا رجعيًا:**

فإن كانت المرأة مطلقة طلاقًا رجعيًّا وما زالت في العدة فهي ما زالت زوجة لها ما للزوجات من حقوقٍ، سواءً أكانت حاملاً أم ليست بحامل.

فتستحقُّ النفقة والسكنى مدة عدتها، ولا يجوز لمطلقها إخراجها من بيته مدة العدة، وإنْ أخرجها أو لم يُنفقْ عليها فلها المطالبة بحقِّها مدة العدة؛ لعموم قول الله تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[(٤)].فالله ﷻ سمَّى المطلِّق بعلاً؛ أي: زوجًا.

ومن السنة ما ورد عن الإمام مسلم في صحيحه من حديثُ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ — رضي الله عنها – أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ حَفْصٍ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ؛ وَهُوَ غَائِبٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلُهُ بِشَعِيرٍ، فَسَخِطَتْهُ، فَقَالَ:وَاللَّهِ مَا لَكِ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ. فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ

(١) رواه الدار قطني من حديث أبي هريرة مرفوعاً (٢٩٦/٣/ح:١٩٤)، والحديث ضعفه الألباني في الإرواء (٢٢٩/٧/ح:٢١٦١).

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٢٩ .

(٣) الملخص الفقهي ٤٥٢/٢.

(٤) سورة البقرة، الآية : ٢٢٨.

فَقَالَ«**لَيْسَ لَكِ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ**»..الحديث[١]. وفي لفظٍ عند مسلم كذلك:«**لا نفقةَ لكِ ولا سُكنى**».وفي لفظٍ آخر عند أحمد أنَّ رسول الله ﷺ قال:«**انظري يا ابنة آل قيس إنَّما النفقة والسُّكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة، فإذا لم يكن له عليها رجعةٌ فلا نفقةَ ولا سُكنى**»[٢].

– **المطلقة طلاقًا بائنًا**:وأمَّا إذا كانت المرأة قد بانت من زوجها بينونة صُغرى أو كُبرى،وهي:

١- المخالعة.

٢- المفسوخة بحكم حاكم.

٣- المطلقة التطليقة الثالثة.

فالمطلقة في إحدى الأحوال السابقة والتي ما زالت في العدة فإنَّ وضعها لا يخلو من أمرين:

١- إمَّا أن تكون حاملاً.

٢- وإمَّا أن تكون غير حامل.

فإذا كانت حاملاً فإنَّ المرأة تستحق النفقة والسكنى حتى تضع حملها، ومعلومٌ أنَّ عدتها تنتهي بوضع الحمل؛ لعموم قول الله تعالى:﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴾[٣].

فنصُّ الآية ظاهرٌ في استحقاق المطلقة السكنى، وهو عامٌّ في الحامل وغير الحامل حتَّى تنتهي العدة، ثم نصَّت الآية على استحقاق الحامل النفقة حتى تضع حملها، وقد ورد من حديث فاطمة بنت قيس سالف الذكر في رواية خرَّجها أبو داود أنَّ رسول الله ﷺ قال:«**لا نفقةَ لك إلا أنْ تكوني حاملاً**»[٤].

---

(١) صحيح مسلم ، باب: المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها (١٩٥/٤/ح:٣٧٧٠).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٧٣/٦/ح:٢٧١٤٥).

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٦.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب الطلاق، باب النفقة على المبتوتة (٢٥٥/٢/ح:٣٢٩٢)، ٢٥٥/٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٩٨٢).

وأمَّا إذا كانت المطلقة البائن غير حامل، فإنَّ الصحيح من كلام أهل العلم —والله أعلم— أنَّها لا تستحقُّ النفقة ولا السُّكنى مدَّة عدَّتها، ودليلُ ذلك حديث فاطمة بنت قيس سالف الذكر؛ لأنَّ النفقة والسكن يلزمان الزوج المطلق ما دام يمكن له مُراجعة زوجته، وأمَّا إذا بانت منه فلا.

وهل للمرأة المفسوخة بحكم حاكم لعيب في الرجل حق السكنى والنفقة ؟

– الجواب:

بالنظر إلى اعتبار أن المفسوخة بانت بينونة صغرى، فإنها لا تستحق نفقة ولا سكنى مدة عدتها إلا أن تكون حاملاً. وقال بعض أهل العلم بل تستحق النفقة والسكنى ولو كانت غير حامل مدة عدتها؛ لأنها إنما فسخ نكاحها لعيب في الرجل .

والوالد تجب عليه نفقة ولده كاملة، ينفرد بها؛ لقوله ﷺ لهند:«**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**»[1]، فدل هذا الحديث على انفراد الأب بنفقة ابنه، مع قوله تعالى:﴿**وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ**﴾[2]،وقوله:﴿**فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**﴾[3]، فأوجب على الأب نفقة الرضاع دون أمه[4].

• حقُّ أجرة الرضاع:

هل تستحقُّ المطلقة أجرة إرضاع طفلها من زوجها (مطلّقها)؟

الحديث في هذه المسألة لا يخلو من ثلاث حالاتٍ :

الحالة الأولى : أن تكون المطلقة انتهت عدتها، سواءً من طلاقٍ بائنٍ أو طلاقٍ رجعيٍّ، فإنَّ المطلقة والحالة هذه تستحقُّ أجرة إرضاع طفلها؛ لأنَّ المطلقة بانتهاء العدة أصبحت أجنبية عن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب: إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها (٥/٢٠٥٢/ح:٥٠٤٩).

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٣٣.

(٣) سورة الطلاق، الآية : ٦ .

(٤) الملخص الفقهي ٢/٤٥٤.

الزوج والأب (المطلِّق) تجب عليه نفقة إرضاع طفله، فإنْ تبرعت المطلقة أمُّ الطفل، وإلا فلها حقُّ المطالبة؛ لعموم قول الله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾(١).

الحالة الثانية: أن تكون الأم المطلقة لا تزال في العدة من طلاقٍ بائن وليس رجعيًا، ففي هذه الحال تستحق أجرة إرضاعها طفلها، ويُلزم بدفع الأجرة الأب (المطلق) على الصحيح من كلام أهل العلم، لعموم قول الله تعالى:﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾(٢).

ولأن المطلقة بانت من زوجها فلم تعد زوجة حتى ولو كانت في العدة، فحالها ليس كحال المطلقة الرجعية.

الحالة الثالثة: أن تكون الأم المطلقة لا تزال في العدة من طلاق رجعي، كأن تكون قد طلقت التطليقة الأولى أو الثانية وما زالت في العدة، ففي هذه الحالة اختلف أهل العلم في استحقاق المطلقة حق أجرة الرضاع متى طالبت بذلك، ولعل الأقرب للصواب أنها لا تستحق الأجرة؛ لأنها ما زالت زوجة؛ والزوجة الأم يلزمها إرضاع طفلها ؛ لعموم قول الله تعالى:﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾(٣)، والزوج المطلّق يلزمه النفقة على زوجته المطلقة ما دامت في العدة.

• استحقاق المطلقة أجرة حضانتها لأولادها:

لا يخلو الحال من أمرين :

١- إذا كان طلاق المطلَّقة طلاقًا رجعيًا فهي ما زالت زوجة ولا تستحق أجرة لحضانتها ولدها، وزوجها يُنفق عليها وعلى ولدها.

٢ – وإذا كان طلاق المطلَّقة طلاقًا بائنًا، فإن استحقاقها لأجرة حضانتها لأولادها محل خلاف بين أهل العلم، ولعل الأقرب للصواب أن المطلقة البائن تستحق أجرة الحضانة قياسًا

(١) سورة الطلاق، الآية :٦.

(٢) سورة الطلاق، الآية :٦.

(٣) سورة البقرة، الآية:٢٣٣.

على استحقاقها أجرة الرضاع لو طالبت بذلك، والله سبحانه يقول:﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾[1].

والنفقة على الطفل في مطعمه ومسكنه وتنظيفه ورعايته إنما هي على والده (المطلّق). فإن طالبت البائن بالنفقة لزم المطلق دفعها لها إلا أن تتنازل عن أجرتها مقابل أن يبقى الطفل عندها، فإنها إن رفضت رعاية الطفل إلا بأجرة تزيد عن أجرة المثل فقد قال بعض أهل العلم: يحق للأب أن يعهد حضانة الطفل إلى غير أمه، فإن نازعت الأم في الحضانة واستحقت الحضانة بحكم قضائي، فلها المطالبة بالأجرة؛ لأن حضانتها أولى من حضانة غيرها، وتكون الأجرة أجرة مثلها[2].

وتفصيل هذه المسألة في مظانها من كتب الفقه.

• الإجراءات القضائية في قضية نفقة الزوجة:

أولاً: الإجراءات :

١. تقام دعوى النفقة في بلد المدعي أو بلد المدعى عليه حسب المادة (٣٤/١٠/هـ) من نظام المرافعات الشرعية [3].

---

(١) سورة الطلاق، الآية :٦.

(٢) ينظر بتصرف بحث بعنوان (حقوق المطلق والمطلقة)، سعد بن عبد العزيز الحقباني، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري الرابع (مرجع سابق) ص٤٩ وما بعدها.

(٣) ونصها:(استثناء من المادة الرابعة والثلاثين:(يكون للمدعي بالنفقة الخيار في إقامة دعواه في المحكمة التي يقع في نطاق اختصاصها محل إقامة المدّعى عليه أو المدّعِي). وجاء في شرحها :"هذه المادة تجعل لمن يدعي بالنفقة ذكراً كان أو أنثى، من أبٍ أو أمٍ أو مطلقةٍ أو زوجةٍ أو أولادٍ، بأنفسهم أو بوساطة وكيلٍ أو ولي وسائر من يطالب بالنفقة – الخيار برفع الدعوى في محل إقامة المدعى عليه أو محل إقامة المدعي نفسه، وفي هذا تيسير لمن يطالب بالنفقة لما قد يكون به من عجزٍ

٢. تسمع دعوى نفقة الزوجة ضد الزوج إن كان حاضراً في البلد أو له بلد معلوم .

٣. وتسمع إجابة الزوج فإن اعترف أنه لم ينفق عليها فيجري القاضي الصلح بينهما على النفقة.

٤. إن لم يصطلحا على النفقة أحال المعاملة إلى هيئة النظر لتقدير النفقة ويحدد القاضي المدة التي تقدر فيها النفقة إن كانت لمدةٍ ماضية، وأما المدة المستقبلية فتكون شهرية.

٥. إذا وردت المعاملة من قسم الخبراء أو مكتب الصلح فيدون القاضي القرار ويعرضه على الطرفين، ثم يحكم به.

٦. إذا كانت الزوجة تقيم عند زوجها في بيته، فالظاهر أن الزوج ينفق عليها، فإذا ادَّعت عدم الإنفاق وأنكر الزوج ذلك فلا يطلب من الزوج البينة على النفقة، لكن يطلب منه اليمين. وهذه من مسائل تعارض الأصل والظاهر.[1]

٧. إن كان الزوج غائباً أو غير معلوم المكان فللسير في الدعوى **ثلاثة أحوال هي**:

الحال الأولى: أن يكون له مال بيد شخص آخر، فالزوجة بالخيار بين أمرين:

أ- إمَّا أن تدعي على من بيده المال بالنفقة، فينظر في ذلك بعد أن تثبت الزوجية وغيبة الزوج واستحقاقها للنفقة، وتحلف الزوجة يمين الاستظهار، أن زوجها لم يترك لها مالاً تنفق منه، ثم يحكم لها بقدر نفقتها من المال الذي بيد الشخص ولا يحكم على الشخص بالنفقة؛ لأنه ليس زوجاً، ويودع الباقي في بيت المال، ويرفع الحكم إلى محكمة التمييز.

ب- وإمَّا أن تطالب من بيده مال لزوجها أن يدفعه لبيت المال، بأن تتقدم للمحكمة بأن زوجها غائب وله مال على فلان، فأطلب حفظه في بيت المال بعد أخذه منه، وتقدير نفقتي، والحكم لي بها، فإذا ثبت المال وملكية الزوج له وغيبة الزوج والزوجية واستحقاق الزوجة للنفقة، فيصدر الحكم على المدعى عليه بدفع المال إلى بيت المال، وعلى مأمور بيت المال تسليم نفقة الزوجة من المال المذكور بعد أن تحلف الزوجة يمين الاستظهار أن زوجها لم يترك لها مالاً تنفق منه، ويكون الجميع في صكٍّ واحدٍ.

غالباً ، ولأن أعباء مصاريف الانتقال أو التوكيل قد تربو على النفقة نفسها..". ينظر:الكاشف في شرح نظام المرافعات الشرعية السعودي، لعبد الله آل خنين (مرجع سابق) المادة (٣٧)، ص ٢٢٦.

(١) القواعد في الفقه الإسلامي، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، القاعدة التاسعة والخمسون بعد المئة، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية،ط١، ١٣٩١هـ -١٩٧١م،٢٠٩/٣.

الحال الثانية: أن يكون المال تحت يدها فتأخذ منه مباشرةً بالمعروف لقول النبي ﷺ لهند بنت عتبة:«**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**»[1]، وإذا أرادت أن تحفظ حقها فلها أن تتقدم بدعوى لدى المحكمة من أجل تقدير النفقة وفرضها لها حتى لا يعترض الزوج إذا عاد فيما بعد أو ظهر أنه ميت، وصار المال مستحقاً للورثة.

الحال الثالثة: أن لا يكون للزوج الغائب مال، فتسمع الدعوى وعلى الزوجة إثبات الزوجية والغيبة، ويصدر الحكم لها بالإذن باستدانة النفقة على ذمة الزوج، بعد تقديرها والدائن يرجع عليها وقرار الضمان على الزوج.

*****

القضية الأسرية السادسة: الزيارة:

• الزيارة لغة:

(زاره) (زيارة) و(زَورًا) قصده فهو (زائر) و(زَوْرٌ) وقوم (زَوْرٌ) و(زُوَّارٌ)، ونسوة (زَوْرٌ) أيضًا، و(زُوَّرٌ) و(زائرات) و(المزار) يكون مصدرًا وموضع (الزيارة) و(الزيارة) في العرف قصد المزور

(١) سبق تخريجه ص٢٥٠.

إكرامًا له واستئناسًا به.(تزاور) الناس:زار بعضهم بعضًا، وعنه مال وانحرف، وفي التنزيل:﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾[١](استزاره) سأله أن يزوره[٢].

حق الزيارة:

عند الاتفاق على موضوع حضانة الأطفال، أو صدور حكم شرعي في ذلك، فإن لكل من الزوجين المطلّق والمطلقة حق زيارة الأولاد ذكورًا وإناثًا، أو زيارتهم له وفق ما هو مقرر شرعًا، بالنظر إلى السلامة والأمن والمصلحة، والذي يلحظه القضاء الشرعي .

فإذا كانت الحضانة للأم مثلاً فإنه من حق الأب ترتيب أوقات لزيارة أولاده بنين وبنات، وكذا لو كانت الحضانة للأب فللأم الحق نفسه، ولا يحق لأحدهما منع الآخر من هذا الحق الشرعي، ولا يعني الحضانة لأحد الأبوين منع الآخر من رؤية وزيارة أولاده ؛ لأن من لوازم البر والإحسان الزيارات المتبادلة، ومن العقوق رفض ذلك، كما أن رؤية الأب والأم للأولاد والزيارة لهم أو زياراتهم لأحد الأبوين يزيد في الصلة، وفيه إشباع للعاطفة لكل طرف.

فإن لم يتفقا على آلية محددة في الزيارة، فإن القضاء الشرعي يفصل في هذه المسألة، ويحدد أوقاتًا أو أيامًا ومناسبات يمكّن من الزيارة المتبادلة فيها، ويُلزم كُلاًّ من الزوجين (المطلق والمطلقة) بتنفيذه، وقد يعتري هذه الزيارة بعض الإشكالات والعوائق التي تؤثر في تحقيق المصلحة للأولاد كأن يرفض أحد الأبوين تنفيذ الزيارة، أو يماطل في تحقيق ذلك ، أو يُخشى على الأولاد عند زيارة أحد الأبوين لأي سببٍ .

والقضاء الشرعي يلحظ هذه الأمور متى ثبتت بالبينات، ويمكن أن يتغيَّر حكم الحضانة لأحد الأبوين لرفضه تنفيذ موضوع الزيارة، وتنتقل للآخر ، وقد يُحدد القضاء مكانًا آمنًا غير بيت أحد الأبوين؛ للقاء بالأولاد لمقتضيات المصلحة [٣].

• الإجراءات القضائية في قضية زيارة الأولاد:

أولاً : الإجراءات:

١. يشار في الدعوى إلى ما يلي:

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٧.

(٢) تاج العروس (٤٦٨/١١) بتصرف، ومختار الصحاح (٢٨٠/١).

(٣) ينظر بتصرف بحث بعنوان (حقوق المطلق والمطلقة)، سعد بن عبد العزيز الحقباني، ضمن دليل الإرشاد الأسري (مرجع سابق)، ص ٤٩ وما بعدها .

أ- المصادقة على الحضانة، ويذكر صك الحكم بها إن وجد.

ب- أسماء الأولاد وأعمارهم – كما سبق - .

٢. في حالة ممانعة الحاضن من زيارة المدعي للمحضون أو تسليمه له من أجل الزيارة، فيسأل عن السبب، فإن ذكر قدحاً مؤثراً في بيت المدعي فيقوم القاضي إما بالصلح بين الطرفين في أن تكون الزيارة في بيت شخص ثالث من أقاربهما يرتضيانه أو يحكم بعدم منع المدعي من زيارة المحضون في بيت المدعى عليه في أوقات يحددها القاضي حسب العادة .

٣. إذا تعذَّر الصلح بين الطرفين فيحيل القاضي المعاملة إلى هيئة النظر لتحديد الزيارة للمحضون حسب العادة، فإذا رجعت المعاملة من هيئة النظر يعرض القاضي قرارهما على الطرفين، فإن وافقا عليه، وإلا حكم بموجبه إذا رآه صالحاً للحكم.

ثانياً: المسائل:

الأولى: أن مناط زيارة المحضون هو: العادة[1]، والعادة تختلف باختلاف الأشخاص والأماكن والأزمنة والأحوال.

- **الأشخاص**: فالرضيع ليس كالطفل.
- والطفل غير المستقل بنفسه ليس كالطفل المستقل بنفسه .
- والطفل المستقل بنفسه ليس كالصبي المميز.
- والصبي المميز ليس كغيره ؟
- **المكان**: المكان القريب ليس كالمكان البعيد .
- **وجود الحاضن**: وطالب الزيارة في بلد واحد ليس كاختلاف بلديهما .

– **الزمان**: قد تكون مرة في الأسبوع، أو مرتين في الشهر، فعلى القاضي أن يصلح بين الطرفين في تحديدها، ويُراعي في ذلك ما يأتي :

أ- الإجازات المدرسية للطلاب (نهاية الأسبوع، منتصف السنة، الإجازة الصيفية).

ب – إجازة العيدين .

ج – صغر المحضون وحاجته لحاضنته .

(١) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، ٣/٤٥٧، وشرح منتهى الإرادات المسمَّى دقائق أولي النُّهى لشرح المنتهى، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م، ٣/٢٥١.

د – وجود المناسبات لدى أحد الطرفين .

هـ – تحديد من يحضر المحضون للزيارة ومن يأخذه وقت انتهائها عند المشاحة.

و– الزيارة وقت المرض ليست كوقت الصحة .

– **الأحوال**: الزيارة حال الأمن ليست كالزيارة حال الخوف .

الثانية: أن ترتيب الزيارة يكون حال الصحة، أمَّا إذا كان المحضون مريضًا فيُزار في أي وقت من أجل الاطمئنان على صحته.

الثالثة: مراعاة الوقت والطريق في تنفيذ الزيارة، فلا تكون في أوقات متأخرة ليلاً، أو غير مناسبة؛ كوقت القيلولة ، ويكون انتقال المحضون برعاية أحد الطرفين .

الرابعة: إذا كان يصعب نقل المحضون إلى منزل المدعي طالب الزيارة، إمَّا لصغره وحاجته الشديدة لعناية حاضنته، أو لمرضه فتكون الزيارة في منزل الحاضن، إمَّا محددة بزمنٍ أو مُطلَقةً. وإذا كانت مُطلَقةً فتكون صيغتها كالتالي : (حكمت على المدعى عليه... ألا يمنع المدعي... من زيارة المحضون...) .

الخامسة: اختلف القضاة فيمن يلزمه نقل المحضون أثناء الزيارة على ثلاثة أقوال، هي:

القول الأول: أن طالب الزيارة هو الذي يتحمل نقل المحضون من سكن حاضنه إلى مقر الزيارة، سواءً أكان المقرُّ سكن طالب الزيارة أم كان مكانًا آخر؛ لأن الحاجة له، فهو الذي يتحمل مؤنة ونفقة حاجته. وعليه جمهور القضاة.

القول الثاني: أنَّ طالب الزيارة هو الذي يتحمل نقل المحضون من سكن حاضنته إلى مقرِّ الزيارة؛ للتعليل السابق، والحاضن هو الذي يتحمل إعادة المحضون إلى سكنه؛ لأنه هو طالب الإعادة، فالمناط في ذلك هو: الطلب، وهذا قول بعضهم .

القول الثالث: نقل المحضون للزيارة يحتاج إلى كلفة ونفقة، فتكون على الأب في كل الأحوال؛ لأنها من الحاجات، والأب عليه حاجات ولده كالنفقة، ولأن الأصل في الأم عدم الخروج من المنزل، ولأن بالمحضون حاجة ماسة إلى زيارة أمه، فهي من حقوقه التي لزمت أباه، ولأنَّ الأم قد لا تطيق أخذ ولدها وإعادته، لا بنفسها ولا بنائبها، وهذا القول أقرب لقواعد الشريعة.

السادسة: إذا رغب أحد الوالدين في زيارة المحضون لدى الحاضن فلا يُمنع من ذلك بثلاثة شروط:

أ- إذا كان الزائر الأم فلا بد من محرم، حتى لا يخلو بها الأب؛ لأنها أجنبية منه بعد الطلاق.

ب – ألا يُطيل الزائر المكث.

ج – ألا يفسد الزائر قلب المحضون.

*****

اَلْمَبْحَثُ اَلثَّالِثُ:

الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصُّلح وكيف يمكن تعزيزها

- **تَوْطِئَةٌ**:

دعا الإسلام إلى الإتقان في العمل والإخلاص فيه، سواءً كان العمل دنيويًا أو أُخرويًّا. ووجّه النبي ﷺ إلى ذلك بقوله:«**إنَّ الله يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**»[1]، وإتقانه يكون بإخراجه على أتمِّ وجه وأفضل حال.

وإنَّ من أجلِّ الأعمال وأحبها إلى الله إصلاح ذات البين والسعي في ذلك، فهو من أولى الأعمال بالجودة والإتقان وحُسن الأداء، ولا يتأتَّى ذلك إلا بركنين أساسين ذكرهما الله في كتابه العزيز في عدة مواضع؛ منها ما ذكره الله ﷻ على لسان ابنة شعيب عليه السلام حين قالت عن سيدنا موسى عليه السلام : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾[2].

قال **الإمام السعدي**[3]:"أي: إنَّ موسى أولى مَنْ أُستؤجر، فإنَّه جمع القوة والأمانة، وخير أجير أُستؤجر، من جمعهما، أي: القوة والقدرة على ما استؤجر عليه، والأمانة فيه بعدم الخيانة، وهذان الوصفان، ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملا بإجارة أو غيرها. فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد إحداهما، وأما باجتماعهما، فإن العمل يتم ويكمل"[4].وفي الكشاف:"وقولها: إنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ؛ كلامٌ حكيمٌ جامعٌ، لا يزاد عليه، لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان، أعنى الكفاية والأمانة في القائم بأمرك، فقد فرغ بالك وتم مرادك".[5]

وقد جاء لفظ (القوة والأمانة) في القرآن الكريم مقترنًا في غير موضعٍ؛ لأنَّ القوي إن كان خائنًا لم تنفعك قوته، والأمين إن كان ضعيفًا لم تنفعك أمانته، ولذلك امتدح العفريت من الجن لسليمان عليه السلام استعداده بالإتيان بعرش بلقيس كما ذكر الله ﷻ بقوله : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٣٤/٢٤/ح:٥٣١٢)،وصحّحه الألباني في مختصر السلسلة الصحيحة (١٠٦/٣/ ح:١١١٣).

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٦.

(٣) أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي، من قبيلة تميم، ولد في عنيزة بالقصيم عام ١٣٠٧هـ، له مؤلفات عدة؛ منها: تفسير القرآن المسمى "تيسير الكريم المنان"، وإرشاد أولي الأبصار والألباب لمعرفة الفقه بأيسر الطرق وأيسر الأسباب، وغيرهما، توفي سنة ١٣٧٦هـ، في مدينة عنيزة في القصيم. ينظر: www.saaid.net

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (٦١٤/١).

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٤٠٧/٣).

﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ﴾[1]. وقال سبحانه وتعالى عن يوسف عليه السلام لما عرض على الملك تولي أمر خزائن البلد: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾[2]، فالحفظ هنا الأمانة، والعلم هو القوة.

وفقد أحدهما يُخلُّ بالعمل وجودته، ولذلك صرف النبي ﷺ أبا ذر عن تولي الإمارة، ففي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: « **يا أبا ذر، إنَّك ضعيفٌ وإنَّها أمانةٌ، وإنَّها يوم القيامة خزيٌ وندامةٌ، إلا مَنْ أخذها بحقِّها، وأدَّى الذي عليه فيها** »[3].

وفيه أيضًا أنَّ رسول الله ﷺ قال:« **يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلاَ تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ**»[4].

إنَّ أبا ذر رضي الله عنه امتلك الأمانة، وهو الذي قال عنه ﷺ:«**ما أقلَّتْ الغبراءُ ولا أظلَّتْ الخضراءُ أصدق لهجةً من أبي ذر**»[5]. ولكنه فقد القوة والكفاءة لما يريد أن يتولَّى عليه، فمنعه النبي ﷺ عن ذلك؛ شفقةً عليه أن يتحمل وزر ذلك.

وعلى ضوء هذا التقسيم القرآني للصفات التي يجب أن يتحلَّى بها من يُسند إليه عمل من الأعمال قسمت مبحث الإيجابيات والسلبيات في عمل مكاتب الصلح، وجعلتها على النحو الآتي:

• المطلب الأول: جوانب إيجابية ترجع إلى ذات المصلحين (العاملين):

وهي على قسمين:

١- **ذاتية:** وهي المعبر عنها بالأمانة فيما سبق.

---

(١) سورة النمل، الآية : ٣٩.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: كراهة الإمارة بغير ضرورة (٦/٦/ح:٤٨٢٣).

(٤) المرجع السابق.

(٥) بهذا اللفظ سنن ابن ماجة (١/٥٥/ح:١٥٦)، ومسند أحمد (١١/٢٠٦/ح:٦٦٣٠)، وصحَّحه الألباني في صحيح صحيح سنن ابن ماجة (١/٣١/ح:١٢٦).

٢- تأهيلية: وهي القوة والكفاءة المطلوبة لأداء العمل على الوجه الأكمل.

ثم أكملت التقسيم بالجوانب الإيجابية في جانب التنظيم الإداري، ومثل هذا التقسيم سيكون بمشيئة الله في الحديث عن السلبيات في عمل مكاتب الصلح.

وممَّا يجدر الإشارة إليه وبخاصة في الصفات الذاتية الإيجابية للعاملين في مجال الصلح إني أذكر ما ينبغي أن يكون عليه المصلح وما ينبغي أن يتحلَّى به من الصفات الذاتية والأخلاق الرفيعة، والتي تتناسب مع مهمة الإصلاح بين الناس ولا تتعارض.

وليس هناك مقياس محدد اتَّبعه الباحث لقياس مدى حضور هذه الصفات في شخصيات المصلحين لصعوبة قياس ذلك، إذ الناس في ذلك متفاوتون، وهي سجايا خفية يصعب قياسها والإطلاع على مدى تأصلها في نفس الإنسان.

ولكننا سنذكر أهمها وما ينبغي أن يُتحلى به منها، والله الميسر وعليه التُّكْلان.

*****

الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح وكيف يمكن تعزيزها.

وفيها مطلبان:

المطلب الأول:

جوانب إيجابية ترجع إلى المصلحين.

وهي على قسمين:

١- ذاتية: **٢- فنية (تأهيلية):**

- **الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح:**

إنَّ الصفات الذاتية سواءً كانت محمودة أو مذمومة؛ منها ما يكون فطريًّا جبل الله الشخص عليها، ومنها ما يكون مكتسبًا، وقال النبي ﷺ لأشجِّ عبد قيس ﷺ:«**إنَّ فيك خلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**»، فقال الأحنف: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال:«**بل الله جبلك عليهما**». قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله [(١)].

فمن الأخلاق ما يُجبل عليه الإنسان، ومنها ما يتخلق به، ولذا ينبغي على المسلم لزوم الأخلاق الفاضلة، فما كان منها جبليًا حمد الله عليه وزكَّاه ونمَّاه، وما كان مفتقرًا إليه منها اكتسبه، وجاهد نفسه على التخلُّق به، ﴿ **وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** ﴾[(٢)].

"وإنَّما العلم بالتعلم والحلم بالتحلُّم، ومن يتحرَّ الخير يُعطه، ومن يتوق الشرَّ يوقه"[(٣)].

"وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ"[(٤)].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: قُبلة الرجل، (٤/٥٢٥/ح:٥٢٢٧)، وحسَّنه الألباني في صحيح وضعيف أبي داود (١١/٢٢٥/ح:٥٢٢٥).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/١٢٨/ح:٢٦٦٣)، وحسَّنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٣٤٢، وفي صحيح الجامع الصغير برقم ٢٣٢٨.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة،(٢/٥٣٤/ح:١٤٠٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب: فضل التعفف والصبر، (٢/١٠٢/ح:٢٤٧١).

والدُّعاء من أعظم الأسباب المعينة على اكتساب الفضائل، ولذا كان النبي ﷺ يدعو بقوله: **«وَاهْدِنِى لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِى لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّى سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّى سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ»**[1].

وممَّا يحسن بالمصلح أن يكتسبه ويتخلق به جملة من الفضائل والأخلاق التي حثَّ عليها الإسلام، ورغَّب فيها، فمهمة الإصلاح بين الناس جدير بالقائم بها أن يكون على قدرٍ عالٍ من الأخلاق الفاضلة والسلوكيات الراقية؛ لأنها مهمة سامية قام بها النبي ﷺ، ويقوم بها الله تبارك وتعالى يوم القيامة كما جاء في الحديث.

ولعلَّ من أهم عوامل النجاح في العمل أن تتوافق الأخلاق الذاتية مع الأخلاق المهنية. يقول د. ياسر عربيات متحدِّثًا عن القائد الإداري "... لا يستطيع القائد الفعال أن يعيش ببعض أخلاقيات مزدوجة، إحداها في حياته العامة (الشخصية) والأخرى في العمل، فالأخلاقيات الشخصية لابدَّ أن تتطابق مع الأخلاقيات المهنية"[2].

إنَّ سمو المهنة تحتاج لسمو الخلق والهمة، والمصلح الفقير من الحد الأدنى من هذه الأخلاقيات جديرٌ ألاَّ يثمر شيئًا ولا ينجز أمرًا، بل قد يسيء لذات المهنة والقائمين المخلصين عليها.ولذا كانت أهم خصلة وصفة يجب أن يتحلَّى بها المصلح هي (الأمانة) بمعناها الواسع، فهي عماد الأمر وقوامه، وهي ما سنبدأ بها جملة الأخلاق الذاتية الإيجابية للمصلح بإذن الله، والله الموفق والمستعان.

• الصفة الأولى: الأمانة واستشعار المسؤولية:

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم الحديث (٢/١٨٥/ح:١٨٤٨).

(٢) المفاهيم الإدارية الحديثة، ياسر عربيات، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ط١، ٢٠٠٨م، (ص١٨١).

قال الكفوي[(١)] – رحمه الله – الأمانة "كلُّ ما يُؤتمن عليه من أموال وحرم وأسرار؛ فهو أمانةٌ"[(٢)]. وقيل: هي "خلقٌ ثابتٌ في النفس يعفُّ به الإنسان عما ليس له به حق وإن تهيأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس، ويؤدي به؛ أي: بهذا الخلق، ما عليه أو لديه من حقٍّ لغيره، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس"[(٣)]، وهي ضدُّ الخيانة.[(٤)]

وقد ظهر من تعريفها أنها تشتمل على ثلاثة عناصر:

الأول: عِفَّةُ الأمين عمَّا ليس له به حق.

الثاني: تأدية الأمين ما يجب عليه من حقٍّ لغيره.

الثالث: اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التفريط بالأمانة والتهاون بشأنها[(٥)].

وهي مطلوبٌ حضورها واستشعارها في جمع نواحي الحياة؛ في الدين والأموال والأعراض والمعارف والعلوم، ونقل الحديث والأسرار، وسائر الحواس، والتعاملات بين الناس. ولذا قال الله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ** ﴾[(٦)]، كما شدَّد الله سبحانه وتعالى على أدائها فقال: ﴿ **فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ** ﴾[(٧)]، وقال سبحانه :﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ** ﴾[(٨)].

(١) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت:١٠٩٤هـ)، صاحب كتاب الكليات، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى استنبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد. ينظر: الأعلام للزركلي (٣٨/٢).

(٢) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش،ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، (ص١٨٦).

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني،، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ، (٦٤٦/١).

(٤) تاج العروس، مادة (أمن) (١٨٥/٣٤).

(٥) الأخلاق الإسلامية وأسسها، (مرجع سابق)،(٦٤٧/١).

(٦) سورة المؤمنون، الآية : ٨.

(٧) سورة البقرة، الآية:٢٨٣.

(٨) سورة الأنفال، الآية: ٢٧.

وأولى هذه الأمانات التي يجب أن يحافظ المسلم على تأديتها حق الله من الفرائض والواجبات، قال تعالى:﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** ﴾[1].

ثم حقّ الناس من ودائع وتعاملات، قال تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا** ﴾[2].

والقائم بأمر الإصلاح بين الناس لابدَّ أن يستشعر عظم هذه الأمانة، وأن يستحضرها في شخصيته الذاتية، وتعاملاته الخارجية، لاسيما ما كان في أمر الإصلاح بين الناس.

ولما كانت هذه الأمانة عزيز وجودها، وبخاصة في هذا الزمان، كما أخبر النبي ﷺ حين أجاب الأعرابي عن الساعة: متى تكون؟ قال:«**فَإِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ**». قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ:«**إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ**»[3].

فحريٌّ بالمصلح ألا يكون ممن وسد إليه أمر ليس له أهلاً، ولكن يسدد ويقارب ويجتهد، فإنَّ الله يجزي على القليل الكثير، ويعفو عن الزلة ويستر الخلة، ولقد قال ﷺ :«**الخازن الأمين الذي يؤدي ما أمر به طيبة نفسه أحد المتصدقين**»[4].

ولعلَّ استشعار المسؤولية بضرورة أداء الواجب والإخلاص فيه من قبل المصلحين أكبر محفِّز للرقي بعملية الإصلاح، وأهم عوامل الإنتاجية والإثمار.

واستشعار المحاسبة عليها يوم القيامة، كما في قوله تعالى:﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** ﴾[5]، وقوله تعالى:﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾[6]،تقود بالمصلح إلى حسن العمل والإتقان فيه،وقبل ذلك كله إخلاصه لله رجاء ثوابه،﴿ **مَن**

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٣) البخاري، كتاب العلم، باب:من سأل علمًا وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل(١/٣٣/ح:٥٩). السائل(١/٣٣/ح:٥٩).

(٤) البخاري، كتاب الإجارة، باب: استئجار الرجل الصالح (٢/٧٨٩/ح:٢١٤١).

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

(٦) سورة الحجر، الآية: ٩٢.

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١].

فالمصلح لابد أن يكون أمينًا في نصيحته وحواره، صادق اللهجة، نقي المقصد، يترفع عن حظوظ النفس ونزواتها، مترفعًا عن مواطن الريبة والمطامع الدنية، قال ﷺ :« **دعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإنَّ الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة**»[٢].والذين ينزِّهون أنفسهم عن دنايا الأمور ومواطن الريب يحبهم الله، ويحبهم الناس، ويكونون موضع ثقتهم وحسن ظنهم.ومما لا غنى عنه أن يكون المصلح أمينًا فيما استودع عليه من أسرار وأخبار، كاتمًا لها، مرتفعًا عن التلذُّذ بإفشائها، أمينًا حتى في تعاملاته مع أصحابها، منصفًا نزيهًا.

إن الأمانة مسؤولية عظيمة ودعامة أساسية في استقامة كل الأمور، وهي الأداء والإتقان في كل أمرٍ بحسبه حتى في المشاعر والاعتقادات.

ومن السلبيات في عمل مكاتب الصلح عدة مظاهر وتصرفات افتقرت في بداية أمرها إلى مبدأ الأمانة، فأثرت سلبًا على عمل الإصلاح الذي هو أولى بالإصلاح، وسأعرِّج على تلك السلبيات في موضعها، وسأبين آثارها، وكيفية تلافيها.

كما أنَّ مبدأ الأمانة بمعناها الشامل يمكن تعزيزها بعدَّة أمور:

(أ) تنمية الرقابة الذاتية باستشعار رقابة الله ﷻ:

الرقابة الذاتية هي "رقابة الموظف على نفسه مؤمنًا ومُستشعرًا رقابة الله ﷻ، وأنَّ ما يقوله ويعمله مسجل له أو عليه؛ لذا فهو يراجع أقواله وأعماله ويزنها بميزان الشرع الإسلامي"[٣].

فكُلَّما استشعر المصلح رقابة الله، المحيط علمه بكل شيء، تعززت الأمانة وتأصلت في نفسه خلقًا وسلوكًا، قال ابن القيم –رحمه الله-:"المراقبةُ دوام علم العبد وتيقنه بإطّلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه"[٤].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٤.

(٢) الترمذي (٦٦٨/٤/ح:٢٥١٨)، ومسند أحمد بن حنبل(٢٠٠/١/ح:١٧٢٧)، وصحَّحه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي (١٨/٦/ح:٢٥١٨).

(٣) الرقابة الإدارية،المنظور الإسلامي والمعاصر، التجربة السعودية،عبد الرحمن إبراهيم الجويبر، دار العلم،جدة،١٤١٤هـ،(ص٦٣).

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م،(٦٨/٢).

وقال المحاسبي(١) –رحمه الله-:"المراقبة: دوام علم القلب بعلم الله ﷻ في السكون والحركة علمًا لازمًا مقترنًا بصفاء اليقين"(٢).

ولقد أخبر سبحانه وتعالى عن علمه الواسع ورقابته وإحاطته الواسعة لكل صغيرة وكبيرة في عدة آيات تجعل المتأمل فيها دائم الحذر والمحاسبة من أن يقترف سيئة أو تُحدِّثه نفسه بخيانة أو شطط، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾(٣)،ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(٤)، ويقول سبحانه: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾(٥). ويقول سبحانه عن نفسه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾(٦). ﴾(٦). قال سفيان الثوري(٧) –رحمه الله-:"عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء"(٨).ويقول سبحانه: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾(٩)، ويقول سبحانه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(١٠)، وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال:" أولها علم القلب بقرب الله تعالى"(١١).

---

(١) الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله، من أكابر الصوفية، ولد ونشأ بالبصرة، وتوفي ببغداد سنة ٢٤٣هـ، من كتبه "آداب النفوس"، و"شرح المعرفة"، وغيرهما. ينظر: الأعلام للزركلي (١٥٣/٢).

(٢) الوصايا، أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م، (ص٣١٣).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.

(٤) سورة ق، الآية: ١٨.

(٥) سورة غافر ، الآية: ١٩.

(٦) سورة آل عمران ، الآية: ٥.

(٧) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث، ولد في الكوفة سنة ٩٧هـ، وراوده المنصور العباسي على أن يلي القضاء فأبى، وخرج من الكوفة سنة ١٤٤هـ، فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي فتوارى، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مُستخفيًا سنة ١٦١هـ، له عدة مؤلَّفات منها (الجامع الكبير)و(الجامع الصغير). ينظر: الأعلام للزركلي (١٠٤/٣).

(٨) إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، القاهرة، دار الشعب، ٢٩٧/٤.

(٩) سورة آل عمران، الآية: ٢٩.

(١٠) سورة الحديد، الآية: ٤.

(١١) إحياء علوم الدين، للغزالي (مرجع سابق) ٣٩٧/٤.

إنَّ هذه المعية والإحاطة تجعل العبد المؤمن دائم الخوف والرجاء، مستشعرًا ذلك في جميع شؤونه وأحواله.ومع هذه الإحاطة والعلم تتعزز الأمانة، وتقوى إذا استشعر المسلم عمومًا والمصلح خصوصًا موقف الحساب يوم القيامة ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1].هذا الاستشعار من أهم العوامل المعززة لمبدأ الأمانة والأخلاق عمومًا. وإنَّ أعظم أعظم ما يعزز الأمانة في نفس المؤمن تأمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[2].واستشعار قرب الله ومعيته يقينًا أعظم مُحفِّز ومُعزِّز للأمانة في قلب مريدها، يقول ابن الجوزي[3] –رحمه الله –:"الحقُّ ﷻ أقربُ إلى عبده من حبل الوريد؛ لكنه عامل العبد معاملة الغائب عنه، البعيد منه، فأمره بقصد نيته، ورفع اليدين إليه، والسؤال له. فقلوب الجُهَّالِ تستشعر البعد، ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر، لكفوا الأَكُفَّ عن الخطايا، والمتيقظون علموا قربه، فحضرتهم المراقبة، وكفتهم عن الانبساط"[4].

(ب) الـدُّعـاء:قال الطيبي[5]–رحمه الله–:"الدعاء:هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له"[6]. وقال المناوي[7] –رحمه الله–:"هو لسان الافتقار بشرح الاضطرار، وقيل:هو وقيل:هو شفيع الحاجة ونُجْحُهَا باللَّجاجة"[1].

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٢ – ٩٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٣) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (٥٠٨هـ –٥٩٧هـ)، مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالِّها، له نحو ثلاث مئة مصنف؛ منها:صيد الخاطر،وتلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار.الأعلام (٣/٣١٧).

(٤) صيد الخاطر، لابن الجوزي، تحقيق: عبد القادر عطا، دار القبلتين للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٢٣٦.

(٥) الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان، من أهل توريز من عراق العجم، كانت له ثروة طائلة فأنفقها في وجوه الخير حتى افتقر في آخر عمره، وكان آيةً في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، ضعيف البصر، من كتبه: "التبيان في المعاني والبيان"، توفي سنة ٧٤٣هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٢/٢٥٦).

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ (٩٥/١١).

(٧) سبق ترجمته (ص٣١).

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[2].وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[3].وإذا كان الدَّاعي يطلب من الله جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، فإن الأخلاق الفاضلة من أعظم ما ينفع الإنسان وزوالها من أعظم الضرر.

فكان سؤال الله لنوالها من أولى الأولويات، وهذا ما كان يفعله ﷺ فقد كان من دعائه ".. **وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**.."[4].

وفي حديث سلمان الفارسي ﷺ؛ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ ربكم حييٌّ كريمٌ يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه بدعوة أن يردهما صفرًا ليس فيهما شيءٌ**».[5]

"وإنَّ أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام"[6]، و"ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء"[7]. وإذا كانت هذه هي منزلة الدعاء عند الله فحريٌّ بالمسلم أن يسأل الله تعالى الخير كله، ويكثر من الدعاء، فعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه إيَّاها أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعة رحمٍ**»، فقال رجلٌ من القوم: إذًا نكثر، قال: «**الله أكثر**»[8].

---

(١) التوقيف على مهمات التعريف، ص١٦٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٢/١٨٥/ح:١٨٤٨).

(٥) أبو داود (٢/٧٩/ح:١٤٨٨)، والترمذي (٥/٥٥٧/ح:٣٥٥٦)، وابن ماجة (٢/١٢٧١/ح:٣٨٦٥)، وحسنه الترمذي في سننه والألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير (٩/٢٨٠/ح:٣٨٣٣).

(٦) الطبراني في الأوسط (٥/٣٧١/ح:٥٥٩١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/٤٢٩/ح:٨٧٦)، قال عنه الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (٨/٣١)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع (٥/٣٧١/ح:١٩٢٤).

(٧) الترمذي (٥/٤٥٥/ح:٣٣٧٠)، وابن ماجة (٢/١٢٥٨/ح:٣٨٢٩، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣/١٣٨/ح:٢٦٨٤) وفي صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٨/٣٢٩/ح:٣٨٢٩).

(٨) الترمذي، (٥/٥٦٦/ح:٣٥٧٣)، والمعجم الأوسط (١/٥٣/ح:١٤٧)، وحسنه النووي في الرياض (١/٤٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/١٨١/ح:٢٨٢٧).

وكون الدعاء أحد الأسباب الجالبة والمعززة لفضائل الأخلاق بيِّن ظاهر، إذ الأمر متعلِّقٌ بسؤال الكريم سبحانه، ولاسيما سؤاله فضيلة يحبها، فأحرى أن يستجاب لسائلها. قال بعض أهل العلم:"ادعُ بلسان الذلة والافتقار، لا بلسان الفصاحة والانطلاق[(١)]".

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه   وما تدري بما صنع الدعاءُ

سهام الليل لا تخطي ولكن   لها أمدٌ وللأمد انقضاءُ[(٢)]

(ج) مجاهدة النفس على لزوم الأمانة في كل حال:

المجاهدة: مصدر جاهد يجاهد جهادًا أو مجاهدة، قال ابن منظور:"الجَهد والجُهد: الطاقة والمشقة، وبذل الوسع، مصدرٌ من جهد، والمجاهدة مصدر جاهد.

والمجاهدة فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن الأماني والشهوات"[(٣)].

ومجاهدة النفس: محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشقُّ عليها بما هو مطلوب في الشرع[(٤)].قال المناوي – رحمه الله – :"وقيل: المجاهدة هي حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى، وقيل: هي بذل المستطاع في أمر المطاع؛ أي: المولى ﷻ"[(٥)].

والمجاهدة لها أحوال كثيرة أعظمها منع النفس عن المعاصي والشبهات وإلزامها بالطاعات، وسميت مجاهدة لما فيها من المشقة والعنت؛ ولذا سماه ﷺ جهادًا فقال:"المجاهد مَنْ جاهد نفسه"[(٦)].وقال أبو بكر الصديق ﷺ في وصيته لعمر حين استخلفه "إنَّ أوَّل ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك"[(٧)].

---

(١) إحياء علوم الدين، ٣٠٦/١.

(٢) ديوان الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: محمد عفيف الزغبي، حمص، دار المعرفة، وجدة، دار دار العلم، ص ٤٨.

(٣) لسان العرب (١٣٣/٣– ١٣٥) مادة (جهد).

(٤) التعريفات، للجرجاني، ص٢٠٤ (مرجع سابق).

(٥) التوقيف على مهمات التعريف، (ص ٢٩٧).

(٦) الترمذي (١٦٥/٤/ح:١٦٢١)، وأحمد (٢٠/٦/ح:٢٤٤٦٥)، وحسَّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٠/٤/ ح:١٤٩٦).

(٧) جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط ١٤٠٨،١هـ، ص ١٧٢.

والمجاهدة لا تكون في ترك العاصي وحسب بل حتى في لزوم العبادات والطاعات، فعن ربيعة ابن كعب الأسلمي ﷺ قال: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِى: «**سَلْ**». فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِى الْجَنَّةِ. قَالَ: «**أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ**؟». قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «**فَأَعِنِّى عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**»(١).

والمصلح بحاجة لأنواع المجاهدة جميعها لتحسن علاقته بالله ويأنس بقربه، ومن المجاهدة إلزام النفس على مكارم الأخلاق وترويضها لقبولها والملازمة لها، وإن خلق الأمانة أحرى الأخلاق بتلك المجاهدة، إذ في استقامتها استقامة للجوارح والسلوك.

والنفس البشرية بطبيعتها جموح تنفر من التكاليف والواجبات، قال الحسن(٢) – رحمه الله –:" ما الدابة الجموح بأحوج من اللجام الشديد من نفسك"(٣).

وسأل أحدهم عبد الله بن عمر(٤) –رضي الله عنهما– عن الجهاد فقال له:"ابدأ بنفسك فجاهدها، وابدأ بنفسك فاغزها"(٥).

ومداومة المجاهدة للنفس كفيلة بترويضها وقطع جماحها. وهو الجهاد الأكمل. قال ابن بطال –رحمه الله–:"جِهَادُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ هُوَ الْجِهَادُ الْأَكْمَلُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ** ﴾...الْآيَةَ(٦)، وَيَقَعُ بِمَنْعِ النَّفْسِ عَنِ الْمَعَاصِي وَبِمَنْعِهَا مِنَ الشُّبُهَاتِ، وَبِمَنْعِهَا مِنَ الْإِكْثَارِ مِنَ الشَّهَوَاتِ الْمُبَاحَةِ؛ لِتَتَوَفَّرَ لَهَا فِي الْآخِرَةِ. قُلْتُ: وَلِئَلَّا يَعْتَادَ الْإِكْثَارَ فَيَأْلَفَهُ فَيَجُرُّهُ إِلَى الشُّبُهَاتِ، فَلَا يَأْمَنُ أَنْ يَقَعَ فِي الْحَرَامِ"(٧).

---

(١) مسلم، كتاب الصلاة، باب: فضل السجود والحث عليه (٢/٥٢/ح:١١٢٢).

(٢) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان من أهل البصرة، حبر الأمة في زمنه، ولد بالمدينة سنة ٢١هـ، وشب في كنف علي بن أبي طالب ﷺ، قال الغزالي:"كان الحسن البصري أشبه الناس كلامًا بكلام الأنبياء، وأقربهم هديًا من الصحابة"، توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ. الأعلام للزركلي (٢/٢٢٦).

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي ٣/٧١.

(٤) سبقت ترجمته (ص٤٥).

(٥) جامع العلوم والحكم ، ١٧١ (مرجع سابق).

(٦) سورة النازعات، الآية: ٤٠.

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (١١/٣٣٨).

وإذا لزم المصلح تلك المجاهدة صارت الأمانة سجيةً له لا تنفك عنه ولا يجد عناء المجاهدة لأجل تحصيلها بعد ذلك. وتسمو نفسه عن كل رذيلة فيسمو بين أقرانه وفي مجتمعه، ويملك ناصية الخير، ويحسن خلقه في الجملة.

ولقد أحسن الشاعر حين قال:

يا من يجاهد غازيا أَعداءَ دين الله ... يرجـــو أَن يعـان ويُنْصـــــرا

هــلاَّ غشِيت النفــس غـزواً إِنـها ... أَعدى عدوّك كى تفوز وتظفرا

مهما عنَيت جهادها وعنادها ... فلقد تعاطيت الجهاد الأَكبرا[١]

(د) محاسبة النفس والمداومة عليها:

المحاسبة مصدر حاسب يحاسب، والمحاسبة والحساب: عَدُّك الشيء [٢]. قال المناوي – رحمه الله -:"المحاسبة هي استيفاء الأعداد فيما للمرء أو عليه"[٣]. وقال الإمام الماوردي[٤] –رحمه الله-:"محاسبة النفس: أَنْ يَتَصَفَّحَ فِي لَيْلِهِ مَا صَدَرَ مِنْ أَفْعَالِ نَهَارِهِ، فَإِنَّ اللَّيْلَ أَخْطَرُ لِلْخَاطِرِ وَأَجْمَعُ لِلْفِكْرِ. فَإِنْ كَانَ مَحْمُودًا أَمْضَاهُ وَأَتْبَعَهُ بِمَا شَاكَلَهُ وَضَاهَاهُ، وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا اسْتَدْرَكَهُ إنْ أَمْكَنَ وَانْتَهَى عَنْ مِثْلِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ"[٥].

فإذا جاهد المرء نفسه على أمر فيه خير دينه ودنياه لزم أن يتبع تلك المجاهدة بالمحاسبة، حتى يكمل الأمر ويستقيم الحال، والمجاهدة الخالية عن المحاسبة مشقة دون كمال إثمار ولا بلوغ غاية.وفي باب الإصلاح بين الناس ولزوم صفة الأمانة ووقرها في النفس فإنَّ المصلح إذا جاهد

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب بن محمد أبو طاهر الفيروزآبادي، المكتبة العلمية، بيروت، (٢/٤٠٢).

(٢) لسان العرب ٣١٣/١، مادة (حسب).

(٣) التوقيف في مهمات التعريف، (ص ٢٩٨) (مرجع سابق).

(٤) علي بن محمد حبيب أبو الحسن الماوردي (٣٤٦هـ-٤٥٠هـ) أقضى قضاه عصره، من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة. ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد وولى القضاء في عدة بلدان ثم جعل (أقضى القضاة) في أيام القائم بأمر الله العباسي. وكان يميل إلى الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد، من كتبه: أدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية، والنكت والعيون، وغيرها كثير. ينظر: الأعلام للزركلي (٣٢٧/٤).

(٥) أدب الدنيا والدين، الإمام الماوردي، دار الريان للتراث، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ، (ص ٣٤٢).

نفسه على لزوم تلك الفضيلة، ثم حاسبها على تقصيرها في ذلك اللزوم، فإنه لا محالة بالغ غايته ومراده في جعل تلك الصفة سجيةً له وخلقًا لا ينفك عنه.

والمحاسبة للنفس على كل صغيرة وكبيرة مُخففةٌ من وطأة الحساب يوم القيامة، يقول عمر ﷺ:"حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن تُوزنُوا ؛ فإنَّه أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتَزَيَّنُوا للعرض الأكبر ،﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾[1] .[2]

حتى في أمر الدنيا فإنَّ التاجر الذي يهمل المحاسبة في تجارته لاشكَّ أنه خاسرٌ سالك في الأمر غير مسلكه. "والمحاسبة للنفس تكون قبل العمل وبعده، فأمَّا قبله بأن يقف عند أول همِّه وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبيَّن له رجحانه على تركه. قال الحسن –رحمه الله-:"رحم الله عبدًا وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر.

وأمَّا بعد – أي: بعد العمل – فيكون بمحاسبة النفس على طاعة قصَّرت فيها من حقِّ الله أو يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيرًا له من فعله.

أو يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد لِمَ فعله ؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة، فيكون رابحًا أو أراد به الدنيا وعاجلها ، فيخسر ذلك الربح ، ويفُوتُهُ الظَّفرُ به "[3].

والفاصل بين الكيِّس والعاجز، محاسبة النفس، فـ«**الكيِّس مَنْ دان نفسه، وعمل لِمَا بعد الموت، والعاجز مَنْ أتْبَعَ نفسه هواها وتمنَّى على الله**»[4].فحريٌّ بكل مسلم وبالقائمين على أمر الإصلاح بين الناس أن يصلحوا فساد قلوبهم بطول المحاسبة والمراجعة، فإن المحاسبة تثمر محبة الله ورضوانه، وتبعد صاحبها عن مزالق الشيطان واستدراجه، وهي دليلٌ خوف العبد

---

(١) سورة الحاقة، الآية : ١٨.

(٢) محاسبة النفس والازراء عليها، لابن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى علي عوض، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٢.

(٣) إحياء علوم الدين ، للغزالي (٣٩٤/٤- ٣٩٥) (بتصرف شديد).

(٤) أخرجه الترمذي من حديث شدَّاد بن أس ﷺ (٦٣٨/٤/ح:٢٤٥٩)، وقال: حديث حسن. وأحمد في مسنده (١٢٤/٤/ح:١٧١٦٤).

وقال الشيخ شعيب الأرنؤط في تعليقه عليه:"إسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم، وباقي رجال الإسناد ثقات".

من الله، ومن خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل.قال الحسن[1] -رحمه الله-:"إنَّ العبد لا يزال بخير ما كان له واعظٌ من نفسه وكانت المحاسبة من هِمَّته"[2].

(هـ) استحضار فضل الأمانة وثوابها وذم الخيانة وعقابها:

أثنى الله تعالى على المؤمنين، ووصفهم بالفلاح وذكر أسباب فلاحهم، فقال سبحانه :﴿ **قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾[3].

وأي ثواب بعد ثواب الفردوس؛ والحبيب ﷺ يقول:« **إذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة** »[4].

فالأمانة ترفع صاحبها لدرجة المتصدقين وإن لم يكن له مال «**إِنَّ الْخَازِنَ الأَمِينَ، الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ، أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ**»[5]. والمتخلق بخلق الأمانة مستجيب لله ولرسوله، مطيع أمره، إذ قد أمر الله بها في عدة مواطن من كتابه العزيز، حيث يقول سبحانه: ﴿ **فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ** ﴾[6] .ويقول:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا** ﴾[7].وإذا خالف المسلم هذا الأمر فقد اتَّصف بأخلاق المنافقين، يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث

---

(١) سبقت ترجمته (ص٢٧٣).

(٢) محاسبة النفس، لابن أبي الدنيا، ص٣٤ (مرجع سابق).

(٣) سورة المؤمنون، الآيات (١- ١١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب:«وكان عرشه على الماء»(٦/٢٧٠/ح:٦٩٨٧).

(٥) سبق تخريجه(ص٢٦٧).

(٦) سورة البقرة، الآية : ٢٨٣.

(٧) سورة النساء، الآية : ٥٨.

الذي يرويه أبو هريرة ﷺ، قال:«**آية المنافق ثلاثٌ: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان** »[1].

والمتصف بالخيانة –والعياذ بالله– لا يحبه الله، وأي خسران أعظم من هذا، يقول تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ** ﴾[2].ويقول:﴿ **وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا** ﴾[3].وقد استعاذ النبي ﷺ من الخيانة في دعائه:«..**وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة**»[4].

واستحضار مثل هذه النصوص بوعدها ووعيدها مع الإيمان الجازم بما جاء فيها خيرُ معين على لزوم صفة الأمانة، وتأصلها في النفس، فإن النفس البشرية، يشحذ همتها الترغيب ويروضها الترهيب، وإذا اجتمعا أحدثا توازنًا في النفس مطلوب شرعًا، وتغليب جانب على آخر يحدث الزلل لا محال، والمتأمل في حال الناس يجد على ذلك برهان.

والمصلح بين الناس كلما حاسب نفسه وغذَّاها من حين لآخر بنصوص الثواب والعقاب لزمت نفسه معالي الأمور، وترفعت عن دناياها، يقول عليٌّ ﷺ:

أدِّ الأمانة والخيانة فاجتنب واعدل ولا تظلم يطيبُ المكسبُ[5]

ولعلِّي أردف هذا المعزر بمعززٍ آخر مرتبطٌ به، وهو:

(و) **الوقوف على سيرة النبي ﷺ وصحابته والسلف الصالح في شأن الأمانة وحفظها** (**التربية بالقدوة**):يقول الله تعالى:﴿ **لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ**

---

(١) البخاري، كتاب الشهادات، باب: الأمر من أمر بإنجاز الوعد (٢/٩٥٢/ح:٢٥٣٦). وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان خصال المنافق (١/٥٦/ح:٢٢٠).

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٧.

(٤) أبو داود (١/٥٦٧/ح:١٥٤٩)، والنسائي (٤/٤٥٢/ح:٧٩٠٣)، وابن ماجة (٢/١١١٣/ح:٣٣٥٤)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير(٦/١١٠/ح:٢١٦٣).

(٥) ديوان عليّ بن أبي طالب ﷺ، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، دار كرم، بيروت، (ص ٤٨).

وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ﴾[١]، فتربيته ﷺ لأمته بالتوجيه اللفظي بنصوص القرآن الكريم أو بقوله عليه الصلاة والسلام، أو فعله، أو بالاقتداء عمومًا بحياته ﷺ، وسيرته.

فهو المعلم الأول عليه الصلاة والسلام،حيث يقول ﷺ:**«إنَّ الله لم يبعثني مُعنِّتًا ولا مُتعنِّتًا، ولكن بعثني معلِّمًا مُيسِّرًا»**[٢].

ويقول:**«إنَّما بُعثتُ معلِّمًا»**[٣]. فسيرته ﷺ تربى عليها أصحابه وجميع المقتدين به، والمتَّبعين لنهجه ﷺ. وإنَّ المتعايش مع هذه السيرة العطرة لابدَّ وأن تصقل نفسه وتزكيها وتهديها لمكارم الأخلاق.

ورسول ﷺ التزم بخلق الأمانة وجميع الأخلاق الفاضلة في جميع مسيرة حياته قبل البعثة وبعدها. وتربى عليها أصحابه مقتدين به، فكانوا خير مثال بعد رسول الله ﷺ ولا تزال تلك القدوات سائرة في أمة الإسلام إلى قيام الساعة مادام بين أظهرها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ولقد فاح شذا أمانته عليه الصلاة والسلام قبل بعثته حتى سمَّاه قومه بالأمين وارتضوه حكمًا لكثير من خصوماتهم وخلافاتهم، فارتضوه عليه الصلاة والسلام حكمًا بينهم في قصة الحجر الأسود، وكان عليه الصلاة والسلام مؤتمنهم على أموالهم.

ولما زكَّاه الله بالرسالة كان حقيقًا بها وبأدائها، شهد بأمانته غير أصحابه فهذا العاقب[٤] والسيد[٥]صاحبا نجران[٦]يأتيان إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه[٧]، فقال أحدهما لصاحبه: لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبيًّا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعده، قالا: إنا نعطيك

(١) سورة الأحزاب، الآية:٢١.

(٢) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الطلاق، باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلاَّ بالنية،(١٨٧/٤/ح:٣٧٩٣).

(٣) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير برقم (٩٧٢٦)، وقد ضعَّفه الإمام الألباني في الضعيفة برقم (١١) ثم صححه في الصحيحة برقم (٣٥٩٣)، وقال في نهاية تخريج الحديث:"وقوله في آخر الحديث:«لكن بعثت معلِّمًا ميسَّرًا»، فيه شاهد لا بأس به لحديث ابن عمر «إنَّما بعثت معلِّمًا». وقد كنت خرَّجته في الضعيفة برقم(١١)".

(٤) العاقب: صاحب مشورتهم واسمه عبد المسيح.

(٥) رئيسهم واسمه الأيهم.

(٦) من أكابر النصارى فيها .

(٧) يباهلاه: بأن يدعو كل فريق بالعذاب على المبطل.

ما سألتنا[1]، وابعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلاَّ أمينًا، فقال:«**لأبعثنَّ معكم رجلاً أمينًا حقَّ أمين**»، فاستشرف له أصحاب رسول ﷺ فقال:«**قمْ يا أبا عبيدة بن الجراح**»، فلمَّا قام قال رسول الله ﷺ:«**هذا أمين هذه الأمة**»[2].ولا يُسأل اختيار الأمين إلا من كان أمينًا في نفسه، فلمَّا وقرت أمانته ﷺ في نفوسهم طلبوا منه أن يبعث معهم أمينًا.

وهذه الشهادة من أعدائه عليه الصلاة والسلام لم ينكرها إلا معاند مكابر ما منعه من الشهادة بذلك إلا حسد في نفسه ومكابرة يضيق بها صدره.فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان على رسول الله ﷺ ثوبان قطريان غليظان، فكان إذا قعد فعرق ثقلا عليه، فقدم بزٌّ من الشام لفلان اليهودي، فقلتُ: لو بعثت إليه فاشتريت منه ثوبين إلى الميسرة، فأرسل إليه فقال: قد علمت ما يريد، إنَّما يريد أن يذهب بمالي أو بدراهمي. فقال رسول الله ﷺ:«**كذب قد علم أنِّي مِنْ أتقاهم لله وآداهم للأمانة**»[3].

والأمانة من أول ما دعا إليها النبي ﷺ في بداية بعثته؛ لينشأ أولئك القوم متشربين تلك الفضائل، ففي هجرة الحبشة يقول جعفر رضي الله عنه[4] في مخاطبته للنجاشي عندما سأله عن حال النبي ﷺ وما يدعوهم إليه قال:«..وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار..»[5]. وكان عليه الصلاة والسلام يقرّ الناس عليها، ويعينهم على أدائها، ففي قصة

---

(١) أي: من الجزية.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: قصة أهل نجران،(٤/١٥٩٢/ح:٤١١٩)، تحقيق وتعليق: د.مصطفى ديب البغا (مرجع سابق).

(٣) أخرجه الترمذي (٣/٥١٨/ح:١٢١٣)، وسنن النسائي (٤/٤٢/ح:٦٢٢٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف وضعيف

سنن النسائي (١٠/٢٠٠/ح:٤٦٢٨).

(٤) سبقت ترجمته (ص٢٣٨).

(٥) رواه الإمام أحمد (١/٢٠٣/ح:١٧٤٠)، والطبراني في الكبير (٢/١١٢/ح:١٤٧٩)، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٢٤/ح:٩٨٤٢)، وحسنه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند (٥/٢٩٠/ح:٢٢٥٥١).

عبد الله بن مسعود ﷺ عندما كان يرعى الغنم لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ[١]، فَمَرَّ بِه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ:«**يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟**» قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ. وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ.

فأقرّه ﷺ، وسأله شاة لم يَنْزُ عليها الفحل، فمسح على ضرعها، فنزل لبنٌ، فحلبه في إناء، وشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: اقلص.ويقول عبد الله: ثم أتيته بعد ذلك فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول – يعني القرآن – فمسح رأسي وقال:« **يرحمك الله، فإنَّك غُليِّم مُعلَّم**». وفي رواية:«فأخذتُ من فيه سبعين سورة»[٢].

والحديث يطول في سيرته عليه الصلاة والسلام والتي هي مدرسة للأمة إلى قيام الساعة، أخذ عنه عليه الصلاة والسلام كل فضيلة أصحابه وأتباعه، هذا أبو بكر ﷺ لما أُستخلف قال:" لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَئُونَةِ أَهْلِي، وَشُغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ"[٣].

وعبد الله بن الزبير وخبره الطويل مع أبيه، ومنه؛ قال عبد الله: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ يَا بُنَيِّ إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ... قال عبد الله: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيِّ، إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ. قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَت مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ"[٤]. والخبر يطول وفيه دروسٌ عظيمةٌ .

تلك هي همة أصحاب رسول الله ﷺ في أداء الأمانة، فإنَّ دين الزبير إنما كان ودائع يستودعه الناس إياها، فيقول: لا ، ولكنه سلفٌ فإني أخشى عليه الضيعة[٥] .

---

(١) عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، كنيته أبو الوليد، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه، وهو أول مصلوب في الإسلام. ينظر: الأعلام للزركلي (٢٤٠/٤).

(٢) مسند الإمام أحمد (٤٦٢/١/ح:٤٤١٢)، والطبراني في الكبير (٧٩/٩/ح:٨٤٥٦)، وحسَّنه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند (٤٦٢/١/ح:٤٤١٢)، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص١٢٤).

(٣) البخاري، كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده (٧٣٠/٢/ح:١٩٦٤).

(٤) البخاري، كتاب الخمس، باب: بركة الغازي في ماله حيًّا أو ميّتًا مع النبي ﷺ (١١٣٧/٣/ح:٢٩٦١).

(٥) المرجع السابق.

وهذا الخلق هو ما ربى عليه أصحاب رسول الله ﷺ أبناءهم، ولقد تركوا للخلف من بعدهم سيرةً عطرةً، هي أعظم مدرسة للتربية الأخلاقية.

إنَّ قراءة سير هؤلاء الأفذاذ من صحابة رسول الله ﷺ ومن سار على نهجهم، وهي كثيرةٌ على مرِّ التاريخ الإسلاميِّ لتصنع من الجيل المسلم مشاعل هدى للبشرية جمعاء.والتربية بالقدوة من أعظم وسائل التربية،﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(1). فحريٌّ بكل من كان همُّه الإصلاح في جميع جوانب الحياة أن يقف وقفة متأمل مع تلك السير والأخبار؛ ليكتسي منها حُلَّةً نيِّرةً في أخلاقه وسلوكه، ويحمل تلك المعاني الرائعة الفاضلة لكل مَنْ حوله، والكلُّ بحاجةٍ لتلك المُثُلِ العُليا.

والوقوف على أخبار الصالحين من أعظم المعززات لخلق الأمانة، ولكل خلق فاضل، ويقوى ذلك التعزيز حين يأمر من حوله بخلق الأمانة من أهل وولد وزملاء عمل ورفقة وقرابة.

وهذا هو المعزز التالي الذي سنبينه إن شاء الله، ونسأله سبحانه الإعانة.

(ز) **الأمر بالأمانة والحثُّ عليها:**

وأقصد به أن يأمر المصلح من حوله بخلق الأمانة، ويحثهم عليها بداية بأهل بيته (زوجته وأولاده)، ثم قرابته من أهله ثم رفقته وزملاء عمله.

والأمر بالمعروف من أقوى المعززات للنفس للتمسُّك بالخلق المأمور به، وإن النفس السَّوية المؤمنة؛ ليحظها الأمر بالمعروف على الإتيان به، ويحظها النهي عن المنكر على البعد عنه.

وقد ذم الله سبحانه وتعالى من لا يأمر نفسه بالمعروف فقال :﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(2). ولا يكون عدم إتيانه بالمعروف مانعًا له من الأمر به.

"قَالَ الْعُلَمَاءُ:وَلَا يُشْتَرَطُ فِي الْآمِرِ وَالنَّاهِي أَنْ يَكُونَ كَامِلَ الْحَالِ مُمْتَثِلًا مَا يَأْمُرُ بِهِ مُجْتَنِبًا مَا يَنْهَى عَنْهُ بَلْ عَلَيْهِ الْأَمْرُ، وَإِنْ كَانَ مُخِلًّا بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَالنَّهْيُ، وَإِنْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِمَا يَنْهَى عَنْهُ،

(1) سورة يوسف، الآية: ١١١.

(2) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْئَانِ أَنْ يَأْمُرَ نَفْسَهُ وَيَنْهَاهَا، وَيَأْمُرَ غَيْرَهُ وَيَنْهَاهُ، فَإِذَا أَخَلَّ بِأَحَدِهِمَا كَيْفَ يُبَاحُ لَهُ الْإِخْلَالُ بِالْآخَرِ"(١).

والأمر بفضائل الأمور من العبادات والسلوك والنهي عن نقيضها أصبح عزيزًا في زماننا هذا.

يقول الإمام النووي(٢) –رحمه الله:"وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ قَدْ ضُيِّعَ أَكْثَرُهُ مِنْ أَزْمَانٍ مُتَطَاوِلَةٍ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ إِلَّا رُسُومٌ قَلِيلَةٌ جِدًّا، وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ بِهِ قِوَامُ الأمر وملاكه"(٣).

ولئن كان –رحمه الله– يرى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع في زمانه، فيرحم الله حالنا ما نقول في زماننا هذا.

ولما كان الأمر بالفضيلة عزيزًا لهذه الدرجة كان الآمر به أكثر تمسكًا، وذلك الأمر أقوى معزز لرسوخها في نفسه ووقرها في وجدانه.

إنَّ المصلح إذا أخذ على عاتقه فضيلة الأمر بالأمانة لكل من حوله تعززت هذه الفضيلة في نفسه، حتى تصبح سجيته التي يُعرف بها.

وهذا فضلٌ عظيمٌ ومنزلةٌ رفيعةٌ نسأل الله أن يهدينا لأحسن الأخلاق، إنه لا يهدي لأحسنها إلا هو، وأن يبعد عنَّا سيئها، ولا يبعد عنَّا سيئها إلا هو سبحانه.

(ح) مخالطة الأمناء الصالحين ومجالستهم:

يقول الله تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** ﴾(٤).إنَّ مخالطة الأخيار وملازمتهم مما أمر الله به؛ لأنَّ المرء ضعيف بنفسه قوي

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ (٢/٢٣).

(٢) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي الشافعي أبو زكريا (٦٣١هـ - ٦٧٦هـ)، علاَّمة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوى، من قرى حوران بسورية، وإليها نسبته، له مصنفات كثيرة؛ منها: تهذيب الأسماء واللغات، ومنهاج الطالبين، والمنهاج في شرح صحيح مسلم، وغيرها كثير. ينظر: الأعلام للزركلي (٨/١٤٩).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢/٢٤).

(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

بإخوانه، وكم من خلق حسن اكتسب بالمخالطة والمعاشرة، وكم من خلقٍ سيءٍ اختفى واضمحل من طول صحبة الأخيار، وعكسه بعكسه في صحبة الأشرار والفُسَّاق.

إنَّ بركة مجالسة الأخيار لتصيب صاحبها، وإن لم يأتِ من الخير ما يأتون«**هم الجلساء لا يشقى جليسُهُم**»(١). تلك التربية بالمخالطة من أنجع أنواع التربية المزكية للنفس، وهل كانت عامة تربية صحابة رسول الله ﷺ إلاَّ بمخالطته، والأخذ من سمته وشمائله.

ورسول الله ﷺ في مثل عجبًا يبين أثر الجليس على مُجالسِهِ، فقال:«**إنَّما مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كحامل الْمِسْكِ ونافخ الكير، فحامل المسك إمَّا أن يحذيك، وإمَّا أن تبتاع منه، وإمَّا أن تجد منه رِيحًا طيبة، ونافخ الكير إمَّا أن يُحْرِقُ ثيابك أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**»(٢).وقال ﷺ:«**الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم مَن يخالل**»(٣). وقد أمر النبي ﷺ بأن لا يصاحب المؤمن إلا مؤمنًا، فقال:«**لا تُصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**»(٤). كل هذا ليبين لنا ﷺ أثر المخالطة على اكتساب الأخلاق حسنها وقبيحها، قال داود الطائي(٥) لرجل طلب منه الوصية:"اصحب أهل التقوى، فإنَّهم أيسر أهل الدنيا مؤونةً، وأكثرهم لك معونةً"(٦).

---

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب: فضل ذكر الله ﷻ (٥/٢٣٥٣/ح:٦٠٤٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب: المسك (٥/٢١٠٤/ح:٥٢١٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: استحباب مجالسة الصالحين (٨/٣٧/ح:٦٨٦٠).

(٣) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب: من يؤمر أن يُجالس،(٤/٤٠٧/ح:٤٨٣٥). قال النووي:"إسناده صحيحٌ". ينظر:مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني (٣/٨٧).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب: من يؤمر أن يُجالس،(٤/٤٠٦/ح:٤٨٣٤). وحسَّنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٠/٣١٢).

(٥) داود بن نصير الطائي، أبو سليمان الكوفي، الفقيه الزاهد، من أتباع التابعين، أصله من خراسان، ومولده بالكوفة، لزم العبادة فيها في آخر زمانه، وبها مات سنة (١٦٥هـ). ينظر: تهذيب التهذيب (٣/١٧٦).

(٦) الإخوان، ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي، تحقيق: محمد عبد الرحمن طوالبة، إشراف ومراجعة: نجم عبد الرحمن خلف، دار الاعتصام، القاهرة، ص١٢٤.

والجليس الصالح مرآة أخيه،يقول عليه الصلاة والسلام:«**المؤمن مرآة المؤمن، المؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه**».[1] وما كان مرآة إلاَّ لصفاء نيته وحسن نصيحته، فهو كالمرآة لأخيه، إن رأى فيه عيبًا أو تقصيرًا ناصحه وأرشده، ووجهه، فهو مرآةٌ له يعكس له ما يغيب عنه؛ ليُبقي صورة سلوكه ناصعة نقية، وعلى عكس ذلك جليس السوء، فإنَّه يُغبَطُ بخطئه، ويسرُّه انحرافه.«**ودَّت الزَّانية أنَّ النِّسَاءَ كُلهُنَّ زواني**»[2].

ويبعد عنه كل البعد أن يناصحه ويكاشفه؛ لأنَّ فاقد الشيء لا يعطيه يقول عليه الصلاة السلام:«**إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ، مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ**»[3].

إنَّ الرفقة الصالحة الناصحة خير معين على اكتساب الفضائل وتعزيزها في النفس"مَنْ اتَّخذ إخوانًا كانوا له أعوانًا"[4].كما أنَّ الصديق الحق من ناصحك، وقام بحقك، و«**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ**[5]، **وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ**»[6].

(١) يكف عليه ضيعته: يمنع تلفه وخُسرانه، وضيعة الرجل ما يكون معاشه؛ كالصنعة والتجارة والزراعة. ويحوطه من ورائه: يحفظه ويصونه ويذبُّ عنه بقدر الطاقة. ينظر: عون المعبود (١٣/١٧٨). والحديث أخرجه أبو داود في سننه، باب: في النصيحة والحياطة (٤/٤٣٢/ح:٤٩٢٠)، وحسَّنه الألباني في صحيح وضعيف أبي داود (١٠/٤١٨/ح:٤٩١٨).

(٢) منسوب لسيدنا عثمان بن عفان ﷺ. ينظر: الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ١٤٠٣هـ،(٢/٢٥٧). وينظر: كذلك: معالم السنن للخطابي (٤/٨١)، والشرح الكبير، لابن قدامة (١٢/ ٦٩)، والمعني، لابن قدامة (١٢/٧٤).

(٣) ابن ماجة (١/٨٦/ح:٢٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٤٥٥/ح:٦٩٨)،وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٣٢٠/ح:١٣٣٢).

(٤) قول ابن المعتز. ينظر: أدب الدنيا والدين، ص٢٠١.

(٥) السين المهملة والمعجمة، لغتان مشهورتان، وتسميت العاطس أن يقول له: يرحمك الله.

(٦) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب: من حق المسلم للمسلم رد السلام (٧/٣/ح:٥٧٧٨).

والرفقة الصالحة دائمة التواصي بالحق، قال الإمام الشافعي[١] –رحمه الله– في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[٢]."لو تدبَّر الناس هذه السورة لوسعتهم"[٣].

ورفقاء الخير والصلاح نفعهم متعدٍّ الحياة الدنيا إلى الآخرة، جاء رجلٌ فسأل النبي ﷺ، فَقَالَ:مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ:«**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**» قَالَ:لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ:«**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ«**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» ، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ[٤].

إنَّ خلق الأمانة ليكون أشد رسوخًا بمخالطة الأمناء الصالحين، وإنه أقرب اضمحلالاً إن خالط المرءُ من لا يملكه، فكيف بمن تشبَّع بنقيضه ؟!

هُمومُ رجالٍ في أمورٍ كثيرةٍ وهمّي من الدنيا صديقٌ مُساعدُ

نكون كروحٍ بين جسمين قسّمت فجسماهما جسمان والروح واحدُ[٥]

قال بعض البلغاء:"صديقٌ مُساعدٌ عضدٌ وساعدٌ"[١].

---

(١) هو الإمام الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي، ولد سنة (١٥٠هـ) بغزة، وقيل باليمن، وقيل بعسقلان، وغزة أصحُّ، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين، لقي جده (شافع) رسول الله ﷺ وهو مترعرع، وكان أبوه السايب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأسر وفدى نفسه ثم أسلم.

من أقواله المشهورة: إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي، وقال: إذا صحَّ الحديث فأضربوا بقولي الحايط، وله مصنفاتٌ كثيرةٌ؛ منها: الأم، وكتابه في الفروع رواه عنه الزعفراني في نيف وعشرين جزءًا، والأمالي الكبير والصغير، وكتاب السنن، وغيرها. توفي سنة ٢٠٤هـ، وله ثمان وخمسون سنة. ينظر: الوافي بالوفيات (٢٢١/١).

(٢) سورة العصر، الآيات: ١ –٣.

(٣) تفسير ابن كثير (٥٨٥/٤).

(٤) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب: علامة الحب في الله ﷻ (٢٢٨٣/٥/ح:٥٨/١٩). ومسلم، كتاب البر والصلة، والصلة، باب: المرء مع من أحب (٤٢/٨/ح:٦٨٧٨).

(٥) أدب الدنيا والدين، ص ٢٠٠.

(ط) استشعار أثر تطبيق خُلق الأمانة على المجتمع وأثر عدم تطبيقه:

المجتمع الذي تفشو فيه الأمانة هو مجتمع خير وبركة، تستقيم أوضاعه، ويصلح حاله، إذ الأمانة قوام كل شيءٍ، وعليها وبها ينهض المجتمع، ومن دونها يسقط وينحط، فالأمانة تحفظ الدين والأعراض والأموال والأجسام والمعارف والعلوم، والحقوق صغيرها وكبيرها.

والأمانة سبيل الجودة في كل شيءٍ، واستشعارها عند العمل مفتاح الإتقان فيه. ولك أن تتخيَّل مجتمعًا خالطت فيه الأمانة مرافقه العامة والخاصة إلى أي درجة يرقى، ثم لك أن تتخيَّل ذلك المجتمع وقد نزعت الأمانة من أفراده ومؤسساته، إلى أي دركٍ يتردَّى

إن من عظيم المسؤولية أن يستشعر المرء ذلك الفرق الشاسع، ولن يستشعر ذلك ما دام فاقدًا لخلق الأمانة، إذ أنَّ فاقد الأمانة كفاقد الإحساس لا يميِّز بين المؤلم وغيره.

هذا الاستشعار – لأثر تطبيق خلق الأمانة في جميع نواحي الحياة – يزيدُ الأمين تمسُّكًا بأمانته، وإن لاقى في سبيل ذلك الأذى والمضايقة، ولذلك جعلها الله من أعظم صفات المؤمن بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ (٢).

*****

- **الصِّفةُ الثَّانيةُ: الإخلاص والاحتساب:**

من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلَّى بها المصلح الأسري وغيره، صفتي الإخلاص والاحتساب، وهما صفتان عزيزتان قلبيتان؛ لا يعلمهما إلا الله ﷻ.

ولذلك قيل:"مَنْ سلم له من عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله نجا، وذلك لعزة الإخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب، بل الخالص هُوَ الَّذِي لَا بَاعِثَ عَلَيْهِ إِلَّا طَلَبُ القرب

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٨.

من الله تعالى"(١). وقال يوسف بن الحسين(٢):"أعزُّ شيء في الدنيا: الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي فكأنه ينبت على لون آخر"(٣).

فإخلاص العمل لله هو "ألاَّ تطلب لعملك شاهدًا غير الله تعالى"(٤). إنَّه "تخليص القلب من كل شوبٍ يكدر صفاءه"(٥)،"والإخلاصُ عملٌ يُعينُ على الخلاص"(٦). وهو أساس قبول العمل،ولذلك يقول ﷺ:**«إنَّ الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجهه»**(٧).ومن علامة توفيق الله للعبد أن يمنحه الإخلاص في العمل، وهو الدافع لكل فضيلةٍ بعده، إذ "الْعَمَل بِغَيْر إخلاص وَلَا اقْتِدَاء كالمسافر يمْلَأ جرابه رملا يثقله وَلَا يَنْفَعهُ"(٨).

والإخلاص لله في الأعمال يحرر العبد من عبودية غيره، ويفرج عنه الشدائد في الدنيا، ويحقق الطمأنينة لقلب المخلص، ويشعره بالراحة والرضى، ويرفع منزلة الإنسان في الدنيا والآخرة.

فإذا أخلص العامل عمله لله احتسب عليه الثواب؛ لأنه من الخسران أن يعمل ولا يُؤجر، ولكن هاتان الصفتان متلازمتان في غالب الأحيان، إذ أنه لا يتصور مخلصًا لله لا يرجو ثوابه.

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي (٣٦٨/٤).

(٢) يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين، أبو الفتح نجم الدين، ابن المجاور، وزير أديبٌ، من الشعراء، فارسي الأصل، من شيراز، مولده ووفاته بدمشق (ت: ٦٠١هـ)، قال ابن سعيد الأندلسي:" بيت بني مجاور بدمشق، مشهور، لزمهم هذا النسب من جدهم، رفض جنة الدنيا ودمشق ولزم المجاورة بمكة، فعرف بالمجاور".

وهو صاحب البيتين المشهورين، حسده عليهما البهاء الوزير:

صديقٌ قال لي، لما رآني وقد صليتُ زهدًا ثم صُمتُ
على يد أي شيخٍ تبت؟ قل لي فقلتُ على يد الإفلاس تبتُ

ينظر: الأعلام للزركلي (٢٢٧/٨).

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم (٩٦/٢).

(٤) التعريفات، للجرجاني (ص١٣- ١٤).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (ص٤٢).

(٦) المرجع السابق.

(٧) النسائي في سننه الكبرى (١٨/٣/ح:٤٣٤٨)،حسنه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٣٢٨/٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٨/١/ح:٥٢).

(٨) الفوائد،محمد بن أبي بكر الزرعي، أبو عبد الله، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م (ص٦٧).

وعلى المصلح الأسري والاجتماعي أن يحتسب على الله في عمله أمرين:أحدهما: أداء العمل. وثانيهما : الصبر على المشقة والمكروهات فيه.

والاحتساب هو طلب الأجر والثواب من الله، وبالاحتساب يكون أمر المؤمن كله خير « **عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ** »(١).

وبالاحتساب يزيد الثواب، يقول عمر بن الخطاب ﷺ:" أَيُّها الناسُ احْتَسِبُوا أَعْمالَكم فإِنَّ مَن احْتَسَبَ عَمَلَه كُتِبَ له أَجْرُ عَمَلِه وأَجْرُ حِسْبَتِه"(٢).

كما يجعل صاحبه قرير العين، مسرور الفؤاد، بما يدخره عند ربه، فيتضاعف رصيده الإيماني، وتقوى روحه المعنوية.والاحتساب يعزز فضائل الأخلاق، ويرسخها في سلوك المحتسب لها.

إنَّ الإصلاح عملٌ نبيلٌ، سامي المقاصد، تحفُّه المكاره، ولا يصبر عليها إلا المحتسب؛ لأنه يعلم علم اليقين أن رصيده الأُخروي في ازدياد، والأجر على حسب المشقة.

وإذا استشعر المصلح الاحتساب دفعه إلى مزيد بذل وعمل، بل واتقان وتفانٍ وجودةٍ. وممَّا يعزز هذه الصفة الراقية العزيزة في نفس مستشعرها عدة أمور؛ منها:

تنمية الرقابة الذاتية، واستشعار رقابة الله ﷻ، ودعاؤه سبحانه وتعالى أن يرزقنا الإخلاص والاحتساب مع مُجاهدة النفس ومحاسبتها على التقصير، وإلزامها باستشعار الإخلاص والاحتساب في كل شأنٍ، مع استحضار فضل الإخلاص وفضل الاحتساب وثوابهما، وأثر ذلك على العمل والثواب، وكذلك استشعار أثر خلو العمل من الإخلاص والاحتساب، وما يترتب عليه من فساد العمل وخسرانه.

ومن المعززات حثُّ الآخرين عليه، ومُخالطة الصالحين والمحتسبين، ومُجالستهم، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، كما أنَّ الوقوف على سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام والسلف الصالح في هذا الشأن؛ من أعظم ما يؤصِّل هذه القيمة في النفس، ويعزِّزُها.

وقد فصلنا الحديث في هذه المعززات في خلق الأمانة، والله الموفق لكل خير.

---

(١) مسلم، كتاب الزهد، باب: المؤمن أمره كله خير (٢٢٧/٨/ح:٧٦٩٢).

(٢) لسان العرب (٣١٥/١) مادة (حسب).

- **الصفة الثالثة**: **الصبر وكظم الغيظ والحلم**.

كل من يتصدَّى للإصلاح بين الناس، إنَّما يتصدَّى لمشكلاتهم وهمومهم على تنوعها واستدامتها، ولابد أن يصيبه من العنت والمشقة الشيء الكثير، منها ما يحزنه، ومنها ما يغضبه، ومنها ما يتعبه، وفي كل حالٍ هو بحاجةٍ إلى خلق بل أخلاق تعينه على تجاوز كل ذلك، بها يستعين كما يستعين المرء بصاحبه.

وقد أشار الحق تبارك وتعالى إلى خُلقٍ وعبادة هي خير مُعين في الشدائد، فقال سبحانه في غير موضع : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[1]. وقال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2].

فأنعم بها من معية مساندة لأهل الصبر، يقول أبو علي الدقاق[3] –رحمه الله–:"فاز الصابرون بعزِّ الدَّارين؛ لأنَّهم نالوا من الله معيته، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}"[4].

والمصلح أحوج ما يكون إلى خلق الصبر وما تبعه من كظمٍ للغيظ والحلم، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:"الصبر مطيَّةٌ لا تكبو"[5].

إنَّ الصبر "خلقٌ فاضلٌ من أخلاق النفس،يُمتنعُ به من فعل ما لا يَحسُنُ ولا يَجملُ، وهو قوةٌ من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها"[6].

كما أنَّ المصلح بحاجة للصبر في مقامين: أحدهما: صبرٌ على مشاق العمل وأداء مهمَّاته.

وثانيهما: صبرٌ على أذى الناس، وما يلحقه منهم في أمر الإصلاح.

وإذا استشعر المصلح أجر الصابر كان ذلك أدعى له على إنجاز الأعمال، والمواظبة عليها، طالما أنها لله ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾[7].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

(٣) الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق بن عبد الرحيم بن أحمد، أبو علي الدقاق، نيسابوري الأصل، تعلَّم العربية، وحصّل علم الأصول، سلك طريق التصوف، توفي سنة (٤٠٥هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣٢٩/٤).

(٤) مدارج السالكين، (١٦٦/٢).

(٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، (ص١٧).

(٦) المرجع السابق ، ص ١٦.

(٧) سورة مريم، الآية: ٦٥.

وليس الأمر قاصرًا على إنجاز الأعمال وحسب، بل المداومة عليها بلا سأم أو يأس، وكأن الصبر يداوي الجراح، ويُنسي الألم، بل يلذِّذه ويشحذ الهمة على المتابعة، وهذا الخلق وحده غير كافٍ إلا بما ذكرنا من الأخلاق السابقة، وعلى رأسها الإخلاص والاحتساب.

فالأخلاق الفاضلة يعزز بعضها بعضًا، وهو خلق يمكن اكتسابه بالمجاهدة والمصابرة، فهو يحتاج وقودًا من نفسه لنفسه، يقول ﷺ :« **وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ** »(١).

إنَّ صعوبات الحياة وعناءها ظلمات تحيط بالإنسان بعضها فوق بعض ،﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ** ﴾(٢)، وكشف تلك الغمة والظلمة يكون بصبر يجليها، يقول ﷺ :«**الصبرُ ضياءٌ**»(٣).

الصبرُ مثلُ اسمه مرٌّ مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسلِ (٤).

والعجلة والتسرُّع داءُ المصلحين، وليس لها دواءٌ إلا بالصبر، وإنَّ من أعلى درجات الصبر، أن يَغضب المرء فيكظم غيظه مع قدرته على الانتقام والردِّ.

ولقد امتدح الله المؤمنين فقال: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾ (٥).

يقول الإمام الطبري –رحمه الله-:"وقوله:"والكاظمين الغيظ"، يعني:والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه. يقال:"كظم فلان غيظه"، إذا تجرَّعه، فحفظ نفسه من أن تمضي ما هي قادرةٌ على إمضائه، باستمكانها مِمَّنْ غاظها، وانتصارها مِمَّن ظلمها"(٦).

ولمَّا كان كظم الغيظ أمرًا عسيرًا على النفس رتَّب الله عليه الثواب العظيم، يقول ﷺ : «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**،..» ثم قال:«**وَمَنَ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ**،

---

(١) مسلم، باب: التعفف والصبر (١٠٢/٣/ح:٢٤٧١).

(٢) سورة البلد، الآية :٤.

(٣) مسلم، كتاب الطهارة، باب: فضل الوضوء (١٤٠/١/ح:٥٥٦).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٣٧٧/٣).

(٥) سورة آل عمران، الآية :١٣٤.

(٦) تفسير الطبري (٦١/٤).

وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامِ»(١).

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:**«مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ، كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ»**(٢).

إنَّ في كتم الغيظ عند الغضب صراعٌ مع ثلاثةٍ؛ المُغْضِبِ، وشيطانهِ، وشيطان المُغْضَبِ. وقد مرَّ النبي ﷺ بقوم يصطرعون؛ فقال:**«مَا هَذَا؟»** قَالُوا: يَا رسولَ اللهِ، هَذَا فُلانٌ الصَّرِيعُ مَا يُصَارِعُ أَحَدًا إلاَّ صَرَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**«أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ : رَجُلٌ ظَلَمَهُ رَجُلٌ فَكَظَمَ غَيْظَهُ فَغَلَبَهُ وَغَلَبَ شَيْطَانَهُ وَغَلَبَ شَيْطَانَ صاحبه»**.(٣)

وهذه المنزلة –كظم الغيظ – إذا اعتادها الإنسان ارتقت به لدرجة أعلى وأسمى، وهي الحلم، ومن ثمَّ الصفح والعفو .

يقول الإمام الغزالي(٤)–يرحمه الله–:"إنَّ كَظْمِ الْغَيْظِ يحتاج إليه الإنسان إذا هَاجَ غَيْظُهُ، وَيَحْتَاجُ وَيَحْتَاجُ
فِيهِ إِلَى مُجَاهَدَةٍ شَدِيدَةٍ، وَلَكِنْ إِذَا تَعَوَّدَ ذَلِكَ مُدَّةً صار ذلك اعتياداً فَلَا يَهِيجُ الْغَيْظُ، وَإِنْ هَاجَ فَلَا يَكُونُ فِي كَظْمِهِ تَعَبٌ، وحينئذٍ يُوصف بالحِلْمِ"(٥).

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٢/٤٣٥/ح:١٣٦٤٦).

(٢) ابن ماجة في سننه (٢/١٤٠٢/ح:٤١٨٩)، والبخاري في الأدب المفرد (١/٤٤٦/ح:١٣١٨)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢/٤٠٧/ح:٣٣٧٧).

(٣) مسند البزار (٢/٣٤٥/ح:٧٢٧٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (٩/٧٥/ح:٣٢٩٥)، وذكر الحافظ بن حجر – رحمه الله – في الفتح: وقال : رواه البزار بسند حسن (١٠/٥١٩).

(٤) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجه الإسلام، متصوف، له نحو مئتي مصنف (٤٥٠هـ – ٥٠٥هـ)، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس بخراسان)، رحل إلى نيسابور، ثم إلى بغداد، فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف، من كتبه: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، والاقتصاد في الاعتقاد، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (٧/٢٢).

(٥) إحياء علوم الدين (٣/١٧٦)(بتصرف).

فالحِلمُ درجةٌ من درجات الصبر، وهو قوةٌ في النفس تضبطها عند هيجان الغضب، قال الجرجاني(١)–رحمه الله –:"هو الطمأنينة عند سَوْرة الغضب"(٢).

يقول ابن حبانٍ(٣) –رحمه الله تعالى–:"الحلم منه ما يكون سجية وطبعًا، ومنه: ما يكون تجربة وتكلفًا، ومنه: ما يكون مركبًا منهما معًا. وأول الحلم: المعرفة، ثم التثبت، ثم العزم، ثم التصبر، ثم الصبر، ثم الرضا، ثم الصمت والإغضاء، وما الفضل إلا للمحسن لمن أساء؛ فأما من أحسن إلى المحسن وحَلُمَ عمن لم يؤذه؛ فليس ذلك بحلم ولا إحسان.

والناس بالنسبة للمرء ضروب ثلاثة:رجل أعز منك ورجل أنت أعز منه، ورجل ساواك في العزِّ، فالتجاهل على من أنت أعز منه لؤم، وعلى من هو أعز منك جَنَفٌ، وعلى من هو مثلك هراش كهراش الكلبين ونقار كنقار الديكين، ولا يفترقان إلا عن الخدش والعقر والهجر، ولا يكاد يوجد التجاهل وترك التحالم إلا من سفيهين، وقد قيل:

ما تمَّ حلم ولا علم بلا أدبٍ ولا تجاهل في قوم حليمان
وما التجاهل إلاَّ ثوب ذي دنسٍ وليس يلبسه إلاَّ سفيهان.

فالواجب على العاقل إذا غضب واحتدَّ أن يذكر كثرة حلم الله عنه مع تواتر انتهاكه محارمه، وتعدِّيه حرماته ثمَّ يحلم، ولا يخرجه غيظه إلى الدخول في أسباب المعاصي. ولذلك قال محمد بن السعدي لابنه عروة لـمَّا ولي اليمن: إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض تحتك ثمَّ عظم خالقهما"(٤). ويقول الإمام الماوردي(٥) – رحمه الله تعالى – متحدَّثًا عن الأسباب الباعثة

(١) علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني (٧٤٠هـ – ٨١٦هـ)، فيلسوف من كبار علماء العربية، ولد في تاكو (قرب استرباد) ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ فرّ إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور فأقام إلى أن توفى، له خمسون مصنفًا منها (التعريفات) و(شرح مواقف الايجي)، وغيرهما كثير.الأعلام للزركلي (٦٧/٧).

(٢) التعريفات، (ص ٩٢).

(٣) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، مؤرخ، علامة محدث، ولد في بست (من بلاد سجستان)، تنقَّل في الأقطار، تولى قضاء سمرقند ثم عاد إلى نيسابور، ثم إلى بلده حيث توفي في الثمانين من عمره سنة ٣٥٤هـ، من كتبه (المسند الصحيح)و(روضة العقلاء)في الأدب و(الأنواع والتقاسيم) وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (٧٨/٦).

(٤) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، (ص٢٠٨ –٢١٤) (بتصرف).

(٥) سبقت ترجمته (ص٢٧٤).

الباعثة على الحلم في تقسيم بديع وسبر عميق"الْحِلْمُ مِنْ أَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ وَأَحَقِّهَا بِذَوِي الْأَلْبَابِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ سَلَامَةِ الْعِرْضِ وَرَاحَةِ الْجَسَدِ وَاجْتِلَابِ الْحَمْدِ.

وأسباب الحلم الباعثة عليه عشرة، وهي:

أَحَدُهَا: الرَّحْمَةُ لِلْجُهَّالِ: وَذَلِكَ مِنْ خَيْرٍ يُوَافِقُ رِقَّةً. وَقَدْ قِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: مِنْ أَوْكَدِ أسباب الْحِلْمِ رَحْمَةُ الْجُهَّالِ.

وَالثَّانِي: الْقُدْرَةُ عَلَى الِانْتِصَارِ: وَذَلِكَ مِنْ سَعَةِ الصَّدْرِ وَحُسْنِ الثِّقَةِ.

وَالثَّالِثُ: التَّرَفُّعُ عَنْ السِّبَابِ: وَذَلِكَ مِنْ شَرَفِ النَّفْسِ وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ.

وَقَدْ قِيلَ: إنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى يَحْيَى عليه السلام سَيِّدًا لِحِلْمِهِ.وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا يَبْلُغُ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا ... حَتَّى يَذِلُّوا وَإِنْ عَزُّوا لِأَقْوَامِ

وَيَشْتُمُوا فَتَى الْأَلْوَانِ مُسْفِرَةً ... لَا صَفْحَ ذُلٍّ وَلَكِنْ صَفْحَ أَحْلَامِ

وَالرَّابِعُ: الِاسْتِهَانَةُ بِالْمُسِيءِ: وَذَلِكَ عَنْ ضَرْبٍ مِنْ الْكِبْرِ وَالْإِعْجَابِ، ومن مستحسنه ما روي أنَّ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ[1] لَمَّا وَلِيَ الْعِرَاقَ جَلَسَ يَوْمًا لِعَطَاءِ الْجُنْدِ، وَأَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى: أَيْنَ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ؟ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ الزُّبَيْرُ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ إنَّهُ قَدْ تَبَاعَدَ فِي الْأَرْضِ. فَقَالَ: أَوَ يَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنِّي أُقِيدُهُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ؟ فَلْيَظْهَرْ آمِنًا لِيَأْخُذَ عَطَاءَهُ مُوَفَّرًا.

وَالْخَامِسُ: الِاسْتِحْيَاءُ مِنْ جَزَاءِ الْجَوَابِ. الباعث عليه صِيَانَةِ النَّفْسِ وَكَمَالِ الْمُرُوءَةِ.ولذلك قيل: مَا أَفْحَشَ حَلِيمٌ وَلَا أَوْحَشَ كَرِيمٌ.

وَالسَّادِسُ: التَّفَضُّلُ عَلَى السَّابِّ.ويبعث عليه الْكَرَمِ وَحُبِّ التَّأَلُّفِ، وَقَدْ حُكِيَ عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا عَادَانِي أَحَدٌ قَطُّ إلَّا أَخَذْت فِي أَمْرِهِ بِإِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ:إنْ كَانَ أَعْلَى مِنِّي عَرَفْت لَهُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ دُونِي رَفَعْت قَدْرِي عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ نَظِيرِي تَفَضَّلْت عَلَيْهِ.

وَالسَّابِعُ: اسْتِنْكَافُ السِّبَابِ وَقَطْعُ سببه. والباعث عليه الْحَزْمُ، وَقَالَ الشَّعْبِيُّ[2] — رحمه الله-:

---

(١) مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله، ولد ٢٦هـ، نشأ بين يدي أخيه عبد الله بن الزبير، فكان عضده الأقوى في تثبيت ملكه بالحجاز والعراق، دارت بينه وبين عبد الملك بن مروان معارك كثيرة، وحُمل رأسه إلى عبد الملك، وبمقتله سنة ٧١ هـ نقلت بيعة أهل العراق إلى ملوك الشام. ينظر: الأعلام للزركلي (٢٤٧/٧).

(٢) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي، الحميري أبو عمرو (١٩هـ - ١٠٣هـ)، راوية من التابعين يضرب به المثل في الحفظ، ولد ونشأة ومات فجأة بالكوفة، كان ضئيلاً نحيلاً، اتصل بعبد الملك بن مروان فكان نديمه، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز، نسبته إلى شعب بطن من همدان. =

مَا أَدْرَكْت أُمِّي فَأَبَرُّهَا، وَلَكِنْ لَا أَسُبُّ أَحَدًا فَيَسُبُّهَا. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: فِي إعْرَاضِك صَوْنُ أَعْرَاضِك.وَقَالَ الشاعرُ:

وَفِي الْحِلْمِ رَدْعٌ لِلسَّفِيهِ عَنْ الْأَذَى ... وَفِي الْخَرْقِ إغْرَاءٌ فَلَا تَكُ أَخْرَقَا

وَقَالَ آخَرُ:

قُلْ مَا بَدَا لَك مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ ... حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّاءِ

وَالثَّامِنُ: الْخَوْفُ مِنْ الْعُقُوبَةِ عَلَى الْجَوَابِ. ويبعث عليه ضَعْفُ النَّفْسِ، وَرُبَّمَا أَوْجَبَهُ الرَّأْيُ وَاقْتَضَاهُ الْحَزْمُ. وَقَالَ الشَّاعِرُ في هذا:

اُرْفُقْ إذَا خِفْتَ مِنْ ذِي هَفْوَةٍ خَرَقًا ... لَيْسَ الْحَلِيمُ كَمَنْ فِي أَمْرِهِ خَرَقُ

وَالتَّاسِعُ: الرِّعَايَةُ لِيَدٍ سَالِفَةٍ، وَحُرْمَةٍ لَازِمَةٍ. والباعث عليه الْوَفَاءُ وَحُسْنِ الْعَهْدِ.

وَالْعَاشِرُ: الْمَكْرُ وَتَوَقُّعُ الْفُرَصِ الْخَفِيَّةِ. ويبعث عليه الدَّهَاءُ. وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ: غَضَبُ الْجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ، وَغَضَبُ الْعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ. وَقَالَ إيَاسُ بْنُ قَتَادَةَ:

تُعَاقِبُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا ... وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ

فَهَذِهِ عَشْرَةُ أَسْبَابٍ تَدْعُو إلَى الْحِلْمِ. وَبَعْضُ الْأَسْبَابِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ"[(١)].

إنَّه لخلقٌ عظيمٌ حريٌّ بالمصلح وبكل مسلم التخلق به والتطبع عليه، وهو بأهل العلم أحرى، قال عطاء بن أبي رباح[(٢)] – رحمه الله-:"ما أرى شيئًا إلى شيء أزين من حلم إلى علم"[(٣)].

والحلم دليل كمال العقل وسعة الصدر وضبط النفس، وقليل من الخَلْقِ مَنْ يَتَّصفْ به، يأسر صاحبه قلوب الناس، وهو موعود بالأجر الجزيل يوم القيامة.

وإنَّ من متممات هذه الأخلاق الفاضلة، وهي ثمرتها خلق الصفح والعفو، ولئن بلغ المسلم هذه المنزلة فلقد بلغ منزلة عليا، واتَّصف بما يتَّصق به الأنبياء، وما ذلك إلا بتوفيق الله، وإنَّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

= ينظر: الأعلام للزركلي (٣/٢٥١) .

(١) أدب الدنيا والدين (ص٣٠٣ – ٣١٠)(بتصرف).

(٢) عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح أسلم، كان عطاء من مولدي الجند من مخاليف اليمن، نشأ بمكة وهو مولى آل ميسرة بن أبي خثيم الفهري، كان ثقة فقهيًا عالما كثير الحديث، أعلم الناس في زمانه بمناسك الحج . توفي بمكة سنة خمس عشرة ومائة وله من العمر ثمانون عامًا. ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٤٦٧).

(٣) الدرامي (١/١٥٢/ح:٥٧٦).

تقول عائشة –رضي الله عنها– عن خُلُق رسول الله ﷺ:" لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا، ولا صخَّابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح"[(١)].ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[(٢)].

ولقد رسَّخ النبي ﷺ خلق العفو في نفوس أصحابه من خلال تمثله به في حياته وتعاملاته، ومن خلال حثِّه أصحابه على التخلُّق به، فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال:يا رسولَ اللهِ، كم نَعْفو عن الخادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثم أعادَ عليه الكلامَ، فَصَمَتَ، فلمَّا كان في الثالثة قال:«**اعفُوا عنه في كُلِّ يومٍ سبعينَ مَرة** »[(٣)].وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :« **مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ**»[(٤)].

والصفح أبلغ من العفو؛ لأن الصفح تجاوز عن الذنب بالكلية، واعتباره كأن لم يكن، أمَّا العفو فإنَّه يقتضي إسقاط اللوم والذم فقط، ولا يقتضي حصول الثواب[(٥)].

يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

قالوا سكتَّ وقد خُوصمت؟ قلت لهم ... إن الجواب لباب الشر مفتاح

والصمت عن جاهل أو أحمق شرف ... وفيـه أيضًا لصــون العرض إصــلاح

أما تـرى الأســد تُخشى وهي صامتة ... والكلب يُخسى– لعمري– وهو نباح[(٦)]

ويقول أيضًا رحمه الله:

يخاطبني السفيه بكل قبح ... فأكره أن أكون له مجيبًا

(١) الترمذي في سننه (٣٦٩/٤/ح:٢١٦)، وأحمد في مسنده (٣٢٨/٢/ح:٨٣٣٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (١٦/٥).

(٢) سورة الشورى، الآية : ٤٣.

(٣) أبو داود (٥٠٦/٤/ح:٥١٦٦)، وسنن الترمذي (٣٣٦/٤/ح:١٩٤٩)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف أبي داود (١٦٤/١١).

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة، باب: استحباب العفو والتواضع (٢١/٨/ح:٦٧٥٧).

(٥) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ص٦٦٦)(بتصرف).

(٦) ديوان الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: محمد عفيف الزغبي، دار المعرفة، حمص، ١٩٧٤م، ص٣١.

يزيـد سفاهة فأزيـد حلمًا ... كعود زاده الإحراق طيبًا(1)

ويقول آخر:

أُحِــبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ جَهْدِي ... وَأَكْــرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أُعَابَا

وَأَصْفَحُ عَنْ سِبَابِ النَّاسِ حِلْمًا ... وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السِّبَابَا

وَمَــنْ هَــــابَ الرِّجَــالَ تَهَيَّبُوهُ ... وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا(2)

وأنتقل للصفة التالية من الصفات التي ينبغي أن يتحلَّى بها المصلح، يقول وهب بن منبه(3) – يرحمه الله –:"الرِّفق ثنيُّ الحلم"(4).

*****

الصفة الرابعة: الرفق وطلاقة الوجه.

أَكْثَرَ المتحدثون في العلاقات الإنسانية وبنائها وفي فن التواصل ومهاراته من ضرورة بناء جسور الألفة بين المصلح (المرشد)، وأطراف النزاع (المسترشد)، إذ أنَّ بناء الألفة ومن ثمَّ الثقة بين المصلح وأطراف النزاع، هو الخطوة الأولى في حلِّ النزاع، وهو عنصر فعَّال في ذلك.

وبناء الألفة يحدث من أول لقاء بين المصلح وأطراف النزاع، ينتج عنها ثقة تجعل طرف النزاع يتحدَّث بكل أريحية ووضوح عن مشكلته وأسبابها، وما يأمل أن يحققه من خلال هذا اللقاء، بينما لو شعر أحد الأطراف بعدم الثقة، فإنه يكون حذرًا في تصرفاته منغلقًا في أجوبته، بل ربما نشأت عنده روح الدفاعية التي تصعد المشكلة وتأزم الوضع، وتصبح جلسة الصلح عديمة النفع.ومفتاح الألفة والثقة ما ذكره النبي ﷺ بقوله:«**تبسُّمُك في وجه أخيك صدقة**»(5).

---

(١) ديوان الإمام الشافعي (ص٥٢).

(٢) أدب الدنيا والدين (ص٣٠٣).

(٣) وهب بن منبه الأنباوي الصنعاني الذماري، أبو عبد الله (٣٤هـ-١١٤هـ)، مؤرخ،كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الاسرائليات، يُعد من التابعين، أصله من أبناء فارس، وأمه من حمير. ولد ومات بصنعاء، ولَّاه عمر بن عبد العزيز قضاءها. من كتبه:(ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم)،و(قصص الأنبياء) و(قصص الأخيار) وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (١٢٥/٨).

(٤) إحياء علوم الدين (١٨٦/٣).

(٥) الترمذي في سننه (٣٣٩/٤/ح:١٩٥٦)، والأدب المفرد، للبخاري (٣٠٧/ح:٨٩١)، وحسن الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٦/٢/ح:٥٧٢).

وقوله ﷺ:«**لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا، ولو أن تلق أخاك بوجهٍ طلقٍ**»(١).

هذه البسمة وطلاقة الوجه هي أول بريد الثقة والألفة بين أفراد جلسة الصلح، ولذلك كان لها حظًّا كبيرًا في توجيهات النبي ﷺ لما لها من تأثير عميق على الأنفس والعلاقات بين الناس وجلسة الصلح بحاجة للتدرُّج الذي ذكره أبو جعفر بن صُهبان(٢) – رحمه الله – حيث قال:"كَانَ يُقَالَ: أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ، وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ، وَالثَّالِثَةُ قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ"(٣).

فإذا بدأ المصلح استقباله ببشاشة وطلاقة وجه وحسن ترحيب، وإبداء اهتمام ثمَّ تودُّد، وكان رفيقًا ليِّنًا سهلاً في تعامله وخطابه، ثم بذل جهده في الإصلاح وتقريب وجهات النظر، وحلِّ مسائل الخلاف بين المتنازعين، ورأوا منه حرصه على قضاء حوائجهم ونفعهم، كل هذا كفيل في بناء الثقة مع هذا المصلح، وهذا ينعكس بلا شكٍّ على تقبُّلهم لنصحه ورأيه، وما يُشير به لحلِّ الخلاف بينهم.

ولا يخفى ما لبشاشة الوجه وطلق المحيا من عظيم الأثر على النفس، فهي تنبت المحبة في القلوب إنباتًا خفيًّا، يورث الاطمئنان والارتياح، وهذا خير معين لمناصحة الإخوان وتقبلهم، ويكفي في ذلك كله أن نتأسَّى بخير البشر ﷺ، بل بربِّ العزة جلَّ وعلا المعلِّم لرسوله ﷺ مكارم الأخلاق.فالبشاشة صفة إلهية، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :« **مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ إليه كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ، إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ**»(٤).

وإنَّه لحريٌّ بأهل العلم والفضل ومن تصدَّر لحاجات الناس أن يتخلَّق بمثل هذا الخلق، يقول

---

(١) مسلم، كتاب البر والصلة، باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٣٧/٨/ح:٦٨٥٧).

(٢) هو عمر بن صهبان، ويقال اسم أبيه محمد الأسلمي، أبو جعفر المدني خال إبراهيم بن أبي يحيى ، ضعيف من الثامنة ، مات سنة سبع وخمسين . ينظر : تقريب التهذيب (٤١٤/١).

(٣) الإخوان، لابن أبي الدنيا، (ص١٩٤).

(٤) أخرجه ابن ماجة، كتاب المساجد والجماعات، باب: لزوم المساجد وانتظار الصلاة (٢٦٢/١/ح:٨٠٠)، والحاكم، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة (٣٣٢/١/ح:٧٧١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (١٣٣/١/ح:٦٥٢).

سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي[١]:" يُعْجِبُنِي مِنَ الْقُرَّاءِ كُلَّ سَهْلٍ طَلْقٍ مِضْحَاكٍ، فَأَمَّا مَنْ تَلْقَاهُ بِبِشْرٍ وَيَلْقَاكَ بِضِرْسٍ يَمُنُّ عَلَيْكَ بِعَمَلِهِ، فَلَا كَثَّرَ اللَّهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ"[٢].قال الشاعر :

لا يَعْدَم السائلُ منه وَفْرا وقَبْلَهُ بَشاشَةً وبِشْرا[٣]

ولعلَّ ممَّا يُكمِّلُ هذه البشاشة الرفق في المعاملة، وهو ثمرة من ثمار حسن الخلق، فالرفق من الخير، عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال:« **مَن أُعطي حَظهُ مِن الرِّفقِ فَقد أُعطي حَظهُ مِن الخَير ، ومَن حُرم حَظهُ مِن الرِّفق فَقد حُرمَ حَظهُ مِن الخَير**»[٤].

وَزِيْنَةُ عَمَلِ إصلاحُ ذات البين الرِّفقُ، بل الرفق يزين كل شيء «**إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلاَّ شَانَهُ**»[٥].

وهو سبب لاجتماع القلوب وتآلف الناس، ولذا منَّ الله سبحانه وتعالى على نبيه برفق ولين ورحمة جمعت القلوب حوله، ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾[٦]. فمَنْ تولَّى أمر الإصلاح بين الناس بحاجة لجمع القلوب نحوه؛ ليصل إلى مُبتغاه من من الإصلاح وقطع الشقاق، ولقد دعا النبي ﷺ لمن تولَّى أمرًا من أمور المسلمين، فقال:«**اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِي مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ**»[٧].والرفق دليلُ فقه المصلح وحكمته، وهو دليلٌ محبة الله ومحبة الناس، وصفة

(١) سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي، كنيته أبو شيبة، يروي عن مجاهد وابن أبي مليكة، روى عنه عبد الواحد ومروان بن معاوية الفزاري، وليس هو بسعيد بن عبد الرحمن الذي كان بالري ذاك زبيري بالراء، وهذا زبيدي بالدال، مات سنة ست وخمسين ومئة. ينظر: الثقات (٦/٣٦٥) .

(٢) الإخوان، لابن أبي الدنيا (ص١٩٦).

(٣) لسان العرب (١/٢٨٩) مادة (بشش). وينسب البيت لابن دريد. ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١/١٨٠).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب: الرفق، (٤/٣٦٧/ح:٢٠١٣). وصحَّحه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥/١٢/٢٠١٣).

(٥) مسلم، من حديث عائشة – رضي الله عنها –، كتاب البر والصلة، باب: فضل الرفق (٨/٢٢/ح:٦٧٦٧).

(٦) سورة آل عمران، الآية : ١٥٩.

(٧) مسلم، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (٦/٧/ح:٤٨٢٦).

عباد الله المؤمنين، وهو وسيلة جمع القلوب وتآلفها. يقول ﷺ :«**حُرِّم على النَّار كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنْ النَّاسِ**»(١).

اللهمَّ أهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت.

*****

الصفة الخامسة: كتم الأخبار والأسرار.

من كمال الإسلام وشموليته أن شرَّع للمسلم آدابًا وتعاليمًا شملت جميع نواحي الحياة، وإنَّ أدب المجالسة والمخالطة إحدى تلك الجوانب التي شملتها التوجيهات النبوية، وأهم تلك الآداب حفظ الأسرار وكتم الأخبار لقوله ﷺ :«**المجالس بالأمانة** »(٢).

فمن واجب المسلم تجاه أخيه المسلم حفظ سرِّه وكتم خبره، إذ أنَّ ذلك من كمال المروة، وتمام الأمانة، وقد قال ﷺ:«**إنَّما يتجالس المتجالسان بالأمانة، ولا يحلُّ لأحدهما أن يفشي على صاحبه ما يكره**»(٣).

فإذا عظم ذلك في حقِّ المتجالسين، فهو في حقِّ الزوجين أعظم وأكبر، لاجتماع عدَّة حقوق في مقام واحدٍ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:« **إنَّ من أشرِّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرَّها** »(٤).

والسرَّ كل ما أُستكتم عليه المرء من حديث إمَّا بقول أخيه له: اكتم عليَّ ما أقول أو بحاله؛ كأن يتحرَّى حال انفراده أو أن يخفض صوته أو يخفيه عن بقية مجالسيه، ولقد جاء من حديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ أنه قال:« **إذا حدَّث الرَّجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة**»(٥).

(١) المسند (١/٤١٥/ح:٣٩٣٨)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير (١٢/٣٩٣/ح:٥٤٤٦).

(٢) أبو داود في السنن (٤/٢٦٨/ح:٤٨٦٩)، والبيهقي في السنن (١٠/٢٤٧/ح:٢٠٩٥١)، وضعَّفه ابن حجر في فتح الباري (١١/٢٨)، والألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٠/٣٦٩/ح:٤٨٦٩).

(٣) الزهد ، لابن المبارك (ص٢٤١)، والبيهقي في الشعب (٧/٥٢٠/ح:١١١٩١)، وقال: هذا مرسلٌ جيد.

(٤) مسلم (٤/١٥٧/ح:٣٦١٥).

(٥) سنن أبي داود (٤/٤١٨/ح:٤٨٧٠)، والترمذي (٤/٣٤١/ح:١٩٥٩)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن سنن أبي داود (١٠/٣٦٨/ح:٤٨٦٨).

ومجالس الصلح مجالس تفشى فيها الأسرار ولا تكتم فيها الأخبار، وذلك لأجل الخصومة والمشاحاة المظهرة لسوء الخصم والمعرية لعيوبه، فكانت هذه المجالس أولى المجالس بالأمانة والحفظ، وبخاصة ما يتعلّق بأمر الزوجية والمعاشرة.

وعلى المصلح القسم الأعظم من تلك الأمانة لأن كلا الطرفين إنَّما يخرج ما في نفسه من أسرار مخاطبًا بها المصلح، فالخصم في الأغلب يعلم تلك الأسرار والأخبار، فيكون المؤتمن من كلا الطرفين هو المصلح ومدار الأمانة عليه ومتعلقها به.

والمصلح في هذا المقام يطلع على أسرار البيوت وخباياها وعوراتها فيجب عليه سترها فـ«**مَنْ ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومَنْ كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته؛ حتى يفضحه بها في بيته** »[١].

قال الإمام الغزالي[٢] –رحمه الله–:"إِفْشَاءُ السِّرِّ مَنْهِيٌّ عَنْهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيذَاءِ وَالتَّهَاوُنِ بِحَقِّ الْمَعَارِفِ وَالْأَصْدِقَاءِ، وهو حرامٌ إذا كان فيه إضرارٌ، ولؤم وإن لم يكن فيه إضرارٌ "[٣].

كما أنَّ نشر أخبار المتخاصمين والتحدُّث بها في المجالس خرقٌ للأمانة ومجانبة للمروءة، ومخالفةٌ لأخلاقيات المهنة.

والستر وكتم أخبار الناس وعوراتهم علاجٌ اجتماعيٌّ رائعٌ يخفي كثيرًا من هنات المجتمع وزلاته، والله سبحانه يحب الستر على عباده، «**إنَّ الله ﷻ حليمٌ حييٌّ سِتِّيرٌ يحبُّ الحياء والستر**... »[٤]. وحقيقٌ بأفراد المجتمع التخلق بذلك.

وكم حرص النبي ﷺ على تعزيز مبدأ الستر بين الناس بأقواله عليه الصلاة والسلام وبأفعاله، حيث قال عليه الصلاة والسلام :«**يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ لَا تَغْتَابُوا**

---

(١) ابن ماجة(٢/٨٥٠/ح:٢٥٤٦)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢/٧٩/ح:٢٠٦٣).

(٢) سبق ترجمته (ص٢٩٠).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/١٣٢).

(٤) النسائي (١/٢٠٠/ح:٤٠٦)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي (٢/٥٠/ح:٤٠٦).

الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته»(1).

لقد كان من منهجه ﷺ الستر على أصحاب العثرات، وكان يحضَّهم على الستر على أنفسهم، فعن أبي أمامة ﵁ قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد ونحن قعود معه، إذ جاء رجلٌ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. فسكت عنه رسول الله ﷺ ، ثم أعاد فقال: يا رسول الله، إنِّي أصبت حدًّا فأقمه عليَّ، فسكت عنه رسول الله ﷺ. وأقيمت الصلاة، فلمَّا انصرف نبيُّ الله ﷺ قَالَ أبو أمامة: فاتَّبَعَ الرجلُ رسول الله ﷺ حين انصرف، واتَّبعت رسول الله ﷺ أنظر ما يردُّ على الرجل، فلحق الرجل رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْه عليَّ.قال أبو أمامة:فقَالَ له رسول الله ﷺ:**«أرأيت حين خرجت من بيتك، أليس قد توضَّأت فأحسنت الوضوء؟»** قال:بلى يا رسول الله قال: ثم شهدت الصلاة معنا. فقال:نعم يا رسول الله، قال:فقال له رسول الله ﷺ:**«فإنَّ الله قد غفر لك حدَّك أو قال ذنبك»**(2).وبهذا يعلمنا الرسول ﷺ أنَّ كتم الأسرار والستر على عورات الناس خلق عظيم يحمده الله ورسوله ويحبانه، وهو صورة من صور تماسك المجتمع، وعزة النفس وسمو الأخلاق، نسأل الله أن يستر عوراتنا، ويؤمن روعاتنا، وأن يوفقنا لفعل ما يحبه، واتِّباع سنة نبيه ﷺ.

وأمَّا الحديث عن معززات هذه السجايا الحميدة، فيقال فيها ما قد قيل في صفة الأمانة من معززات من تنمية الرقابة الذاتية لله ﷻ ودعائه ومجاهدة النفس ومحاسبتها ، واستحضار فضل كل خلق من هذه الأخلاق والوقوف على سيرة صحابته وسلفنا الصالح، فهم إرثنا الذي يغنينا عن النظر في أثر بقية الأمم ومخالطة ذوي الفضائل والأخلاق، فكل قرين بالمقارن يقتدي، واستشعار أثر التخلق بهذه الفضائل على النفس والمجتمع، وأثر التجرد عنها — والعياذ بالله -. والمتأمل يدرك أهمية ذلك، وقد بسطنا القول في مكانه، والله الهادي إلى سواء السبيل .

(١) أبو داود (٢٧٠/٤/ح:٤٨٨٠)، والترمذي (٣٧٨/٤/ح:٢٠٣٢) قال عنه الألباني:حسن صحيح في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٣٢/٥/ح:٢٠٣٢).

(٢) البخاري،كتاب المحتربين من أهل الكفر والردة، باب:إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر عليه(٢٥٠١/٦/ ح:٦٤٣٧).

إنَّ هذه الصفات الخمس التي ذكرها الباحث هي أبرز الصفات الحميدة التي يجب أن يتخلَّق بها المصلح، ويندرج تحت كل صفة منها صفات أخرى مستلزمة لها، فالصفات يتمم بعضها بعضًا.

والباحث في هذا المبحث قد جعل الحديث عن الصفات الذاتية الإيجابية عامًّا لصعوبة الوقوف على قياس صحيح لكل صفة، ولا يمكن أن تخضع لمقاييس البحث العلمي المعروفة، وذوو الاختصاص يدركون ذلك.

وممَّا قد يحسن أن نختم به هذا المبحث أن أذكر في عجالة ما يجب أن يتَّصف به المصلح عمومًا من الصفات الذاتية الخلقية، فأقول: إنه ينبغي للمصلح أن يكون أمينًا مُحتسبًا مُخلصًا عمله لله، صبورًا حليمًا، كاظمًا للغيظ، سمحًا عفوًّا، حافظًا للأسرار، كاتمًا للأخبار، رفيقًا ليِّناً بشوشًا، عطوفًا، يحب الستر والإحسان، ذو بصيرة وفراسة متأنٍّ غير مستعجل في آرائه وأحكامه، متفائلاً متواضعًا متودِّدًا، حسن الخلق والمعاملة، سهلاً ليِّنًا، مدركًا للمسؤولية، نزيهًا، مراقبًا لله في عمله، مجاهدًا لنفسه ومُحاسبًا لها على تقصيرها، مشاورًا ذوي الخبرات، عدلاً، حافظًا للسانه، غاضًّا لبصره، ساعيًا بالخير، باذلاً له.

*****

الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب التأهيلي والمهني للمصلحين:

- **التأهيل في اللغة:**

أَهِلَ أهلاً وأهولاً: تزوج والمكان أهولاً عمَّر بأهله، وفلانة تزوجها.

(آهَلَهُ) إيهالاً: زوَّجه، وفلانًا للأمر: صيَّره أهلاً له، أو رآهُ أهلاً له ومستحقًا.

(أهَّل) به: رحَّب، وفلانًا للأمر أهَّله. و(ائتهل) تزوَّج .و(تأهَّل) ائتهل، وللأمر صار له أهلاً.

والأهلية مؤنث الأهلي، والأهلية للأمر الصلاح[1]. وتأهَّل الموظف للترقية: أصبح مؤهَّلاً لها، جديرًا بها [2].

- **اَلْمِهَنِي فِي اَللُّغَةِ:**

اَلْمِهْنَةُ بالكسر والفتح والتحريك كَكَلِمَة : اَلْحَذَقُ بالخدمة والعمل[3].

وامتهن: اتخذ مهنة، يُقال: امتهن الحياكة مثلاً؛ والشيء ابتذله.

والمهنة: العمل، والعمل يحتاج إلى خبرة ومهارة وحذق بممارسته. ويقال: ما مهنتك ههنا عملك، وهو في مهنة أهله: في خدمتهم، وخرج في ثياب مهنته: في ثيابٍ يلبسها في أشغاله وتصرفاته[4].

---

(١) المعجم الوسيط، مادة (أَهِلَ) ، ٣١/١ ، ٣٢.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصر ص١٣٥- ١٣٦.

(٣) القاموس المحيط ١٥٩٥/١.

(٤) المعجم الوسيط ٨٩٠/٢.

والكفاءة المهنية هي:"قدرة الشخص على استعمال مكتسباته، لشغل وظيفة أو حِرفة أو مهنةٍ حسب متطلبات محددة ومعترف بها من قِبَلِ عالم الشغل"(١).

التأهيل الجيد من أهم عوامل النجاح والإنتاجية لأي عملٍ، وقد سبق أن بيَّنَّا صفتين مُتلازمتين لنجاح المهام والأعمال، وهو ما أشار إليه الحقُّ سبحانه وتعالى في قوله:﴿ **قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ** ﴾(٢).

ثم ذكرنا مبدأ الأمانة، وهو ما يمكن أن يُعبَّر عنه بـ(الكفاءة الذاتية)، وهي الصفات الشخصية المرادة في القائم بالعمل.

وأمَّا القوة فهي المتمم الآخر لصفة الأمانة، وهي القوة في الأداء، وهو ما يمكن أن يُعبر عنه بـ(الكفاءة التأهيلية).

والكفاءة التأهيلية: هي قدرة العامل على أداء العمل وكفاءته في أداء المهمة الموكلة إليه ومهاراته العلمية والعملية.

والأمانة والقوة صفتان متلازمتان لإحراز الجودة في العمل والإتقان فيه. والموظف الذي يمتلك القوة والأمانة هو "أفضل المهنيين وأجود العاملين لحيازته على القوة، وتمكنه من أسباب الكفاءة وحصوله على المهارات المطلوبة في العمل الموكل إليه، ولحيازته أيضًا على أوصاف الأمانة التي هي سلوك نفسي رادع عن اقتراف القبائح، وصفة نفسية تجعل صاحبها في مقام النزاهة، وفي درجة من القيم الأخلاقية الذاتية تقوم مقام الرقيب، فصاحبها حيُّ الضمير مستيقظ الوجدان في كل زمان ومكان يؤدي دوره؛ لأنَّه واجبٌ عليه، ويقوم بعمله على أكمل وجه، سواء رآه الآخرون أو لم يروه، وضعوا عليه آلية رقابية أم لم يضعوا"(٣).

ولقد قامت دراساتٌ كثيرةٌ في موضوع الصلح نظرية وتطبيقية، ولعلَّ ما يهمنا في هذا المبحث الدراسات الميدانية، ولم يقف الباحث إلا على دراستين ميدانيتين اعتنت بهذا الجانب:

---

(١) استراتيجيات الكفايات وأساليب تقويم جودة تكوينها، د. عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، ط٣، ٢٠٠٣م، ص٩٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٦.

(٣) أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، د. سعيد بن ناصر الغامدي، د. علي بن عمر با دحدح ، دار حافظ للنشر والتوزيع بجدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١٥٧.

أحدهما: بعنوان"**واقع لجنة إصلاح ذات البين بإمارة منطقة مكة المكرمة وإسهاماتها الاجتماعية التربوية**"(١).

وقد تحدَّثتُ الدراسة عن نشأة اللجنة ومجالات عملها وأهدافها وآلية العمل فيها وإسهاماتها عمومًا.ولم تتحدث الدراسة عن إيجابيات وسلبيات عمل اللجنة على وجه التنصيص والتحديد، وإنَّما تحدَّثت عن إسهاماتها عمومًا، وهو بلا شكٍّ جانبٌ من الجوانب الإيجابية بل هو الثمرة والنتيجة.

وأمَّا الدراسة الثانية وهي الأقرب لموضوع البحث فبعنوان "**الجهود الدعوية لمكاتب الإصلاح الأسري بوزارة العدل وسبل تطويرها**"(٢).

وقد شملت جوانب عدة تخصُّ مكاتب الصلح في وزارة العدل من ناحية دعوية، وهي كذلك لم تنص ولم تقف على إيجابيات وسلبيات العمل في مكاتب الصلح، وأقصد به العمل الفني المهني بحدِّ ذاته، والرسالة جيدة في طرحها وجديدةٌ في محتواها، تطرَّقت إلى ما ينبغي أن يكون عليه العاملون والعمل في مكاتب الإصلاح الأسري، وهي مرجعٌ في مجالها، فجزى الله كاتبها خير الجزاء.

وما ألزم به الباحث نفسه في هذا البحث هو الوقوف على الإيجابيات والسلبيات في الأداء المهني والتنظيم الإداري لمكاتب الصلح التابعة للمحاكم الشرعية في منطقة جازان .

والجانب المهني والتأهيلي للعاملين في مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية مهمٌّ جدًّا ، وقد نصَّت عليه كثيرٌ من الدراسات المعنية بهذا المجال .

فقد جاءت الدراسة التي قامت بها الإدارة العامة للتطوير الإداري بوزارة العدل بشأن إنشاء إدارة الصلح شروطٌ يُشترط توافرها في العاملين في مكاتب الإصلاح الأسري، تتضمَّن ما يلي :

١- أن يكون المصلح حاصلاً على الشهادة الجامعية في الشريعة أو ما يُعادلها.

٢- امتلاك الثقافة اللازمة في مجالات علم النفس والتربية للمختص النفسي.

٣- الإلمام في العلوم الاجتماعية والعمل الاجتماعي لمن يعمل بهذا التخصص.

---

(١) إعداد الطالب: يوسف عبد الله العويد، وإشراف : د. عبد الله محمد حريري، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، رسالة ماجستير، ١٤٣٠هـ.

(٢) إعداد الطالب: علي عبد الله البدر، إشراف: د. عبد الله إبراهيم الطريفي، مرحلة الدكتوراه، (سبق بيانها).

٤- امتلاك المهارات التي تمكنه من التفاعل مع الآخرين والاستماع النشط إليهم.
٥- التحلي بالصبر والحلم وتجنب الغضب؛ مما يُعينه على التقريب بين الخصوم.
٦- الخبرة في أعمال المحاكم الشرعية والإجراءات الإدارية فيها [1].

ويُلاحظ من الشروط اهتمام وزارة العدل بالجانب التأهيلي والمهني، فاشترطت المؤهل الجامعي أو ما يعادله واشترطت امتلاك الثقافة اللازمة في مجالات علم النفس والتربية والعلوم الاجتماعية لمن يعمل بهذا التخصص.

والذي يجدر التنبيه إليه حتى يكون المصلح مؤهلاً تأهيلاً جيدًا أن يمتلك من الثقافة ما يعنيه على تيسير العمل على الوجه الأفضل فالمتخصص الشرعي يحسن به أن تكون لديه ثقافة جيدة في علم النفس والتربية والاجتماع إلى جانب تخصصه الشرعي، وذلك بتطوير ذاته بالقراءة والاطلاع وحضور الدورات التدريبية في تلك المجالات.

كما أنَّ الأخصائي الاجتماعي أو النفسي يحسن بهما أن يمتلكا ثقافة شرعية تُعينهما على حسن أداء العمل وتُجنبهما الخطأ والزلل فيما يتعلَّق بالأحكام الشرعية.

فلا يجوز بذل مشورة أو نصح مثلاً يخالف حكمًا قطعيًّا في الشرع كأن يشير الأخصائي النفسي برجوع المرأة لزوجها بعد أن طلَّقها ثلاثًا، ليجنب أطفالها آثار الطلاق.

أو أن تكون المرأة تُعاني من اكتئاب نفسي يجعلها تأوي إلى الوحدة والاعتزال؛ مما يترتب عليه عدم القيام بحقوق الزوج، فلا يحسن بالباحث الشرعي أن يدلي بمشورةٍ تتعارض مع فهم حقيقة تصرفات هذه المرأة ودوافعها .

كما أنَّ كليهما مُلزمٌ بالإصلاح والإرشاد وفق التعليمات النظامية والقضائية، إذ لا يصوغ ولا يقبل أن يُوجَّه طرفي النزاع إلى حلٍّ لمشكلتهما، بما يتعارض مع الأنظمة، ولا يتأتى إلا بمخالفتها، فالإلمام بهذا الجانب وبخاصة الإجراءات القضائية المتعلقة بالقضايا الأسرية والأنظمة المتبعة فيها ضروري جدًّا حتَّى لا يتعارض الصلح مع الأحكام الشرعية أو القضائية.

وكذلك المادة الخامسة من قواعد العمل في مكاتب المصالحة وإجراءاتها نصَّت على الجانب التأهيلي، والتي نصها:

---

(١) مذكرة – دراسة إنشاء إدارة الصلح – إعداد: سعيد بن محمد الناصر، ص٦، وزارة العدل، الإدارة العامة للتطوير الإداري، ١٤٣١هـ.

"يُشترط في المصلح ما يلي:

١- أن يكون سعودي الجنسية.

٢- أن يكون مؤهلاً للعمل.

٣- أن يكون من المشهود لهم بالنزاهة والخبرة، وأن يكون حسن السيرة والسلوك.

٤- أن لا يكون قد حكم عليه بحدٍّ أو عقوبةٍ في جريمةٍ مُخلَةٍ بالشرف أو الأمانة.

٥- أن يجتاز المقابلة الشخصية المعدَّة لهذا الشأن"[(١)].

إنَّ التأهيل الجيد للعاملين في مجال الصلح يكسب العمل الإصلاحي جودة ومن ثمَّ قبولاً ومصداقية في المجتمع، تجعل أفراد المجتمع ينظرون لهذا العمل نظرة تقدير وإعظام لما يرون من آثاره الحميدة والملموسة في مجتمعهم، أمَّا إن كان العاملون غير مؤهلين فإنَّ أخطاءهم تزداد من حينٍ لآخر، ويفقدون تلك المصداقية المرجوة في المجتمع، بل يحدث بين المصلحين وبينهم فجوة تُلقي بظلالها على سمعة ومكانة تلك المكاتب، بل على مهمة الإصلاح عمومًا.

كما أنَّ التأهيل المستمر للعاملين يزيدهم قوةً إلى قوتهم، تظهر آثارها على العمل الإصلاحي وإنتاجيته. ويجعل المكاتب الإصلاحية تستمر في مسيرة الإصلاح والنجاح والتقدُّم، وتكتسب شعبية أعرض ومكانة راسخة في نسيج المجتمع .

ومسؤلية التأهيل والتدريب والتطوير للمرافق الإصلاحية والمجتمعية همٌّ مُلازمٌ لجميع القائمين على تلك المراكز والمرافق.وهذا إن دلَّ فإنَّما يدل على وعي القائمين عليها واستشعارهم لأهمية التأهيل في نجاح مسيرة العمل الإصلاحي.

وفي الميثاق الأخلاقي والمهني للمدرب الأسري الصادر عن جمعية مودة الخيرية[(٢)]. ما يعكس ذلك الاهتمام المتنامي بالتأهيل والتطوير للعاملين والمرافق ، وهذه الكفايات التي جاءت في الميثاق هي عينها ما نريده في المصلح الأسري في مكاتب الصلح الأسري في المحاكم الشرعية؛ فقد جاء في المادة الأولى من الميثاق ما نصه :

" الكفايات المهنية للمدرب في العلاقات الأسرية :

على المدرب الأسري أن تتوفر فيه الكفايات التالية:

(١) مذكرة – قواعد العمل في مكاتب المصالحة وإجراءاتها – موقع وزارة العدل (www.moj.gov.sa) .

(٢) أفرد الباحثُ جمعية مودة الخيرية بجدة بمبحث مستقل عن نشأتها ونشاطها في الفصل الثالث، يراجع في موضعه.

١- أن يكون حاصلاً على شهادةٍ معترفٍ بها في المملكة ذات صلة بالإرشاد الأسري، أو علم الاجتماع، أو علم النفس، أو الدراسات الإسلامية، أو مدعمة ببرامج ودبلومات أسرية متخصصة.

٢- أن يكون على اطِّلاعٍ كافٍ بالقضايا الأسرية من الناحية الشرعية.

٣- أن يكون مُلمًّا بالتأصيل الشرعي المتعلِّق بالأسرة (الحقوق والواجبات).

٤- أن يكون حاصلاً على برامج في التواصل الإيجابي واللباقة الاجتماعية العامة.

٥- أن يكون على دراية بخصائص، ومشكلات، واحتياجات ومستجدات الأسرة في البيئة المحلية والعالمية.

٦- أن يمارس النمو الذاتي الفكري والعلمي والمهاري عن الأسرة.

٧- أن يكون على دراية وخبرة في الإرشاد الأسري.

٨- أن يكون على معرفة بنظريات ونماذج الإرشاد والإصلاح الأسري.

٩- أن يحصل على دورة سنويًا، أو مشاركة في مؤتمر في العلاقات الأسرية، ونحوها.

١٠- أن لا يقل عمره عن ٣٠ عامًا.

١١- لديه خبرة زواج، لا تقل عن سبع سنوات"(١).

وبالنظر لجملة تلك الضوابط التي وردت في مذكرة دراسة إنشاء إدارة الصلح بوزارة العدل وما ورد في الميثاق الأخلاقي والمهني لجمعية المودة الخيرية وما ورد في المادة الخامسة من (قواعد العمل في مكاتب المصالحة وإجراءاتها) الصادرة من وزارة العدل.

يُمكن أن نُقسِّم التأهيل المرجو لموظف الصلح إلى عدَّة أقسام هي:

(١) التأهيل الأساسي:

أقصد به المؤهل العلمي الذي يحمله، والذي على ضوئه يُرشح المتقدم أو الموظف لوظيفة مصلح في مكاتب الصلح ابتداءً.

وهو الشرط الأول في مذكرة إنشاء إدارة الصلح ونصّه:

(١) الميثاق الأخلاقي والمهني للمدرب الأسري، إعداد: د. علي آل درعان، د. عبد الله الطارقي، بتكليف من قسم الدراسات والتطوير التابع لجمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي بمحافظة جدة، ١٤٣٤هـ، ص١٤، مع ملاحظة حذف الفقرتين ٤، ٥، من الكفايات المهنية للمدرب في العلاقات الأسرية والتي تخص مجال التدريب.

"أن يكون المصلح حاصلاً على الشهادة الجامعية في الشريعة أو ما يعادلها"، ونصه في المادة الأولى من (الميثاق الأخلاقي والمهني لجمعية المودة الخيرية):"أن يكون حاصلاً على شهادة معترف بها في المملكة ذات صلة بالإرشاد الأسري أو علم الاجتماع أو علم النفس أو الدراسات الإسلامية أو مدعمة ببرامج ودبلومات أسرية متخصصة.

وهذا النوع من التأهيل غنيٌّ عن الحديث عن مدى أهميته وضرورته وإن كان الواقع الذي وجده الباحث في مكاتب الصلح يناقض هذا الشرط مناقضة تامة، وهذا ما سنبينه في مبحث السلبيات، إن شاء الله.

فالتأهيل التأسيسي له أثر في أداء العاملين في مجال الإصلاح وفي كافة المجالات، وفي مستوى ذلك الأداء، وكذلك له أثر في مدى استفادتهم من التدريب والتطوير المستقبلي الذي تتيحه لهم مراكز الإصلاح من خلال الدراسات والبرامج واللقاءات التي تقيمها من حينٍ لآخر، كما أنَّ التأهيل الأساسي يساعد على فهم مستجدات العصر ومواكبة تغيراته، إذ يكون صاحبه أكثر وعيًا في فهم واقعه ومسايرة مستجداته، وأكثر مرونة في التعامل مع تلك المتغيرات، كما أنَّه أقرب لفهم المسترشد أو (طرفي النزاع)، وتقبلهما بحالهما، ويساعد ذلك التأهيل ابتداءً في الاندماج مع بيئاتٍ العمل المتغيرة، وكذلك في التعامل مع (المتخاصمين) من بيئاتٍ مختلفة لكلٍّ عاداتها وتقاليدها، والتي يحسن بالمصلح فهمها؛ لما لها من أثرٍ كبيرٍ على عملية الإصلاح والتوجيه.

كما أنَّ هذا التأسيس يساعد صاحبه في اكتساب معارف جديدة، وفي تبادل الخبرات والتجارب والمعارف مع العاملين في المجال ذاته واكتسابها؛ لكونه مؤهل لتقبل ذلك.

(٢) التأهيل العلمي: [(١)]

---

(١) كنت قد عنونت (بالتأهيل المعرفي) ثم بحثت عن الفرق بين العلم والمعرفة، فوجدت أنها هناك فروقًا كثيرة باعتبارات عدة ، ما يهمنا هو أنَّ" المعرفة مجموعة من المفاهيم والآراء والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الفرد نتيجة لخبراته في فهم الظواهر والأشياء المحيطة به.

وأمَّا العلم فهو أسلوب تحقيق هذه المعرفة وتمحيص الحق من الباطل ، وهو المعرفة المنظمة المصاغة بشكل قواعد وقوانين تم التوصل إليها بواسطة الأسلوب العلمي السليم، الذي يجعل الإنسان على يقين من مدى صدق معارفه. ينظر: منهج كتابة البحث العلمي، د. أحمد محمود آل محمود، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة البحرين، على الموقع الإلكتروني: www.staff.uob.edu .

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ:«**سلوا الله علمًا نافعًا، وتعوَّذوا بالله من علمٍ لا ينفع**»[1].

فالعلم النافع أيًّا كان مجاله بغيةٌ للمسلم يسعى لتحصيله؛ فإنَّ العلم يرفع الوضيع، ويعزّ الذليل ويجبر الكسير، ويُعلي صاحبه في مراتب الدنيا والآخرة، إن اقترن به الإخلاص والخشية.

والمؤمن القوي خيرٌ من المؤمن الضعيف، وكم أحوجنا اليوم إلى قوة العلم والفهم .

إنَّ التأهيل العلمي والذي أقصد به أن يكون العامل – في أي مجال من مجالات العمل – مؤهلاً من ناحية القدر العلمي للقيام بالعمل المنوط به.

إذ أنَّ العلم نوعان: نظريٌّ يُتعلم وهو المعرفة الذهنية المكتسبة بالدراسة والقراءة، وعملي يكتسب بالخبرة والممارسة والتجربة.

والعلم النظري أساس للعملي وكلاهما شرطٌ أساسي لنجاح الأعمال، نُقِلَ عن نابليون[2] أنه قال:" إن القيام بمهنة لا نتقنها خداع وسرقة واحتيال"[3].

والجودة في العمل مطلبٌ رئيس وهدفٌ أساسٌ في كل عمل أو مهنة، ولا يتأتى هذا المطلب ما لم يكن الفرد (العامل) على قدرٍ عالٍ من التأهيل العلمي في مجال العمل المسند إليه.

والتأهيل العلمي الذي نحن بحاجة له في مجال العمل الإصلاحي عمومًا، والذي ينبغي أن يحصل على القدر الكافي منه كل مَن يعمل في مجال إصلاح ذات البين له شقان:

أولهما: الإلمام الجيد بالتخصص ثم بكل ما يخدم العمل من العلوم المساندة.

ثانيهما: الإلمام الجيد بالأنظمة، من (قرارات وتعاميم) في مجال عمله.

---

(١) ابن ماجة في سننه، باب: ما تعوذ منه رسول الله ﷺ ، (٥/١٥/ح:٣٨٤٣)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٣٤٣/٨/ح:٣٨٤٣).

(٢) نابليون بونابرت الأول، قائد عسكري وحاكم فرنسا وملك إيطاليا، عاش خلال أواخر القرن الثامن عشر وحتى أوائل عقد العشرينات من القرن التاسع عشر، بزغ نجمه خلال عهد الجمهورية الفرنسية الأولى عندما عهدت إليه حكومة الإرادة بقيادة حملتين عسكريتين موجهتين إلى ائتلاف الدول المنقضة على فرنسا، قاد حملات على دول عربية، عرفت بحملات نابليون، هُزم في ١٨١٥م من قِبل الحلفاء والذين نفوه إلى جزيرة القديسة هيلانة، ومات هناك بسبب سرطان المعدة، وقيل بسبب التسمم بالزرنيخ، وذلك سنة ١٨٢١م، وعمره (٥١) سنة. ينظر: موقع ويكيبيديا www.ar.m.wikpedia

(٣) لمحات في فن القيادة، ج كورتوا، ترجمة: الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩١م، ص٩١.

فأمَّا الإلمام الجيد بالتخصص ثم الإلمام بما يساند عمله من العلوم الأخرى فقد جاء في شروط مذكرة إنشاء إدارة الصلح ما يأتي:

١- امتلاك الثقافة اللازمة في مجالات علم النفس والتربية للمختص النفسي.

٢- الإلمام في العلوم الاجتماعية والعمل الجماعي لمن يعمل في هذا التخصص.

وجاء في الميثاق الأخلاقي والمهني لجمعية مودة ما يلي:

١- أن يكون على اطِّلاع كافٍ بالقضايا الأسرية من الناحية الشرعية.

٢- أن يكون مُلمًا بالتأهيل الشرعي المتعلق بالأسرة (الحقوق والواجبات).

٣- أن يكون على دراية بخصائص ومشكلات واحتياجات ومستجدات الأسرة في البيئة المحلية والعالمية.

٤- أن يمارس النمو الذاتي والفكري والعلمي والمهاري عن الأسرة.

٥- أن يكون على دراية وخبرة في الإرشاد الأسري.

٦- أن يكون على معرفة بنظريات ونماذج الإرشاد والإصلاح الأسري.

٧- أن يحصل على دورة سنويا أو مشاركة في مؤتمر في العلاقات الأسرية ونحوها .

فكل هذه الشروط تؤكد أهمية التأهيل العلمي في العلوم المتعلقة بمجال إصلاح ذات البين حتى يمكن تحقيق الأهداف المرجوة.

والمصلح في مكاتب الصلح إن كان تخصصه شرعيًا فهو بحاجة للإلمام بصورة جيدة — بما يفتح مداركه — بعلم النفس وعلم الاجتماع، حتى لا يقع في أخطاءٍ جرَّاء جهله بأصول هذين العلمين، ولا يلزم منه التخصص الدقيق والعميق.

وكذلك الأخصائي النفسي أو الاجتماعي يلزمه أن يكون مُلمًا بالأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرة، وليس معنى هذا أن يكون مفتيًا ولكن لكي يتجنب أن يشير على أحد طرفي الخلاف بما ينافي حكمًا شرعيًا.

يقول **الشيخ سعد الصقر**:"من الضوابط ... أن يكون الإرشاد وفق معرفة علمية ومهارة مهنية في تقديم المساعدة للمسترشد ، إذ لا يحقُّ للمرشد الاجتهاد في التوجيه من غير معلومات يقينية يبني عليها توجيهه، وعليه فإنَّ المرشد ينبغي أن يكون مُلمًّا في الجملة بعلوم الشريعة،

وعلمي الاجتماع والنفس، ولا يلزم التخصص الدقيق، ومتى استوجب الأمر تخصصًا دقيقًا فيحيل المرشد (المسترشد) لجهة الاختصاص أو المؤهل من المرشدين.

ولذا فإنني أرى أن المرشد الشرعي ينبغي أن يكون حاصلاً على خبرات أو دورات في علمي الاجتماع والنفس، وكذا المرشد الاجتماعي عليه أن يكون مُلمًا بضوابط الشريعة، خاصة في مجال العمل المهني "[1]. وقال في موضعٍ آخر:"من الضوابط ... أن يكون الإرشاد وفق التوجيهات الشرعية المبنية على نصوص الكتاب والسنة والقواعد المقررة في علم الاجتماع والنفس، فلا يجوز بذل مشورة أو توجيه فيما فيه حكم شرعي قاطع إلاَّ بما يوافق ذلك الحكم.

كما ينبغي أن يكون الإرشاد وفق قواعد وأصول عِلميّ الاجتماع والنفس فيما له تعلُّق بذلك.

وعليه فإنَّه لا يحقُّ للمرشد أن يجتهد في التوجيه بما يظهر له متجردًا عن استصحاب الضوابط الشرعية وقواعد ونظريات العلوم ذات الاختصاص، فإن أي توجيه يتصادم مع القواعد المقررة ينتج عنه تعارض مع مبادئ دين المسترشد ومجتمعه الذي يعيش فيه، ومن ثمَّ عدم قدرته على تنفيذ التوجيهات الإرشادية، إضافة إلى مخالفته للشرع الموجب وقوعه في المعصية وإحساسه بتأنيب الضمير. كما أنَّ أي توجيه لم يكن مدروسًا وفق الضوابط المقررة في علمي الاجتماع والنفس غالبًا ما ينتج عنه آثارًا عكسية تتسع معها دائرة المشكلة"[2].

فأي توجيه يقوم به المصلح لأي من طرفي النزاع لابد أن يكون مبنيًّا وناتجًا عن معرفة ودراية، فلا ينبغي للمصلح أن يتكلم فيما لا يعرف أو يتطفل على علم لا يتقنه، وعليه أن يبقى في دائرة الاختصاص ما دام أنه في مجلس الصلح فإنَّ عليه ألاَّ يتجاوز المهام المناطة به، فلا يفتي مثلاً في أمرٍ ما وإن كان مؤهلاً لذلك خشية أن تظهر مشكلات جديدة في المستقبل فيقوم المستفيد من الاستفتاء في الجهة المختصة بالفتوى فيفتون بخلاف ما أفتى به المصلح، وهنا يفتح باب لمشكلات أخرى، وإنَّما الصَّواب أن يحيل كل أمرٍ إلى جهة اختصاصه، وعليه أن يلتزم بدائرة اختصاصه ما دام أنه في مهمة إصلاحية اجتماعية.

---

(١) الضوابط الشرعية والاجتماعية للمرشد الاجتماعي، سعد الصقر، بحث منشور ضمن دليل الإرشاد الأسري (الإرشاد الهاتفي)، تحت إشراف د. عبد الله بن ناصر السدحان، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، من مطبوعات مشروع الشيخ عبد العزيز بن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج، ص٣٢-٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٩.

ومثل ذلك فيما لو كان أحد أطراف النزاع يشكو من مرضٍ نفسي نتج عنه عدم القيام بحقوق الزوجية، فإنه لا ينبغي للمصلح أن يصف له دواءً بناءً على تجارب سابقة بل عليه أن يُحيل إلى المختصين في ذلك، ويقتصر في عملية الإصلاح على دائرة اختصاصه، يقول ابن مسعود ﷺ:"أيها الناس من علم شيئًا فليقل، ومن لا يعلم فليقل الله أعلم، فإنَّ من العلم أن تقول لما لا تعلم لا أعلم"(١).

وممَّا يحسن بالمصلح التنبه له معرفة عادات البلد وتقاليده وأعرافه، وتفهم أوضاع كل وسط اجتماعي، ومعرفة التعامل مع المستويات المختلفة للمتنازعين، سواءً الاجتماعية أو المالية أو الثقافية.وهذا ممَّا يساعد على فهم أبعاد المشكلة وما يترتب عليها وأسباب حصولها، إذ قد يكون من أسباب حدوث المشكلة عرف سائد أو تقاليد شائعة، فالمجتمعات البدوية أو القروية لها ثقافة وعادات قد تختلف عن المجتمعات الحضرية، ومخاطبة الناس بما يفهمون من الحكمة المرجوة في الإصلاح بين الناس. وهذا من الثقافة المساندة للتأهيل العلمي، والتي لها أثر في عملية الإصلاح .

يقول **الدويش** حفظه الله:"الرواسب الاجتماعية تترك أثرها على الناس وتوجه كثيرًا من تصرفاتهم، كما أنها تشكل قيودًا يتحركون خلالها.

ممَّا لاشكَّ فيه أنه لا ينبغي الخضوع والانحناء لهذه الرواسب والعادات، وأنه من المهم أن يسعى المصلحون إلى تغييرها وإعانة المجتمع على تجاوز السلبي منها، فضلاً عمَّا يتعارض مع الشرع.لكن هذا شيء والتعامل مع الواقع الذي يفرض نفسه شيءٌ آخر.

إنَّ المرشد وهو يتحاور مع المسترشد ليس في إطار تحرير موقف فكري، وليس في إطار الحديث عمَّا ينبغي أن يكون عليه المجتمع، إنَّما هو يتحدَّث مع مسترشد محدد، وهذا المسترشد له مستواه الثقافي، وله إمكاناته المحدودة، وهو إنما يتحرَّك ليس في ضوء اقتناعاته وآرائه فقط بل في ضوء قدراته أيضًا .

(١) صحيح البخاري، باب: وما أنا من المتكلفين (١٢٤/٦/ح:٤٨٠٩)، وصحيح مسلم، باب: الدخان (٢١٥٥/٤/ح:٢٧٩٨)، والمعجم الكبير للطبراني (٢١٤/٩/ح: ٩٠٤٦)، وصحيح ابن حبان (٨٠/١١/ح: ٤٧٦٤).

فالاعتبارات الاجتماعية المتعلقة بالأمور القبلية في الزواج قد تكون في حالاتٍ كثيرةٍ غير سليمةٍ شرعًا، وغير مقبولةٍ واقعًا، لكن دَفْعُ بعض المسترشدين إلى التمرُّد عليها قد يقود إلى مشكلات أكبر وأشد.

ومن الأمثلة على ذلك : أن بعض الفتيات قد يعانين من عضل آبائهن لهن عن الزواج من الأكفاء، ومن حقِّ هذه الفتاة شرعًا أن تتقدم للقضاء لطلب نزع ولاية والدها عنها، لكن هذا الخيار قد لا يكون مناسبًا للفتاة، فقد تكون النتائج المترتبة علي ذلك فوق قدرة هذه الفتاة، ومن هنا قد يلجأ المرشد إلى إقناع هذه الفتاة بحلولٍ وسطٍ وإلى تحمل بعض الضغوط الاجتماعية؛ تلافيًا لما هو أسوأ منها ..."[1].

وثاني جوانب التأهيل العلمي: الإلمام بالأنظمة من (قرارات وتعاميم) في مجال عمله.

فالنظام في اللغة: النَّظْمُ: التَّأْلِيفُ وَضَمُّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ، وكُلُّ شَيْء قَرَنْتَه بِآخَرَ فقد نَظَمْتَه.

ونَظَمَ اللُّؤْلُؤَ يَنْظِمُه نَظْمًا ونِظَامًا)، بِالكَسْرِ (ونَظَّمَه) تَنْظِيمًا:(أَلَّفَه وجَمَعَه فِي سِلْكٍ فانْتَظَمَ وتَنَظَّمَ. (والنِّظَامُ)، بِالكَسْرِ:(كُلُّ خَيْطٍ يُنْظَمُ بِهِ لُؤْلُؤٌ ونَحْوُه ج:) نُظُمٌ: (كَكُتُبٍ). ومن المجازِ: النِّظامُ:(مِلاَكُ الأَمْرِ)، تَقُولُ: لَيْسَ لِهَذَا الأَمْرِ مِنْ نِظَامٍ إِذَا لَمْ تَسْتَقِمْ طَرِيقَتُه (ج: أَنْظِمَةٌ، وأَنَاظِيمُ، ونُظُمٌ) ، بِضَمَّتَيْنِ[2].

والأنظمة: مجموعة القواعد المنظمة لسلوك الفرد، والتي تضمن الدولة تطبيقها، سواءً كان مصدر تلك القواعد الشريعة الإسلامية أو الأنظمة التي أصدرتها الدولة أو التي يكون أساسها العرف[3].ومنهم مَن يعرِّف النظام بأنَّه: مجموعة من العناصر أو الأجزاء التي تتكامل مع بعضها وتحكمها علاقات وآليات عمل معينة، وفي نطاقٍ مُحدَّدٍ؛ بقصد تحقيق هدفٍ "[4].

(١) بحث بعنوان «ضوابط وتوجيهات شرعية واجتماعية للإرشاد الأسري الهاتفي»، لمحمد الدويش، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري (مرجع سابق)، ص ٤٨- ٤٩.

(٢) تاج العروس، مادة (نظم)، ٧٩٠٨/١ .

(٣) الاستثناء في الأنظمة، سليمان محمد الشعلان، بحث ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، قسم السياسة الشرعية، شعبة الأنظمة، ١٤٢٤هـ،ص٤٢.

(٤) تحليل السياسات: مدخل جديد للتخطيط في الأنظمة الحكومية، أحمد مصطفى الحسين، جمعية الاجتماعيين ، الطبعة الرابعة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص ٢٣.

والقرار في اللغة :

من قرَّر الشَّيْء فِي الْمَكَان أقره، وَالشَّيْء فِي مَحَله تَركه قارًّا. وتقرَّر الأمر: اسْتَقر وَثَبت والرأي أَو الحكم أَمْضَاهُ من يملك إمضاءه . والقرارُ: الْمَكَان المنخفض يجْتَمع فِيهِ المِاء، والرأي يمضيه مَنْ يملك إمضاءه ونغمة موسيقية تَتَكَرَّر فِي آخر كل جُزْء من أَجزَاء اللّحن الموسيقي[١].

إذن فالقرار: هو الرأي يمضيه مَنْ يملك إمضاءه، أمَّا اتِّخاذ القرار كعملية إدارية فيُعرف بأنَّه" عملٌ فكريٌّ وموضوعيٌّ يسعى إلى اختيار البديل (الحل) الأنسب من بين بدائل متعددة ومُتاحة أمام متَّخذ القرار، وذلك عن طريق المفاضلة بينهما، باستخدام معايير تخدم ذلك، وبما يتماشى مع الظروف الداخلية والخارجية التي تواجه متَّخذ القرار "[٢]. وعرَّفه بعضهم بأنَّه " الاختيار القائم على أساس بعض المعايير لبديل واحد من بين بديلين محتملين أو أكثر"[٣].

والتعميم في اللغة :التَّعميم ضد التخصيص[٤]. وهو مصدر عمَّ، وهو شبه رسالة يوجهها عادة أحد المسؤولين إلى مرؤوسيه، يعلمهم فيها بأمر يهم الأطراف المعنية [٥].

والإلمام الجيد بالأنظمة من (قرارات وتعاميم) في مجال عمله هو ما نصَّت عليه مذكرة إنشاء إدارة الصلح كشرط في موظف الصلح إذ جاء في الشرط السادس ما نصُّه (الخبرة في أعمال المحاكم الشرعية والإجراءات الإدارية فيها).

فهناك خللٌ عظيمٌ يغشى كثيرًا من دوائرنا الحكومية؛ إذ أنَّ قدرًا كبيرًا من الموظفين لا يكاد يُلم بتعاميم العمل المناط إليه ولا بالقرارات الصادرة فيه، بل يبقى العاملون على منهجية ثابتة في تيسير العمل يورثها الأقدم للأحدث، وهكذا دواليك، ولا يكادون يعلمون بتعليمات أمرٍ ما حتَّى ترد إليهم قضية أو معاملة تستدعي منهم البحث والسؤال، بينما التعليمات فيها صادرة منذُ زمنٍ.وهذا الخلل منشأه الموظف نفسه ثم الإرادة التابع لها والتي يعتريها خللٌ في الرَّقابة، ومن ثمَّ في التقويم والمتابعة.

---

(١) المعجم الوسيط (٢/٧٢٥).

(٢) المفاهيم الإدارية الحديثة، ياسر عربيات، ص٧٧.

(٣) إدارة الأعمال، مدخل وظيفي، د.جميل أحمد توفيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١٠٤.

(٤) تاج العروس، مادة (خصص) (١/٤٤٣٦).

(٥) قاموس المعاني على الانترنت (www.almaany.com).

إنَّ عدم الإحاطة بالأنظمة والتعاميم ذات العلاقة قد ينتج عنه آثارًا سيئةً، فقد يوجه المصلح أطراف النزاع لحلٍّ لمشكلتهم بما يتعارض مع الأنظمة المتبعة في هذا الشأن. وهذا يزيد المشكلة تعقيدًا، ويُضيفُ أُخرى إليها .

يقول **الصقر** في ضوابط الإرشاد عمومًا:"أن يكون الإرشاد وفق التعليمات النظامية المتبعة في بلد المسترشد، إنَّ من الخطأ أن يُوجِّه المرشد توجيهات يتعذَّر على المسترشد تطبيقها إلاَّ بمخالفات نظامية، وقد ينتج عن ذلك من المشكلات ما يحرج المرشد والجهة التابع لها.

مثال: مشكلة أسرية ناتجة عن خلافات في توزيع التركة بين الورثة، وقد أوصى المورث بوصية كما أنَّه يوجد من ضمن الورثة قُصَّرٌ، فإنَّ التوجيه بالمصالحة بين الورثة ومن ثمَّ توزيع التركة واتِّخاذ الإجراءات في بيع العقار توجيه غير مسدد، لأنَّ في ذلك الإجراء مُخالفة نظامية قضائية، إذ يتطلب الأمر عرض الأمر على المحكمة لتتخذ ما يلزم حيال الوصية والقصَّر والعقارات، وأي إجراء خلاف ذلك يُعدُّ غير نافذ؛ ممَّا قد ينتج عنه اتِّساع دائرة الخلاف بين أفراد الأسرة"[١].

(٣) التأهيل المهاري (الفني):

اَلْمَهَارَةُ : بالفتح؛ الحِذقُ في الشيء، وقد مَهَرْتُ الشيء أَمْهَرُهُ بالفتح مهارةً بالفتح أيضًا[٢].

والمهارة الفنية: القدرة على اتقان فنٍّ من الفنون تبعًا لأصوله وقواعده[٣].

كما عُرفت المهارات الإرشادية بأنها "مجموعة من الفنيات العملية التي يقوم بها المرشد النفسي بهدف تحقيق الأهداف الإرشادية بالصورة المناسبة وبالطرق السليمة"[٤].

ولا يخفى أنَّ تأهيل العاملين في مكاتب الصلح في الجانب المهاري سبيل لإتقان العمل وجودته، كما أنَّه سبيل لشعور المصلح بالثقة الذاتية والتمكن في الأداء والذي ينعكس على شعوره بالرضى عمَّا يقوم به. وإنَّه كلما زادت خبرات المصلح المهارية والفنية زادت انتاجيته وبراعته في حلِّ المشاكل المعروضة عليه .

---

(١) الضوابط الشرعية والاجتماعية للإرشاد الأسري، سعد الصقر، ص٣٠ (مرجع سابق).

(٢) مختار الصحاح، مادة (مهر) (٦٤٢/١).

(٣) قاموس المعاني على شبكة الانترنت (www.almaany.com).

(٤) المقابلة في المجالات النفسية، د. إسماعيل الفقي، راية المعرفة للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ ، ص٤٥.

يُضاف لذلك أنه بحاجةٍ لمهاراتٍ عدَّةٍ؛ كمهارة التواصل والتفاوض، ومهارة الإقناع، ومهارة الحوار، ومهارة الإنصات والسؤال والمواجهة، ومهاراتٍ عدَّة تصقل شخصيته وتُحسِّن أداءهُ .

ومما يحسن التنويه إليه أنَّ العاملين بمكاتب الصلح بحاجةٍ ماسَّةٍ لاتقان مهاراتٍ تتعلق بجانبين من جوانب عملهم، وهما:

(أ) جانب التواصل الهاتفي.

(ب) جانب المقابلة (جلسة الصلح).

فكل مشكلة ترد إلى مكاتب الصلح تمرُّ بمرحلتين مهمتين، تحت كلِّ مرحلة مراحل تندرج تحتها.

المرحلة الأولى: مرحلة التواصل الهاتفي:

إذ يقوم المصلح عند ورود القضية إليه من صحيفة الدعوى أو من القاضي بالتواصل هاتفيًّا مع طرفي النزاع، وذلك لتحقيق عدَّة أهداف، هي:

١- التعرف على المشكلة وأسبابها وتاريخها والأسباب التي دعت لرفع القضية للمحكمة.

٢- بناء الثقة والألفة بين طرفي النزاع والمصلح، لما في ذلك من دور مهم في تقبُّل توجيهاته.

٣- الإخبار بموعد الحضور لجلسة الصلح أو التأكيد عليه إذا كان قد تمَّ إشعارهم من قبل محضر الخصوم.

٤- التعرف على الظروف الراهنة التي يعيشها (طرف النزاع) وكذلك الصعوبات التي تواجهه والآثار المترتبة على مشكلته .

٥- يتعرَّف من خلال المكالمة على خصائص وسمات أطراف القضية، وهذه تحتاج من المصلح لمهارات عالية وفطنة وفراسة، ويمكن أن يكشف عن ذلك بتوجيه الأسئلة وقياس المشاعر تجاه المواقف والأشخاص الذين لهم تعلُّق بالقضية، ومن خلال استطلاع رأيه في حلول القضية، ونحو ذلك .

٦- التعرُّف على المشكلات المتعلقة والتي لها ارتباطٌ بالمشكلة الأساس.

٧- التعرُّف على الأشخاص الذين لهم علاقة بالمشكلة ومدى قرابتهم ومدى ارتباطهم بالمشكلة.

٨- التعرُّف على المحاولات السابقة لحلِّ المشكلة قبل رفع القضية للمحكمة، والجهود المبذولة حيال ذلك، وكذلك الأشخاص الذين حاولوا التدخل لحلِّ المشكلة.

وهذه المكالمة تمرُّ بثلاثة مراحل، هي:

المرحلة الأولى: افتتاح المكالمة وبناء الألفة:

وذلك من خلال الترحيب والاستعداد لبذل الجهد لحلِّ المشكلة، وبالسؤال عن حال الأولاد والأهل، ونحو ذلك؛ ممَّا يكسر حاجز الخوف والارتباك أو الحذر والدفاع، ويبني ألفة وجسورًا بين المصلح وأطراف النزاع.

وكذلك يستحسن أن يبيِّن المصلح للمستفيد دوره في عملية الإصلاح، وما يهدف إليه من تسوية النزاع وتبصيره بعواقب تطور الخلاف، وتوجيهه لفضيلة الصلح والعفو، ونحو ذلك من الأحاديث التي تبني الألفة والثقة ، ثمَّ تأتي المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية : عرض المشكلة ومناقشتها :

بعد الانتهاء من مرحلة الافتتاح تأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة عرض المشكلة ومناقشتها، والأفضل ألاَّ يسأل المصلح عن المشكلة مباشرةً فلا يقول مثلاً (الآن اعرض مشكلتك) والتي تُوحي باهتمام المصلح بالمشكلة ذاتها لا بالشخص صاحب المشكلة؛ ممَّا يهز مبدأ الثقة لدى البعض أو تحدث حالة من عدم الألفة.

وقد يكون من المستحسن أن يقول:(والآن كُلِّي آذانٌ صاغية لسماع ما تريد قوله)، وهنا يدخل صاحب المشكلة في عرض مشكلته تلقائيًّا ، أو يقول له:(لا تتردد في إخباري بما يدور في ذهنك أو ما يضايقك).

وعند مناقشة المشكلة من المستحسن أن يضع المصلح في ذهنه أن يوجه الحديث كله على تحديد المشكلة التي يواجهها (المستفيد)، وإذا كان هناك عدة مشكلات فمن الأفضل الاتِّفاق على بدء عرض المشكلة الأكثر أهمية حتَّى لا تتبعثر جهود المصلح والمستفيد في مناقشة تفاصيل مشكلات أخرى تضيع وقت المكالمة دون الوصول إلى نتائج مرضية لكلا الطرفين.

المرحلة الثالثة: مرحلة الإقفال:

هذه المرحلة تكون قبل إنهاء المكالمة الهاتفية يقوم المصلح بمراجعة سريعة لأبرز نقاط المشكلة وما تمَّ التوصل فيه إلى اتِّفاق، ثم يحثه على حضور جلسة الصلح في موعدها لإنهاء المشكلة

نظاميًا أو لسماع رأي الطرف الآخر، ولا يمنع أن يقوم بتوجيهه بما فيه مصلحة القضية وما يحسن أن يتعامل به مع الطرف الآخر للمشكلة (١).

المرحلة الثانية: **مرحلة المقابلة في مجلس الصلح**.

والمقابلة "عبارة عن علاقة اجتماعية مهنية تجري وجهًا لوجه بين المرشد والعميل، ويسودها جو من الثقة المتبادلة بين الطرفين من أجلِّ حلِّ مشكلة يرغب العميل في المساعدة على حلِّها، وتدور المحادثة فيها على وفق أسلوب دقيق بهدف الحصول على بيانات ومعلومات هادفة وفي ظل أجواء يسودها الثقة المتبادلة، لذلك فهي فن وعلم في آنٍ معًا، وتتطلب الخبرات الخاصة والمستمدَّة أغلبها من العلوم الإنسانية"(٢).

إنَّ الهدف من مقابلة أطراف النزاع سواء كانت المقابلة فردية أم جماعية هو الوصول لحلٍّ لمشكلتهم ومحاولة جبر الكسر في علاقتهم الاجتماعية وبخاصة الأسرية.

وإنَّ ممَّا يجب أن تتميز به هذه المقابلة؛ العلاقة الإنسانية بين المصلح أو المرشد وبين المستفيدين، وأن تُبنى من أول لقاء على الثقة والاحترام المتبادل بينهما، ويعتبر الإنصات من جانب المصلح لصاحب المشكلة دون مقاطعته أثناء حديثه وطرح مشكلته؛ تأكيدًا على الاهتمام بما يقوله واحترام ما يُبديه؛ ممَّا يدعم الثقة بينهما.

كما أنَّ المقابلة يجب أن تتسم بالموضوعية في النقاش دون تحيُّزٍ لفكرةٍ أو طرفٍ أو تعصُّبٍ لرأي من قِبل المصلح، وهذا لا يعني إقرار أحد المتخاصمين على تجريحاته اللفظية المخلة بالقيم والأخلاق للطرف الآخر.

ومع هذه الموضوعية يجب أن تكون المناقشة واضحة لكلِّ الأطراف فلا يكتنفها غموض أو لبس؛ لذا لو احتاج المصلح أن يطرح أسئلة استيضاحية فعليه أن يطرحها بصراحة تامة ووضوح جلي بلا تردُّدٍ أو خجل حتى لو كانت حساسة حتى يتشجَّع الطرف الآخر على الإجابة عنها بنفس الصراحة والوضوح بلا خجلٍ ولا تردُّدٍ.

---

(١) العناصر مُستوحاة في الجملة من بحث بعنوان (مهارات المقابلة الهاتفية في الإرشاد الأسري) د. نادية خان، من ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري، إشراف د. عبد الله السدحان، ص١٣١ وما بعدها .

(٢) المقابلة في المجالات النفسية، د. إسماعيل الفقي، ص١٥ (مرجع سابق).

وممَّا يجدر بالمصلح أن يتنبَّه له أنَّه في بعض الأحيان يُحجم أحد المتخاصمين وبخاصة في القضايا الأسرية عن التعبير عن مشكلته بحضور الخصم الآخر، لأسبابٍ عدَّة؛ منها الخجل، كأن تكون المشكلة الزوجية تخصُّ الفراش، أو الخوف، كأن تكون الفتاة مع أبيها، فتخاف أن تخالف رأيه، أو عدم الاطمئنان، كأن يرى أحد الخصمين تحيُّزًا من المصلح للطرف الآخر، فتنعدم الثقة بينهما.

فإذا رأى المصلح شيئًا من ذلك فعليه أن يتوجَّه إلى المقابلة الفردية بضوابطها الشرعية مع النساء، ولا يمكن أن يتوصَّل لحلٍّ ما لم يفصح أطراف النزاع عن الأسباب الحقيقية الدافعة للخصام والتنازع.

وجلسة الصلح تمرُّ بثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة الإعداد للجلسة:

وذلك بأن يقوم المصلح بقراءة محضر القضية قراءة متأنية متفحصة، ثم يحدد المشكلة وتداعياتها، ثم يجري الاتِّصال المبدئي بأطراف النزاع لفهم المشكلة أكثر، ولتنبيههم على موعد الجلسة (كما سبق بيانه).

ثمَّ يحدِّد المصلح الخطوط العريضة التي يريد المناقشة فيها، والأسلوب المناسب، وهل من الأفضل أن تتقدم جلسة الصلح (الجماعية) جلسة فردية لكل طرف على حدة حتَّى يمهد الحلّ لجميع الأطراف قبل التقائهم في مجلس الصلح .

كما أنَّه يحضر الأسئلة الأساسية لكل طرف مما يخدم عرض المشكلة وحلها. ومن الأشياء التي يجب أن يهتم بها المصلح: الإعداد الجيد لمكان إجراء جلسة الصلح، وهذا حسب الإمكانيات المتاحة. إذ أنَّ المكان يستحسن أن يكون هادئًا بعيدًا عن ضوضاء المراجعين، وعن تدخل الآخرين بحيث تضمن السرية والخصوصية لصاحب المشكلة، كما أنَّه يشعره بالراحة والاسترخاء، وهذا له أثره في سير الجلسة،كما أنه يستحسن في الغرفة تجنب الزخارف والألوان الصاخبة، وأن يكون لها إضاءة مناسبة وتهوية جيدة ودرجة حرارة ملائمة وأثاث مُريح.

الثانية: مرحلة إجراء جلسة الصلح:

سواءً كانت فردية أو جماعية ، ومما يحسن أن تشتمل عليه هذه الجلسة ما يلي:

البدء المناسب:

وذلك لأنَّ كثير من الناس يأتي لمجلس الصلح – سواءً كان في المحكمة أو خارجها – وهو متوتر، فعلى المصلح أن يحاول جاهدًا إزالة هذا التوتر باستقباله بابتسامة أو مصافحته والترحيب به، ثم سؤاله عن حاله وحال أسرته وأولاده، ويمكن أن يقدم له كأس ماء أو شاي، ثم يسأله عن أسماء الأبناء وأيهم أكبر فيناديه بكنيته، وأين يدرس أبناؤه،كما يمكن للمصلح أن يخبر المستفيد عن نفسه وعمله؛ ليحدث جوًّا من الألفة ويزيل التوتر، وهذا كلُّه ليبني علاقة الثقة بينهما ، ويحث المستفيد على الانطلاق في الحديث عن مشكلته دون قيود أو حذر؛ إذ أنَّ مبدأ الثقة كفيلٌ بتجاوز كثير من العقبات التي قد تعترض مسيرة الصلح.

- الدخول المناسب لمناقشة المشكلة:

وقد بيَّنَّا سابقًا أنَّه لا يحسن أن يسأل المصلح عن المشكلة رأسًا كأن يقول (أخبرني عن مشكلتك) والتي تُوحي بالاهتمام بالمشكلة وإنهائها أكثر من الاهتمام بصاحب المشكلة، فهذا الأسلوب يهدم الأسلوب السابق في إظهار الاهتمام بالشخص وبناء الألفة والثقة معه في بداية اللقاء. ولكن ربما يكون من المستحسن أن يقول:(أن الآن أسمع لك فأخبرني بما تشاء) ونحو ذلك.

وعلى المصلح أن يتنبَّه لعدة أمور منها:

١- الطرح السليم للأسئلة وموضوعات المناقشة:

والتي يمكن أن تُصاغ بأسلوب يتقبَّله المستفيد ولا تؤدي إلى خوفه أو خجله أو حتى مقاومته والدفاع عن وجهة نظره أو موقفه حيال القضية.

كما أنَّ الأسئلة يحسن أن تُصاغ بأسلوب تدفع المستفيد للإجابة عليها بصدق، وألاَّ تكون قليلة تغفل جوانب كثيرة مهمة للقضية، ولا تكون كثيرة جدًا تشتت المستفيد، وتبعده عن صُلب القضية.

وعلى المصلح أن يتجنب الأسئلة المغلقة والتي تكون إجابتها بنعم أو لا، والتي لا تُعطي مجالاً للمستفيد للتعبير عن مشاعره وبيان وجهة نظره.كذلك يُبتعد عن الأسئلة المركبة، والتي تشتت المجيب، فقد يُجيب عن شقٍّ من السؤال ويغفل الآخر.

٢- الحرص على الإجابات المقنعة للمستفيد:

وبخاصة التي تخصُّ قضيته ومستقبلها؛ لأنَّ عدم الإجابة عن أسئلته يُؤذيه ويُشكّكه في مدى جدوى جلسة الصلح.

٣- الحرص على الصمت والإنصات:

ففي مجلس الصلح ينبغي على المصلح في مرحلة عرض المشكلة من قبل المستفيد أن يكون صمته وإنصاته أكثر من كلامه، وأن يكون ذلك الصمت بعقل وحكمة واهتمام مع إظهار المشاركة الانفعالية؛ كأن يهز رأسه أو يستحثه على الحديث من حينٍ لآخر، أو يقول له:(نعم .. نعم) أو (جيد) أو الهمهمة، أو عن طريق التواصل البصري ليشعر المستفيد أنه يسمعه وينصت له ويعي كل ما يقوله.

٤- عكس المشاعر الانفعالية للمستفيد وأقواله:

والمراد بذلك أن يقوم المصلح بعكس ما يصدر من المستفيد من انفعالات، وأقصد بذلك أن يعكس صورة انفعالات المستفيد على نفسه، وذلك بعبارات أو تعبيرات الوجه أو أرجحته الرأس حُزنًا؛ ليشعر المستفيد أن المصلح يُشاركه أحاسيسه ومشاعره وانفعالاته .

ومن جانب آخر لو رأى المصلح أن المستفيد بدأ يتشعب في مواضيع فرعية فيجب عليه إعادته لصُلب المشكلة ولكن بأسلوب لطيفٍ؛ كأن يوجه له سؤالاً يُعيده الجواب عليه لصُلب المشكلة .

٥- تخفيف حدَّة القلق عند المستفيد:

قد يظهر على بعض المستفيدين القلق والخوف والارتباك، وذلك من خلال التعرُّق أو فرك الأصابع أو التنهد بقوة أو التلعثم في الكلام أو الرعشة في اليدين، فإذا رأى المصلح شيئًا من هذا فيمكن أن يقوم ويترك المستفيد قليلاً مع نفسه حتى تهدأ، كما يمكن أن يطمئنه فيقول له: (ربما تشعر بقلق حيال هذا الأمر؟ لا تهتم فكل الأمور ستكون على ما يرام إن شاء الله، ونحن معك في حلها). مما يساعد في تخفيف القلق ومتابعة جلسة النقاش.

٦- الاستيضاح للكلمات والعبارات الغامضة أو المحتملة الصادرة من المستفيد:

وذلك حتى يستجلي المصلح أسباب المشكلة، وتكون صورة القضية واضحة لديه؛ كأن تقول المستفيدة:"أنا امرأة فاشلة ""أو مظلومة أو معقدة" عندها ينبغي للمصلح الاستيضاح

فيقول مثلاً:(لماذا أنت معقدة؟ لماذا تحكمين على نفسك بذلك؟) أو يقول:(هل من الممكن أن تعطيني مثالاً يدلُّ على أنَّك معقدة).

لأنَّ هذا الاستيضاح قد يفتح بابًا لمعرفة جذور المشكلة ونحوها، فقد يكون المستفيد يُعاني من مرضٍ نفسي أو صدمة عاطفية تستوجب على المصلح أن يُشير عليه بالتوجُّه لطبيب نفسي ليُساعده على تجاوز ذلك.

٧- من المستحسن أن يتقن المصلح مهارة التسجيل الكتابي:

لما في ذلك من إنعاش لذاكرة المصلح وتذكير له بالنقاط المهمة، وتحديد لأسباب المشكلة وجوانبها .

كما تساعد هذه المهارة في وضع الخطوط العريضة للمشكلة وحلولها المقترحة، ويمكن أن يكتشف من خلالها عوامل الضغط الحقيقية على المستفيد ومصادرها .

كما أنها تساعده على دراسة ومراجعة القضية في فترات إضافية عن جلسة الصلح، مستغلاً لوقت فراغه ومُعطيًا لنفسه فرصة أكبر لتأمل القضية.

وهي تفيد أحيانًا مع الشخصيات المقاومة أو المنكرة، بحيث تُساعده مهارة التسجيل الكتابي على مواجهة هذا النوع من الشخصيات – إن لزم الأمر – بكل دقة وموضوعية بكل أقواله وأفعاله .

مع ملاحظة أن يكون التسجيل بعبارات قصيرة وبجمل كاملة وبشيء من الإيجاز الواضح والمحدد، شريطة ألاَّ يتحوَّل تسجيل النقاط إلى وسيلة إملائية بين المستفيد والمصلح .

وألاَّ يتضمَّن تسجيل النقاط أي تخمينات أو توقعات من المصلح لم ينطق بها المستفيد، والأهم في ذلك كله ألاَّ تُترك النقاط المسجلة عن المستفيد تحت نظره، وألاَّ يطَّلع عليها أبدًا .

٨- أن يساعد المصلح المستفيد على اتخاذ القرار المناسب حيال قضيته:

وليس هذا يعني أن يقدم المصلح الحلول الجاهزة، ولكن يسمع من المستفيد الحلول المطروحة والممكنة من وجهة نظره، ثم يُناقشه فيها ويحاول توجيه نظره للحلِّ الأمثل.

- **إنهاء جلسة الصلح:**

بأن يمهد المصلح تدريجيًا بقرب انتهاء جلسة الصلح، وذلك بأن يقوم مثلاً بتلخيص النقاط المهمة والنتائج المتوصل إليها، والصلح الذي تمَّ التوصُّل له، وإن كان يحتاج لجلسة أخرى بَيَّن ذلك مع تحديد موعد الجلسة التالية زمانها ومكانها.

الثالثة: **مرحلة كتابة التقرير** :

وتكون هذه المرحلة بعد الانتهاء من جلسات الصلح، سواءً توصَّل الطرفان إلى اتِّفاق أم لم يتوصَّلا. وهذا التقرير هو موجز وخلاصة المقابلات والجلسات الفردية والجماعية، وهو ما يتم رفعه بعد ذلك للقاضي ناظر القضية، حيثُ يستأنس القاضي بما تُدونه لجنة الصلح من مرئيات في إصدار حكمه، وهذا ما صرَّح به كثيرٌ من القضاة عند زياراتي ومقابلاتي لهم، فقد كانوا يركزون على أهمية شمول التقرير لجميع الجوانب الخاصة بأطراف النزاع، بحيث يعطي فكره شاملة وواضحة ومتكاملة عن أطراف النزاع، يُراعي فيه بيان كُلِّ ما يخصُّ المستفيد؛ كالبيانات العامة عنه والمشتملة على الاسم وتاريخ الميلاد والسن والمؤهل العلمي والحالة الاجتماعية (أعزب، متزوج) والمستوى الوظيفي من عدمه، وبيانات وصفية للمشكلة والوقت التي ظهرت فيه، والإجراءات التي اتَّخذت في ذلك الوقت لحلِّها، والحالة الصحية إن كان ثمَّت ما يُظهر وجود اعتلال جسمي أو نفسي، ومن ثمَّ عرضٌ في نقاط للمشكلة مع وضع مرئيات لجنة الصلح في آخر التقرير؛ ليستأنس به القاضي قبل إصدار الحكم.

إنَّ هذا التقرير بالنسبة للجنة الصلح هو خلاصة جهودهم في حلِّ القضية المعروضة عليهم، فيجب العناية به من حيث سلامة العبارة والشمولية والوضوح ونحو ذلك؛ مما يساعد القارئ له على أخذ صورة متكاملة عن القضية وأطراف النزاع فيها.

ويمكن هنا في نهاية السرد لمراحل الصلح أن أبيِّن بإيجاز أهم المهارات والفنيَّات(١) التي تزيد عمل المصلح مهنية وفنية، ومن ثم جودة واتقانًا وإنجازًا .

١- مهارة الحضور والتركيز:

---

(١) عبر عنها المختصون في علم النفس تارة بالمهارات وتارة بالفنيَّات، والذي يظهر لي – والله أعلم – أن المهارة معنى أوسع من الفنية؛ إذ المهارة هي الحذق بالشيء، والفنية هي الأسلوب أو التقنية، فالمهارة في عمل ما أو فى جزئية منه، هي إتقان جملة من الفنيَّات في ذلك العمل، والتي تكسبه جودة وإتقانًا، وبها يكون المطبِّق لها ماهرًا وحاذقًا في عمله.

ويُقصد بها اليقظة والانتباه والاستجابة لكلِّ ما يُقال ويحدث في جلسة الصلح، وكذلك الانتباه للتعبيرات غير المنطوقة ؛ كالتنهد والسكوت والتمتمة والبكاء، ونحو ذلك .

ولكي تكون جلسة الصلح أكثر فعالية فعلى المصلح إتقان ما ذكرناه سابقًا في إجراءات جلسة الصلح من فنيَّات تُعين على الوصول للهدف المرجو، ومنها:

- **فنية التساؤل:**

وهذه الفنية لها أثرٌ كبير في تسيير جلسة الصلح وإدارة الحوار فيها للوصول إلى الهدف المنشود، وهو مساعدة المستفيد في تجاوز مشكلته، ولهذه الفنية أشكال كثيرةٌ؛ منها :

– الأسئلة المفتوحة التي تساعد المستفيد على الانطلاق في التعبير عن مشكلته .

– الأسئلة المغلقة والتي تنتهي إجاباتها بنعم أو لا (ويفضل تجنبها إلاَّ عند الضرورة).

– الأسئلة المباشرة في الصياغة وغير المباشرة .

– الأسئلة التحويلية لتغيير مجرى الحديث؛ مثالها : حدثتنا عن تعامل زوجك معك، ولكن هل لك أن تحدثينا عن تعاملك أنت مع زوجك ؟ وينبغي عند طرح الأسئلة مُراعاة عمر المستفيد ومُستواه التعليمي والبيئة التي يعيش فيها، ونحو ذلك .

- **فنية المواجهة:**

وهي لفتُ انتباه المستفيد (أحد طرفي النزاع) إلى تصرفاته أو سلوكياته غير السوية أو غير المرغوبة في المجتمع. مع مُراعاة أن هذه المهارة من أخطر المهارات التي يمكن استخدامها فلا تستخدم إلا في الوقت المناسب ولا تكون في بداية العلاقة حتى لا يُحدث ذلك فجوة بين المستفيد والمصلح تُعيق من عملية الإصلاح.

ومن تلك السلوكيات التي يمكن أن نستخدم معها فنية المواجهة؛ ترك الصلاة، واستخدام المخدرات و عقوق الوالدين، أوالعنف الأسري الخارج عن المعتاد، ونحو ذلك.

وعمومًا فمهارة المواجهة قد تكون أسلوبًا علاجيًّا يستخدمه المصلح بهدف:

– مواجهة الأفكار الخاطئة والتعامل معها.

– مواجهة السلوك غير المرغوب فيه وتقويمه.

– مواجهة أساليب المقاومة والتغلُّب عليها.

– التخلص من جوانب الضغط في شخصية المستفيد.

- **فنية الصمت والإنصات:**

فالصمت فنيةٌ مهمة تشعر المستفيد بالاحترام، وتتيح له الفرصة ليفكر بعمق، وليتأمل مشاعره، وعلى المصلح أن ينصت باهتمام لأطراف النزاع، وألاَّ يقاطع أحدًا أثناء حديثه، ولا يكمل له الجملة بل يتركه حتى ينتهي.

وليس أصعب على المستفيد (صاحب المشكلة) من أن يفتح قلبه ويبوح بما يؤلمه ثم يجد المصلح شارد الذهن وغير آبهٍ بمعاناته .

كما أن الصمت والإنصات لا يعني الجمود أو السكون فقط بل يقصد به سكوت مع متابعة بالتعليقات اللفظية؛ كـ(نعم، وماذا حدث بعد ذلك، وواصل، ومعقول ؟! ...) وغيرها من المفردات التي تُساعد على مواصلة الحديث. وهذه المهارة بحدِّ ذاتها قد تكون أسلوبًا علاجيًّا، حيث إنها تُتيح فرصة للتفريغ الوجداني للمستفيد.

- **فنية ردِّ الفعل والانعكاس:**

بعد استماع المصلح لأحد أطراف النزاع حتى ينتهي تأتي فنية ردِّ الفعل التي توضح للمستفيد تفهم المصلح لموقفه ومشاركته لمشاعره، ويمكن للمصلح ممارسة هذه الفنية بعدَّة طرقٍ.

١- **إعادة عبارات المستفيد** (كما هي تقريبًا) ليشعره بأنه مُتابع لما قاله، مثاله:

المستفيدة: أنا متألمة جدًّا لا أحد يهتم بأمري بعد الطلاق.

المصلح: تشعرين بالألم وبأنه لا يوجد من يهتم بآرائك بعد الطلاق.

٢- **إعادة الأجزاء المهمة من حديث المستفيد** ، ولكن بصياغة المصلح، مثاله:

المستفيد (الزوج): لست متعوِّدًا على السهر خارج المنزل، ولكنها تستفزّني بتصرفاتها فأتعمد السهر نكاية بها.

المصلح : تتأخر بالسهر لتغيظ زوجتك ردًّا على تصرفاتها.

ونحو ذلك؛ ممَّا يُشعر المستفيد بأنَّ المصلح متابع ومشارك له في أحاسيسه ومشاعره. وهذا يزيد من مبدأ الثقة والتقبُّل.

- **فنية إعادة التصور:**

ويقصد بها المقدرة على إعادة تنظيم طريقة تفكير (المستفيد) الخاطئة، واستبدالها بطريقة سليمة واقعية، بهدف تغيير الأفكار والمفاهيم غير الواقعية والمشاعر المرتبطة بها.

علي سبيل المثال:

قد تقول الزوجة: زوجي عندما أُناقشه يتركني ويذهب ولا يستمع إليَّ هو يكرهني (افتراض خاطئ). وعند سؤالها يتَّضح للمصلح أنه عند نقاشها لزوجها ترفع صوتها إلى درجة الصُّراخ، هنا يؤكد المصلح أن الزوج ربما لا يحب طريقة النقاش التي تكون بالصراخ، فناقشيه بهدوء أكثر (افتراض بديل) ويمكن توجيهها بالتزام الهدوء عند مناقشة الزوج وسترى تقبله.

- **فنية عكس المشاعر الانفعالية للمستفيد وأقواله:**

وهي فنية تعتبر بمثابة مرآة صادقة يعكس بها (المصلح) أحاسيس (المستفيد) ومشاعره حيال موقف ما، وذلك بهدف إظهار ذلك له – وبينَّا ذلك في مراحل المقابلة – .

- **فنية الاستيضاح للكلمات والعبارات الغامضة** (قد سبق بيانها).
- **فنية التسجيل الكتابي أثناء المقابلة أو للتقرير النهائي** (قد سبق بيانها).

٢- مهارة تقديم النُّصح والتعليمات: بأن يتحيَّن المصلح الفرص المناسبة والتوقيت الجيد لتقديم النُّصح والتوجيه للمستفيد، ويفضل طرح النصيحة أو التوجيه بطريقة لاتوحي بالإجبار، ولكن تطرح بشكل خيار من ضمن الخيارات.

٣- مهارة تزويد المستفيدين بالموارد:

والمراد بها تعريف المستفيد بالبرامج والخدمات المتاحة في المجتمع المحلي، وكيفية الوصول إليها والاستفادة منها ، وخاصة التي تساعدهم على التغلب على الصعوبة أو المشكلة التي تواجههم.

كتزويد المطلقة بمعلوماتٍ عن حقِّها في الضَّمان الاجتماعي، أو تزويدها بأسماء الجمعيات الخيرية، ونحو ذلك.

وفي الختام: إنَّ إتقان المصلح لهذه المهارات والفنيَّات يسهم بشكل كبير في فعالية العمل الإصلاحي؛ لأنَّ مثل هذه التقنيات تساعد المستفيد على الانطلاق في إيضاح مشكلته والعقبات التي تواجهه بكل صراحةٍ ووضوحٍ؛ ممَّا يُساهم في وضع اليد على الحلول الناجعة والمناسبة. ومع هذا كله فإنَّ إتقان مثل هذه المهارات من قبل المصلح تكسبه الثقة في نفسه

وأدائه المهني ، ولذا كان من المستحسن عقد دورات تدريبية متكررة في هذا المجال لصقل مواهب المصلحين وتنمية معارفهم وقدراتهم [(١)].

- **جهود وزارة العدل في تأهيل العاملين لديها**:

أولت الدولة —حفظها الله— أهمية قصوى لتأهيل موظفيها منذ زمنٍ بعيدٍ، حيث برزت تلك الأهمية بصدور لائحة التدريب لعموم موظفي الدولة في ١٣٩٨/٢/١٩هـ، التي تهدف إلى زيادة المعرفة والمعلومات لدى موظفيها مع تنمية القدرات والمهارات، وكذلك تغيير السلوك والاتجاهات إلى الأفضل.

فالتدريب من الأمور الحيوية والمهمة لرفع كفاءة القوى البشرية، حيث أصبح التدريب اليومي من أهم عناصر التنمية الإدارية في جميع قطاعات الدولة، وهو "استثمار" للكوادر البشرية، التي هي أثمن مقدرات الدولة، والتدريب كما يعرفه البعض بأنَّه:«الجهد المنظم والمخطط له؛ لتزويد القوى البشرية في الجهاز الإداري بمعارف معينة، وتحسين وتطوير مهاراتهم وقُدراتهم، وتغيير سلوكهم واتجاهاتهم بشكلٍ ايجابيٍّ وبنَّاء»[(٢)].

---

(١) لم يجد الباحث بحوثًا تختص بإدارة جلسة الصلح؛ فيما يخصُّ الجانب الفني والمهاري، فحاول جمع المعلومات من كتب شتَّى في فن الإرشاد والتوجيه وفن المقابلة النفسية وفنون الاتصال والإقناع والحوار والتفاوض، وفن إدارة الصراع والوساطة، ونحو ذلك من كتب الإرشاد والتوجيه وعلم النفس والاجتماع وتنمية الذات، وجمع المادة السابقة وأعاد صياغتها وترتيبها وعرضها بما يتلاءم مع موضوع الصلح وإدارة جلساته، ومن تلك المراجع: دليل الإرشاد الأسري (الإرشاد الهاتفي) إشراف الدكتور عبد الله السدحان (مرجع سابق)، والمقابلة في المجالات النفسية، د. إسماعيل الفقي (مرجع سابق)، والمقابلة في الإرشاد والعلاج النفسي، د. ماهر محمود عمر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط١.والتفاوض الفعَّال ومهارات التفاوض الاحترافي، باربارا أندرسون، مكتبة الهلال، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠م،ومهارات الاتصال والتأثير، محمد حسن عاشور، قرطبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، وكيف تصبح مفاوضًا ناجحًا، علي رمضان فاضل، دار العالمية للنشر، ط١، ٢٠١٢م، الجيزة، مصر، وقواعد ومبادئ الحوار الفعَّال،د. محمد الشويعير وعبد الله الصهقان، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط٩، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، وغيرها من الكتب في ذات المجال.

(٢) مقال بعنوان " لمحة موجزة عن أهمية التدريب بوزارة العدل"، بمجلة العدل، العدد الخامس، محرم ١٤٢١هـ، ص٢١٩.

ولقد سعت الوزارة ممثلة في الإدارة العامة للتدريب والابتعاث بتوجيهات من معالي وزير العدل د. محمد عبد الكريم العيسى- وهو كذلك دأب الوزراء الذين تولوا وزارة العدل قبله — إلى زيادة الفرص التدريبية والتأهيلية للعاملين في القطاعات العدلية .

فالهدف العام من هذه الإدارة: إعداد خطط التدريب والابتعاث والتأهيل لمنسوبي الوزارة والجهات التابعة لها، والعمل على تنفيذها بعد اعتمادها، والتواصل مع جهات التدريب في الداخل والخارج، والتنسيق مع جهات التدريب لتنفيذ البرامج الخاصة والتأهيلية لكل ماله علاقة بإجراءات التقاضي والتوثيق، وكذلك العمل على ترشيح منسوبي الوزارة للابتعاث والإيفاد.

– ومن أهم مهام هذه الإدارة:

١- إعداد الخطة السنوية لنشاطات الإدارة في إطار الأهداف والسياسات العامة للوزارة، والعمل على تنفيذها بعد اعتمادها .

٢- إعداد خطط التدريب والابتعاث لموظفي الوزارة والجهات التابعة لها .

٣- تزويد إدارة شؤون الموظفين والإدارة المالية بالوزارة بالمعلومات اللازمة عن المتدربين للعمل على حصر مستحقاتهم.

٤- مخاطبة وزارة الخدمة المدنية عن المبتعثين وفق الأنظمة والتعليمات.

٥- إعداد التقارير الدورية والسنوية حول إنجازات الإدارة ومقترحات تطوير أدائها ... وغيرها من المهام الأخرى[(١)].

كما أنَّ الوزارة أولت عناية خاصة بتدريب وتأهيل القضاة، فأُنشئت "الإدارة العامة لتدريب القضاة" التي ترتبط إداريًّا بوكيل الوزارة للشؤون القضائية، وتهدف إلى تنمية وتطوير أداء أصحاب الفضيلة القضاة، لمقابلة الاحتياجات الحاضرة والمستقبلية، وذلك من خلال البرامج التدريبية والأكاديمية، ومن مهامها:

- الاتصال بالجهات التدريبية والأكاديمية المختلفة داخل المملكة وخارجها؛ للحصول على ما لديها من برامج بهدف الاستفادة منها في مجال رفع قدرات القضاة في كافة أجهزتها المختلفة.

---

(١) للتواصل مع الإدارة: MTS@moj.gov.sa

- ترشيح القضاة للدورات التدريبية والبرامج الأكاديمية بالتنسيق مع الوزارة والجهات ذات العلاقة.
- متابعة القضاة المتدربين والمبتعثين بالداخل والخارج وإعداد التقارير الوافية عن مستوياتهم وما حققوه من تقدُّم.
- الإشراف والمتابعة على تنفيذ البرامج التدريبية والأكاديمية.
- تقديم التقارير الدورية عن نشاطات الإدارة لفضيلة وكيل الوزارة للشؤون القضائية.
- التنسيق مع التطوير الإداري لإنجاز الأعمال المشتركة(١).

أمَّا على مستوى المحاكم الشرعية فإنَّ من اختصاصات رئيس كل محكمة اقتراح البرامج والخطط التدريبية اللازمة للقضاة والعاملين والمساعدة في تنفيذها(٢).

ومن مظاهر عناية وزارة العدل بالتأهيل العلمي للقضاة والعاملين إنشاء الإدارة العامة للبحوث، وهي إدارة فنية حسب ما نصَّ عليه نظام القضاء، مهمتها خدمة القضاة، وذلك بالإجابة على استرشادهم إلى غير ذلك من المهام التي نصَّت عليها الفقرة الثالثة من المادة (٧١)(٣).

ويعزز دور هذه الإدارة كلٌّ من مجلة العدل والقضائية، حيث وصلت أعداد مجلة العدل إلى ما يزيد عن (٥٩) عددًا، اهتمت بنشر عدد كبير من الأبحاث العلمية المحكمة وغير المحكمة في جوانب قضائية عدة.

كما اعتنت الوزارة بإقامة الملتقيات العلمية المحلية والدولية، والتي يشارك فيها نخبة من أهل العلم والاختصاص في المجالات القضائية والاجتماعية، والتي شارك فيها عددٌ من قضاة الوزارة والجهات المتعاونة معها، ومن أهم تلك الملتقيات:

---

(١) ينظر – بالإضافة لموقع وزارة العدل على الشبكة – برقية معالي رئيس الديوان الملكي والسكرتير الخاص لخادم الحرمين الشريفين رقم ٥/١٨٠٦٤ وتاريخ ١٤٣١/١٠/٢٥هـ الموجه أصلها إلى صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء بشأن تحديد العلاقة بين المجلس الأعلى للقضاء ووزارة العدل .

(٢) قواعد واختصاصات وصلاحيات رؤساء المحاكم ومساعديهم (ينظر موقع وزارة العدل على الشبكة http://www.moj.gov.sa).

(٣) ينظر: نظام القضاء الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم م/٧٨ وتاريخ ١٤٢٨/٩/١٩هـ.

١- الملتقى العلمي (القضايا الأسرية في المحاكم الشرعية، رؤية مستقبلية)، الرياض – مركز الملك فهد الثقافي ، من ١٥ – ١٧ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ ، الموافق ٧ – ٩ إبريل ٢٠١٢م.

٢- ملتقى (الاتجاهات الحديثة في العقوبات البديلة)، الرياض – فندق راديسون بلو ١٧ – ١٩ ذي القعدة ١٤٣٢هـ، الموافق ١٥ – ١٧ أكتوبر ٢٠١١م.

٣- الملتقى العلمي (دور الخدمة الاجتماعية في المحاكم الشرعية في المملكة العربية السعودية)، السبت ١٤٣٢/٧/١٦هـ ، والأحد ١٤٣٢/٧/١٧هـ .

٤- ملتقى تسبيب الأحكام، والمقام في يوم السبت ١٤٣٢/٦/٢٥هـ، ولمدة ثلاثة أيام بجدة.

وهذه الملتقيات من الأنشطة المهمة التي تساهم في التأهيل العلمي والمهني لمنسوبي وزارة العدل. ثمَّ أنَّ الوزارة سعت إلى إدخال الخدمة الاجتماعية إلى أروقة المحاكم، إذ أنَّ العمل الاجتماعي في وزارة العدل كان معتمدًا على جهود أصحاب الفضيلة القضاة والمهتمين من العاملين به في المحاكم، غير أنَّه بعد استلام معالي الوزير الحالي د. محمد عبد الكريم العيسى مهام الوزارة في مطلع عام ١٤٣٠هـ أولى الجانب الاجتماعي حيزًا مهمًّا في جدول أعماله واستراتيجياته في العمل المنظم داخل القطاع العدلي.

فكانت أولى الخطوات العملية استقطاب سعادة الدكتور: ناصر بن صالح العود عضو هيئة التدريس في قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في شهر شعبان من العام ١٤٣١هـ، للعمل مستشارًا غير متفرغ بمكتب معالي وزير العدل لوضع الخطة الاستراتيجية للبرامج الاجتماعية والأقسام النسوية في وزارة العدل.

وقد ساهمت جهود سعادة د. ناصر العود في وضع استراتيجية عمل للوزارة في مجال الخدمة الاجتماعية، تضمنت العديد من البرامج والخطط العملية التي تمَّ إقرارها من قِبلِ معالي وزير العدل في تاريخ ١٢ شوال ١٤٣١هـ، وكان من أهم البرامج التي تمَّ رفعها واعتمادها من قبل معالي الوزير إقامة الملتقى العلمي الأول في الوطن العربي بعنوان (الخدمة الاجتماعية في المحاكم) في ١٦ – ١٧ رجب ١٤٣٢هـ، الذي ساهمت توصياته في إنشاء إدارة الخدمة الاجتماعية – والتي سأتحدث عنها بشيء من التفصيل لتعلقها بمكاتب الإصلاح وتأهيل العاملين في المحاكم من الناحية الاجتماعية.

ثم أُنشئت إدارة الخدمة الاجتماعية في العام نفسه بتاريخ ١٥ شوال ١٤٣٢هـ، واشتمل القرار على تكليف مستشار معالي وزير العدل للبرامج الاجتماعية د. ناصر العود بالإشراف المباشر عليها .

كما صدرت بعد ذلك في ملتقى (القضايا الأسرية في المحاكم) في شهر رجب ١٤٣٣هـ التوصية باستحداث مكاتب الخدمة الاجتماعية في كافة المحاكم العامة في المملكة، ومحاكم الأحوال الشخصية في كل من الرياض وجدة والدمام، وقد صدر قرار معالي وزير العدل رقم (٩٩١-٥) وتاريخ ١٤٣٤/١١/١٨هـ باستحداث مكاتب الخدمة الاجتماعية في كافة محاكم المملكة للمساهمة في تقديم المساعدة الاجتماعية والإرشادية للمستفيدين من أفراد وأسر، لاسيما في مجال النزاعات الزوجية، والتدخل في قضايا العنف والعضل وغيرها من المشكلات الزوجية.

- **أهم المهام المهنية لإدارة الخدمة الاجتماعية**:

١- الإشراف المباشر على مكاتب الخدمة الاجتماعية في المحاكم العامة ومحاكم الأحوال الشخصية، والعمل على المتابعة المستمرة والتنسيق المباشر لكافة الأعمال المهنية والإدارية.

٢- الإشراف المهني والإداري على كافة الأخصائيين والباحثين الاجتماعيين العاملين في الوزارة وتنظيم إجراءات التعيين، والتأكد من التطبيق المهني لكافة إجراءات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في مكاتب الخدمة الاجتماعية.

٣- دراسة الحالات المحولة من قبل مكاتب الخدمة الاجتماعية في المحاكم واستعراض التقارير الاجتماعية، ومن ثَمَّ الرفع للجهات ذات العلاقة.

٤- التعاون مع إدارة الصلح والتوفيق في الوزارة فيما يتعلق بمهام الإرشاد والتوجيه الأسري والزواجي، والتدخل المهني المباشر في كافة إجراءات الصلح قبل التصديق عليه.

٥- الإشراف على برنامج تنظيم إجراءات صندوق النفقة (بعد إقراره من الجهات الرسمية) في وزارة العدل بالتعاون مع إدارة الصلح والتوفيق والإدارات ذات العلاقة.

٦- التواصل مع الجمعيات الخيرية والمراكز الاجتماعية لتحويل الحالات الاجتماعية المحتاجة للمساعدة والتوجيه والإرشاد الاجتماعي.

٧- التنظيم والإشراف على الندوات العلمية والدورات التدريبية لمنسوبي الوزارة فيما يرتبط بالجانب الاجتماعي والأسري والتعاون مع إدارة تدريب القضاة في تحديد البرامج الاجتماعية الموجهة لأصحاب الفضيلة القضاة.

٨- تصميم وتنفيذ برنامج العقوبات البديلة (بعد إقراره من الجهات الرسمية) في وزارة العدل والتنسيق مع كافة الجهات ذات العلاقة لضمان نجاح البرنامج.

٩- التواصل مع مراكز التوعية الاجتماعية ووسائل الإعلام المختلفة لتعزيز الثقافة العدلية بين أفراد المجتمع ونشر الدراسات والدوريات والمطويات، وإقامة المحاضرات والندوات والمعارض بالتعاون مع الإدارات ذات العلاقة.

١٠- المساهمة في تنظيم البرامج الاجتماعية والترفيهية لكافة منسوبي الوزارة من خلال تنظيم الملتقيات والمناسبات الاجتماعية (مثل الاحتفال بالترقيات والمنجزات) بالتعاون مع إدارة العلاقات العامة.

١١- العمل على تحقيق التكافل الاجتماعي بين منسوبي الوزارة من خلال تنظيم برامج المساعدات المالية لمنسوبي الوزارة من ذوي الظروف الخاصة والمحتاجين.

- **أهم انجازات إدارة الخدمة الاجتماعية**:

١- إنشاء مكاتب للخدمة الاجتماعية في جميع المحاكم العامة ومحاكم الأحوال الشخصية بالمملكة، وإعداد التنظيمات الإجرائية الخاصة بها(١).

٢- التوسع في تقديم الخدمات الاجتماعية للمستفيدين بالتعاون مع المؤسسات الحكومية والخيرية.

٣- تنظيم الملتقى العلمي (الخدمة الاجتماعية في المحاكم الشرعية) بالتعاون مع الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية في رجب عام١٤٣٢هـ.

٤- التعاون في تنظيم وتنفيذ (ملتقى الاتجاهات الحديثة في العقوبات البديلة) في شهر ذي القعدة ١٤٣٢هـ.

٥- تنظيم الملتقى العلمي (القضايا الأسرية في المحاكم الشرعية: رؤية مستقبلية) بالتعاون مع الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية في جمادى الأولى ١٤٣٣هـ.

---

(١) لحين إعداد الدراسة لم يتم افتتاح أي مكتب للخدمة الاجتماعية في أي من محاكم منطقة جازان، والعمل جار على افتتاحها، نسأل الله أن يبارك في الجهود.

٦- تبني عدد من الدراسات العلمية للباحثين في برامج الدراسات العليا بالجامعات السعودية والمرتبطة بمجال العمل الاجتماعي في المحاكم.

٧- التعاون في إعداد نظام (العقوبات البديلة) والرفع به لهيئة الخبراء في مجلس الوزراء.

٨- المساهمة في إعداد تنظيم مراكز المصالحة في وزارة العدل، والذي تَـمَّ اعتماده من قبل مجلس الوزراء في عام ١٤٣٤هـ.

٩- الرفع بمشروع (صندوق النفقة) للمطلقات وأبنائهن لمجلس الوزراء ولا يزال تحت الدراسة في هيئة الخبراء.

١٠- الرفع بخطة تدريبية متكاملة لمجلس القضاء الأعلى تتضمن عدد من البرامج الاجتماعية للتوعية بالمشكلات والقضايا الاجتماعية والتي تستهدف أصحاب الفضيلة القضاة ومعاونيهم.

١١- المشاركة في عدد من الملتقيات والمؤتمرات المحلية لعرض تجربة الوزارة في تفعيل البرامج الاجتماعية في وزارة العدل.

١٢- المشاركة بورقة عمل(**Counseling Service and Mediation: An experience of Saudi Courts System**) في المؤتمر الدولي للعلاج والإرشاد الأسري في مدينة أورلاندو في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٤٣٤هـ[١].

وبهذا العرض السريع يتبيَّنُ لنا جهود الوزارة في تأهيل العاملين لديها، وما قامت به من استحداث للإدارات والأقسام على مستوى الوزارة ومستوى المحاكم الشرعية؛ حرصًا منها على تأهيل الكادر البشري لديها، وهذه جوانب إيجابية مشرقة في عمل الوزارة، نسأل الله أن يسدد القائمين عليها، ويوفقهم لكلِّ خيرٍ .

*****

(١) للتواصل مع الإدارة على العنوان: الرياض – طريق الملك عبد العزيز – مشروع الملك عبد الله لتطوير مرفق القضاء – الدور التاسع إيميل الإدارة : swjs@moj.gov.sa .

ينظر: موقع وزارة العدل http://www.moj.gov.sa/ar-sa

المطلب الثاني:

الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري:

- **التنظيم لغة**:

التنظيم مصدر، نظم اللؤلؤ ينظمه نظمًا ونِظامًا بالكسر، ونظَّمه تنظيمًا ألَّفه وجمعه في سلك فانتظم وتنظَّم. ومن المجاز النظام ملاك الأمر، تقول ليس لهذا الأمر من نظام إذا لم تستقم طريقته، جمع أنظمة وأناظيم ونُظُم [1].

- **التنظيم في الاصطلاح**:

والتنظيم كما يعرفه لويس آلن Lauis Allan: عملية تحديد وتجميع العمل الذي ينبغي أداؤه، مع تحديد وتفويض المسؤولية والسلطة، وإقامة العلاقات لغرض تمكين الأشخاص من العمل بأكبر فاعلية لتحقيق الأهداف .

ويقول ألفن بروان Alvin Brown: يحدد التنظيم الجزء الذي يتوقع من كل عضو في المنشأة أداؤه، والعلاقات بين مثل هؤلاء الأعضاء؛ بغرض أن يكون أداؤهم أكثر ما يكون فاعلية لتحقيق هدف المنشأة.[2]

- **الإدارة لغةً**:

(أدَار) حول الشَّيْء دَار، وَعَن الْأَمر طلب مِنْهُ أَن يتْركهُ، وَفُلَانًا على الْأَمر طلب مِنْهُ أَن يَفْعَله، وَالشَّيْء جعله يَدُور وَجعله مدورًا، والعمامة حول رَأسه لفها وَالتِّجَارَة تعاطاها، وتداولها من دون تَأْجِيل، والرأي وَالْأَمر أحَاط بهما.

والدائرة (ج) دوائر، ومبنى تدار فِيهِ شؤون المزرعة (محدثة).

و(المدير) من يتَوَلَّى تصريف أَمر من الْأُمُور؛ كمدير الشّركَة ومدير الْمكتب وَرَئِيس المديرية (محدثة).و(المديرية) منْطقَة أَو هَيْئَة على رَأسهَا مدير (محدثة).[3]

---

(١) تاج العروس، مادة (نظم)، ١/٧٩٠٨ .

(٢) التعريفان ينظران في: إدارة الأعمال مدخل وظيفي، د. جميل أحمد توفيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٨٤.

(٣) المعجم الوسيط، مداة (دار)، ص ٣٠٢ – ٣٠٣.

- **الإدارة في الاصطلاح**:

كما يعرفها د. جميل توفيق:"عملية متميزة تتكون من التخطيط والتنظيم والتشكيل والتوجيه والرقابة، تنجز لتحديد وتحقيق الأهداف عن طريق استخدام القوى البشرية والموارد الأخرى".

وفي موسوعة العلوم الاجتماعية، هي"العملية التي يمكن بواسطتها تنفيذ غرض معين والإشراف عليه"(١).

إنَّ الإدارة تحظى اليوم بأهمية كبيرة؛ نظرًا لتغلغلها تقريبًا في جميع أوجه النشاط البشري، بصورة أو بأخرى، سواءً أكان هذا النشاط في المصنع أو المكتب أو المؤسسة الحكومية أو الفردية، بل حتى في المتجر والمزرعة والمنزل، فهي توجد بدرجات متفاوتة، ولا يمكن فصلها عن تلك الأنشطة مهما كانت صغيرة.

والإدارة تكمن أهميتها في كونها تعمل على تحديد وتحقيق الأهداف المرجوة من نشاط ما، أو بالأهداف التي قامت لأجلها المنشأة، وذلك عن طريق التجميع الفعَّال لمهارات الأفراد (الكوادر البشرية) والموارد المادية.

والإدارة قوةٌ غير منظورة، غير أن قوتها تُقاسُ بنتائجها وثمارها، ونجاحها مشروطٌ بتوفر المعرفة والمهارة الفنية والإنسانية، وترتكز وظائف الإدارة على خمسة محاور، هي(٢):

١- التخطيط. ٢- التنظيم. ٣- التشكيل. ٤- التوجيه. ٥- الرقابة .

١- التخطيط:

المراد به «التقرير سلفًا بما يجب عمله، وكيف يتم، ومتى، ومن الذي يقوم به». كما أنَّ التخطيط "يتضمن الاختيار بين البدائل من الأهداف والسياسات والإجراءات والقواعد مع تحديد الوسائل لبلوغها"(٣).

والمبدأ الذي يقوم عليه التخطيط هو " تحقيق الهدف بأكبر فاعلية"، فينبغي القيام بالتخطيط أو الجهد الذهني قبل التنفيذ أو قبل الجهد المادي، وهو يتغلغل في جميع المستويات الإدارية، ولا

(١) إدارة الأعمال، د. جميل توفيق، ص١٩ -٢٠ (مرجع سابق).

(٢) هذه المحاور الخمسة أخذت باختصار وتصرف من كتاب: إدارة الأعمال مدخل وظيفي، د. جميل أحمد توفيق(مرجع سابق).

(٣) تنظر التعريفات في: إدارة الأعمال، د. جميل أحمد توفيق، ص١٤٢.

يقتصر على أعضاء الإدارة العليا، كما يظن البعض كما أنه يوجد في كل منشأة مهما صغر حجمها.

وإنَّ من أهم ما يتَّصف به التخطيط السليم هو الشمول؛ أي أنه يشمل جميع نواحي النشاط في المنشأة، ولا يقتصر على بعض النواحي دون الأخرى، فوجود خطط فرعية لكل جزء من أجزاء المنشأة مع ارتباطها جميعًا بالخطة الرئيسية يؤدي إلى توحيد الجهود نحو الأهداف العامة المشتركة، وبدون هذا الشمول فمن المحتمل أن تسير بعض أجزاء المنشأة على أساس التخطيط، بينما لا تتقيد أجزاء أخرى من المنشأة بذلك الأمر الذي يؤدي إلى حدوث عدم التوازن، ومن ثمَّ عدم القدرة على تحقيق الأهداف .

كما أنَّ الخطة السليمة يجب أن تتصف بالمرونة، ويقصد بذلك قابلية الخطة للتعديل على ضوء ما يستجد من الظروف والتغييرات المستقبلية التي لم تكن متوقعة، أو التي لم تؤخذ بالحسبان في وقت القيام بالتخطيط وإعداد الخطة، وهذا يمكّن من تدارك التغيرات غير المتوقعة مع الاحتفاظ باتجاه الخطة نحو تحقيق الأهداف المحددة لها .

والمشاركة في إعداد الخطة مع الآخرين ذوي الخبرة في المجال يؤدي إلى تحسين وجودة الخطة، كما أنها تجعل الخطة أكثر قبولاً من جانب الآخرين، ولذا كان استخدام اللجان في ذلك نافع إلى حدٍّ كبيرٍ.

إنَّ التخطيط السليم لأي منشأة يساعد على التعرف على المشكلات المتوقع حدوثها، وعمل اللازم لتلافيها ، أو الاستعداد لها قبل وقوعها.

والتخطيط يبين أهداف المنشأة بوضوحٍ حتى يستطيع كل فرد في المنشأة العمل على تحقيقها. ويعمل التخطيط على الاستخدام السليم للأنشطة الهادفة والمنظمة، فكل الجهود تُوجه نحو النتائج المنشودة.

ومن فوائد التخطيط أنه يخفض العمل غير المنتج إلى أدنى حدٍّ، كما أنَّه يؤدي إلى تخفيض الوقت اللازم للقيام بالأنشطة المخطط لها، والتخطيط يبين مقدَّمًا جميع المواد اللازم استخدامها —كمًّا ونوعًا— وبذلك يمكن الاستعداد لكل الظروف والاحتمالات.

إنَّ التخطيط يعمل على الاستغلال الأمثل للإمكانيات المتاحة؛ ممَّا يؤدِّي إلى تخفيض تكاليف المنشأة إلى أدنى حدٍّ.

ويساعد المدير على تخيل الصورة التشغيلية بوضوح وبالكامل، ويساعد مساعدة كبيرة على التنسيق بين الأنشطة المختلفة، ويتم هذا عن طريق التنسيق الأولي الذي يتم بين الخطط.

كما أنَّه يقدم الأساس الضروري للرقابة لما بينهما من علاقة وثيقة.

٢- التنظيم:

يساعد التنظيم على تقديم وتوفير الوسائل التي يتمكن الأفراد بواسطتها من العمل مع بعضهم البعض بكفاءة في سبيل تحقيق الأهداف المحددة.

فالتنظيم هو الذي يوحد الأشخاص عند قيامهم بالأعمال والمهام المرتبطة والمتداخلة. والتنظيم هو "**عملية تحديد وتجميع العمل الذي ينبغي أداؤه، مع تحديد وتفويض المسؤولية والسلطة وإقامة العلاقات لغرض تمكين الأشخاص من العمل بأكبر فاعلية لتحقيق الأهداف**"(١).

والتنظيم لا يقتصر على توزيع العمل فقط أو على إسناد العمل إلى الأفراد، أو على العوامل المادية الضرورية لأداء العمل، أو على العلاقات بين وحدات العمل أو بين الأفراد القائمين بالعمل، بل يجب أخذ هذه المكونات جميعها في الحسبان، حتى يمكن تحقيق التوازن بينها بما يؤدي إلى المساعدة على الأداء الفعَّال وبلوغ الهدف المنشود.

إنَّ التنظيم الجيد يتبع الخطوات التالية:

١- معرفة الأهداف.

٢- تقسيم العمل إلى أنشطة جزئية.

٣- تجميع الأنشطة في مجموعات أو وحدات عملية.

٤- تحديد الواجبات التي يجب على كل نشاط أو مجموعة من الأنشطة أداءها.

٥- إسناد المهام إلى الأفراد المؤهلين.

٦- تفويض السلطة اللازمة للأفراد .

وأهمَّ فوائد التنظيم التي يحاول المديرون الحصول عليها من خلال التنظيم الفعَّال هي جعل كل عضو من أعضاء التنظيم يعرف ما هي مجموعة الأنشطة التي سيقوم بأدائها.

---

(١) إدارة الأعمال، د. جميل توفيق، ص٢٣٠.

ومنها كذلك تحديد علاقات العمل داخل المنشأة المعينة تحديدًا واضحًا. فالتنظيم السليم يحدد لكل عضو السلطة الضرورية للقيام بعمله، وينطوي كذلك على التفويض المناسب للسلطة بطريقة مرتبة إلى الأشخاص المناسبين في الجماعة، فهو يحقق أفضل استخدام للطاقات البشرية والمادية.

ولا يكمل التنظيم بمجرد تحديد الوحدات التنظيمية الضرورية وتوفير العوامل المادية المناسبة للبيئة وتعيين الأفراد الأكفاء في كل وحدة تنظيمية. فهذه الوحدات التنظيمية ينبغي ربط بعضها ببعض بواسطة (علاقات السلطة).

والسلطة كما يعرفها كونتر وأودونل هي "الحق الذي بواسطته يتمكن الرؤساء من الحصول على امتثال المرؤوسين للقرارات"(١).

وبعبارة أخرى هي "الحق في التصرُّف واتِّخاذ القرارات وإصدار الأوامر، سواءً كانت هذه الأوامر متعلقة بالقيام بعمل أو الامتناع عنه"(٢).

وتفويض السلطة من الأمور الضرورية لوجود التنظيم، فإذا كانت السلطة تعتبر المفتاح لعمل المدير، فإنَّ تفويض السلطة هو المفتاح للتنظيم، فالتفويض يعني منح أو إعطاء السلطة من إداري لآخر أو من وحدة تنظيمية لأخرى لغرض تحقيق واجبات معينة. وهذا لا يعني التخلص من السلطة أو التنازل عنها.

والتفويض السليم للسلطة للكفء يزيل عن عاتق المدير الكثير من المهام التي تثقل عمله الإداري، وفيه إعداد للمفوض وتدريب له، لتحمل المهام مستقبلاً، وتلغي مبدأ المركزية التي قد تؤثر سلبًا على سير العمل، فإن كل تنظيم تقريبًا يوجد به مركزية ولا مركزية في نفس الوقت، ولابد من وجود قدر من (لا مركزية السلطة) في كل هيكل تنظيم وإلاَّ لم يوجد هذا الهيكل أصلاً .

والهيكل العام للتنظيم يحتوي على (هيكل التنظيم التنفيذي) وهذا الهيكل يشتمل على مكونات الهيكل، وبخاصة المديرون للعمليات التي تساعد بطريقة مباشرة على تحقيق أهداف المنشأة، ويكون كل مدير تنفيذي مسؤولاً عن كل الأنشطة داخل وحدته التنظيمية.

---

(١) ينظر: إدارة الأعمال، د.جميل توفيق، ص٢٣٩.

(٢) المرجع نفسه ، ص٢٤٠.

وهذا الهيكل قد يُقصّر في جوانب عدة من الأنشطة الهامة؛ كالتخطيط الإداري، والبحث والتطوير والمقاييس، والرقابة، لانشغاله في الأمور التنفيذية التي تحقق هدف المنشأة.

فهو بحاجة إلى السلطة الاستشارية التي ينتج عنها ما يعرف بهيكل التنظيم التنفيذي والاستشاري.

وصاحب السلطة التنفيذية له الحق في اتِّخاذ القرارات الخاصة بتنفيذ أشياء أو عدم تنفيذها، وفي هذه الحالة لا يجوز لمن صدرت له الأوامر رفض تنفيذها، ولكن هناك نوع آخر من السلطة يطلق عليه تجاوزًا "السلطة الاستشارية"، وهذه السلطة هي أيضًا علاقة ولكنها استشارية في طبيعتها، فصاحب السلطة الاستشارية لا يستطيع إلزام الآخرين بتنفيذ ما يقدمه من اقتراحات وتوجيهات، أمَّا إذا قبل صاحب السلطة التنفيذية هذه الاقتراحات فإنها تصدر باسمه، ومن ثمَّ تصبح في هذه الحالة أوامر لا يجوز رفضها.

ولاشكَّ أن وجود السلطة الاستشارية الغرض منها إعفاء المديرين التنفيذيين من بعض واجباتهم المعينة لكي يكونوا أكثر قدرةً على تركيز جهودهم على الأنشطة التي تعمل مباشرة على تحقيق أهداف المنشأة.

ويتلخص عمل المستشارين في تجميع الحقائق وتفسيرها، والتوجيه بما يجب عمله ومناقشة الخطط المقترحة مع المديرين الآخرين، وإعداد الأوامر المكتوبة وشرحها، والبدء في التفكير في خطط جديدة، وتزويد العاملين بالمعلومات والنصائح المتعلقة بواجباتهم في المنشأة.

كما أنَّ التنظيم يجب أن يشمل (نطاق الإشراف) ويقصد به عدد المرؤوسين الذين يشرف عليهم إداري واحد، ويخضعون لسلطته، ونظرًا لأن طاقة كل إداري على الإشراف لها حدودها، فمن الضروري تحديد عدد المرؤوسين، الذين يمكنه الإشراف عليهم، وإدارتهم بفاعلية.

ويعتبر نطاق الإشراف من العوامل الهامة التي تقيد عدد الوحدات التنظيمية وترتبها في هيكل التنظيم.

ومن أفضل الوسائل وأكثرها فعالية لجعل الهيكل التنظيمي ينبض بالحياة؛ هي تلك الوسيلة التي تمكن أعضاء التنظيم من العمل بعضهم مع بعض كفريق لتحقيق الهدف المشترك، ويمكن تحقيق مثل هذا التعاون عن طريق استخدام اللجان.

واللجان هي مجموعة من الأفراد –المعينين أو المنتخبين– الذين يعهد إليهم كجماعة بمسؤولية القيام بعمل معين، فخاصية العمل الجماعي وحرية تبادل الأفكار بين أعضاء الجماعة هي التي تميز اللجان عن غيرها من الوسائل التنظيمية.

واللجان تمكن أصحاب السلطة العليا من معرفة الرأي الجماعي، كما تنمي مبدأ التنسيق والتعاون بين الوحدات التنظيمية في المنشأة، والسعي الجماعي لتنفيذ الخطط المقترحة، وتبادل المعلومات مع ما يجب ملاحظته من عيوب اللجان، وأهمها البطء في العمل وارتفاع التكلفة.

وذلك لأنَّ أعضاءها قد يصعب اجتماعهم، وبخاصة إذا كانت تسند إليهم مهام أخرى؛ كأن يكون بعضهم مدراء إدارات أو أقسام، فينشغلون بأعمالهم الأساسية عن عمل اللجنة، وهذا يؤدي إلى البطء في الإنجاز مع التكلُّفة المرتفعة، سواءً في بدلات حضور هذه اللجان أو مقابل ما يفرغونه من أوقات العمل لتلك اللجان.

ومن الأدوات المفيدة لتقديم المعلومات المتعلقة بالتنظيم الإداري (الخرائط والكتيبات التنظيمية)، حيث تساعد الخرائط التنظيمية على تصور التنظيم بأكمله.

والخريطة التنظيمية هي شكل مرسوم يبين المظاهر المهمة للتنظيم؛ مثل: الوظائف الرئيسة والعلاقات بينها، ومسالك الإشراف، والسلطة النسبية لكل مسؤول عن كل وظيفة من هذه الوظائف الرئيسة.

وعادة تقتصر الخريطة التنظيمية على إظهار الأقسام الأساسية، وخطوط السلطة الرسمية، أمَّا محاولة إظهار كل البيانات في الخريطة، فيؤدي إلى تكديس الكثير من التفاصيل إلى الحد الذي يقلل كثيرًا من فائدتها، ولذا تستخدم الكتيبات إلى جانب الخرائط لتقديم المعلومات والتفاصيل المطلوبة بشكل أفضل.

ويُخطئ البعض في اعتقاده أنَّ التنظيم هو مجرد عملية إعداد الخريطة التنظيمية، فالتنظيم كما نعلم أوسع من ذلك بكثير، والخريطة لا يمكن اعتبارها بأي حالٍ من الأحوال الهدف النهائي للتنظيم، فهي كما رأينا لا تخرج من كونها شكلاً يصوّر ترتيب العلاقات بين الوحدات.

كما يمكن تقسيم الخرائط إلى نوعين، هما:

١- الخرائط الرئيسية: وهي التي تبين الهيكل التنظيمي بأكمله.

٢- الخرائط المكملة: وهي التي تُخصَّصُ كليَّةً لإحدى الإدارات أو لجزء أساسي، مع تقديم المزيد من التفاصيل المتعلقة بالعلاقات والسلطة والواجبات داخل هذه المنطقة المعينة.

والترتيب المعتاد والشائع للخريطة التنظيمية هو إظهار الوظائف الرئيسية في القمة ثم النزول على التوالي للوظائف التابعة متجهين إلى المراكز الدنيا، والذي يأخذ شكل المثلث، حيث توجد قلة من الوظائف في القمة والعديد من الوظائف في القاعدة.

وتفاصيل المعلومات عن الوظائف والسلطة والواجبات وعلاقات كل وحدة من الوحدات الرئيسية، كل هذه التفاصيل يمكن تقديمها بواسطة كتيب التنظيم، وعليه فإنَّ كتيب التنظيم يُعتبر مكمِّلاً للخريطة التنظيمية، وإذا أعدَّ الكتيب إعدادًا سليمًا فإنَّه يقدم معلومات كاملة تتعلَّق بالأمور الهامة الخاصة بكل وحدة تنظيمية.

٣- التَّشكيل:

والمراد به الجمع بين المراكز الإدارية وبين الأشخاص الملائمين لها، فالتشكيل هو الوظيفة الإدارية التي تنطوي على البحث عن الإداريين واختيارهم، وتعيينهم وتدريبهم، وترقيتهم، وبكونه أحد الوظائف الإدارية الأساسية، فهو وظيفةٌ أساسيَّةٌ لكلِّ المديرين، من رئيس مجلس الإدارة إلى رئيس أصغر وحدة تنظيمية؛ أي: لا يقتصر على المراكز العليا وحسب.

أمَّا عن اختيار الموظفين، فإمَّا أن يكون التعيين لهم من داخل المنشأة نفسها عن طريق الترشيح أو الترقية، وإمَّا من خارج المنشأة، عن طريق الاختبارات والمقابلات. وعند ترشيحه تأتي مرحلة عرض الحوافز عليه؛ كفرصة اكتساب الخبرات والراتب والمكافآت المالية.ومن الحوافز لدى البعض قوة المنصب والمكانة الاجتماعية، والحوافز من حيث الأولوية تختلف من شخصٍ لآخر.

٤- التَّوجيه:

التوجيه يرتبط بمبدئين مهمين من مبادئ الإدارة هما:

١- مبدأ تجانس الأهداف:

حيث إنَّ للمنشأة أهدافًا أنشئت لأجل تحقيقها، كما أنَّ للفرد العامل له أهدافه الخاصة به يسعى كذلك لتحقيقها، وبالتالي يجب أن يكون هناك تكامل بين أهداف الفرد وأهداف

المنشأة؛ بمعنى أنَّ تحقيق بعض أهداف الفرد لابد أن تعمل في الوقت نفسه على تحقيق أهداف المنشأة.

ويمكن تحقيق هذا المبدأ عن طريق نظام الحوافز السليم ، فمثل هذا النظام يشجع على الوفاء بتلك الحاجات الإنسانية التي يشتغل العاملون لغرض إشباعها، بينما في الوقت نفسه يساهمون في تحقيق أهداف المنشأة.

٢- مبدأ وحدة الرئاسة:

أي أنَّه ينبغي ألا يكون الفرد مرؤوسًا لأكثر من رئيس واحد، وذلك منعًا للاحتكاك، وضمانًا للإحساس بالمسؤولية الشخصية عن النتائج. وهذا المبدأ مبدأ مهم من مبادئ التنظيم، وكذلك التوجيه.

وأهمُّ أشكال التوجيه شكلان:

أ – توفير المعلومات الضرورية:

فالتوجيه السليم يستلزم بالضرورة معرفة الفرد عمله وبيئة هذا العمل، وكلَّما ازدادت معرفته ازدادت فعاليته. فجزءٌ من عملية التوجيه أن يخصص كل مدير بعضًا من وقته، ويتحلَّى بالصبر اللازم؛ لإعطاء الموظف المعلومات الضرورية لعمله، فعمل الموظف وعلاقته بالأنشطة الأخرى يجب شرحها بالتفصيل، وينبغي إعلام المرؤوس من البداية بالطريقة التي تستخدم لتقييم أدائه، ويكون من المفيد جدًا استخدام الخريطة التنظيمية لتوضح العلاقات بين الوحدات، وكيفية تقسيم الأنشطة، ومدى ارتباطها مع بعضها.

كما أنَّه يجب على المرؤوس أن يعرف كيف ينفذ الأعمال، وكيف يستخدم الخدمات المساندة. ولا تنتهي مهمة توفير المعلومات الضرورية عند الموظفين الجدد، بل يجب أن تستمر طالما أنَّ هناك مرؤوسين لابد من الإشراف عليهم.

ب – إصدار الأوامر:

تلعب الأوامر دورًا مهمًّا عند توجيه المرؤوسين، والأمر هو الذي يحرك النشاط أو يعدله أو يوقفه. فالأمر: أداةٌ توجيهيةٌ من رئيس إلى مرؤوس بقصد القيام بعمل أو الامتناع عن عمل في ظرفٍ معيَّنٍ.

ويجب أن يكون الأمرُ معقولاً وقابلاً للتنفيذ، وكاملاً ومبيِّنًا للعمل المطلوب تنفيذه، وواضحًا غير غامض ولا قابل للتفسير الفردي، أو التأويل الاجتهادي، ومكتوبًا في بعض الأحيان؛ حتى لا يُساءُ فهمه أو يتعرَّض للنسيان.

٥- الرّقابة:

كوظيفة من وظائف الإدارة هي: قياس وتصحيح أداء المرؤوسين؛ لغرض التأكد من أنَّ أهداف المنشأة والخطط الموضوعة لبلوغها قد تمَّ تحقيقها.

ومن ثمَّ فهي الوظيفة التي تمكِّن كل مدير من التأكد من أنَّ ما تمَّ أو يتمُّ مطابقٌ لما أُريد إتمامه.

ويمكن رقابة أي نشاط من ناحية العوامل الآتية :

١- الكم. ٢- الكيف. ٣- الزمن. ٤- التكلفة.

وليس من الضروري أن تتم رقابة كل نشاط من ناحية كل واحدٍ من هذه العوامل الأربعة، ففي كثير من الحالات يمكن تحقيق رقابة كافية عن طريق استخدام عامل واحد أو عاملين.

وخطوات عملية الرقابة لا تختلف باختلاف الشيء الذي نراقبه، وهي تنطوي على الخطوات الثلاث الآتية:

أ – تحديد المعايير الرقابية:

والمعايير هي المقاييس الموضوعة التي تستخدم لقياس النتائج الفعلية، وهي تمثل الأهداف التخطيطية للمنشأة أو إحدى إداراتها، والتي يعبر عنها بشكل يجعل من الممكن استخدامها لقياس التحقيق الفعلي للواجبات المخصصة .

ب – قياس الأداء:

وهو الخطوة الثانية في عملية الرقابة، وهي قياس الأداء الفعلي ومقارنته بالمعايير السابق وضعها.والتقييم يكون سهلاً إذا كانت المعايير موضوعة بطريقة سليمة، ويكون صعبًا بالنسبة للأشياء التي يصعب أو يتعذَّر وضع معايير سليمة لها.

ج – تصحيح الانحرافات:

وهي الخطوة الثالثة والمنطقية في عملية الرقابة، وهي تصحيح الانحرافات التي قد تظهر بين ما تمَّ فعلاً وبين ما أُريد إتمامه.

فإذا كانت المعايير قد وضعت بطريقة تعكس هيكل التنظيم وتعبر عنه تعبيرًا سليمًا، وأمكن قياس الأداء طبقًا لهذه المعايير ، فإنَّ تصحيح الانحراف يمكن أن يتم بسرعة، نظرًا لأنَّ المدير يعرف بالضبط أين تطبق الإجراءات التصحيحية .

وقد يكون التصحيح عن طريق إعادة رسم خطة أو تعديل هدف أو توزيع المهام من جديد أو توضيح الواجبات أو المزيد من التشكيل أو عن طريق الاختيار الأفضل للمرؤوسين وتدريبهم تدريبًا جيِّدًا .

ومن الوسائل المعينة على الرقابة البيانات الإحصائية أو التقارير أو المراجعة الداخلية من قِبل هيئة المراجعين في داخل المنشأة أو حتى الملاحظة الشخصية للمسؤول على أداء العاملين.

كما أنَّ المراجعة الإدارية (الرقابة الشاملة) وهي الاستعراض الكامل والتقييم الشامل للإدارة بواسطة مؤشرات معينة مختارة، من أهم الأمور الفعَّالة التي توضح بسرعة مناطق القوة أو الضعف داخل المنشأة (١).

*****

(١) ينظر في (العمليات الإدارية) كذلك: إدارة الجودة الشاملة في الفكر الإسلامي، د. عبد الرحمن إبراهيم الجويبر، مطابع الرشيد،المدينة المنورة، ط٣، محرم، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٢٦- ٣٢، والمفاهيم الإدارية الحديثة، د. ياسر عربيات، ص ١٥ – ١٩، ١٠١ – ١٣٢.

• **لَمْحَةٌ عن جوانب التنظيم الإداري بوزارة العدل والمحاكم الشرعية**:

وزارة العدل بالمملكة العربية السعودية، جهازٌ حكوميٌّ عملاقٌ، مرَّ بمراحل من التطوير والتنظيم أوصلته إلى ما هو عليه اليوم من التقدم والتطور.

ولقد مرَّ الجهاز القضائي في المملكة بمراحل تطويرية متعددة أوجزها في النِّقاط التالية:

- بتاريخ ٢٩/٥/ ١٣٤٣هـ شكل الملك عبد العزيز أول إدارة للقضاء في مكة المكرمة، وربطها به.

- بتاريخ ١٣٤٤/٨/١٨هـ أصدر الملك عبد العزيز تشكيلات مؤقتة لرئاسة القضاء في مكة المكرمة، ومعها تعليمات عرفت باسم (مواد إصلاحية مؤقتة للمحاكم الشرعية). وتمثل هذه الاجراءات نواة تنظيم الجهاز القضائي بعد مُبايعة عبد العزيز ملكًا.

- وفي عام ١٣٤٥هـ أمر ببقاء وضع الحكم في القضاء على ما كان عليه سائرًا بالمذهب الحنفي.

- بتاريخ ١٣٤٦/٢/٤هـ صدور مرسوم نظام (أوضاع المحاكم الشرعية وتشكيلاتها)، وقد تكوّن هذا النظام من (١٩) مادة، وهو أول نظام إداري للقضاء في الحجاز.

- بتاريخ ١٣٤٧/٣/٢٤هـ صدر أمر ملكي يلزم القضاء بالحكم بمقتضى الراجح من المذهب الحنبلي.

- بتاريخ ١٣٥٧هـ صدر نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، وأنَّ القضاء مؤسسة رسمية في عموم البلاد.

- بتاريخ ١٣٧٢/١/١٤هـ، صدر نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي المعدل، والذي ألغيت بعض مواده بصدور نظام المرافعات الشرعية الأول (النظام ٢٦٠)، ثم نظام المرافعات الشرعية الثاني الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢١) في١٤٢١هـ.

- بتاريخ ١٣٨٧/١/١٢هـ صدر نظام كادر القضاة الذي نظَّم بناء الجهاز القضائي.

- بتاريخ ١٣٩٥/٧/١٤هـ صدر نظام القضاء الذي أعاد تنظيم البناء الإداري للقضاء، وقد أدخلت على مواد هذا النظام تعديلات كثيرة وفي فترات متفرقة[(١)].

---

(١) مجلة العدل، العدد (٣٧) محرم ١٤٢٩هـ، ص١٧.

ثمَّ تُوِّج هذا التطور بصدور المرسوم الملكي ذي الرقم م/٨٧ في ١٩/ ٩/ ١٤٢٨هـ بالموافقة على نظام القضاء، والذي جاء بكثير من المسائل التنظيمية التي تتفق مع الواقع المعاصر والذي كان له أثر في إحداث نقلة شاملة ومتقدمة حققت أعلى معايير الأداء القضائي، سواءً في الوظائف أو المنشآت أو التجهيزات، وكان مُنظِّمًا لأسلوب التقاضي وطريقته بما يتوافق مع مُعطيات العصر. والذي توَّج بالموافقة السامية على مشروع (الملك عبد الله بن عبد العزيز) لتطوير مرفق القضاء والذي خُصِّص له مبلغ سبعة آلاف مليون ريال، وهذا دليلُ حرص حكومتنا المباركة على تطوير هذه المرفق الحيوي في البلاد .

ومشروع (الخطة الاستراتيجية لتطوير مرفق القضاء والتوثيق) المنبثق من مشروع الملك عبد الله لتطوير مرفق القضاء — دليل وعي القائمين على المشروع وكفاءتهم العالية.

كما أنَّ التنظيم الإداري للمنظومة العدلية بالمملكة وتعدد الجهات المرتبطة به تجعل القائمين على (الخطة الاستراتيجية) يأخذون بعين الاعتبار جميع نقاط التلاقي ومجالات الارتباط بالجهات الحكومية ذات العلاقة، ومُراعاة مستوى التفاوت والأهمية في هذه العلاقة.

إنَّ (مشروع الخطة) يهدف إلى إعداد خطة استراتيجية لوزارة العدل بعيدة المدى للعشرين سنة القادمة من ١٤٣٠هـ - ١٤٥٠هـ لهدف تطوير مرفق القضاء والتوثيق في جميع المجالات المتعلقة به؛ ممَّا يُساعد الوزارة على أداء رسالتها على الوجه الأكمل.

ومن أهدافها أيضًا إعداد خطة تنفيذية مرحلية للسنوات الخمس الأولى تشتمل على برامج ومشروعات ومبادرات علمية لتحقيق أهدف الخطة البعيدة المدى، مع وضع آليات التنفيذ وجدول زمني، وموازنات مالية، ومؤشرات لقياس جودة الأداء.

ومن أهدافها وضع آليات تساعد على إجراء عمليات المراقبة والمراجعة الدورية والتطوير للخطة الاستراتيجية، بالإضافة إلى تبني ونشر ثقافة التخطيط الاستراتيجي في الوزارة والإدارات التابعة لها.

وتُعالج الخطة المحاور الخمسة التالية:

الموارد البشرية، الهياكل التنظيمية، الإجراءات والنظم والنماذج ، البيئة العدلية، الثقافة العدلية. ويقوم على تنفيذ هذا المشروع العديد من فرق العمل واللجان والمستشارين والمساعدين

الإداريين، وذلك لضمان تنفيذه في الوقت المحدد والجودة اللازمة، وتقوم هذه الفرق واللجان بأداء أعمالها والتنسيق فيما بينها عن طريق الاجتماعات الدورية والاتصالات المستمرة[١].

وإذا كنا سنتحدَّث عن الجوانب الإيجابية في التنظيم الإداري في وزارة العدل والمحاكم الشرعية، ويتبع لها مكاتب الصلح – والتي هي محل دراستنا، فإنَّ الدَّارس لتلك الجوانب يرى العديد والمزيد من حينٍ لآخر من التطوير والتحديث؛ ممَّا يجعلها تستحق إفراد بحثٍ مستقلٍّ بها.

وما هذه الخطة الاستراتيجية إلاَّ دليل واضح على ما بلغته وزارة العدل بجميع مرافقها وإداراتها من تطور كبير في جوانب عدة، ولازالت تسعى من خلال إداراتها وأقسامها إلى مزيد من التنمية والتقدم.

وسوف أُلمحُ سريعًا في نقاطٍ إلى جوانب من التنظيم الإداري المنظم في وزارة العدل والمحاكم الشرعية، دون تفصيل حتى لا يطول الحديث.

- يوجد في وزارة العدل قائمة طويلة بالأنظمة العدلية بلغت (٣٣) نظامًا[٢]، شملت جميع النواحي العدلية والقضائية.
- صدور نظام القضاء بالمرسوم الملكي ذي الرقم م/٧٨ وتاريخ ١٤٢٩/٩/١٩هـ، والذي يحوي (٨٥) مادة تنظيمية لمرفق القضاء.
- هياكل تنظيمية (خرائط) كلية لإدارات الوزارة وأقسامها وجزئية لكل إدارة وقسم مستقل.
- هيكلة للمجلس الأعلى للقضاء كما في المادة الخامسة من نظام القضاء وبيان مهامه والجهات التي يشرف عليها.
- هيكلة للمحاكم الشرعية كما في المادة (٩) و(١٠) من نظام القضاء.
- وجود اللجان المتخصصة كـ(لجنة فصل تنازع الاختصاص)، كما في المادة الخامسة والعشرون من نظام القضاء، ولجنة من إدارة (التفتيش القضائي) كما في المادة الخامسة والخمسون من نظام القضاء، ولجنة (تأديب القضاة)، كما في المادة التاسعة والخمسون والمادة الستون من النظام نفسه.
- كما نصَّت المادة الثانية والثلاثون على درجات السلك القضائي من (ملازم قضائي ثم

---

(١) للاطلاع على مزيد من المعلومات عن (الخطة الاستراتيجية) زيارة موقع وزارة العدل ، أيقونة (الخطة الاستراتيجية).

(٢) يمكن تحميلها الكترونيًّا من موقع الوزارة (http://www.moj.gov.sa)

قاضي (ج) ثم قاضي (ب) ثم قاض (أ) ثم وكيل محكمة (ب).. إلى رئيس المحكمة العليا)، وهذا من مظاهر التنظيم الإداري الجيد.

- صدور (قواعد واختصاصات وصلاحيات رؤساء المحاكم ومساعديهم) بتعميم وزير العدل ذي الرقم ١٣/ت/٣٩٣٣ وتاريخ ١٤٣١/٣/١٣هـ الذي نصت عليه المادة السادسة من نظام القضاء التي جعلت إصدار هذه القواعد والاختصاصات من أعمال المجلس الأعلى للقضاء.
- الإدارة العامة لشؤون المحاكم التي ترتبط بوكيل الوزارة المساعد لشؤون المحاكم ، والتي مهمتها إجراء الدراسات ووضع معايير ومؤشرات القياس لأعمال الدوائر في المحاكم العامة، والتوسع في نشر المحاكم العامة، وتنظيم شؤونها من الناحية المالية والإدارية، والإشراف على سير العمل بها، ومدها بما تحتاجه من التجهيزات والتقنيات التي تسهل سير عمل القضايا بما يُواكب التطور الاقتصادي والاجتماعي.
- صدور التشكيل الجديد لمحاكم القضاء والذي نصَّ على:

١- تعدد محاكم القضاء العام وتنوعها داخل النظام القضائي للدولة، وجاءت المحاكم على ثلاثة أقسام:

أ – المحكمة العليا. ب – محاكم الاستئناف . ج- محاكم الدرجة الأولى، والتي تضمُّ (المحاكم العامة، المحاكم الجزئية، محاكم الأحوال الشخصية، المحاكم التجارية، المحاكم العمالية).

٢- توحيد قضاء المحاكم المختلفة في تطبيق القواعد الشرعية والنظامية.

٣- إقرار نظام الطعن في الأحكام.

٤- إعمال مبدأ التخصص بين المحاكم أو داخل المحكمة ذاتها .

٥- تعدد محاكم النوع الواحد مكانيًّا .

- صدور (قواعد وتعليمات الأقسام التنفيذية بالمحاكم الشرعية العامة والجزئية والمستعجلة) وارتباطها التنظيمي، والصادر بإنشائها قراريّ معالي وزير العدل ذي الرقم ٦٢٧ وتاريخ ١٤٢٤/١/٢٤هـ، وذي الرقم ٧٣٨٥ وتاريخ ١٤٢٤/١٠/٢٦هـ.

وقبله نظام (تنظيم الأعمال الإدارية في الدوائر الشرعية)، والذي توَّج بالتصديق العالي رقم ١٠٩ في ١٣٧٢/١/٢٤هـ، والذي ألغى بنص المادة (٢٦٥) من نظام المرافعات الشرعية الصادر بالمرسوم م/٢١ وتاريخ ١٤٢١/٥/٢٠هـ .

وهذه القرارات تعكس التطور والتحديث المستمر في أنظمة الوزارة.

- صدور(تنظيم مركز المصالحة) بموجب قرار مجلس الوزراء ذي الرقم ١٠٣وتاريخ ١٤٣٤/٤/٨هـ، وجرى تعميمه من معالي وزير العدل برقم ١٣/ت/٤٩٠٥ وتاريخ ١٤٣٤/٤/٢٧هـ.

ثم صدور (قواعد العمل في مكاتب المصالحة وإجراءاتها) والتي حوت خمسة وثلاثين مادة تنظيمية.

ولعلي أتطرق هنا للجانب التنظيمي لمراكز المصالحة لكون الدراسة تختص بها، حيث جاء في المادة الثانية من (تنظيم مركز المصالحة) ما نصه:

"ينشأ في الوزارة مركز يسمى (مركز المصالحة) ويكون عمله وفقًا لأحكام هذا التنظيم".

وفي المادة الثالثة:"... تكون مهمة المركز السعي إلى تسوية المنازعات صلحًا من خلال مكاتب المصالحة ".

وفي المادة الرابعة" تنشأ مكاتب المصالحة في مقرات المحاكم أو كتابات العدل، ويتكون كل مكتب من مصلح أو أكثر يختارون من منسوبي الوزارة أو من موظفي الدولة بعد أخذ موافقة جهات عملهم أو من غيرهم ممن تتوافر فيهم الشروط التي يحددها الوزير بقرار منه.

وفي المادة الخامسة :"يكون للمركز أمين عام يسمى بقرار من الوزير ".

وفي المادة السادسة:"يتولى الأمين العام الإشراف على المركز ومكاتب المصالحة، وله على وجه خاص ما يأتي:

١- مراقبة أداء العاملين في المركز ومكاتب المصالحة والعمل على رفع كفايتهم الانتاجية.

٢- الإشراف على إعداد التقرير السنوي؛ تمهيدًا لرفعه للوزير .

٣- أي مهمة يرى الوزير إسنادها إليه".

- وصدر كذلك (الدليل الإجرائي لعمل مكاتب الصلح في المحاكم) والمعمم على كافة الجهات التابعة للوزارة بالتعميم رقم ١٣/ت/٢٥٩٢ بتاريخ ١٤٢٦/٢/٢٦هـ.

- وصدرت كذلك مذكرة (إنشاء إدارة الصلح) من الإدارة العامة للتطوير الإداري ١٤٣١هـ – وقد ذكرتُ لمحةً موسَّعةً عن التنظيم لمكاتب الصلح في مبحث النشأة يطول ذكرها هنا(١).

أمَّا الجانب التوجيهي والرقابي:

فجاء في (قواعد واختصاصات وصلاحيات رؤساء المحاكم ومساعديهم) في القاعدة الثانية أن لرئيس كل محكمة:

١- الإشراف على أعضاء السلك القضائي في المحكمة وتنبيههم إلى ما يقع منهم مخالفًا لواجباتهم أو مقتضيات وظائفهم بعد سماع أقوالهم وفق الاجراءات الواردة في نظام القضاء.

٢- الرقابة على الأقسام الإدارية في المحكمة وجميع موظفيها بمن فيهم رئيسهم الإداري.

٣- الإشراف على جميع المكاتب والمعاملات الواردة إلى المحكمة، والصادرة منها وإحالتها إلى جهات الاختصاص(٢).

وفي الجانب الرقابي جاء في المادة السادسة من نظام القضاء ما يتولاَّه المجلس الأعلى للقضاء، ومنه"إعداد تقرير شامل في نهاية كل عام يتضمن الانجازات التي تحقَّقت، والمعوقات، ومقترحاته بشأنها، ورفعه إلى الملك".

كما ضمَّت الوزارة عدَّة جهات رقابية على اختلاف اختصاصاتها، ومنها على سبيل المثال:

- **الإدارة العامة للمتابعة:**

وتهدف هذه الإدارة إلى منع وقوع الأخطاء والانحرافات داخل الجهاز الإداري للوزارة – ومثله في المحاكم الشرعية – والقيام بعمليات التفتيش المفاجئ على وحدات الوزارة الإدارية والمالية؛ للكشف عن الثغرات والمخالفات، واتِّخاذ ما يلزم بشأنها .

وقد صدر قرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري رقم (١٩٠) وتاريخ ١٤٠٩/١١/١٨هـ، القاضي بتحديد مهام وحدات المتابعة في الأجهزة الحكومية.

---

(١) ينظر: ص٦٧ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) ينظر : (قواعد اختصاصات وصلاحيات رؤساء المحاكم) مجلة العدل، العدد (٤٦) ، ربيع الآخر ١٤٣١هـ.

- **الإدارة العامة لبيوت المال:**

والهدف العام منها: الإشراف المباشر على جميع الأعمال الإدارية والمالية لبيوت المال في المحاكم، ومتابعة أدائها، والتفتيش الدوري عليها، والتحقيق في مخالفاتها، وتبليغها بجميع القرارات والتعاميم المتعلقة ببيوت المال.

- **إدارة الميزانية:**

ومن أهدافها ومهامها:

حصر ورصد التقديرات المالية لاحتياجات الوحدات الإدارية بالوزارة، ومراجعة ما تمَّ صرفه من الاعتمادات المدرجة في الميزانية بصفة دورية لدراسة وضع الميزانية، ومعرفة الأرصدة المتبقية، واقتراح الحلول لعلاج جوانب العجز.

- **الإدارة العامة لمأذوني عقود الأنكحة:**

ومن مهامها: متابعة المأذونين والتحقيق في مُخالفاتهم.

- **إدارة الإحصاء:**

وهدفها جمع وتبويب وتحليل البيانات الإحصائية، ومنها التقارير الإحصائية عن أعمال الدوائر الشرعية. وهذا جانب رقابي مهم فبهذه الإحصائيات يمكن قياس الأداء والإنتاجية.

- **إدارة الجودة:**

وهدفها: الارتقاء بالأداء المؤسسي للوزارة والجهات التابعة لها من خلال تطوير نظام إدارة الجودة وسياسات وإجراءات متابعة تقييم أداء العمليات، وآليات تحسين الخدمات التي تقدمها الوزارة والجهات التابعة لها .

- **الإدارة العامة لشؤون المحاكم:**

ومن مهامها: الإشراف على سير العمل في المحاكم ومتابعة شكاوي المواطنين المتعلقة بالإجراءات الإدارية بالمحاكم، وبحث أسباب تراكم القضايا في المحاكم، وإعداد التقارير الدورية والسنوية حول انجازات الوزارة وتقارير تقييم أداء الموظفين في الإدارة.

وهذه الجوانب الإيجابية الكبيرة الواسعة في مجال التنظيم الإداري، سواء على مستوى الوزارة أو المحاكم الشرعية، هو دليلٌ على حرص القائمين على هذه الجهات على تطويرها والارتقاء بها إلى أعلى درجات الجودة والفعالية.

ولعلِّي قبل أن أختم هذا المبحث أذكر في نقاط موجزة الجانب الإيجابي التنظيمي للمحاكم الشرعية في المملكة العربية السعودية، ومنها محاكم منطقة جازان:

- تُحاكي المحاكم الشرعية في منطقة جازان في الهيكلة الإدارية لرؤية الوزارة وهيكلتها، فهي تحظى كغيرها من محاكم المملكة بالرؤى التخطيطية الصادرة من الإدارات العليا في الوزارة.
- تقوم على المحاور الخمسة لوظائف الإدارة والتي هي:

(التخطيط، التنظيم، التشكيل، التوجيه، الرقابة)؛ لأنها جزءٌ لا يتجزأ من منظومة وزارة العدل والتي تمرُّ اليوم بتطور ملموس في جميع الجوانب.

- تخضع للخطة الشاملة لوزارة العدل، إذ هي الميدان العملي لتطبيق الرؤى والتطلعات.
- لها هيكل تنظيمي يجمع نسيجها، ويرتب أعمالها، ويرسم الأهداف المنشودة، كما أنه يجمع الأنشطة المختلفة في المحكمة؛ لتخدم تلك الأهداف، وذلك بتحديد الواجبات لكلّ قسم أو إدارة فيها، بل ولكل موظف مهامه وأعماله.
- يطبق في المحاكم الشرعية ما جاء في نظام القضاء بخصوص الهيكلة والتي نصَّت عليها المادة (٩)و(١٠) من هذا النظام.
- تشكل اللجان اللازمة حسب الحاجة بإشراف وتوجيه رئيس المحكمة.
- تسير الأقسام التنفيذية في المحاكم الشرعية حسب نظام "قواعد وتعليمات الأقسام التنفيذية بالمحاكم الشرعية العامة والجزئية والمستعجلة" والتي تنظم سير العمل في تلك الأقسام سيرًا دقيقًا يضمن التنظيم والجودة والإنجاز.
- أمَّا الجانب التوجيهي والرقابي، فكل محاكم المنطقة تخضع للإدارة العامة لشؤون المحاكم، التي مهمتها إجراء الدراسات ووضع معايير ومؤشرات القياس لأعمال الدوائر في المحاكم العامة وتنظيم شؤونها من الناحية المالية والإدارية.

ومدها بما تحتاجه من التجهيزات والتقنيات التي تسهل عمل القضايا وفي كل محكمة توجد إدارة خاصة بالمتابعة، تهدف إلى منع وقوع الأخطاء والثغرات، ومتابعة الموظفين، واتّخاذ اللازم لتقويم ذلك.

كما أنَّ من أهم اختصاصات وصلاحيات رؤساء المحاكم: الإشراف على أعضاء السلك القضائي في المحكمة، وتنبههم على ما يقع من مخالفات في عملهم، والرقابة على الأقسام

الإدارية في المحكمة وجميع موظفيها، والإشراف على جميع المكاتب والمعاملات الواردة للمحكمة والصادرة منها.

وهذه الاختصاصات الرقابية جانب إيجابي من الجوانب الإدارية التي تنظم العمل وتزيد من إنتاجيته.

- وإنَّ من أكبر الإنجازات الإدارية على مستوى المحاكم الشرعية ومستوى الوزارة عمومًا"النظام الإلكتروني للمعاملات".

فأي معاملة صادرة من المحكمة يتمُّ تصديرها برقم موحد من قبل الوزارة فهذا النظام يربط المحاكم الشرعية بوزارة العدل مباشرة، وهو نظام موحد في جميع محاكم المملكة تمكّن المراجع من الاستعلام عن معاملته من أي محكمة في المملكة.

فإذا صدرت المعاملة برقم يصبح هذا رقمها في جميع أقسام وإدارات المحكمة لا يختلف إلا رمز الدائرة المحالة عليها.

وإذا خرجت من المحكمة لأي دائرة حكومية أخرى فتعود برقم آخر جديد، وهذا النظام سهَّل معرفة أين وصلت المعاملة، وفي أي قسم، ومنذ متى هي في ذلك القسم، مما يسهل الرقابة على رئيس المحكمة، ومساءلة المسؤول عن تأخر المعاملة لديه.

وبما أنَّ معاملات السجناء لها مزيد عناية ولا يقبل تأخير البت فيها بلا سبب، لذلك أعطيت صفة الاستعجال ووضع لها في النظام ثلاث إشارات (خضراء وصفراء وحمراء).

تبيَّن مدى تأخرها لدى الدائرة المحالة عليها، فالحمراء تعني أنها متأخرة جدًّا؛ مما ينبَّه رئيس المحكمة على ضرورة التوجيه في البت فيها، وهذا جانب إداري إيجابي تشكر عليه الوزارة، وهو من أهم إنجازاتها وجهودها.

- أمَّا على مستوى "مكاتب الصلح" فقد صدرت أربعة تعاميم وأنظمة، وهي:

١-"تنظيم مركز المصالحة" بموجب قرار مجلس الوزراء ذي الرقم ١٠٣ وتاريخ ١٤٣٤/٤/٨هـ، وجرى تعميمه من معالي وزير العدل برقم ١٣/ت/٤٩٠٥ وتاريخ ١٤٣٤/٤/٢٧هـ.

٢-"قواعد العمل في مكاتب المصالحة وإجراءاتها" والتي حوت خمسة وثلاثين مادة تنظيمية.

٣- "الدليل الإجرائي لعمل مكاتب الصلح في المحاكم" والمعمم على كافة الجهات التابعة للوزارة برقم ١٣/ت/٢٥٩٢ بتاريخ ١٤٢٦/٢/٢٦هـ.

٤- "مذكرة إنشاء أدارة الصلح" من الإدارة العامة للتطوير الإداري في عام ١٤٣١هـ.

وهذه كلها تُعنى بالتنظيم والإجراءات الإدارية لمكاتب الصلح، والمطلع عليها يرى عظيم الجهد المبذول فيها والرؤية المستقبلية التطويرية لها.

ولا تزال الوزارة تسعى جاهدة إلى التطوير لمرافقها والعاملين لديها بوسائل عدة، وهذا لم يكن ليتأتى لولا الدعم المالي والمعنوي من حكومتنا الرشيدة – حفظها الله – وحرصها على تطوير مرفق القضاء واستقلاليته.

وما تمَّ ذكره على عجالة هنا إنَّما هي إشارة لتلك الجوانب الإيجابية، وليس استقصاءً لها، إذ الموضوع أكبر من أن يدرس في مبحثٍ، بل الأولى أن تُخصَّص له دراسات مستقلة، نسأل الله أن يُؤيِّد وُلاة أمرنا ويوفقهم لما فيه صلاح العباد والبلاد، ويوفق القائمين على مرافق الدولة ويُعينهم على كُلِّ خيرٍ.

*****

اَلْمَبْحَثُ الرَّابِـعُ:

الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح وكيف يمكن تلافيها.

- **السَّلبيَّةُ**: (عِنْد الفلاسفة) حَال نفسية تُؤَدِّي إِلَى البطء والتردد فِي الْحَرَكَة وَقد تَنْتَهِي إِلَى توقفها وَتطلق أَيْضا على اتجاه عَام يقوم على الإضراب وَعدم التعاون (مج)[(١)].
- **والسَّلبيَّةُ**: مذهبٌ فلسفيٌّ يقوم على رفض كلِّ عقيدة وكل حقيقة واقعية[(٢)]. يقال:عملٌ سلبيٌّ؛ أي: انتهى إلى الإخفاق والسَّلب. وتلقَّى جوابًا سلبيًّا بالنَّفي أو بالرفض[(٣)].

والسلبية ضد الإيجابية وإذا كُنَّا تحدثنا في المبحث السابق عن الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح وفي الجانب الإداري والمهني عمومًا، فإنَّ السلبية تحمل كثيرًا من نقائض تلك الجوانب.

ولقد حرصت على الإحاطة – قدر المستطاع – بالجوانب المهمة لأي عمل إداري فني لتكون كالركيزة التي يُقيَّم من خلالها الأداء ويحكم على الممارسات.

وهذا المبحث (السلبيات) إنَّما هو متمم لما سبق من مبحث الإيجابيات، فإنَّ الحث على الإيجابية في العمل يتضمن ضِمنًا التحذير من السلبية فيه .

وعليه فلن أُطيل التفصيل في الحديث، وإنَّما أكتفي بالإشارة لتلك السلبيات إلاَّ ما كان محتاجًا لبعض بيان وتوضيح .**وسأتناول الحديث فيها كالمبحث السابق عن السلبيات الذاتية ثم المهنية ثم الإدارية بإيجاز.**

أولاً: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح:

كلَّ صفة ذميمة هي جانب سلبي في شخصية المصلح يجب عليه تجنبها والحذر منها، ومعالجة النفس على تركها .

فضعف الأمانة والرقابة الذاتية في نفس المصلح هي أعظم السلبيات وأنكرها، إذ لا قيمة للإنسان بدون الأمانة والرقابة وكذلك المحاسبة.

(١) المعجم الوسيط، ص٤٤١.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصر ص١٠٨٩.

(٣) معجم الغني. ينظر موقع : www.almaany.com.

(وهو موقع جمع معاجم اللغة العربية الحديثة، وجعل البحث فيها آليًا ليسهل الوصول للكلمة في جميع تلك المعاجم).

وهذه الصفات لو ضعفت في نفس العامل توطنت النفس كثيرٌ من العيوب والنقائص، ولا رادع يمنع من تمكُّنها في النفس وتأصلها.

كما أنَّ الإخلاص هو وقود العمل والدافع له، واحتساب ذلك عند الله أعظم محفز على المواصلة والبذل والمثابرة، ولا يخفى على مؤمن لبيب عاقل أثر ضعف ذلك على الأداء والجودة في أي عمل.

وبعد، تلك الصفات تأتي صفة الصبر، وكظم الغيظ، والحلم، والرفق وطلاقة الوجه، وهي الصفات (المهنية الذاتية) أن صحَّ التعبير، والتي تجعل صاحبها مؤهلاً للوصول بالعمل لأعلى درجات الإتقان والإنجاز.

ولنا أن نتأمل مصلحًا غضوبًا انفعاليًّا متمعر الوجه ومقطب الجبين، تخشى مُجالسته من سَورة غضبه أو سطوة لسانه. كيف يتمكن من التواصل مع مجالسيه بل كيف يفتح (صاحب المشكلة) له قلبه أو يتبسط معه في الحديث. فمثل هذا مجال الإصلاح أبعد ثغرة يمكن أن يسدها وأوجب فن يجب أن يعتزله.

أمَّا إفشاء الأسرار ونشر الأخبار، فكما قال الإمام الغزالي – رحمه الله –:"إفشاء السر منهي عنه لما فيه من الإيذاء والتهاون بحق المعارف والأصدقاء، وهو حرام إذا كان فيه إضرار، ولؤم إن لم يكن فيه إضرار"(١).

وإفشاء أخبار المتخاصمين والتحدُّث بها من أسوأ ما اتَّصف به المصلحون إذ أنهم ينزعون بذلك عنهم عباءة الأمانة ويضربون بأخلاقيات المهنة عرض الحائط. فكيف يمكن الاستجابة لنصح وإرشاد من كانت هذه صفته، وعاداته في مجالسه.

والمصلح المتصف بذلك يفسد ولا يصلح، وينشر زلات المجتمع، ويوسع خرقهم، ويكشف عورة سترها الله، والله ستير يحب الستر.

إنَّ هذه الصفات إيجابية كانت أم سلبية لا يمكن قياسها بمعايير البحث العلمي الأكاديمي، وإن كان ربما يمكن قياس أثرها – إلى حدٍّ ما – بمعايير القبول المجتمعي.

ويمكن الشعور بوجودها من عدمه بوجود آثارها إيجابيَّةً أمْ سلبيَّةً، والموفق من وفَّقه الله لكل خيرٍ .

---

(١) إحياء علوم الدين ١٣٢/٣.

أمَّا عن كيفية تلافي مثل هذه السجايا السلبية فبنفس العوامل التي تعزز الصفات الإيجابية، إذ كلما تعززت الصفات الإيجابية اضمحلت السلبية، وحلَّت الإيجابية مكانها.

كما أنَّ تنمية الرقابة الذاتية واستشعار رقابة الله ﷻ ، مع مداومة دعائه سبحانه أن يُذهب عنه كل خلق سيء، ويرزقه الأخلاق الحسنة، ومُجاهدة النفس على ترك تلك السجايا والنقائص، والتزام ضدها من مكارم الأخلاق، مع محاسبة النفس على تقصيرها، والندم على إتيانها كل هذه الممارسات الأخلاقية خير معين على اكتساب الفضيلة، والبُعد عن الرذيلة.

وتربية النفس على سيرة خير الخلق ﷺ والسلف الصالح، يدفع بها إلى الرغبة في الاقتداء بهم، واقتفاء أثرهم، ويُعزِّز ذلك كله صحبةٌ صالحةٌ ناصحةٌ، تأمره بالخير، وتحذِّره من الشرِّ، يكتسب منهم المخالط خير الصفات وأفضلها.

فكلُّ ذلك ممَّا يُعين المرء على التخلُّق بالفضائل والتَّنزُّه عن الرذائل، اللهم ارزقنا أحسن الأخلاق وجنبنا سيِّئها.

ثانياً: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب التأهيلي والمهني للمُصلحين:

إنَّ الجانب التأهيلي يشمل ثلاثة أقسام هي:

أولهم: التأهيل الأساسي.

ثانيهم: التأهيل العلمي.

وهذا يتفرَّع إلى فرعين كذلك، هما:

أ- الإلمام الجيد بالتخصُّص ثم بكل ما يخدم العمل من العلوم المساندة.

ب – الإلمام الجيد بالأنظمة من (قرارات وتعاميم) في مجال عمله.

ثالثهم: التأهيل المهاري الفني.

أولاً: التأهيل الأساسي:

إنَّ التأهيل الأساسي والمقصود به المؤهل العلمي الذي يحمله المصلح والذي على أساسه تمَّ ترشيحه للعمل كمصلح.

وحيث إنَّ مكاتب الصلح تتضمن جملةً من العاملين منهم من لا يحمل شهادة أبدًا، حيثُ تمَّ تعيينه من قِبلِ رئيس المحكمة لكبر سنه ولخبرته الواسعة في مجال الإصلاح، وبخاصة في القرى والمناطق النائية، ولعلمه بأعراف القبائل والمجتمع في تلك المنطقة. وهذا بلا شكٍّ يسد ثغرة كبيرة قد لا يسدها المتخصص الذي يجهل مثل تلك الأعراف والتقاليد.

إنَّ عدم التأهيل الأساسي العالي ليس سلبيًّا من كل وجه، وإن كنَّا نطمح إلى أعلى درجات الجودة في العمل الإصلاحي، فلو وجد المصلح المتخصص والمؤهَّل علميًّا، وكذلك معرفيًّا بأعراف الناس وتقاليدهم –كأن يكون من أهل البلد مثلاً– فهذه درجة عالية لا شكَّ أنها هدفٌ ومُبتغى. إذ أنَّ أكثر القضايا الواردة –كما تقرَّر سابقًا– هي القضايا الزوجية التي تحتاج لحلِّها معرفة بالأعراف والتقاليد ليُسدِّد في حلوله ويُقارب.

ولقد وجد في الميدان من لا يحمل شهادةً علمية في تخصص شرعي أو نفسي أو اجتماعي، وله أثرٌ عظيمٌ يشهد له بكفاءته وجدارته، بينما تجد من أصحاب التَّخصُّصات – أحيانًا – من لا يقوم بأداء الحدِّ الأدنى من واجباته الوظيفية.

ولا يخفى أبدًا أنَّ التأهُّل الأساسي مهم جدًّا على مستوى الأداء عمومًا، وعلى مدى استفادة صاحبه من التدريب والتأهيل المستقبلي في مجال عمله.

ولعلَّهُ ممَّا تُطالَبُ به وزارة العدل توفير المتخصِّصين للعمل في مراكز الإصلاح، إذ أنَّ عدم توفير هؤلاء المتخصصين يُلجئ رئيس المحكمة لاختيار أحد الموظفين لديه لتولِّي ذلك، وقد يكون ضعيف التأهيل، ولكنَّه سدَّ ثغرة قائمة بما يتوفَّر من إمكانات.

ثانياً: التأهيل العلمي:

ممَّا تطمح إليه الوزارة أن يكون العاملون في مكاتب الإصلاح على قدرٍ عالٍ من التأهيل العلمي، كلٌّ في مجال تخصُّصه، مع الإلمام بالعلوم المساندة.

فالمتخصص الشرعي بحاجةٍ ماسَّةٍ لدورات وتأهيل بما يفتح آفاقه المعرفية، وبخاصة في علمي النفس والاجتماع، لما لهما من ارتباط وثيق بقضايا الإصلاح عمومًا والأسري خصوصًا.

وإنَّ المصلح الجاهل أو الضعيف بمجال تخصصه حتمًا سيكون ضعيف الإنتاج بعيدًا عن المهنية والاحتراف، وهذا جانبٌ سلبي يرجع لذات المصلح. بل الأمر يتعدَّى المهنية وجودتها إلى الإضرار والإفساد، وللقارئ الكريم أن يتخيل مُصلحًا جاهلاً بأحكام الأسرة في الشريعة

الإسلامية، أي داهية قد يُوقع فيها جرَّاء جهله، وبخاصة في قضايا الطلاق وما شابه، ومثله على المستوى النفسي والاجتماعي.

والمصلح الجاهل بالتعاميم الواردة في الأمور المتعلقة بقضايا الإصلاح، قد يأتي بما يُخالف الأنظمة والتعليمات المرعية، ويوقع أطراف الصلح في مأزق نظامي جرَّاء جهله بما يتوجب عليه العلم به.

إنَّ ضعف التأهيل العلمي بشقَّيه جانب سلبي يتحتم على رؤساء العمل إيجاد الاستراتيجيات والآليات للحدِّ منه، بتأهيل الموظفين بالحدِّ الأدنى من المهارات والمعارف، ولو إلزامًا عن طريق الدورات التدريبية الإجبارية إن لزم الأمر، وتعليق الحوافز والعلاوات بها، ولا يمنع كذلك من إجراء اختبارات قياسية لذلك، وعليها يترتب منح الحوافز أو منعها؛ ممّا يدفع العاملين على الالتحاق بها.

ولقد أُقيمت إحدى الدورات التدريبية في المنطقة، ووُجّه من قبل المحكمة للعاملين في مكاتب الصلح بحضورها، ولم يحضرها أحدٌ، وما ذاك إلاَّ لجهلهم أو لزهدهم في العلم والمعرفة وضرورة تطوير ذواتهم، وليس في النظام ما يحفزهم على حضورها(ثوابًا أو عقابًا، منحًا أو حرمانًا)، كما أن ضعف الرقابة يُولِّد الإهمال والتباطؤ في العمل، مما يؤدي إلى ضعف الجودة وقلة الإنتاج .

إنَّ هذه السلبية من أهم الجوانب التي يجب على رؤساء المحاكم أن يعملوا على إيجاد حلولٍ ناجعةٍ لحلها، ولا يرضى أي مسؤول بفرضية الواقع لها.

ولقد تطرقت إلى أهمية هذا القسم من التأهيل في مبحث الإيجابيات ممَّا يُغني عن إعادته هنا.

ثالثاً: التأهيل المهاري (الفني) للمصلِحين:

التأهيل المهاري والفني للعاملين في مجال الإصلاح الاجتماعي على قدر كبير من الأهمية فهو سبيل من سُبل الاتقان والجودة.

وتجرد المصلح من المعرفة والإلمام بهذه المهارات سلبية في تأهيله تنعكس على أدائه المهني. فكل مصلح بحاجة ماسة للإلمام (معرفة وتطبيقًا) لمهارات التواصل والتفاوض والحوار، ومهارات الإقناع والإنصات والسؤال والمواجهة، وإدارة جلسات الصلح عمومًا، بما تحتويه من أوضاع وحالات متنوعة تحتاج إلى خبرة ودراية في إدارتها.

كما أنَّ (التواصل الهاتفي) مع المسترشد عِلْمٌ بحدِّ ذاته، له أساليبه وتقنياته، جدير بكل مصلح حريص حاذق التعرُّف على تلك الأساليب والتمرُّس على تطبيقها.

بالإضافة إلى (المقابلة) فهي فنٌ آخرُ من فنون التواصل، وهي إحدى أساليب الإصلاح بين المتخاصمين، صنَّف فيه علماء النفس تصانيف عدة في كيفية إدارتها ومراحلها، والفنيات التي يمكن أن تمارس فيها، وقواعد تلك الممارسة.

وقد فصَّل الباحث الكلام بعض الشيء في مبحث الإيجابيات لأهمية هذا الموضوع وضرورته بالنسبة لكلِّ من يتصدَّى للإصلاح بين الناس.

ومن خلال حضور الباحث لعدة جلسات صلحٍ في المحاكم الشرعية، لاحظ بعض الممارسات الخاطئة، والتي لا تقلل من جهود القائمين على مكاتب الصلح هناك، ولكنها من باب البيان والتنبيه، وبعض تلك الممارسات ذكرها المعتنين بذلك، وسأسردها سردًا دون تفصيل، والله ولي التوفيق.

فمن تلك الممارسات السلبية:

١- عدم الإعداد الجيد لجلسة الصلح، فالإعداد الجيد يختصر مدة الصلح لأنه يجعل المقابلة فعَّالة ومثمرة، وعدم الإعداد يُطيل فترة المعالجة والمصالحة، بل تجد من المصلحين من لا يقرأ محضر القضية إلاَّ قبل الجلسة بدقائق، والخصوم واقفون على باب مكتب الصلح. وما ذاك إلاَّ لعدم استشعار الأمانة الملقاة على عاتقه، ولا يأبه من إعطائهم موعدًا بعد آخر.

٢- ومن عدم الإعداد الجيد أنَّ المصلح لا يجري اتصالات فردية قبل موعد الجلسة؛ لتفهم القضية، ولتفهم وجهة نظر كلا الطرفين.فالاتصالات الفردية تُعين المصلح على تصور المشكلة تصورًا كاملاً، وإعداد الحلول المناسبة لها، قبل موعد الجلسة.

٣- افتقار بعض المصلحين للبدء المناسب الذي يطمئن العميل ويبني جسور الألفة بينهما.

٤- البدء بقراءة ملخص الدعوى، قبل البدء ببناء الألفة بين المصلح والمستفيد، إذ أنَّ البدء بقراءة ملخص الدعوى يهدم الألفة، ويحيل الجلسة من جلسة صلح إلى جلسة تقاضٍ ممَّا يولِّد روح الدفاعية عند أطراف النزاع ويعقد مجرى الصلح.

٥- البدء بالأسئلة المثيرة للحساسية أوالغضب أحيانًا أوالتي يكون مضمونها اتهام الطرف الآخر؛ كأن يقول المصلح ": أنت تعامل زوجتك بعنف لماذا ؟ ".

٦- عدم تسجيل المعلومات الأولية لجلسة الصلح (والتي تمَّ ذكرها في مبحث الإيجابيات).

٧- عدم كتابة ما دار في جلسة الصلح من معلومات وحيثيات، أو أنَّ تذكر بصورة مُخلة أو ذكر مُجمل لا يوضح الأسباب والدوافع، وهذا كله لا يفيد القاضي عند قراءته لتقرير القضية، ولا أي مصلح آخر يتابع القضية فيما بعد.

٨- ضعف إدارة النقاش بموضوعية مطلقة بل تكون إدارة النقاش مؤثر فيها التحيُّز لفكرة مسبقة أو تعصُّب لرأي أو نحو ذلك.

٩- المقاطعة لحديث المستفيد وعدم الإنصات الجيد، ولا تقل أهمية الإصغاء الجيد عن أهمية الكلام الجيد. فالمصلح الذي يخفق في عملية الإصغاء الجيد يُشعر المستفيد بالإحباط وعدم الرغبة في التعبير عمَّا في نفسه (الانفتاح) والكشف عن همومه بل قد يلجأ إلى مناقشة مشكلة أخرى غير المشكلة الأساسية.

١٠ - الاستهانة أو التقليل من رأي أحد المتخاصمين أو تحقيره، والأسوأ من ذلك أن يسارع المصلح لتحقير رأيه قبل أن يُتم كلامه.

١١- وقوف المصلح كخصم لأحد الطرفين.

١٢- إظهار الانزعاج من أحد الطرفين.

١٣- كلام المصلح أكثر من سماعه سلبية يظهر أثرها على سير جلسة الصلح، بل عليه أن يكون صمته بعقل وحكمة واهتمام، وألاَّ يستفرد بالحديث، ويتحقَّقُ الإنصاف الجيد بشعور المستفيد بالمشاركة الانفعالية من المصلح لمشاعره، وذلك بهز رأسه وتواصله البصري الذي يشعر المستفيد بأنَّه مُصغٍ إليه ومهتمٌّ به .

١٤- الجمود وعدم التفاعل مع مشاعر العميل، وهذا يمنعه من التعبير الصريح عن مشاعره وهمومه، ومثله التعامل مع العميل برسمية كاملة وكأنَّه في مجلس التقاضي.

١٥- السماح للأطفال بحضور جلسة الصلح مع الوالدين، وهذا بلا شكٍّ يُؤثر على نفسية الأطفال، وقد رأيت في إحدى جلسات الصلح الوالدين في قمة غضبهما، وقد تعالت أصواتهما بين الفينة والأخرى، يطلب الوالد شهادة طفله الصغير ضد أمه، ويستنطقه بذلك ويقول:"أليس صحيح حصل كذا وكذا"، وكذلك الأم تفعل نفس الشيء مع الابن والبنت، وهما صامتان قد التصقا ببعضهما، يظهر عليهما علامات الخوف والذُّعر، ولا يُعاب على الوالدين في ذلك لجهلهما، ولكن اللوم كل اللوم يقع على أولئك المصلحين الثلاثة الذين لم يخضعوا لتأهيلٍ أبدًا، ناهيك عن تأهيل قوي أو كافٍ.

ولم أتدخل أنا في حينها؛ لأني رأيت ألاَّ أتدخل في عملهم، وكان ممَّا يجب؛ تنبيههم على ذلك بعد انتهاء الجلسة، وهذا ما لم أفعله وقد قصرت، والله المستعان.

١٦- الإجابة غير المقنعة لأسئلة المستفيد؛ ممَّا يقلل من قناعته بجلسة الصلح أو من أهلية المصلح لمساعدته.

١٧- انحراف مجرى جلسة الصلح إلى مناقشة أمور جانبية، والإغراق في ذلك، وترك الموضوع الرئيسي للمشكلة.

١٨- إقامة علاقة شخصية خاصة مع المستفيد قد يحرمها الشرع ، ولا يحسن بالمصلح الدخول فيها، وهذا فيه إخلالٌ بأخلاقيات المهنة والآداب الإسلامية الرفيعة، وقد جاء في الميثاق الأخلاقي للمشتغلين بعلم النفس في المادة السابعة من المبادئ العامة مانصُّه «لا يقيم الأخصائي النفسي علاقات شخصية خاصة مع العميل يشوبها الاستغلال الجنسي أو النفعي أو الأناني»(١).

١٩- تسرب الذاتية في تفسير نتائج المقابلة أو عند إعداد التقرير عن القضية؛ حيث يتأثر المصلح بآرائه السابقة أو بحصوله على معلومات خارجية عن أحد أطراف النزاع تفتقر لأدنى درجات التوثيق؛ ممَّا يدفعه لتفسير بعض الأمور حسب فهمه وآرائه السابقة، وهذا العمل ليس من الموضوعية في شيء، وله أثرٌ سلبيٌّ على نتائج المقابلة وسير القضية.

٢٠ — استحياء بعض المصلحين من الدخول في صلب المشكلة أو مناقشة أسبابها الحقيقية بوضوح (وبخاصة ما يتصل بالعلاقات الجنسية بين الزوجين)؛ مما يُعيق التوصل لحلٍّ للمشكلة؛ لعدم الوقوف على أسبابها.

٢١- عدم السؤال عن تاريخ المشكلة وجذورها الماضية، عندما يكون للمشكلة الحالية علاقة قوية بأسباب قديمة أو مشكلات سابقة، إذ أنَّ السؤال عن تاريخ المشكلة؛ البدايات والأسباب له أثرٌ كبيرٌ على اختيار الحلِّ الأنسب للمشكلة.

٢٢- الجمود على خبرات السابقين، وأقصد بذلك حين ينضم إلى لجنة الصلح موظف شاب جديد،فإنَّه يأخذ طريقة وخبرات المصلحين السابقين من كبار السنِّ، ويسير على طريقتهم كما

---

(١) ينظر: الميثاق الأخلاقي للمشتغلين بعلم النفس، والذي أعدته الجمعية المصرية للدراسات النفسية ورابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، والمنشور في المجلة المصرية للدراسات النفسية عام ١٩٩٨م.

هي حتى بعد خروجهم من لجان الصلح، وتسير العملية الإصلاحية كما هي قبل سنوات عدة، وإن اختلفت الوجوه القائمة بها.

فالمصلح ينبغي له أن يستفيد من خبرات الأولين ويطور نفسه وأساليبه الإصلاحية؛ بكثرة القراءة في المجال، وحضور الدورات التدريبية واللقاءات، والاستفادة من التطور الهائل في هذا العلم.

٢٣- الاعتماد على التراكم البطيء للخبرات، وعدم التثقيف الدائم والتطوير المستمر للمصلح، وهذا يرجع لجهل المصلح بضرورة ذلك.

٢٤- عدم استغلال الموارد والإمكانيات المتوفرة في مكتب الصلح في تثقيف (أطراف النزاع) بمشكلتهم أو ترغيبهم في حلِّها، كالاستفادة من جهاز الكمبيوتر وشاشة العرض أو التلفزيون في غرفة الانتظار في بث مواد تثقيفية عن مشكلة الطلاق مثلاً أو عن فضل العفو والتسامح، ونحو ذلك.

٢٥- عدم طمأنة المستفيد على سير القضية ومآلها، وبخاصة (الطرف المظلوم أو المعتدى عليه) والذي تمسك بمكتب الصلح لمساعدته؛ لضعف حيلته وقلة معرفته بالأنظمة التعليمات. ومن تلك القضايا التي يحتاج صاحبها للطمأنة والتبصير بحقه الشرعي؛ قضايا النفقة للزوجة والأولاد، والحضانة والزيارة، ونحو ذلك، وكذلك تبصيره بحقه القانوني والنظامي في الدوائر الحكومية ذات العلاقة؛ كالضمان الاجتماعي، وإدارة الأحوال المدنية، وقبل ذلك كله تبصيره بحقه القضائي في المطالبة بما يجهله من حقوقه إن لزم الأمر وكان في مصلحة القضية.

٢٦- انفراد بعض أعضاء لجنة الصلح بالحلِّ وإغفال دور الآخرين من أعضاء اللجنة، وقد يرجع ذلك لكبر سنه بين أعضاء اللجنة، ويظهر ذلك في تفرُّده بالحديث دائمًا، والمناقشة، ومن ثمَّ وضع الحل (على هيئة حكم) غير قابل للمناقشة من الآخرين بل أنه لا يعطي الفرصة لسماع الآخرين، وهذا ما وجدته في إحدى لجان الصلح.

٢٧- عدم التعاون مع الجهات الإرشادية الأخرى، وعدم طلب مشورتهم وتوجيههم في قضية ما، والاعتماد دائمًا على الاجتهادات الذاتية.

٢٨- سرعة رد القضية إلى القاضي، مع الإفادة بعدم التوصل إلى صلح بين الطرفين، مع أنَّ بعض القضايا تحتاج لعدة جلسات، قد تهدأ النفوس خلالها، ويتنازل كل طرف عن بعض حقه؛ ممَّا يسهل الوصول لحلٍّ بينهم.

فسرعة إرجاعها للقاضي للفصل فيها بحكم شرعيٍّ عمل مهني سلبي، وعكسه الإهمال والتباطؤ في النظر في القضية أو وضع مواعيد متباعدة؛ تكاسلاً وإهمالاً، كل ذلك ممارسات سلبية تحتاج إلى رقابة وتوجيه.

٢٩- عدم وجود إحصائيات لعمل المكتب أو وجود حصر مجمل للقضايا الواردة دون تصنيف لها حسب نوعها، وهذا يرجع لإهمال الموظف ذاته أو لقلة تأهيله، وكذلك لعدم الرقابة الجيدة من رئيسه.

٣٠- حرص بعض المصلحين على إنهاء القضية نظامًا؛ بإنهاء إجراءاتها النظامية، دون الحرص على حلِّ المشكلة اجتماعيًّا وتربويًّا، فهو الأنفع والأنجع والمؤمَّل.

٣١- جمود بعض المصلحين على أسلوب واحد في جلسة الصلح، وعدم التنوع في أساليب الإصلاح.

فمما يواجه المصلح في جلسات الإصلاح أعدادً كبيرةً من الناس الذين يختلفون في تفكيرهم وطبائعهم واهتماماتهم، فمنهم حادُّ الطِّباع، ومنهم الهادئ، ومنهم المراوغ، وكذلك منهم الصادق، والكاذب،والحاقد، والمتسامح.

فمن الحكمة والنباهة أن يتفرَّس المصلح سريعًا شخصية الطرف الآخر، ويستخدم الأسلوب المناسب لشخصيته ولقضيته.

فمن الناس من يؤثر فيه الأسلوب العاطفي وتحريك المشاعر، ومنهم المنطقي الذي يقتنع بالمعلومات المنطقية وبالحوار المنطقي، ويثير غضبه الحوار العاطفي، وهكذا.

فينبغي للمصلح أن يُنوِّع في الأساليب الإصلاحية بين الحوار والوعظ والتذكير والاستدلال، وعرض التجارب، والمرح أحيانًا، والصرامة أحيانًا أخرى. وحسب مرحلة المشكلة ينوع الأساليب في مجريات الحوار بين الأسلوب الوقائي والأسلوب العلاجي والأسلوب البنائي.

وعدم مقدرة المصلح على معرفة شخصية الأطراف أمامه وسير الجلسة بأسلوب واحد – مع احتمال طول الجلسة – قد يشعر أطراف النزاع أو أحدهما بالملل والضجر وتغير حالته النفسية للأسوأ؛ مما يُعيق تقبُّله لأي حلول مطروحة، لعدم اقتناعه بأهلية المصلح أو بجدوى العملية الإصلاحية والحلول المطروحة.

إنَّ المصلح المؤهل أجدر على إدارة جلسة الصلح بأفضل الأساليب، وحسب مقتضيات الحال. وهو أجدر على تحقيق أهداف الجلسة، والوصول لأفضل النتائج ، وهذا مما يؤكد أهمية تأهيل وتطوير المصلحين والزيادة من كفاءاتهم.

• الجوانب السَّلبية في عمل مكاتب الصُّلح التي ترجع إلى الجانب الإداري:

يقول د. عبد الله بن راشد السنيدي:"..إذ يزيد عدد الموظفين المدنيين في المملكة حالياً على مليون موظف، إلا أنه إذا نظرنا إلى واقع العمل الإداري لم نرَه قد بلغ المستوى الذي يتلاءم مع ما قُدّم له من إمكانات، إذ لا يزال العمل الإداري يعاني من الكثير من السلبيات ومنها ما يلي:

١- عدم الانضباط في الدوام، وأعتقد أن الانضباط في الدوام لم يبلغ بعد مستوى الطموح، فبعض الموظفين بمن فيهم بعض المشرفين لا يحضرون إلا متأخرين، وبعضهم يخرج خلال الدوام لأغراض خاصة به، قد يكون من بينها ممارسة العمل التجاري بأسماء صورية، حيث لا يوجد حتى الآن آلية موحدة لضبط الدوام، نعم يوجد موظفون ومشرفون منضبطون ولكنهم أقلية.

٢- سوء التعامل مع المراجعين، حيث يستقبل كثير من الموظفين مراجعيهم بعبوس وعدم بشاشة، وهو أمر يتعارض حتى مع شريعتنا السمحة، بل إن بعضهم يحاول صرف المراجع عنه بأي طريقة، وكأن هذا المراجع ليس شريكه في الوطنية، وإذا كانت معاملته لديه، فإنه إما أن يقوم بإنهائها بطريقة سريعة ومن دون أن تحظى بالدراسة الجادة أو يقوم بتأخيرها لديه بدون سبب موضوعي بحجة دراسته لها، وأعتقد أنَّ معهد الإدارة العامة مُطالب بإيجاد دورات أو ندوات توعوية في هذا المجال لعلها تساعد على تغيير سلوك هؤلاء الموظفين.

٣- بعض الجهات الرقابية تعتمد في أدائها لعملها وبنسبة كبيرة على البلاغات التي تردها من الموظفين، مع أن بعض هذه البلاغات قد لا تكون دقيقة، والأجدر أن تبادر هذه الجهات، وبحكم الأنظمة التي تحكمها باكتشاف المخالفات بنفسها وبجهودها الذاتية، فذلك هو الأقرب للدقة، إضافة إلى أن في ذلك تأكيد لحضورها.

٤- وجود تكتلات في بعض الأجهزة الإدارية وفقاً للكثير من الأسس غير الموضوعية؛ حيث تستحوذ هذه التكتلات على المزايا الوظيفية من الترقيات ونحوها، كما تقوم بالعمل على إنجاز المعاملات التي تهم أحد أطرافها ولو بطريقة قد تخالف النظام.

٥- بعض الأجهزة الإدارية تتم إدارتها عن طريق ما يعرف في علم الإدارة بالمجموعات الصغيرة، حيث يشكل المسؤول الأعلى أو أحد المسؤولين الرئيسيين في الجهاز فريقاً، وبأسلوب غير معلن من بعض القياديين والمتخصصين الذي ترتاح نفسه لهم، وإن كان يوجد من هو أكفأ منهم، وذلك لإدارة العمل الإداري بالجهة أو القطاع الذي يشرف عليه، وهو أسلوب لا يتماشى مع قواعد التنظيم الإداري، ويؤدي إلى إبعاد المسؤولين الرئيسيين من المشاركة في صنع القرارات، مما يولد الإحباط لديهم، وبالتالي عدم الاهتمام بتحقيق أهداف الجهاز الإداري الذي كلفته الحكومة بضرورة تحقيقها.

٦- عدم وصول العمل الإداري إلى درجة متقدمة من الشعور بالمسؤولية، فبعض الموظفين أو المشرفين ينجز عمله؛ وكأنه منّة منه وليس واجباً عليه، فهو قد عيّن في وظيفته ومنح راتبها ومزاياها من أجل خدمة إخوانه المواطنين والمشاركة في رفعة اسم الوطن.

٧- عدم التجديد، إذ تجد أنه يتم من حين إلى آخر، بث دماء جديدة في هرم القيادات الإدارية من أجل التطوير والتحديث، ومعالجة المشاكل القائمة في الجهاز الإداري، وهو تصرُّفٌ جيدٌ، إلا أنَّك تُفاجأ أنَّه بعد مُضي مُدَّةٍ ليست بالقصيرة لم يحصل ذلك التَّجديد أو التَّحديث، وأنَّ الإشكاليات لا تزال قائمة، وأنَّ القيادات الجديدة تسير على نهج القيادات السابقة"(١).

ومن تلك الجوانب السلبية أيضًا:

- **غياب الخطة العملية للمكتب وغياب النظرة المستقبلية**:

إنَّ من أهم واجبات رئيس المحكمة أن يكلف بعض الموظفين أو العاملين في مكتب الصلح أو إدارة التخطيط -إن كانت موجودة- بعمل خطة سنوية تتضمن الرؤية المستقبلية للمكتب والأهداف المراد تحقيقها في هذا العام.

تشتمل على سبيل المثال على:تحديد أعضاء لجنة الصلح وتوزيع المهام بينهم حسب نوعية العمل أو نوعية القضية المحالة، وتحديد موعد جلسات الصلح باليوم والزمن وعددها في الأسبوع مثلاً، وتحديد نوعية القضايا التي تحال إليهم (أسرية، مالية،..)، وإعداد النماذج

---

(١) من مقال للدكتور عبد الله بن راشد السنيدي، ينظر موقع الجزيرة بتاريخ ٢٠١٣/١١/٨م

www.al-jazirah.com ، وللتواصل مع الكاتب : info@alsunidi.com.sa

ssnady592@gmail.com

الخاصة بالعمل؛ كنماذج المعلومات الأولية للمستفيد، ونماذج التقارير النهائية والتوصيات، ونماذج الإحالات على أقسام أخرى داخل المحكمة أو المؤسسات الخدمية في المجتمع ذات العلاقة، ونحو ذلك. ونماذج الإحصائيات الشهرية، ومن ثم السنوية، لتحديد نوعية القضايا المحالة ونسبها، وعدد القضايا المنتهية بالصلح وغير المنتهية.

ومثل هذا التخطيط يحقق الهدف المنشود من مكاتب الصلح بأكبر فاعلية، ويقلل من النشاط العشوائي والجهود المتداخلة غير الضرورية، والأعمال غير المرتبطة بالموضوع.

وعملية وضع الأفكار على الأوراق وإعداد الخطة يزود جميع العاملين بنظرة شمولية لما ينبغي فعله، كما يُسهِّل الرقابة، فبدون التخطيط لا يمكن للمدير أو الرئيس التأكد من أداء مرؤوسيه؛ نظرًا لعدم وجود أهداف مخطط لها يمكن استخدامها كمقياس للأداء.

- **اعتقاد بعض الرؤساء أنَّ التنظيم يعني إسناد الأعمال إلى الأشخاص فقط**:

بل التنظيم أشمل من ذلك فهو لا يقتصر إطلاقًا على توزيع الأعمال على الأفراد، ولا على توفير المواد الضرورية للعمل أو على تهيئة أماكن العمل وحسب؛ بل يجب أخذ كل هذه المكونات بالحسبان حتى يمكن للأداء أن يكون فعالاً، ويمكن تحقيق الأهداف من خلاله.

كذلك التنظيم يشمل الرقابة على العاملين وأدائهم ومدى إنتاجيتهم ، فالنظرة الشمولية لمفهوم التنظيم يجب أن يتحلّى بها الرئيس، ويكون كفأً لتسيير هذه العملية بكل سلاسة ومنهجية.

- **ضعفُ الرَّقابةِ على العاملين في مكاتب الصلح من قبل رئيس المحكمة**:

وما ذاك إلاَّ لكثرة الأعمال التي يقوم بها، فهو يقوم بأعمال إدارية، وأحيانًا كتابية أكثر من عمله الأساسي، وهو الفصل بين المتخاصمين، والحكم في القضايا المعروضة عليه.

وكثرة هذه الأعمال تشغله عن رقابة بقية الأقسام والوقوف على إنجازهم وأدائهم. وضعف الرقابة قد يكون أحيانًا ناتج عن ضعف التنظيم وغياب التخطيط، إذ الكلُّ مرتبطٌ بالآخر.

- **عدم تحرِّي الموضوعية والدقّة والمنهجية في اختيار موظفي الصلح**:

إنَّ اختيار الموظف للقيام بمهام وظيفة ما من أهم الوظائف الإدارية الأساسية التي تقع على عاتق الرئيس أو المدير؛ وهي ما يسمَّى في علم إدارة الأعمال بالتشكيل، إذ هو الجمع بين

المراكز الإدارية وبين الأشخاص الملائمين لها[(١)]، فالتشكيل هو الوظيفة الإدارية التي تنطوي على البحث عن الإداريين، واختيارهم، وتعيينهم، وتدريبهم، وترقيتهم، وتقاعدهم.

وإنَّ من المهام المسندة لرئيس المحكمة اختيار أحد الموظفين ممن يتوفر لديه مؤهل جامعي، ولا تقل مرتبته عن المرتبة السادسة، ليكون رئيسًا لقسم الإصلاح، كما يختار رئيس المحكمة أعضاء وموظفي القسم من منسوبي المحكمة، ويجوز للرئيس الاستعانة بأعضاء من غير منسوبي المحكمة ممن تتوفر لديهم الأهلية للقيام بهذا العمل[(٢)].

ولقد بيَّنت الدراسة التي قامت بها الإدارة العامة للتطوير الإداري الشروط، التي يجب توافرها للعاملين في مكاتب الصلح من حصوله على الشهادة الجامعية أوما يعادلها، وامتلاك الثقافة اللازمة في مجالات علم النفس والتربية والعلوم الاجتماعية، مع امتلاك المهارات التي تمكنه من التفاعل مع الآخرين، وامتلاكه الخبرة في أعمال المحاكم الشرعية وإجراءاتها الإدارية[(٣)].

وإنَّ من السلبيات التي تخلُّ بالعمل الإصلاحي عدم الاهتمام باختيار الموظفين المناسبين للعمل الإصلاحي، وقد يرجع الاختيار للعلاقات الفردية والانطباعات الشخصية أو أن يقوم رئيس العمل بالاختيار؛ مع علمه بعدم كفاءة هذا الموظف لهذا العمل، لكن الخيارات قليلة أو معدومة، فلا يجد غيره ممن يُمكن أن يتولَّى ذلك.

وهذا اختيار مقيَّدٌ حسب الإمكانات البشرية المتوفرة في إدارته، ومن خلال جولاتي في المحاكم الشرعية لم أجد موظفًا واحدًا في مكاتب الصلح يحمل الشهادة الجامعية، بل أعلاها المرحلة الثانوية، وهذا أمرٌ خارجٌ عن إرادة رئيس المحكمة، ويُلقي بالمسؤولية على وزارة العدل في توفير المؤهلين لمكاتب الصلح حسب الشروط الصادرة منها.

---

(١) إدارة الأعمال ، ص٣٢٧ (مرجع سابق).

(٢) الدليل الإجرائي لعمل أقسام الصلح في المحاكم ص١،والمعمم على كافة الجهات التابعة للوزارة بالتعميم رقم ١٣/ت/٢٥٩٢ وتاريخ ١٤٢٦/٢/٢٦هـ.

(٣) مذكرة "دراسة إنشاء إدارة الصلح"، إعداد:سعد بن محمد الناصر، ص٦، وزارة العدل، الإدارة العامة للتطوير الإداري ١٤٣١هـ.

- **عدم وجود بيانات إحصائية لأعمال مكاتب الصلح**:

إنَّ من أهم أسس نجاح الأعمال النظر إلى الإنتاجية ومقارنتها بالأهداف، إذ أنَّ معرفة كم من العمل أُنجز؛ يعطي المسؤول تصوُّرًا مبدئيًّا عن أداء العاملين.

ومن أهم الأدوات المستخدمة للرقابة ولقياس أداء العاملين الإحصائيات، فهى تعطي صورة شاملة لما تمَّ إنجازه خلال فترة زمنية محددة.وغياب البيانات الإحصائية دليل على عدم اهتمام المسؤول بمعرفة مدى الإنجاز بالأداء. فالبيانات الإحصائية مُؤشر سهل على الأداء يمكن عرضها على شكل خرائط أو رسوم بيانية.

وغياب مثل هذه الإحصائيات الشهرية والسنوية عن عمل مكاتب الصلح يعطي مؤشرًا سلبيًّا على عدم الدقة في العمل وعدم التأهيل للعاملين.

وهذه الإحصائيات تبين بسهولة عدد القضايا المحالة على المكتب ونوعية كل قضية، والقضايا التي انتهت بالصلح والقضايا التي لم تنته، كما تعطي مؤشرًا على حجم المشاكل الزوجية في المجتمع كحجم مشكلة الطلاق مثلاً من بين تلك المشكلات، وهذا يفيد المهتمين بدراسة القضايا الاجتماعية، ويسهل تصور حجم المشاكل وكيفية إيجاد الحلول لها.

- **عدم الاهتمام من بعض رؤساء المحاكم بتأهيل العاملين في مكاتب الصلح** :

وذلك يرجع لانشغاله بالأعمال الكثيرة للمحكمة، أو ضعف استشعاره بالأهمية القصوى لذلك؛فالعمل يسير كما اعتادوا عليه بروتين معين كأي وظيفة إدارية حكومية، وغياب الأهداف يؤدي إلى عدم الالتفات لمعدل الإنجاز وجودته، وبالتالي عدم الاهتمام بتأهيل العاملين لزيادة الانتاجية وجودتها.فهي أسباب وعوامل يؤثر بعضها في بعض.

- **إسناد كثير من الأعمال لموظف الصلح مما يجعل عمله في مكتب الصلح ثانوياً**:

إنَّ من أهمَّ المبادئ التي يقوم عليها التنظيم الإداري الناجح مبدأ التخصص، وهي أن يتخصص الموظف في مجال محدد، حتى يتقنه، ويكلف بأعمال هذا المجال، وهذا مما يزيد في مهاراته وقدراته وكفاءته العملية.

وتشتيت الموظف في عدة أعمال ينتج عدم الإتقان في أي منها، وعليه فمن السَّلبيات الإدارية في المحاكم أن يسند لموظف الصلح عدة أعمال إدارية، من بينها الصلح بين المتخاصمين؛ ممَّا يجعل عمله في المجال الإصلاحي ثانوي، وليس أساسي، ومثله تكون الثمرة والإنتاج والجودة.

ولقد وجدت من المصلحين في بعض المكاتب من يعمل في هيئة النظر أو في قسم آخر، ويأتي إلى جلسة الصلح وكأنه متعاون لا أكثر، وهذا خللٌ واضحٌ يحتاج إلى إصلاح من إدارة المحكمة، فتخصيص موظف للصلح ذي كفاءة، ومن ثَمَّ يُؤهَّل ويُدرَّب؛ يجعل العمل أكثر فاعلية وإنتاجًا.

- **عدم تهيئة المكان المناسب لمجلس الصلح**:

جاء في مذكرة إنشاء إدارة الصلح[1] التصور المرجو الذي ينبغي أن تكون عليه مكاتب الصلح، من حيث التهيئة المكانية احتواءها على ما يأتي:

- مكاتب خاصة للمرشدين.
- قاعة حديثة مهيأة للانتظار.
- قاعة محاضرات.
- قاعة اجتماعات.
- مكتبة.
- ملتقى أسري.
- مركز خدمة المجتمع.
- مركز البحوث والدراسات.
- مرافق عامة.

وعلى رئيس المحكمة السعي لتوفير القدر المهم من هذه المرافق، كما على الوزارة توفير الإمكانيات المادية لذلك.

وممَّا هو معلوم ما يعكسه تهيئة المكان على جودة العمل والإنجاز، وتأثيره الكبير على راحة المستفيدين والعاملين.

والواقع الذي تشهده مكاتب الصلح في محاكم المنطقة عكس ذلك تمامًا، بل هي أشبه بمكتب إداري من مكاتب المحكمة التي لا يوجد بها إلاَّ مكتب أو مكتبين مع دولاب أو اثنين لوضع الملفات.وهذه سلبية إدارية تتحمل مسؤوليتها الوزارة أولاً وإدارة المحكمة ثانيًا.

(١) مذكرة " دراسة إنشاء إدارة الصلح "، ص٩ (مرجع سابق).

ولقد رأيت في أحد المكاتب الوقوف الطويل للنساء عند باب المكتب، وعندما تقصيت الأمر وجدت السبب عدم وجود صالة للانتظار، فتظل المرأة واقفة وبعضهن مع أطفالهن على باب المكتب حتى تنتهي جلسة الصلح القائمة. ويزيد طول انتظارهن غياب موظف الصلح أو تأخره!!

• **تأخير النَّظر في القضايا المعرضة للصلح**:

من أكبر الصعوبات التي يواجهها أطراف القضية تأخر البت فيها ودخولها في جلسات متعددة، بعد أن تكون قد مرَّت بدوائر حكومية كثيرة؛ كالشرطة، أو التحقيق والادعاء العام، ومن ثم للاتصالات الإدارية بالمحكمة، وإدارة المحكمة ورئيسها، وكُتَّاب القاضي أو من صحيفة الدعوى إلى رئيس المحكمة ثم يوجهها للقاضي الناظر ثم تبقى عنده فترة، ويحدد لها موعد لجلسة أولى بعد عدة أشهر؛ نظرًا لكثرة القضايا وقلة القضاة، وبعد نظر القاضي فيها تُحال لمكتب الصلح، وهنا تأخذ فترة أخرى حتى ينظر فيها أعضاء لجنة الصلح، وقد يتأخر الصلح فيها وإنهاؤها من مكتب الصلح، وهذا يعود لعدة أسباب منها:

(١) عدم الإعداد والتحضير من قبل لجنة الصلح للقضية قبل حضور المتخاصمين، فعند موعد الجلسة يبدأ أعضاء اللجنة بتقليب أوراق القضية، ويؤخرون أطراف القضية وهم قيام عند مكتب الصلح، وعند الاستماع إليهم يقومون بإعطائهم موعدًا آخر، وما ذاك إلاَّ لأنَّ القضية لم ينظر لها، ولم يُعدُّ لها الإعداد الجيد قبل الجلسة، (وقد بينَّا سابقًا كيفية الإعداد الجيد لجلسة الصلح).

(٢) عدم التزام أعضاء اللجنة بالدوام الرسمي بالحضور المبكر والانصراف في موعده. ولا شكَّ أنَّ الحضور المبكر يُمكِّنُ أعضاء الصلح من النظر في القضية قبل حضور المتخاصمين، والتشاور في الحلول الممكنة، والتأخير له من السلبيات الكثيرة والتي من أهمها تعطيل العمل وقلة الإنجاز، وإلحاق المشقة بالمراجعين.

(٣) إعطاء الأجازات من قِبل الرئيس لموظفي الصلح مع وجود معاملات كثيرة لم تُنهَ، وقد يكون العمل في مكتب الصلح معتمدًا على شخصٍ واحدٍ – وهذا هو حال كثير من المكاتب – فإذا غاب لظرفٍ طارئٍ أو أجازة تعطلت القضايا أو أُجلت لحين عودته من أجازته.

(٣) غياب أحد المتخاصمين عن حضور جلسة الصلح، سواءً كان غيابه بعذر أو من باب المماطلة والكيدية، وهذا يعود إلى عدم الحزم في تحضير الخصوم، وعدم إيقاع عقاب للمتخلف،

والقاضي محكومٌ بنظام المرافعات في ذلك، والذي فيه متسعٌ للمماطلة والمراوغة في حضور الجلسات. بينما في بعض الدول يسجن المتخلف عن جلسة القضاء من أول جلسة بأمر القاضي؛ لأنه يعتبر ازدراء لمكانة المحكمة.

(٤) وفي بعض المكاتب تتعدد المجالات التي ينظر فيها مكتب الصلح، وهذا سببٌ من أسباب تأخير النظر في القضية، فقد وجد من المكاتب من ينظر في القضايا الزوجية والأسرية والمالية والعقارات، وغيرها، مع وجود موظف واحد للصلح فقط، فهذه الشمولية سببٌ من أسباب التأخير للقضايا.

• **قيام العمل في بعض المكاتب على أفراد**:

ولا يخفى مدى أهمية رأي الجماعة في اتخاذ القرار أو المساهمة في إيجاد الحلول، وتفرُّد مصلح واحد برأيه في قضية ما هو جانب سلبي من جوانب العمل الإصلاحي،يعود أحيانًا لعدم وجود موظف غيره، أو لاستعجاله في إنهاء القضية أو لاعتزازه برأيه مع وجود غيره.

وهذه كلها جوانب سلبية يجب تلافيها بتوفير الموظفين الأكفاء في مكاتب الصلح وتثقيفهم وتوعيتهم بأهمية العمل الجماعي، وأنه محفوفٌ بتوفيق الله، وهم إلى الصواب أقرب ورأيهم عن الزلل أبعد.

• **غياب الجانب التحفيزي لموظفي الصلح**:

الحوافز هي "العوامل التي تدفع بالعاملين في الوحدة الإنتاجية إلى العمل بكل قواهم لتحقيق الأهداف المرسومة"(١).

ولكون الحوافز سواءً كانت مادية أو معنوية ترتبط باحتياجات ورغبات العاملين والتي يسعى العامل أو الموظف إلى إشباعها من خلال عمله كان لها أكبر الأثر على الانتاجية والعمل، وواقع مكاتب الصلح كغيرها من الوظائف الحكومية تكاد يتساوى فيها العامل المُنجِز والمُتقن مع خلافه إذ لا حوافر على قدر الانتاجية تميزه ولا عقوبات صارمة على التقصير تردعه، فكان العمل في مكاتب الصلح كأي وظيفة إدارية أخرى ضعفت عنها الرقابة، فضعفت فيها الإنتاجية والجودة.

---

(١) المفاهيم الإدارية الحديثة، د. ياسر عربيات، ص٢٠٥ -٢٠٦ (مرجع سابق).

- **اقتصار النظر في القضايا المعروضة للصلح على قضية الخصومة، وإغفال النظر عن القضايا المترتبة على قرار الصلح**:

ومثال ذلك عندما تأتي قضية زوجية لمكتب الصلح، وبعد النظر فيها قد يُوصي المصلحون بالفرقة بين الزوجين بطلاقٍ أو خلعٍ، فإنَّه عند صدور الحكم من القاضي بالفرقة بين الزوجين تقفل هنا القضية، بينما تنشأ قضايا أخرى بمجرد النطق بحكم الفرقة بين الزوجين؛ كقضية النفقة على الزوجة أو الأولاد، وقضية الحضانة، والزيارة، ولا تُحال بعد صدور الحكم لمكتب الصلح لينهي القضايا المعلقة مباشرة، فالواقع أنها تترك حتى ترفع المرأة مثلاً قضية تطالب فيها بالنفقة أو الزيارة أو الحضانة، وربما تكون قد أمضت عدة أشهر وهي تتردد على المحاكم لإنهاء قضية الطلاق، والآن تحتاج لمثلها، بل قد تكون أضعافها لإنهاء مترتبات الطلاق.

فلماذا لا تُنهى تلك القضايا وينظر فيها من قِبلِ مكتب الصلح مباشرةً بعد صدور حكم الفرقة؟ لنجنِّب أطراف القضية مشقة التردد على المحاكم وتبعاته، ويخف الضغط على المحاكم باختصار عدة قضايا في حال النظر لقضية واحدة.

ولكن الواقع خلاف ذلك، فقد أفادني بعض القضاة –حفظهم الله– أنَّ المعمول به ضرورة أن يُقدَّم لكل قضية طلب نظر مستقل، وقد صدر مؤخرًا تعميمٌ بإحالة القضايا التابعة، على القاضي ناظر القضية الأساسية، وهذا لا يكفي في تقليل القضايا المعروضة، ولا التقليل من عناء التردد للمحاكم، وبخاصة للنساء اللاتي يجدن صعوبة مادية ومعنوية في ذلك.

- **عدم وجود النظام الإلكتروني للمعاملات في بعض المحاكم**:

من أكبر مظاهر الخلل الإداري في المحاكم الشرعية تأخير البتّ في القضايا وصعوبة المراجعة فيها من قبل أصحابها، وعدم العلم بمصيرها أحيانًا إذا أُحيلت من دائرة إلى أخرى.

ولقد قامت وزارة العدل مشكورة باستحداث النظام الإلكتروني للمعاملات والذي من أهم مزاياه الرقم الموحد للمعاملة على مستوى الوزارة والمحاكم الشرعية، والذي يُمكّن المراجع من الاستعلام عن معاملته من أي محكمة في المملكة، وتسهيل الرقابة من قبل رئيس المحكمة على جميع معاملات المحكمة الصادر منها والوارد إليها.

كما أنَّ من أهمّ مزاياه كذلك نظام الإشارات (أخضر وأصفر وأحمر) والخاص بمعاملات السجناء، والتي لها صفة الاستعجال، فهذه الإشارات تُبين مدى تأخر المعاملة في الدائرة المحالة عليها، وهي بالتدريج إلى الأحمر والذي يعني أنّ المعاملة متأخرة جدًّا.

ومن السلبية أن تبقى بعض المحاكم في منأى عن هذا التطور والانجاز، وتبقى معاملاتها وفوضى التأخير تعمُّ أقسامها، ولا يزال مراجعيها يتذمرون من مشقة السير والمراجعة والبحث عن قضاياهم من قسم لآخر.

وهذه التقنية شملت أغلب محاكم المنطقة، وبقيت بعض محاكم الأطراف النائية التي يعود تأخرها لعدم وصول خدمة الانترنت بصورة جيدة إليها، وعدم وجود التجهيزات اللازمة لذلك.

إنَّ "الإدارة الإلكترونية الرقمية هي المدرسة الأحدث في الإدارة، والتي تقوم على استخدام الإنترنت وشبكات الأعمال في إنجاز وظائف الإدارة؛ من تخطيط وتنظيم وقيادة ورقابة إلكترونيًّا"(١)، ولقد أصبح استخدام هذه التقنيات مطلبًا مُلحًا لا غنى عنه في إدارة المحاكم ومكاتب الإصلاح، لما تحققه من تنظيم عال ورقابة دقيقة تساعد على فعالية الأداء، ورفع الكفاءة وزيادة الانتاج.

*****

(١) الإدارة الإلكترونية الاستراتيجية، الوظائف والمشكلات، عبود نجم، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٤م، ص١٧٣.

اَلْمَبْحَثُ الخَامِسُ:

الصُّعوبات التي تُواجه العاملين في مكاتب الصلح، وكيفية تجاوزها.

- **الصُّعوبات لغـةً:**

الصَّعْبُ:اَلْعَسِرُ،وهو خِلافُ السَّهلِ، والصَّعْبُ: الأَبيُّ اَلْمُمتنعُ.واستصْعَبَ عليه الأمرُ استصعابًا؛أي:صار صَعْبًا[1].وصَعُبَ صُعُوبةً:اشتدَّ وعَسِرَ.واستصعب الأمرُ:صَعُب، واستصعب الأمرَ:رآه صعبًا[2].وهناك لفظ رديف لها في الاستعمال، وهي"العوائق أو المعوقات".

- **العوائق لغة:**

والعَوائقُ: جمعُ عائق، وأصله من العَوْقِ. والعَوْقُ:الحبس والصَّرف، يقال: عاقه عن كذا يَعُوْقُهُ: إذا حبسه وصرفه، وأصل عاق عَوَقَ.

والعَوْقُ أيضًا: التَّثبيط كالتَّعويق، والاعْتِياق يُقَال: عاقَه عَن الوَجْه الَّذِي أرادَه عائِق، وعَقّاه وعوَّقه واعْتاقَه كُله بمَعْنى، وَفِي التّنزيل:﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾[3]، وهم قوْمٌ من المنافِقين كَانُوا يُثَبِّطون أنصار النّبيّ ﷺ عَن نُصْرته ﷺ، وَقَالَ رؤبة[4]:

فسكّنَ اللهُ القُلوبَ الخُفَّقا

واعْتاقَ عنْه الجاهِلين العُوَّقا

من العِدا والأقربينَ العُقَّقا

والعَوْقُ: الرّجلُ الَّذِي لَا خيرَ عِنْده. وعاقَني عَن الْأَمر الَّذِي أردْت عائِقٌ، وعَقاني عائِقٌ. وعَوْق،بالفَتْحِ، والضّمّ، وككَتِف بمَعْنىً واحِد، أَي: صارِفٌ ومُثَبِّطٌ وشاغِلٌ. وعَوائِقُ الدّهْر: الشّواغِلُ من أحداثِه[5].

---

(١) تاج العروس ٦٦٠/١.

(٢) المعجم الوسيط ٥١٤/١، ومعجم اللغة العربية المعاصر، ص١٢٩٣- ١٢٩٤.

(٣)سورة الأحزاب، الآية: ١٨.

(٤) رؤبة بن عبد الله العجاج التميمي السعدي أبو الجحاف، أو أبو محمد (ت:١٤٥هـ)، راجز، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كانوا يحتجون بشعره ويأخذون بإمامته في اللغة، مات في البادية، وقد أسنَّ، وفي الوفيات: لما مات رؤبة قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة. الأعلام للزركلي (٣٤/٣).

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس ٢٢٤/٢٦ -٢٢٥ .

وأيُّهما أولى بالاستعمال في عنوان المبحث أن نقول:«الصُّعوبات التي تُواجه العاملين في مكاتب الصُّلح وكيفية تجاوزها»، أو «العوائق التي تُواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح وكيفية تجاوزها».

وبنظرة تأملية سريعة على مدلول اللفظتين في لغة العرب رأيت أنَّ استعمال العوائق أو المعوقات أولى من استعمال الصعوبة، إذ أنَّ الصعوبات هي العُسر في الشيء، وأمَّا العائق واَلْمُعوّقُ فهو الحابس والصارف والمثبط للشيء أو للوصول إليه.

فالعائقُ يشمل كل ما يحبس أو يصرف أو يثبط عن الوصول للهدف، ويشمل ما كان صعبًا عَسرًا في ذاته، وما كان حابسًا وصارفًا، وإن كان سهلاً في ذاته، فضعف التأهيل للعاملين مثلاً عائق من عوائق تحقيق أهداف المنشأة، فهو ليس أمرًا صعبًا عسرًا بحدِّ ذاته، ولكنها سلبية ذاتية معيقة للتطور والتقدم في تلك المنشأة.

فلفظ العوائق أشمل من الصعوبات وهو أولى بالاستخدام هنا، والأمر محلُّ نظر، والله الموفق.

كما أنَّ الحديث عن العوائق التي تُواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح أولى من الحديث عن الصعوبات التي تواجه العاملين في مكاتب الصلح، إذ الغاية هي العمل الإصلاحي وتحقيق أهداف مكاتب الصلح، وليس العاملين في مكاتب الصلح فقط؛ لأنَّ العامل في مكاتب الصلح قد يكون هو بحد ذاته عائق من عوائق العمل الإصلاحي، ومن عوائق تحقيق أهدافه.

فالعامل غير المؤهل الذي لا يسعى للتأهيل أو المتَّصف بصفات تتنافى مع رسالة العمل الإصلاحي هو بحدِّ ذاته عائقٌ من العوائق المؤثرة في تحقيق أهداف مكاتب الصلح .

وعليه، فالأولى أن يكون عنوان هذا المبحث:«**العوائق التي تُواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح وكيفية تجاوزها**».

*****

• **تَمْهِيدٌ**:

إنَّ من واجب المسؤولين في وزارة العدل الوقوف على واقع مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في جميع مناطق المملكة، وحصر احتياجاتها، وتذليل الصعوبات التي تواجه العمل الإصلاحي فيها.

ولو نظرنا إلى كثير من العوائق والصعوبات نجد أنَّها نتاج سلبية من السلبيات الإدارية أو المهنية أو الذاتية.

وعدم محاولة تعديل تلك السلبيات يحولها إلى عائق في وجه العمل الإصلاحي. وفي هذا المبحث – بمشيئة الله تعالى – سأتناول الحديث عن جملة من العوائق والصعوبات، التي تحول دون تحقيق الأهداف المرجوة من العمل الإصلاحي، ومن إنشاء تلك المكاتب.

وكل تلك المعوقات يمكن تذليلها وتجاوزها، إذا تضافرت الجهود على كافة المستويات، ابتداءً من المصلح ذاته، وانتهاءً بأصحاب القرار في وزارة العدل، مع التفعيل الصحيح للأدوار والمهام فيما بينهم؛ لإدراك الغاية وتحقيق الأهداف .

وإلى جملة من تلك العوائق، والله الموفق والمستعان.

• **ضعف التأهيل للكوادر البشرية (العاملين) وقلتهم في مكاتب الصلح**:

المصلح المؤهل تأهيلاً جيدًا أكثر قدرةً على التعامل مع الخلافات الأسرية المعروضة عليه، وأكثر فاعلية مع أطراف النزاع، في تبصيرهم بمشاكلهم، وكيفية التعامل معها وتجاوزها، دون نتائج وخيمة قد يندم عليها كلا الطرفين.

كما أنَّ القاضي ناظر القضية يستفيد من مرئياته حول القضية وييسر عليه النظر فيها، ويكون أدعى للاطمئنان في حال إنهاء القضية بالبت والحكم فيها .

وإنَّ ضعف التأهيل الحاصل في مكاتب الصلح يرجع من -وجهة نظري- إلى عدة أسباب، هي:

(١) عدم تعيين المؤهلين من قبل الوزارة ابتداءً؛ ممَّا يدفع برئيس المحكمة إلى اختيار أحد العاملين لديه في المحكمة، وإسناد أمر الإصلاح إليه.

مع ما يعتري هذا الاختيار من خلل أحيانًا، حيث لا تراعى فيه الصفات التأهيلية، ولكنه سدٌّ للثّغرة بما هو متوفر.

فإذا كان هذا حال رئيس مكتب الصلح، فالأعضاء من باب أولى ، إذ يكونون في الغالب إمَّا متعاونون من أقسامٍ أخرى، أو متعاونون من خارج المحكمة.

ومما جاء في مذكرة –دراسة إنشاء إدارة الصلح– الصادرة من الإدارة العامة للتطوير الإداري بوزارة العدل.

أنَّ مكاتب الصلح تشمل عددًا من الموظفين كرئيس القسم، ومرشدون في مجالات : الشريعة، والقانون، والأسرة، والعمل الاجتماعي، وعلم النفس التربوي، بالإضافة إلى كاتب ضبط، وطابع حاسوب، ومحضر خصوم. وهذه النظرة الواعية من قبل الوزارة جديرةٌ بالتطبيق، إلا أنَّه لا وجود لها في واقع مكاتب الصلح.

(٢) ضعف همة بعض المصلحين في تطوير نفسه وتأهيلها أو اقتناع البعض بما لديه من خبرة وممارسة، وهذا يعود إلى عميق جهله بنفسه –والمرء عدو ما يجهل –وبضرورة تطويرها وتأهيلها.

ومن الواقع أنَّ بعض المحاكم وجهت منسوبيها لحضور إحدى الدورات التدريبية في علم الإرشاد الأسري، وكانت الدورة مسائية فلم يحضرها أحد من منسوبي المحكمة. وهذا يعود إلى السبب آنف الذكر. والله المستعان.

(٣) عدم توفر الدورات التأهيلية بشكل كافٍ، إذ أنَّ بعض رؤساء المحاكم يغفل عن جانب التأهيل والتدريب، إمَّا لعدم قناعته بجدواها أو لغفلته بسبب كثرة مشاغله والأعمال المنوطة به.

(٤) غياب الجانب التحفيزي لموظفي الصلح مقابل حضور تلك الدورات، فإذا غاب الوعي بضرورة هذه الدورات عند المصلح، فلعل تلك الحوافز تحثه على حضورها، سواءً كان التحفيز ماديًّا أو معنويًّا.وقد يكون التحفيز عقابيًا؛ كالحرمان من علاوة أو ترقية أو تقييدها بحضور تلك الدورات، ونحو ذلك، وهو ما يُسمَّى بنظرية الثواب والعقاب، وتسمَّى الجزرة والعصا، وتُسمَّى بالترغيب والترهيب [1].ولا بأس بالتنقل بين تلك المحفزات لتحقيق تلك الغاية.

إنَّ تعيين الكوادر المؤهلة ابتداءً وتأهيل القائمين بالعمل حاليًا، وتفعيل الجانب التحفيزي، وجانب الرقابة والجودة، كل ذلك جديرٌ بتجاوز العوائق وتذليلها، والله الموفق أولاً وآخرًا.

*****

(١) المفاهيم الإدارية الحديثة، فؤاد الشيخ سالم وآخرون، مطبعة صفدي ، عمان، الأردن، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص ١٩٠ – ١٩٧.

- **من المعوقات الإدارية التي تُواجه مكاتب الصلح**:

عدَّد الدكتور: عبد الله البدر؛ عدَّة معوقات إدارية تخصُّ مكاتب الإصلاح الأسري بوزارة العدل، **ومن تلك المعوقات**:"

أ – إحجام المحاكم عن الاستمرار في دعم مكاتب الإصلاح، مكتفية بما تمَّ تزويدهم به عند إنشائها .

ب ـ وجود ازدواجية إدارية داخل تلك المكاتب، حيث إنها تخضع لإشراف التحكيم والصلح، بينما داخل المحاكم فتحت إشراف إدارة المحكمة المعنية، فنتج عنه الضعف المؤسسي، والضعف في جودة التنفيذ للمشروعات، وضعف التواصل مع الجهة المشرفة المباشرة، وضعف تأهيل الكادر الوظيفي، وضعف توفير الخبرة الكافية في إدارة الموارد، وضعف أنظمة الرقابة على الأداء، الأمر الذي يزيد من الكسل وقلة الإنتاج والاتكالية داخل مكاتب الإصلاح.

ج- أكثر المعوقات الإدارية التي تحدُّ من استخدام الحاسب الآلي في مكاتب الإصلاح هي: ضعف الحوافز للعاملين، ووجود نقص في القوى العاملة المدربة، وعدم الحرص على تدريب العاملين في مجال الحاسب الآلي.

د- عدم وجود دورات تدريبية مكثفة في مجال استخدام الحاسب الآلي ، وضعف تبادل الخبرات مع الجهات الأخرى، في مجال الحاسب الآلي، وفقد الخبرة الكافية لدى العاملين في التقنية الحديثة، وقلة الاهتمام بالصيانة الدورية للأجهزة، وانعدام تحديث أجهزة أنظمة الحاسب الآلي.

ويمكن حلّ تلك المعوقات بالآتي:

١- تكوين لجان من إدارة التحكيم والصلح بوزارة العدل، مهمتها تنمية الموارد المالية والإشراف على الوارد والمصروف، ومتابعة احتياج المصلحين عن قرب كل ذلك لتنشئ حالة من التوازن بين الإمكانية والاحتياجات.

٢- تقوية العلاقة الإدارية بين إدارة التحكيم والصلح مع مكاتب الإصلاح في جميع المحاكم العامة والجزئية والضمان والأنكحة.

٣- العمل على دعم مكاتب الإصلاح وإشراك فئات من المجتمع ذوي النشاط الدعوي والإصلاحي، للمشاركة في أعمال مكاتب الإصلاح التطوعية، للقضاء على الحالات الأسرية المستعصية.

٤- تجنب الأخطاء الفردية لدى المصلحين، وملاحظة ذلك من قبل المسؤول، وتشديد الرقابة على كل حالة من حالات الإصلاح حتَّى لا تتكرر الأخطاء، وينفر المجتمع من مكاتب الإصلاح.

٥- استقطاب وتوظيف الموارد البشرية، وتطويرها، وتحفيز العاملين، وفرض مكافآت مالية، ورعايتها والاهتمام بها .

٦- التعليم المستمر، والتدريب المتواصل للعاملين في مكاتب الإصلاح الأسري على أجهزة التقنية الحديثة، وتهيئة الظروف المناسبة، وتدعيم الولاء الوظيفي لدى العاملين، وتحقيق درجة عالية من الرضا الوظيفي لديهم "(١).

- **ضعف الوعي السليم من أطراف النزاع بآثار المشكلات الأسرية؛ كـــ «الطلاق» على الأسرة والأبناء وعلى المجتمع عموماً**:

إنَّ للمشكلات الأسرية آثارًا سلبية على نفسية الزوجين، تنعكس على الجو العام للأسرة؛ ممَّا يقحم الأولاد في نتائج تلك الخلافات، ولا شكَّ أنَّ تلك الخلافات لها آثارها النفسية على الأبناء وعلى المجتمع عمومًا.

وضعف الوعي بآثار المشكلات الزوجية ولآثار الطلاق الذي هو حصيلة هذه الخلافات، قد يقود بطرفي النزاع إلى التعجل في اتخاذ قرار الانفصال، وقطع عرى الزوجية، وهدم ذلك الكيان الذي هو لبنة المجتمع وقُوامه.

وهذا الضعف في استشعار تلك الآثار هو من أكبر العوائق في طريق عملية الإصلاح بين الزوجين، فقد لا يعي أحد الزوجين أو كلاهما تلك النتائج الوخيمة لهذا الانفصال؛ ممَّا يحدو به إلى عدم المبالاة، وعدم التجاوب مع الجهود المبذولة لأجل الإصلاح.

ولذلك كم نحن بحاجة لتأهيل شبابنا وفتياتنا بدورات وبرامج تدريبية توعوية متخصصة في مجال الأسرة، وبخاصة للمقبلين على الزواج ليدخل الشاب والفتاة إلى تلك الحياة الجديدة، وقد

(١) الجهود الدعوية لمكاتب الإصلاح الأسري بوزارة العدل، ص٤٠٣ – ٤٠٥.

اكتسب وعيًا جيدًا، وفهمًا صحيحًا للحياة الزوجية، وكيفية مواجهة صراعات الحياة والمشاكل التي قد تعترضهم في حياتهم والتي لا بدَّ منها.

ولعلَّ دخول الشاب والفتاة إلى الحياة الزوجية، وهو يحمل مفاهيم رومانسية ووردية عنها دون الفهم الصحيح لما قد يعتري هذه الحياة من مُنغِّصات وخلافات، ولما يتوجب عليه فعله حيال ذلك لهو من أسباب فشل الحياة الزوجية في بداياتها.

فمن المفاهيم الخاطئة عند بعض الشباب أنَّ الأزواج يجب أن يبقوا سعداء، وعليهم ألاَّ يتشاجروا أو يختلفوا، وإنْ حصل ذلك فهذا يعني أنَّ هذا الزوج أو هذه الزوجة ليست هي المناسبة، وأنَّه قد استعجل في اتِّخاذ قرار الارتباط بها، وأنَّ عليه تصحيح ذلك بالطلاق المبكر، قبل مجيء الأولاد، وهكذا تتسلسل المفاهيم الخاطئة لتقضي على الحياة الزوجية في مَهدها.

ولا زالت الدعوات تتعالى من كثير من المهتمين بشأن الأسرة إلى ضرورة تأهيل المقبلين على الزواج، وجعل ذلك التأهيل إلزاميًا، ولايصحُّ للمأذون الشرعي أن يجري عقد النكاح إلاَّ بعد حصول كلا الطرفين على شهادة تثبت حضورهما لدورة تأهيلية عن الحياة الزوجية، وكيفية احتواء مشاكلها، وكيفية تعامل الزوجين مع بعضهما، وأسس بناء البيت المسلم، ونحو ذلك من العلوم اللازمة لتوعية الشباب المقبلين على الزواج.

ولنا في التجربة الماليزية سابقة تستحقُّ أن يُحتذي بها، فقد شهدت ماليزيا في فترة من الفترات ارتفاعًا ملحوظًا في نسب الطلاق، حتى وصلت في عام ١٩٩٣م إلى نسبة ٣٢% ، مما أثَّر سلبًا على النمو الاقتصادي الماليزي، وزادت النسبة خلال عام ٢٠٠٩م بحوالي ٢٧١١٦ حالة طلاق، مقارنة بـ ١٧٧٤٩ في عام ٢٠٠٥م، بل إنَّ بعض الإحصائيات تذكر أنَّ حالة طلاق تتم كل ١٥ دقيقة، ممَّا أدَّى إلى ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية، وهو ما دعى رئيس الوزراء آنذاك الدكتور مهاتير محمد إلى إصدار قرار بإنشاء مراكز لتأهيل وإعداد المقبلين والمقبلات على الزواج، وقد نجحت هذه المراكز من خلال برامجها التأهيلية والتدريبية إلى خفض نسب الطلاق في المجتمع الماليزي بشكل كبير، حتى وصلت خلال عشر سنوات إلى ٦%.[1]

---

(١) موقع جمعية مودة الخيرية (www.mawaddah.org.sa) .

وكم نحن بحاجة إلى إنشاء هذه المراكز التأهيلية، واستصدار قرار يُلزم المقبلين على الزواج بالشهادة التأهيلية لقيادة الأسرة، أسوةً بالفحص الطبي المشروط إحضاره حال إجراء عقد النكاح.

- **عدم تفهُّم كثير من المراجعين لدَور مكاتب الصلح**:

وقبل ذلك عدم تفهمهم لأهمية الاستشارة قبل اتِّخاذ القرار مهما كان ذلك القرار بسيطًا أو محسومًا في نظر صاحبه.

وبالتالي فإنَّ الأطراف التي لا تعي أهمية الاستشارة وأهمية الصلح وحجم الآثار المترتبة على اتخاذ القرار الخاطئ؛ كالطلاق مثلاً، ولاتتفهم دور مكاتب الصلح في حلِّ النزاعات، فإنَّها حتمًا لن تُولي جلسات الصلح ذلك القدر من الاهتمام، ويظهر ذلك بعدم الاستجابة لطلبات المصلحين بالحضور أو بعدم الرد على اتصالاتهم وإبداء الانزعاج منهم، وعدم الرضى عن دورهم ، ونحو ذلك مما يعيق عمل المصلحين، ويؤخر النظر في القضية والتسوية فيها.

وقد يرجع ذلك لضعف المكتب في التعريف بنفسه للمراجعين له وللمجتمع عمومًا.

ويمكن للمكتب أن يُعرِّف بدوره ونشاطه من خلال الآتي:

(١) أن يقوم أحد موظفي المكتب ممن يتصف بطلاقة اللسان والفطانة والحكمة بالتعريف بالمكتب بطريقة مقنعة يوضح فيها للمراجعين دور المكتب وأهميته، وأهمية الصلح والعفو كما يُبين لهم أهمية الاستشارة والتريث في اتخاذ القرار، ويبصرهم بآثار المشكلات الأسرية المستقبلية على جميع أفراد الأسرة، مما يحضهم على الاهتمام بحضور جلسات الصلح ويهيئ نفوسهم لقبوله، ويبني الثقة وجسور الألفة بين المصلحين وأطراف النزاع؛ للتوصُّل إلى نتائج مرضية لجميع الأطراف.

(٢) لوحات تثقيفية على حائط مكتب الصلح وغرفة الانتظار تبين دور مكتب الصلح وأهدافه مع لوحات تبين فضل الصلح والعفو، ونحو ذلك.

(٣) نشرات تعريفية وتوجيهية توزع على المراجعين وعلى المجتمع المحيط تُعرّف بالمكتب وأهدافه وتنشر ثقافة إصلاح ذات البين والتسامح في المجتمع.

(٤) منابر الجمعة حيث يُوجَّه خطباء المساجد إلى التعاون في نشر ثقافة الإصلاح في المجتمع والتعريف بجهود الدولة في إنشاء مراكز إصلاح ذات البين في المحاكم، وكذلك مراكز الاستشارات، ولجان إصلاح ذات البين في جهات متعددة من المؤسسات الحكومية والمدنية.

ولا يخفى أهمية دور أئمة المساجد في نشر الثقافة والقيم في المجتمع، كما يمكن إشراك إدارات التربية والتعليم، عن طريق الأقسام المعنية فيها؛ كقسم التوجيه والإرشاد، وقسم النشاط الطلابي في التعريف بدور هذه المراكز وأهميتها للمجتمع، وأهمية نشر ثقافة الاستشارة والتطوير الذاتي لأفراد المجتمع.

- **ضعف الرقابة الذاتية والخشية من الله لدى بعض أطراف النزاع**:

فالقضايا المحالة على مكتب الصلح هي في الأصل قضية خصومة ونزاع، قد يُعيق الصلح فيها عدم الخشية من الله، فيدفع بصاحبها إلى التعنُّت والظلم والافتراء والكذب على الطرف الآخر، بل والنزعة إلى إلحاق الأذية به والكيد له، والانتقام منه في غياب لخصلة الخشية من الله، والرقابة له .

فإذا كان أحد الخصمين بهذه الصفة من تعمد الظلم والافتراء فهو عن مبدأ التسامح والتصافي والعفو أبعد ما يكون .

وقد جهل كثير من الناس أن العفو عن الظلم أحبُّ إلى الله من الانتصار للنفس بالحقِّ، قال تعالى :﴿**وَأَنْ تَعْفُوْا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[1].

وإن كان ترك الانتصار للنفس من أشق الأشياء عليها لكن المؤمن يروِّض نفسه على ما يحبُّ الله ورسوله ابتغاء ثواب الله.

بل الأشقُّ من ذلك أن يُقابل السيئة بالحسنة، والظلم بالعفو والإحسان، ولكنه يسير على من يسره الله عليه ورزقه سعةً في الخلق، وتلذُّذًا بالاتِّباع.

ولا تميل النفس البشرية إلى الظلم والعدوان إلاَّ بسببين؛ الجهل وغلبة الهوى، ولا يزيلها إلاَّ علم يورث خشية حامله لصاحبها على طاعة الله وترك معصيته.

إنَّ المسلم وهو ينتسب إلى هذا الدين القويم حريٌّ به أن يتَّصف بكُلِّ صفة تُقرِّبُه من الله، ويبتعد عن كُلِّ صفةٍ تُبعده عن رضوان الله.

فإذا ساد على جلسة الصلح التنازع والظلم والافتراء، وتَعَمُّد إلحاق الأذى بالآخر، فهذا كله مما يُعيق عمل المصلحين، ويؤخر التسوية بل قد يمنعها، مما يُلجئ المصلحين إلى إعادة القضية للفصل القضائي فيها. والله المستعان .

---

(١) سورة البقرة، الآية:٢٣٧.

والواجب يتعين على موظفي الصلح في تذكير أطراف الصلح ووعظهم وترغيبهم في العدل وطاعة الله، وترهيبهم من الظلم والعدوان والافتراء، وربط قلوبهم بالله، وأن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه، كل ذلك له أثره العظيم على تقبُّل أطراف النزاع لمجريات الصلح والرضى به .

- **عدم معرفة المصلح للهجة البلد الذي يعمل به أو عدم معرفته بالأعراف والعادات والتقاليد السائدة في ذلك البلد**:

هذا وإن كان يرجع إلى جانب من جوانب التأهيل إلاَّ أنه قد يَغفل عنه الكثيرون، حيث يُقتصر التأهيلُ على التأهيل العلمي المهاري فقط.

إنَّ فهم المشكلة واستيعابها من جميع جوانبها هو أساس حلها، فكيف يمكن حلّ مشكلة لم تفهم ابتداءً.

ولذا فإنَّ معرفة المصلح بلهجة البلد ومصطلحات أهله عنصر مهم في التوصل لحل المشكلة، فلو كان المصلح من أهل الحاضرة وعُيِّن في محكمةٍ باديةٍ؛ وهو يجهل بلهجة أهل البلد ومصطلحاتهم، فإنه لن يثمر لأنه لم يفهم ما قيل عنده من تفاصيل المشكلة، ويحتاج لزمن طويل حتى يتقن تلك اللهجة ويعرف دقائق مصطلحاتها.

كما أنَّ من العوائق عدم معرفة المصلح بعادات وأعراف وتقاليد أهل البلد، فكل بلد له عاداته وتقاليده وأعرافه، وبخاصة في أمور الزواج والسكنى والنفقة، ونحو ذلك من الأمور المجتمعية التي قد تستند في تقديرها وسيرها إلى أعراف وتقاليد سائدة.

وعدم معرفة المصلح بذلك يجعله يصطدم أحيانًا في صلحه بأعراف سائدة وتقاليد متجذرة قوية لا يتبادر لأصحابها مخالفتها، مما يوقع أطراف الصلح والمصلح في الحرج، أو الرفض للصلح لمعارضته العرف السائد لديهم.

ولذا كان من الأولى تعيين المؤهلين من أهل البلد وتفضيلهم على غيرهم، حتى وإن كان غيرهم أكثر تأهيلاً منهم، وبخاصة في المجتمعات الريفية والبدوية التي يسودها ويحكمها أكثر من غيرها عاداتٌ سائدةٌ وتقاليد متجذرة، ولذا قال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ** ﴾ الآية.

ومِمَّا يجدر التنبيه عليه أنَّ المصلح في جلسة الصلح قد تأتيه مشكلة ناشئة عن عرف قبلي، فهنا يركز جهده على حل المشكلة لا على نسف وتغيير الفكرة من الأساس، فالمقام مقام صلح، وليس مقام تقويم فكري، ولكن يمكن الإشارة لذلك إلماحًا وتوجيهًا، ولا يجعل الحلُّ متوقفًا على إزالة ونسف هذه العادة أو ذلك التقليد؛ لأنَّ مثل ذلك قد يواجه معارضة كبيرة من المجتمع، والموضع والحال لا يستلزمان ذلك، اللهم في الأمور التي فيها تحليل لمحرم قطعي أو تحريم لحلال، فإنه ينبه على ذلك، ويشدد عليه لحماية جناب الدين، وهو أولى ما يحفظ.

• **تدخل أطراف خارجية لإفساد الصلح وتغيير رأي أحد الطرفين والتأثير عليه**:

قد يبذل المصلحون جهودًا مضنية مع أطراف الخصومة، كي يتوصلوا إلى حلٍّ يُرضي الطرفين، وعند التوصل إليه وانقضاء جلسة الصلح يعود أحد المتخاصمين فيما بعد رافضًا للصلح، ومطالبًا بحكم القضاء، ويكون وراء ذلك كله أطراف خارجية أثرت عليه، وغيرت رأيه، وأججت نار العداء من جديد في نفوس المتخاصمين، إمَّا من باب الإفساد أو من باب حماية حقه الذي يرون أنه قد هُضم.

فمثل هذه التدخلات تُعيق عمل المصلحين، وتأخر التسوية بين المتنازعين، بل قد تزيد الطين بلَّةً وتزيد العداوة ضراوةً والأحقاد تأجُّجًا؛ ممَّا يزيد الفرقة والتنافر، وربما كان الخصمان زوجين أو أخوة أو ذوي رحم. والله المستعان.

• **ضعف وازع الاحتساب لدى بعض العاملين في مكاتب الصلح**:

حيث يتعامل مع قضية الصلح معاملة المعاملات الإدارية الأخرى، والتي قد لا يكلف الموظف نفسه عناء الاهتمام بها من حيث فهمها أو تعجيلها أو القيام بمتطلباتها أو احتساب الثواب إن تطلب إنجازها مزيد جهد وعناية.

ومن المعلوم أن قضايا الصلح تحتاج لمزيد عناية وجهد وبذل وقت، ولا يتأتى ذلك على الوجه المطلوب إلاَّ باستشعار التقرُّب إلى الله بذلك، والتلذُّذ بطلب الثواب فيها، وإن أخذت منه مزيد عناية وجهد ووقت، بل من الموظفين من يُعيد القضية للفصل فيها قضائيًا من أول جلسة صلح لم تستمر طويلاً لعدم وجود المحفز الذَّاتي الباعث على بذل الجهد للتوصل لحلٍّ يرضي الطرفين.وهذا ما سمعته من بعض أصحاب الفضيلة في ملاحظاتهم على موظفي الصلح.

كما ينطبق ذلك على الحضور للدوام والانصراف منه، وعدم الاهتمام بمواعيد الجلسات، وكثرة تأجيلها، وذلك لعدم رغبة الموظف في العمل أو لتغيبه أو لخروجه من مقر العمل لقضاء بعض الأعمال، وكل ذلك يتكبد عناءه أطراف الصلح، وبخاصة النساء.

وهذا العائق منبعث من داخل مكتب الصلح وهو صناعة أعضائه ويعود سببه ابتداءً للترشيح غير الصائب لموظف الصلح ومن ثم لضعف الرقابة الإدارية عليه وغياب الوازع الديني.

- **تعمد أحد الخصمين التغيب عن جلسة الصلح**:

سواءً كان ذلك التغيب بعذر أو بغير عذر، فكل ذلك يُعيق من عملية الإصلاح، ولكن الحاصل –مع الأسف– التغيب المتعمد من أحد طرفي القضية نكاية بالطرف الآخر، وتطويلاً لأمد القضية ومماطلة وتهربًا من الحضور.

وهذا يعيق جلسة الصلح ويطيل أمد القضية والمتضرر دائمًا الطرف الآخر، ومما هو حاصل تغيب الزوج عن جلسة الصلح في قضية النفقة للأولاد؛ مما يُكبِّد الزوجة المطلقة عناء الحضور للمحكمة لعدة جلسات، وتحمل تكاليف ذلك، واضطرارها لترك المطالبة بحقها من النفقة والحضانة.

ويمكن الحد من ذلك بتطبيق ما يقضي به نظام المرافعات الشرعية، وذلك بتحديد المهل المناسبة، وإصدار الأحكام الغيابية وشطب الدعوى، وتفعيل نظام تحضير الخصوم، ونحو ذلك مما يحدُّ من المماطلة والتلاعب.

- **ارتباط قضية الصلح بجهات حكومية أخرى ذات علاقة؛ مماً يؤخِّر القضية والبت فيها**:

فبعض القضايا تحفُّها ملابسات كثيرة تستوجب مخاطبة جهات ذات علاقة،لتكتمل الصورة، ومن ثمَّ يمكن النظر في القضية مثل الكتابة للمستشفى لطلب تقرير طبي يثبت حادثة معينة.

وقد تتأخر الجهة ذات العلاقة في الإجابة على المحكمة؛ مما يؤخر النظر في القضية، وربما قامت بعض الجهات بمخاطبة مراجعها؛ لكونها لا تملك جوابًا على استفسار المحكمة.

ويمكن علاج ذلك كله من خلال التنسيق الجيد مع الجهات ذات العلاقة؛ لوضع آلية معينة لتسريع سير المعاملات المتبادلة بين الجهتين، وتفعيل استعمال التقنية الإلكترونية في إرسال الردود والخطابات، والأمر أصبح –ولله الحمد– مُتيسِّر وسهل التطبيق والتفعيل.

• **اتّصاف المصلح بصفات تتنافى مع مهنية العمل الإصلاحي**:

أسهبنا في صفات المصلح وما ينبغي أن يكون عليه، وإن من عوائق العمل الإصلاحي أن يكون المصلح متَّصفاً بما يتنافى وطبيعة العمل الإصلاحي، فسرعة الغضب، والاستعجال، والعصبية، والعناد، والمزاجية، وعدم الهدوء، وفقدان التأثير، وقلة الفطانة والكياسة، وصعوبة اتّخاذ القرار، والتردد، وعدم التفاعل، وضعف التواصل، وقلة الإقناع، وضعف المهنية بصفة عامة.

كل تلك الصفات تتنافى مع العمل الإصلاحي، وصاحبها أبعدُ ما يكون عن مهنة العمل الإصلاحي، وهذا يُعتبر عائق في وجه الإصلاح، وكيف يولَّى أمر الإصلاح كله في مكتب الصلح لمن كان مُتَّصفًا بذلك ؟؟!!

ومردَّ ذلك لحسن اختيار موظفي الصلح ابتداءً، ولا يفرق في الاختيار بين الصفات الذاتية الشخصية، والشهادات المهنية، فكلاهما مطلبٌ لسير العملية الإصلاحية على أفضل وجه.

• **التّباين الكبير بين جيل المصلح وثقافته وبين ثقافة المستفيدين**:

وما حملني على وضع هذا الأمر كعائق من عوائق العملية الإصلاحية حضوري لجلسة صلح في إحدى المحاكم الشرعية، وكان المصلح كبير السنِّ جدًّا، والخصومة بين زوجين شابين في مُقتبل العمر، وكنت أسمع الشاب يتحدَّث عن مشكلته مع زوجته، وكيف أنه حاول التواصل معها بعد تركها لبيت الزوجية، ويقول: تواصلت معها عن طريق البريد الإلكتروني، وعن طريق حسابها في الفيس بوك، ولم تُجب على رسائلي،وكم كنت أشكُّ أن يكون المصلح قد تفهَّم تمامًا لتلك المصطلحات العصرية.

ومثل ذلك عندما يشتكي الزوج الشاب من زوجته، ومن تقليدها مثلاً للموضة الفلانية أو لقصة الشعر الفلانية –من المصطلحات السائدة بين هذا الجيل– فإنَّ المصلح إذا كان قريبًا من جيلهم يستطيع أن يتحاور معهم؛ وهو عارفٌ بما يقولون، ومتفهم لواقعهم، بخلاف من لم يُعايش ذلك.

بل ربما وصل الاختلاف بسبب ذلك التباين بين المصلحين أنفسهم، فقد يكون أحدهم كبير السن، ويصلح بطريقته التي اعتاد عليها والتي قد لا يوافقه فيها المصلح الشاب؛ لكونها لا تتناسب مع هذا الجيل، فامتزاج مكتب العمل بخبرات كبار السنِّ وخبرات الشباب امتزاجٌ

إيجابيٌّ، إذا أعطي كل واحدٍ موقعه المناسب له، مع الاستفادة من خبرات الآخر، ويكون دور كل واحدٍ تكميلي لدور الآخر لا تهميشي.

- **اعتماد بعض مكاتب الصلح على المتطوعين وعدم استمرارهم في التعاون معها** :

كثيرٌ من مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في المنطقة قائمٌ على جهود المتطوعين، وهذه بادرةٌ مجتمعيةٌ طيبةٌ،لكن العائق في ذلك عدم استمرارهم في التعاون مع المكتب، وهم لا يلامون، إذ أنَّ كثيرًا منهم مرتبطٌ بوظيفةٍ حكوميةٍ أو نحو ذلك من الشواغل المتعددة.

والملاحظ أنَّ هؤلاء المتطوعين في الغالب هم من أهل الكفاءات الإصلاحية أو أهل التخصص،ولهم سمعتهم في المجتمع وفي العمل الإصلاحي؛ ممَّا يحدو بالمحكمة مُخاطبتهم وتكليفهم للاستفادة من خبراتهم.

ولكن عدم الثبات والاستمرار يُعتبر عائقًا كبيرًا في مسيرة العمل الإصلاحي، يمكن تجاوز ذلك بتوفير الكفاءات الإصلاحية لمكاتب الصلح عن طريق التوظيف والتأهيل.

- **عدم تفرُّغ المصلح للعمل الإصلاحي في مكتب الصلح**:

إنَّ من العوائق التي نتجت عن عدم التوظيف من قِبل الوزارة قلةُ العاملين المؤهلين المفرغين للعمل الإصلاحي.

فتجد في بعض المحاكم أن موظف الصلح مسندٌ إليه كثير من الأعمال الإدارية، تكاد تجعل العمل الإصلاحي ثانويًا، فلا يمنح له إلاَّ القليل من الوقت.

أو أن يكون المصلح يعمل في قسمٍ آخر، ويُسند إليه العمل الإصلاحي إسنادًا يُسدُّ به الثغرة.

ولا يخفى على لبيبٍ ضعف الإنتاجية والتأثير ممن كان هذا حاله، فعدم التفرُّغ وإشغال المصلح بأعمال إدارية أخرى عائق من عوائق العمل والإنتاجية في مكاتب الصلح.

ولا يزول هذا العائق ما دامت المحاكم محتاجة للتوظيف وللكوادر، وأمر ذلك للوزارة في توفير هذه الكوادر، لضمان سير العمل على أكمل وجه.

- **عدم صراحة المسترشد في بيان الأسباب الحقيقية لمشكلته**:

قد لا يبين أحد المتخاصمين الأسباب الحقيقية لمشكلته، فتطلب المرأة الانفصال من زوجها، وتأتي بأسباب غير الأسباب الحقيقية وراء هذا الطلب، ويكون الدافع لها إمَّا الحياء أو الخوف، ولربما كان الدافع في بعض الحالات المراوغة والمماطلة.

يقول د. إسماعيل الفقي:"إنَّ المفحوص –في الاستشارات النفسية– في معظم الحالات قد يُعطي إجابات لا تُعبِّر عن رأيه الحقيقي إذا كان خائفًا أو خجولاً، أو شاعرًا بالذنب أو محاولاً الاحتفاظ بكرامته وشعوره، أو حتى تحت ضغط من الضغوط"[(١)].

وهذا التحفظ على الأسباب الحقيقية وراء المشكلة يعد عائقًا أمام المصلحين يمكن تجاوزه ببناء الثقة بين المصلح والمستفيد، وبتفرُّس الأسباب من خلال بعض إجابات المستفيد أو من خلال تنويع الأسئلة الموجه إليه والربط بين إجاباتها.

• **احتياج جلسة الصلح لوقت طويل وجلسات متعددة**:

من الصعوبات التي تواجه العاملين في مكاتب الصلح استنزاف جلسات الصلح لوقت طويل، ليس هذا فحسب بل قد تحتاج القضية الواحدة لعدة جلسات متكررة، وهذا يُعدُّ من الصعوبات التي تُواجه العاملين في مكاتب الصلح.

ويمكن تلافي ذلك بزيادة المهنية العالية لدى العاملين وتطوير كفاءاتهم، فإنَّ التأهيل المهني يحقق أهدافًا أكثر في وقتٍ أقل.وكذلك زيادة العاملين المؤهلين مع زيادة مقرات إجراء جلسات الصلح، ويقدر لكل محكمة حسب احتياجها، فمحاكم المدن الرئيسة غير محاكم الأطراف.

• **قلة الموارد المالية لمكاتب الصلح**:

يقول الدكتور عبد الله البدر:"مكاتب الإصلاح جزء من المحكمة التي يعمل بها المصلحون، وميزانيتها ضمن ميزانية المحكمة، فلا يوجد لهذه المكاتب ميزانية خاصة يمكن أن تختص بها دون سائر أقسام المحكمة، وهذا يُعدُّ عائقًا، حيث لا تستطيع المكاتب الإصلاحية أن تعمل وحدها فيما يتعلَّق بالأشياء المالية، فهي بحاجة إلى ما يلي:

١- إنشاء قسم خاص بها يشمل مكاتب الإصلاح الأسري، وشؤون إدارية ومالية، واتصالات، وأماكن لانتظار الرجال وأخرى لانتظار النساء بمنافعها العامة.

٢- تأثيث المكاتب بما تحتاجه من مكاتب وطاولات وكراسي ودواليب وأرفف؛ لحفظ المعاملات، ولتسهل تنظيم العمل بجميع أشكاله.

٣- توفير جميع الأجهزة الحديثة والوسائل الإصلاحية المختلفة.

٤- توفير وسائل النقل والمواصلات والمراسلات البريدية وغيرها.

---

(١) المقابلة في المجالات النفسية، د. إسماعيل الفقي، ص١٠٦ (مرجع سابق).

٥- العمل على إيجاد برامج إصلاحية، سواءً داخل المكاتب أو خارجها، للرفع من الوعي الإصلاحي للأسر، ويوظف لهذه البرامج مجموعة من المصلحين.

٦- إيجاد صناديق خاصة للكتب والأشرطة والمنشورات لدعم الأسر، وحثهم على الرحمة والاجتماع ونبذ العنف والخلاف.

٧- تكثيف وظائف المصلحين بجميع التخصصات الشرعية، والتقنية والاجتماعية، ودعمهم بكافة الامتيازات التي يتمتع بها كافة موظفي الدولة، من علاجٍ وترقياتٍ، وصرف بدلات وإسكان.

٨- الرفع من مكانة مكاتب الإصلاح والارتقاء بها حسيّا ومعنويًّا وماليًّا.

ويعتبر النقص الحاصل في مكاتب الإصلاح عائقًا من عوائقها الذي يجب أن يسدَّ ويعالج، حتى تستمر عملية الإصلاح الأسري على أكمل وجه وأحسن حال"[(١)].

*****

(١) الجهود الدعوية لمكاتب الإصلاح الأسري بوزارة العدل، ص٤٠١.

اَلْفَصْلُ اَلثَّالِثُ:

أَثَرُ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ

فِي حَلِّ النِّزَاعَاتِ اَلْمَعْرُوْضَةِ عَلَيْهَا.

وفيه مَبْحَثَانِ:

- اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ: أَثَرُ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ فِي حَلِّ النِّزَاعَاتِ اَلْمَعْرُوْضَةِ عَلَيْهَا.

- اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي: عَرْضُ تَجْرُبَتَيْنِ لِمَكَاتِبِ الصُّلْحِ.

وفيه مَطْلَبَانِ:

- اَلْمَطْلَبُ اَلأَوَّلُ: تَجْرُبَةٌ دَاخِلِيَّةٌ (مِنْ دَاخِلِ اَلْمِنْطَقَةِ): لَجْنَةُ إِصْلَاحِ ذَاتِ البَيْنِ بِالجَمْعِيَّةِ اَلْخَيْرِيَّةِ بِأَبِي عَرِيْشٍ.

اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ:

أَثَرُ [1] مَكَاتِبِ اَلصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ اَلشَّرْعِيَّةِ فِي حَلِّ اَلنِّزاعَاتِ اَلْمَعْرُوضَةِ لديها.

• مُقَدِّمَةٌ:

إنَّ الحديث عن «أثر مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في حلِّ النزاعات المعروضة لديها» غالبًا ما يرتبط بالحديث عن مدى فعالية أداء العاملين في تلك المكاتب، إذ أنَّ الأثر مترتبٌ على ذلك الأداء. وإذا أردنا الوقوف على أثر تلك المكاتب ونتائج أعمالها، وكيف يمكن قياس ذلك الأثر؟ لا بُدَّ أن نعرف كيف يمكن قياس أداء العاملين؟

إنَّ الأداء الفعال للموظف مرتبطٌ بعدَّة عوامل هي[2]:

١- كفايات الموظف؛ أي: معلوماته ومهاراته.

٢- بيئة التنظيم الداخلية، من حيث الهيكل التنظيمي وتوزيع المهام ونظام الرقابة ونظام الحوافز، ونحو ذلك.

٣- البيئة الخارجية بأنظمتها المختلفة.

والأداء الفعَّال بلا شكٍّ يحقِّقُ انتاجًا عاليًا للمنشأة، ويحقِّقُ الرضى النفسي والوظيفي للعامل، وهو يحتاج إلى إدارة قوية وصبر طويل، ورؤية واضحة، ومراجعة للنفس باستمرار، والاستفادة من خبرات النجاح والفشل، ودروس المواقف والأحداث.

والمراد بقياس أداء العاملين وتقييمه: هو أن يُقاس أداء الموظف بالاستناد على النتائج التي حقَّقها في نهاية (الفترة) والتي تكون عادةً سنة، بالإضافة إلى معرفة الأسباب التي أدَّت إلى

---

(١) الأثر لغة:الأثر له ثلاثة معانٍ: الأول: بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء. والثاني: العلامة. والثالث: بمعنى الجزء.[التعريفات (٢٣/١)]. وأثَّر فيه: ترك فيه أثرًا، وتأثَّر الشيءُ: ظهر فيه الأثرُ، وتأثَّر بالشيء: تطبَّع فيه، وتأثَّر الشيء: تتبَّع أثره. والإثارةُ: العلامةُ وبقية الشيء، وفي التنزيل العزيز: ﴿ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ ﴾[سورة الأحقاف، الآية: ٤]، والأثرُ: ما خلَّفه السابقون، والأثر: الخبر المروي والسنة الباقية، والجمع آثار وأثور.[تاج العروس (٢٤٤/١)، والمعجم الوسيط (٥/١)].

(٢) الأداء الإداري المتميز ، د. مدحت أبو جعفر، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، القاهرة، مصر، (ص٧).

النتائج أعلاه، واقتراح الحلول اللازمة للتَّغلُّب على النتائج السلبية، بهدف الوصول إلى أداء جيد في المستقبل

أمَّا عن طرق تقييم أداء العاملين فهناك عدة طرق أهمها(١):

١- **مقياس إعطاء الدرجات**: وذلك بإعطاء درجات للعامل بناءً على بعض المعايير، كمقدار الإنجاز، وكيفية التعامل مع الزملاء والمراجعين، ومدى التعاون مع رئيسه، وجودة الأداء، ونحو ذلك من المعايير ذات العلاقة بالعمل.

٢- **الترتيب**: وهو تصنيف العاملين من الأكثر فعالية وانتاجية إلى الأقل، حيثُ يقوم الشخص المسؤول بتنظيم العاملين بناءً على مقارنة بعضهم ببعضٍ.

٣- **قائمةُ الاختيار**: وتتطلب قيام الشخص المسؤول باختيار عباراتٍ أو جملٍ تصف أداء العاملين وسلوكياتهم، حيثُ يتمُّ وضع نقاط لهذه السلوكيات.

٤- **طريقة معدلات الأداء**:

وتعتمد هذه الطريقة على خطوتين: ففي الخطوة الأولى يتمُّ فيها تحديد معدل الأداء والسلوك المطلوب، والذي على العامل إنجازه خلال فترةٍ زمنيَّةٍ معيَّنةٍ، وفي الخطوة الثانية يتمُّ تقييم أداء العامل بناءً على إنجازه المتعلِّق بالسلوك والأداء، ومقارنته بالأداء المتوقَّع والذي تمَّ تحديده في الخطوة الأولى.

وبصفةٍ عامة فإنَّه يمكن أن نقول أنَّ هناك العديد من المؤشرات والمقاييس التي يمكن استخدامها في تقييم الأداء، ومن الأفضل أن تكون مركَّزة على السلوك الوظيفي أكثر من تركيزها على النواحي الشخصية للموظف أو العامل، وذلك حتَّى تتَّصف بالموضوعية، وعدم الذاتية، وحتَّى يتوافر أساس عادل في تقييم أداء العاملين، وبعد إجراء القياس يتمُّ مُقارنة النتائج المحققة من العاملين بمستوى الإنجاز المطلوب، والتعرُّف على مدى تحقيق العاملين لهذه المستويات. أمَّا على مستوى المنشأة – مكاتب الصلح مثلاً – فيمكن معرفة الانتاج وقياس الأداء بعدَّة أمورٍ؛ منها(٢):

---

(١) أخذت بتصرف شديد من كتاب"الأداء الإداري المتميز"،د. مدحت أبو النصر (ص١٣٩- ١٤٠).

(٢) أخذت أدوات القياس بتصرف شديد جدًا بما يتناسب مع موضوع البحث من كتاب"إدارة الأعمال مدخل وظيفي"،د. جميل أحمد توفيق (ص٤٣٢- ٤٣٦)(مرجع سابق).

١- البيانات الإحصائية:

وهي من أهم الطرق المستخدمة لقياس الأداء والإنتاجية في أي منشأة، ويمكن عرض تلك البيانات على شكل خرائط أو رسوم بيانية، وهذا ما اعتمدته وزارة العدل في موقعها الإلكتروني لتوضيح البيانات والإحصائيات الواردة لديها من محاكمها.

٢- التقارير الكتابية:

وهي التي تقدم قدرًا كبيرًا من المعلومات الضرورية عن حالة المنشأة من حيث الأداء والاحتياج، حيث تقوم الأقسام أو المنشآت الفرعية بتزويد الإدارة الرئيسية بها.

٣- المراجعة الداخلية:

تُعتبر المراجعة الداخلية أداة فعَّالة من أدوات الرقابة الإدارية، والمراجعة الداخلية في مفهومها الواسع هي التقييم المنظم والمستقل الذي تقوم به هيئة المراجعين الداخليين للعمليات الإدارية والمالية وغيرها من عمليات المنشأة.

وتقوم كذلك بقياس النتائج الفعلية على ضوء الأهداف المخطط لها.

٤- الملاحظة الشخصية:

لا يمكن لأحدٍ أن يتجاهل أهمية الرقابة وقياس الأداء عن طريق الملاحظة الشخصية. فالميزانيات التقديرية والخرائط الإحصائية والنسب والمعدلات وتوصيات المراجعين، وغيرها من أدوات الرقابة تُعتبر كُلُّها مفيدة، هذا إذا لم تكن ضرورية للرقابة، ولكن المدير الذي يعتمد على هذه الأدوات وهو جالس في مكتبه لا يتوقع منه القيام بمهمة الرقابة بدقةٍ أو كما ينبغي أن تكون، فمهمة الإدارة في النهاية هي التأكد من تحقيق أهداف المنشأة من خلال التأكد من جودة وفعالية أداء العاملين فيها.

وهذه الأدوات المستخدمة لقياس أداء المنشأة يجب أن تعمل جميعها لتحقق (المراجعة الإدارية أو الرقابة الشاملة) وهي الاستعراض الكامل والتقييم الشامل لأنشطة الإدارة بواسطة مؤشرات معينة – كالسابقة مثلاً – تُستخدم كعوامل استرشادية، وتأخذ هذه المراجعة في الاعتبار كل الأنشطة من داخلية وخارجية التي تؤثر على نجاح المنشأة أو فشلها، ويمكن القيام بها إمَّا بواسطة مديري المنشأة – كرئيس المحكمة مثلاً – أو بواسطة خُبراء متخصصين من خارجها.

وتُعتبر الرقابة الشاملة على جانبٍ كبيرٍ من الأهميةِ عند إدارة أيَّةِ منشأةٍ، فهذا النوع المكثَّف من الرقابة يقدِّم أداةً بسيطةً – ولكن فعَّالة – لقياس وتقييم الأداء الشامل للمنشأة، كما أنَّ مؤشراتها توضح بسرعة مناطق القوة أو الضعف داخل المنشأة.

وما سيعتمده الباحث في بيان أثر مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في حلِّ الخلافات المعروضة عليها سيكون من خلال المحاور التالية:

١- تصريحات المسؤولين بوزارة العدل والمختصين المنشورة في وسائل الإعلام حول أداء مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية.

٢- استطلاع آراء أصحاب الفضيلة القضاة العاملين في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان حول أداء مكاتب الصلح فيها.

٣- استطلاع آراء بعض المستفيدين حول ما تقدمه مكاتب الصلح لهم في سبيل قضاياهم.

٤- الإحصائيات المتوفرة من مكاتب الصلح، والإحصائيات الصادرة من وزارة العدل، والتي توضح بالأرقام أداء مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان.

ويأمل الباحث عند اكتمال هذه المحاور أن يتبيَّن أثر مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في حلِّ الخلافات المعروضة عليها.

- **المحور الأول : تصريحات المسؤولين بوزارة العدل والمختصين المنشورة في وسائل الإعلام حول أداء مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية.**

إنَّ وزارة العدل منذ أن قامت بتفعيل مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية، وهي ترقب أداءها ونتاجها، فصدرت بهذا الشأن تصريحاتٌ عدَّةٌ لمسؤولين من وزارة العدل، وبعض المختصين والمهتمين. فقد أكَّد وزير العدل د. محمد العيسى – حسب جريدة الرياض – " أنَّ إحصائيَّات القضايا الأسرية تصلُ في بعض المحاكم إلى ٦٠ في المائة، مفيداً بأنَّ جهود الوزارة حقّقت في هذا مكاسب كبيرة، حيثُ انخفضت نسبة الطلاق في مُدنٍ رئيسيةٍ كالرياض نتيجة لتفعيل مكاتب الصلح في المحاكم، وأيضاً من خلال استعانة بعض المحاكم بمؤسسات اجتماعية تعنى بالإصلاح والتقريب والمودة بين الأسرة، ولا سيما في العلاقات الزوجية"(١).

(١) جريدة الرياض العدد ١٥٩٩٤ بتاريخ ٨ أبريل/٢٠١٢م، الموافق ١٦/٥/١٤٣٣هـ.

وقالت الأميرة مضاوي:" وزارة العدل بادرت بافتتاح مكاتب الصلح بالمحاكم التي كان لها دور كبير في تراجع هذه النسب العالية خلال العامين الماضيين، وهي خُطوةٌ مُوفَّقةٌ تُشكرُ عليها الوزارة التي تعمل لكُلِّ مافيه خير للمجتمع؛ وُفْقَ توجيهات وزير العدل الدكتور محمد العيسى، وهي بلا شك تحتاج إلى المزيد من التفعيل والتوسُّعِ في توعية الأزواج قبل الإقدام على الطلاق، والنظر العاجل في القضايا الأسرية وإعطائها الأولوية، كذلك ينبغي أن يتعاون أولياء الأمور مع أبنائهم وبناتهم للتقليل من نسب الطلاقِ، من خلال ماورد في ديننا الإسلامي الحنيف".

وأضافت الجريدة:" الجدير بالذِّكر أنَّ مكاتب الإصلاح في المحاكم حقَّقت نتائج ايجابية بوضع الحلولِ، وحلِّ القضايا بين المتخاصمين، وأسهمت هذه الخطوة في تقليل القضايا المنظورة في المحاكم، وهي تسيرُ بشكلٍ مُنتظمٍ؛ لاحتواءِ مُعدَّلاتِ الطَّلاقِ، وكبح معدلاتها في سبيل الوصول إلى العلاج الفاعل لتوعية الأزواج عند وقوع الخلافات الأسرية"(١).

وأوضح وكيل وزارة العدل للمصالحة والتحكيم الدكتور يوسف التويجري"أنَّ مكاتب الصلح داخل المحاكم نجحت في الإسهام بفاعلية في تخفيف العبء على المكاتب القضائية، وإنهاء الكثير من الخصومات بالطُّرق الودية التي تُسهمُ في ترابط المجتمع، مُفيداً أنَّ هذا النجاح يُعزى إلى العمل التوفيقي لمكاتب الصلح، الذي يجد اهتمامًا ودعماً من خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله– لمرفق القضاء، والعناية والإشراف المباشر من وزير العدل الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، والعمل على تفعيل دور مكاتب المصالحة لتواكب التطور الكبير الذي يشهده مرفق القضاء في هذا العهد الزاهر"(٢).

من جهة أخرى قال المتحدث الرسمي لوزارة العدل فهد البكر: بحسب صحيفة اليوم "أن الوزارة فعَّلت دور مكاتب الصلح لمواجهة تفاقم أعداد القضايا المنظورة في المحاكم، وتنامي الخلافات الأسرية، وتزايد حالات الطلاق، والتي وصلت إلى نسبٍ مرتفعةٍ، حيثُ قامت الوزارة بالتوسع في إنشاء مكاتب للصلح، وتفعيل دورها في محاكم المملكة؛ للحدِّ من تزايد نسب حالات الطلاق، وتزايد القضايا المنظورة بالمحاكم، وأضاف البكر: إنَّ مكاتب الصلح ساهمت

---

(١) جريدة الرياض العدد ١٦١٣٧ ، الأربعاء ١١ شوال ١٤٣٣هـ/ الموافق ٢٩أغسطس ٢٠١٢م.

(٢) الموقع الإلكتروني (www.lahaonline.net.sa) بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٤٣٤هـ/٢٦ أكتوبر ٢٠١٣م.

خلال مدة قصيرةٍ من إنشائها بحلِّ كثيرٍ من القضايا، عبر تقريب وجهات النظر بين المتخاصمين، سواءً في القضايا الأسرية أو القضايا الحقوقية، ومحاولة الوصول إلى صيغة تراضٍ بين الأطراف المتنازعة، وإنهاء القضايا قبل الرفع بها إلى القضاء للنظر فيها"(١).

كما بيّن الشيخ الدكتور صالح آل الشيخ رئيس المحكمة الجزئية في الرياض "أنَّ مكاتب الصلح نجحت رغم حداثة إنشائها في القيام بما أُوكل لها من مسؤوليات في حلِّ الخلافات الأسرية، وأضاف: إنَّ العمل نجح بتوجيهات معالي وزير العدل لتفعيل دور هذه الأقسام وتقريب وجهات النظر بين المتحاكمين، وإقناعهم بأنَّ الصلح خير، وفق آلية يشرف عليها عدد من المشايخ والمختصين في الأمور الشرعية والأسرية؛ يعملون في هذه المكاتب"(٢).

وقال الدكتور محمد العقيل باحث اجتماعي ومستشار أسري:"كانت وزارة العدل قد فعّلت دور مكاتب الصلح لمواجهة تفاقم أعداد القضايا المنظورة في المحاكم، وتنامي الخلافات الأسرية وتزايد حالات الطلاق في السنوات الماضية في المملكة، والتي وصلت إلى نسب مرتفعة بلغت في عام واحد أكثر من ٢٦ ألف حالة طلاق، حيث قامت الوزارة بالتوسع في إنشاء مكاتب للصلح، وتفعيل دورها في محاكم المملكة؛ للحدِّ من تزايد نسب حالات الطلاق، وتزايد القضايا المنظورة بالمحاكم، وساهمت مكاتب الصلح خلال مدة قصيرة من إنشائها بحلِّ كثير من القضايا، عبر تقريب وجهات النظر فيما بين المتخاصمين، سواء في القضايا الأسرية أو القضايا الحقوقية، ومحاولة الوصول إلى صيغة تراضٍ بين الأطراف المتنازعة، وإنهاء القضايا قبل الرفع بها إلى أصحاب الفضيلة القضاة للنظر فيها"(٣).

وأكد الدكتور الوهيبي أن مكاتب الصلح في المحاكم ساهمت بشكلٍ كبيرٍ في حلِّ الكثير من القضايا، والتوفيق بين الأزواج بشكلٍ ملموسٍ، وهذه الخطوة من الايجابيات التي كان لها أثر ملموس في حلِّ النزاعات بين الأزواج، وينبغي التركيز عليها، وزيادة المكاتب في مختلف المحاكم؛ لأنَّ كثيراً من القضايا الأسرية يُمكنُ حلُّها دون الطلاق والمحاكمات؛ بشيء من الصبر

---

(١) الموقع الإلكتروني لجمعية المودة الاجتماعية بجدة (www.almawaddah.net).

(٢) مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، العدد ٢٣٤٢ بتاريخ السبت ١٥ جمادى الثانية ١٤٣٣هـ على الموقع الإلكتروني (www.aldaawah.com).

(٣) جريدة الرياض، العدد ١٥٧٨٠ بتاريخ الأربعاء ٩ شوال ١٤٣٢هـ، الموافق ٧ سبتمبر ٢٠١١م، على الموقع (www.alriyadh.com).

والمناصحة(١).

ويقول فضيلة الشيخ الدكتور صالح اليوسف رئيس المحكمة العامة بمحافظة الخبر كما جاء في مجلة العدل "نرى من واقع إحصائيات مكاتب الصلح وكذلك نسبة ما ينتهي من القضايا لدى القضاة بالصلح أنها نسبةٌ إيجابيةٌ ومؤثِّرةٌ في الحدِّ من القضايا وسرعة إنهائها"(٢).

وأوضح المستشار والمحامي: أحمد الصقبة، كما جاء في جريدة الرياض" الدور الكبير الذي تُؤدِّيه مكاتب المصالحة في القضاء العام في وزارة العدل، حيث إنَّ لديهم تجارب ناجحة في فض نزاعات الطلاق وخلافات زوجية، إلا أنَّ العمل يحتاج إلى مزيد من التطوير"(٣).

وحسب الجريدة ذاتها "أنَّ نسب الطَّلاق في المملكة انخفضت من معدل ٢٢% في عام ١٤٢٨هـ لتصل إلى معدل ١٨% في العام ١٤٣٢هـ، وبمقارنة هذه النسب المئوية من وقوعات الطلاق في المملكة بغيرها من الدول الخليجية والعربية نجد أنَّها تُعتبرُ الأقل على مستوى العالم العربي، حيثُ تُشيرُ إحصاءات الطلاق في بعض دول الخليج والعالم العربي إلى أنَّ معدلات الطلاق تتراوح ما بين ٢٤% - ٣٩% من معدل حالات الزواج.

ويُعزى هذا الانخفاض التدريجي في معدلات حالات الطلاق في المملكة إلى عدة أمور في طليعتها إسهام وزارة العدل وفق مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير مرفق القضاء من خلال تبني الاستراتيجيات التطويرية في المرافق العدلية والتي من أهمها إيجاد الإدارات المتخصصة في العمل الاجتماعي، والتوسع في تدريب القضاة والكوادر العدلية على آليات التعامل مع القضايا والمنازعات الأسرية، وكذلك دعم البرامج الاجتماعية وتعزيز الثقافة العدلية، إضافة إلى التوسع في مكاتب الصلح والخدمة الاجتماعية بالتعاون مع المؤسسات المهنية والأكاديمية(٤).

وتُشيرُ الأرقامُ الصادرة عن وزارة العدل بحسب صحيفة "الجزيرة" إلى أنَّ مكاتب الصلح في عدد من محاكم المملكة حقَّقت نجاحاتٍ لافتةٍ وخطوات كبيرة في الإصلاح بين الزوجين، والحد من الطلاق خلال السنوات القليلة الماضية، إذ شهدت القضايا الأسرية المحالة إلى المحاكم في

---

(١) جريدة الرياض، العدد ١٥٨٧٣ بتاريخ الجمعة ١٤ محرم ١٤٣٣هـ، الموافق ٩ ديسمبر ٢٠١١م.

(٢) مجلة العدل، العدد ٤٦، ربيع الآخر عام ١٤٣١هـ، (ص٣٣٣).

(٣) جريدة الرياض، العدد ١٥٩٤٨ بتاريخ ٣٠ ربيع الأول ١٤٣٣هـ، الموافق ٢٢ فبراير ٢٠١٢م.

(٤) جريدة الرياض، العدد ١٦٢٢٧ بتاريخ ١٣ محرم ١٤٣٤هـ، الموافق ٢٧ فبراير ٢٠١٢م.

نجران تراجعًا بنسبة ٦٠%، وفي خميس مشيط ٥٥%، وفي رفحاء ٨٢%، وفي أبها ٦٨%، وفي المدينة المنورة ٧٢%[(١)].

وهذه التَّصريحات من قِبل مسؤولي الوزارة والمهتمين بهذا الشأن تبيَّن أنَّ لمكاتب الصلح أثرٌ كبيرٌ في حلِّ الخلافات المعروضة عليها من محاكمها، وأنها غيَّرت كثيرًا من واقع القضايا في المحاكم الشرعية، ومن نسب الطلاقِ والفرقةِ بين الزوجين.

وهذا يدلُّ على أنَّ تفعيل هذه المكاتب كان خطوةً موفَّقةً لوزارة العدل، والتي لا تزال تسعى في تطويرها وتأهيل العاملين بها.

- **المحور الثاني: استطلاع آراء أصحاب الفضيلة القضاة العاملين في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان حول أداء مكاتب الصلح فيها.**

جاء في مجلة العدل عن فضيلة رئيس محاكم منطقة جازان المساعد الشيخ علي بن جدة منقري قوله:" ... فقد أُفتتحت أقسام إصلاح ذات البين في معظم المحاكم بالمملكة، فلا تكاد تجد واحدة منها إلا وبها قسم لإصلاح ذات البين، يضم رئيسًا لهذا القسم، وعددًا من الأعضاء، ويتم لديهم الاستعانة بذوي الخبرة والفضل، كأئمة الجوامع وشيوخ القبائل ممن تنقاد النفوس لتوجيههم طوعًا وحُبًّا.

وقد أخذت هذه الأقسام على عاتقها مهمة الإصلاح بين المتخاصمين، سواءً ما كان بينهم في قضايا زوجية أو حقوقية أخرى، إذ هي غالب ما ينظر لديهم، بعد توجيه القضية من أصحاب الفضيلة القضاة بالمحاكم الشرعية إلى هذه الأقسام ليتم لديها الوقوف بين المتخاصمين، وتقريب وجهات النظر بينهم، ومحاولة الخلوص إلى حلولٍ مرضيةٍ للأطراف المتنازعة بأيسر السبل وأقربها، ممَّا يساعد في تخفيف العبء عن أصحاب الفضيلة القضاة، ويوفر الكثير من الوقت والجهد، ومن ثمَّ تُعاد القضية إلى ناظرها مصحوبة بقرار الصلح المبرم بين الأطراف المتنازعة، ليتم إكمال اللازم فيها بالوجه الشرعي من قِبلِ القاضي.

وكم من أسرةٍ التمَّ شملها بعد أن ظهر في بنائها أمارات الاختلاف والشِّقاق، فعادت إلى سواء السبيل، وتحلَّت بكل خُلقٍ جميلٍ، وحادت عن الخلاف والطلاق"[(٢)].

(١) الموقع الإلكتروني لجمعية المودة الاجتماعية بجدة (www.almawaddah.net).

(٢) مجلة العدل، العدد (٤٦)، ربيع الآخر عام ١٤٣١هـ، (ص٣٣٢).

ويقول الشيخ أنس بن عائض هبة القاضي بالمحكمة العامة بجازان:" نعم لمكاتب الصلح أثرٌ إيجابيٌّ إن كان فيها (المهتم، المؤهل)، وعلى العكس إن انعدم الوصفين"[(١)].

كما بيَّن الشيخ فهد بن يحيى العماري القاضي بمحكمة ضمد سابقًا:" إنَّ لمكاتب الصلح أهمية كبيرة في تخفيف العبء عن القضاة، والتقليل من نسب الطلاق في المجتمع، إذ أنَّ أكثر القضايا التي تحتاج للصلح هي القضايا الأسرية والتي تحتاج بطبيعتها إلى وقت طويل من القاضي، وهذا ما لا يستطيعه، حيثُ إنَّ مكتب القاضي يستقبل في اليوم الواحد إحدى عشرة جلسةً قضائية؛ ممَّا يجعل من الصعب بذل وقتٍ كثيرٍ لحلِّ القضايا الأسرية، وهنا تظهر أهمية مكاتب الصلح حاليًا ودورها في تخفيف العبء عن المكاتب القضائية.

إلاَّ أنَّه أعرب عن عدم رضاه عن المستوى الذي عليه مكاتب الصلح حاليًا، وأنها تحتاج لمزيدٍ من التأهيل والتدريب، فهي تُعاني من قلَّة عدد المصلحين، وعدم التخصص، كما يرى فضيلته ضرورة إدخال العنصر النسائي في القضايا الزوجية إذ أنَّ الحاجة تدعو لذلك[(٢)].

وأوضح فضيلة الشيخ جبران حسين لغبي القاضي بالمحكمة العامة بفرسان أنَّ للجان الصلح أثر كبير جدًا في خفض نسب القضايا المعروضة للتقاضي بل أنَّ اللجان الفاعلة تنهي ما نسبته ٥٠% من القضايا المعروضة على المحاكم[(٣)].

- **المحور الثالث: آراء بعض المستفيدين حول ما تقدمه مكاتب الصلح لهم في سبيل حلِّ قضاياهم.**

س: هل سعى مكتب الصلح في حلِّ مشكلتك بصورة جيدة ؟

( ) نعم. ( ) لا. ( ) أخرى تذكر ....

كان هذا هو السؤال الذي وجهه الباحث لبعض المستفيدين خلال جلسات الصلح؛ لاستطلاع آرائهم حول أداء مكاتب الصلح، وكان مجموع المشاركين في الاستطلاع أحد عشر مستفيدًا، أجابوا جميعهم بـ(نعم)، مع تفاوت نسبة الرضى من مستفيد لآخر.

---

(١) رسالة وردتني من الشيخ بتاريخ ١١ يونيو ٢٠١٤م.

(٢) باتصال هاتفي مع فضيلته بتاريخ ١٤٣٤/١١/١٣هـ.

(٣) باتصال هاتفي بتاريخ ١٤٣٥/٧/١٤هـ.

- **المحور الرابع: إحصائيات وزارة العدل وبعض مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان.**

جاء في الكتاب الإحصائي الصادر من وزارة العدل لعام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م بيان مجالات الصلح وإمكانية المراجعة، فكانت إحصائية منطقة جازان على النحو الآتي:

- **إمكانية المراجعة:** (٥٣) قضية (بدون فتوى).

(٩) قضايا (عن طريق الافتاء).

والمجموع (٦٢) قضية لعام ١٤٣١هـ.

- **صلح ولم يقع طلاق:** (١٧٠) قضية خلال العام[١].

وفي الكتاب الإحصائي لعام ١٤٣٢هـ جاء فيه "أمَّا عدد حالات الصلح التي تمت في المحاكم فقد بلغت (٢١٥٩) حالة صلح، وبلغ أعلى عدد لحالات الصلح في منطقة الرياض (١٥٠٣) حالة صلح، وبنسبة ٦٩% تليها منطقة جازان بعدد (٣١٦) صلح وبنسبة ١٤% من الإجمالي العام لحالات الصلح بالمملكة"[٢].

أمَّا تفصيلها فعلى النحو التالي:

- **إمكانية المراجعة:** (٢٢) قضية (بدون فتوى).

(٢٠) قضايا (عن طريق الافتاء).

والمجموع (٤٢) قضية.

- **صلح ولم يقع طلاق:** (٣١٦) قضية خلال العام[٣] في محاكم منطقة جازان.

وكان عدد حالات الصلح التي تمت في المحاكم الشرعية بالمملكة العربية السعودية، حسب ما ورد في الكتاب الإحصائي لوزارة العدل لعام ١٤٣٣هـ (٣٨١٠) حالة صلح منها (٦٩) حالة صلح لم يقع معها طلاق في منطقة جازان، أمَّا إحصائية (إمكانية المراجعة) فكانت (٦١)حالة (بدون فتوى) (٣٢) حالة (عن طريق الإفتاء)[٤].

---

(١) الكتاب الإحصائي، وزارة العدل، عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، (ص٢٣٣).

(٢) الكتاب الإحصائي، وزارة العدل، عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، (ص٢٥٠).

(٣) الكتاب الإحصائي، وزارة العدل، عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، (ص٢٥٥).

(٤) الكتاب الإحصائي، وزارة العدل، عام ١٤٣٣هـ، (ص٢٣٧).

وهذه الإحصائيات تبين بمجملها ما لمكاتب الصلح في المحاكم الشرعية من أثر فاعل في حلِّ النزاعات المعروضة على المحاكم مؤيدة تصريحات المسؤولين بوزارة العدل حيال ذلك.

أمَّا على مستوى إحصائيات مكاتب الصلح بالمحاكم الشرعية بمنطقة جازان فأستعرض إحصائية أربعة مكاتب لنقف من خلالها على أداء تلك المكاتب ومدى ما تقدمه من خدمة للمجتمع، وتخفيف العبء على المكاتب القضائية في محاكمها.

جاء في إحصائية مكتب الصلح بالمحكمة العامة بمنطقة جازان لعام ١٤٣٢هـ ما يلي:

- عدد (٤٥) حالة صلح بين الزوجين.
- عدد (١٠) حالات خُلع.
- عدد (١٥) حالة طلاق.
- عدد (٣٠) حالة (حضانة، نفقة، ...).

وفي إحصائية عام ١٤٣٣هـ ما يلي:

- القضايا المنتهية بالصلح (٣٥) قضية بنسبة ٤٠,٣% من مجموع القضايا المحالة على المكتب.
- القضايا المعادة للمكاتب القضائية لعدم الصلح (٥) حالات بنسبة ٥,٧%.
- القضايا المعادة للمكاتب القضائية لعدم المراجعة (٤) حالات بنسبة ٤,٥%.

وقد أوردت في هذه الإحصائيات جميع القضايا المحالة على المكتب؛ ليتبين مقدار ما يعرض على المكاتب من قضايا، ومقدار ما تُساهم به تلك المكاتب من تخفيف العبء على المكاتب القضائية.

كما أنَّ الإحصائية تُظهر أنَّ المكتب استطاع أن ينهي ما يقارب من نصف القضايا المحالة عليه صلحًا، وهذه نسبة تدعو للتفاؤل والاستبشار بمستقبل تلك المكاتب، وما يجب أن تولى به من عناية لتزيد من انتاجها بمهنية عالية.

وفي إحصائية مكتب الصلح بالمحكمة العامة بصامطة تتجاوز نسبة القضايا المنتهية بالصلح النصف فقد جاء في إحصائيته لعام ١٤٣٤هـ ما يلي:

- مجموع القضايا الواردة لمكتب الصلح (٣٠٣) قضية.
- القضايا المنتهية صلحًا (١٧٥) قضية بنسبة ٥٧,٧٥% من إجمالي القضايا المحالة على المكتب.

- القضايا المنتهية بعدم الصلح (٥٠) قضية بنسبة ١٥,١٦%.
- القضايا المعادة للمكتب القضائي لعدم الصلح (٣٠) قضية بنسبة ٩,٩%.
- القضايا لعدم المراجعة (٤٨) قضية بنسبة ١٥,٨٤%.

أمَّا إحصائية مكتب الصلح بالمحكمة العامة بصبيا لعام ١٤٣٤هـ فقد جاءت عامة لما يرد لمكتب الصلح من معاملات دون تبيين ما انتهى منها بالصلح من غيره، وهي على النحو التالي:

بلغ مجموع المعاملات الصادرة من المكتب (٢٥٧) معاملةً، والواردة إليه (٢٧٥) معاملة بمجموع (٥٣٢) معاملة في عام ١٤٣٤هـ، وبلغت المعاملات الزوجية منها (٢١) معاملة صادرة، و(٢٤) معاملة واردة، وعدد (١٧٠) معاملة صادرة تحت مُسمًّى (دعوى حقوقية)، و(٢٠٤) معاملة واردة، ومعاملة واحدة (دعوى جنائية) صادرة، ومثلها واردة، ومعاملة واحدة (طلاق) صادرة، ومثلها واردة. ومعاملات أخرى كثيرة تحت مُسمًّى (موضوع عام، عرض، دعوة، استدعاء، إعادة معاملة، تبليغ حضور، إعلان، تأمين مستلزمات مكتبية).

وفي الفترة ما بين ١٤٣٥/١/١هـ إلى ١٤٣٥/٦/٢٩هـ كانت إحصائية المكتب على النحو الآتي:

بلغ مجموع ما ورد على المكتب من معاملاتٍ (١٢٣) معاملة صادرة، و(١٠١) معاملة واردة، بمجموع (٢٢٤) معاملة خلال هذه الفترة، كانت الزوجية منها (٣) معاملات صادرة، واثنتان واردتان، ومعاملة جنائية صادرة، واثنتان واردتان، و(٨٩) دعوى حقوقية صادرة، و(٧٧) واردة، بالإضافة لمعاملات أخرى تحت مُسمًّى (موضوع عام، قضية، أخرى، استدعاء، إعادة معاملة، تقرير طبي).

وهذه الإحصائية وإن كانت لا تبين عدد القضايا التي تمَّ فيها الصلح من غيره إلاَّ أنها تبين حجم العبء الذي يقوم به المكتب وكأنه دائرة مستقلة.

وقد أفاد مدير الإدارة بالمحكمة العامة بصبيا أن جميع هذه المعاملات منتهية إجرائيًا من مكتب الصلح.

وفي إحصائية لجنة إصلاح ذات البين بمحافظة ضمد بلغ مجموع القضايا المحالة على اللجنة في عام ١٤٣٣هـ اثنتين وتسعين قضية، منها (٤٠) قضية زوجية، وجميعها انتهت بالصلح،

و(٢٦) قضية أراضٍ، و(٩) قضايا اجتماعية، و(١٧) قضية مواريث، وجميعها انتهت بالصلح كذلك.

كما وجه الباحث خلال زياراته لمكاتب الصلح أسئلةً من خلال استبيان (التعريف بمكاتب الصلح) مفادها: ما أكثر القضايا المعروضة على مكاتب الصلح؟ وكم نسبة ما يتم الصلح فيها؟ وهذا للمكاتب التي لا توجد لديها إحصائية، فكان جواب جميع المكاتب أنَّ أكثر القضايا شيوعًا هي القضايا الزوجية، وأن ما يتم فيه الصلح يتجاوز نسبة ٥٠% من إجمالي القضايا المعروضة على المكتب.

إنَّ هذه الإحصائيات تبين مدى العبء الذي تتحمله مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية، حيث إنَّ إحصائيات القضايا الأسرية تصل في بعض المحاكم إلى ٦٠% من مجمل القضايا الواردة للمحكمة، كما أفاد وزير العدل – حفظه الله – بذلك، وهذه النسبة جميعها تُحالُ على مكاتب الصلح؛ ممَّا جعل الوزارة تُولي هذه المكاتب بمزيد عنايةٍ، من حيث الإنشاء والتوظيف والتأهيل.

ولا يخفى كذلك أثرها في تفعيل قيمة إصلاح ذات البين في المجتمع المسلم، والتي هي لبنة من لبناته، وذلك من خلال رأب الصدع الناجم عن الخلافات الأسرية، ولم يشمل المنقسم وتقويم الخلل في مسار العلاقات الإنسانية بين المتخاصمين، ولاسيَّما العلاقات الزوجية والأسرية.

*****

اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي: عَرْضُ تَجْرِبَتَيْنِ لِمَكَاتِبِ الصُّلْحِ.

اَلْمَطْلَبُ اَلْأَوَّلُ: تَجْرِبَةٌ دَاخِلِيَّةٌ (مِنْ دَاخِلِ اَلْمِنْطَقَةِ): اَلْجَمْعِيَّةُ اَلْخَيْرِيَّةُ بِأَبو عَرِيْشٍ.

• مُقَدِّمَةٌ:

إنَّ العمل الخيريَّ التَّطوعيَّ يُمَثِّلُ قيمة إنسانية راقية، يحمل في طياته كلَّ معاني العطاء والبذل، بلا حدود وبلا مقابل سوى ابتغاء الأجر من الله.

وهو صورةُ التَّقدُّم الحضاري، ودليل رُقيٍّ المجتمعات والأمم. ومبدأ البذل دون انتظار عائدُ مبدأ سامٍ أسَّسه الإسلامُ وأكَّد عليه، قال تعالى: ﴿ **لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ** ﴾ الآية[1]. وكم حثَّ الإسلام على البذل والعطاء وأن يكون سجيَّةً للمسلم ملازمة له، فالمؤمن مُنفقٌ وليس بممسكٍ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « **مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا** »[2].

وعنه رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: « **كُلُّ سُلَامَى[3] مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ** »[4].

فالعمل الخيري يكون بالقليل والكثير والحسي والمعنوي، وهذا من فضل الله على عباده. كما أنَّه ممَّا يُمَيِّزُ الجمعيات الخيرية تنوُّعُ أنشطتها ومهامها ولجانها في كلِّ ما يخدم المجتمع، مراعية في ذلك أحوال أفراده ومناسباته من دينية واجتماعية وغيرها.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب: قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (٥٢٢/٢/ح:١٣٧٤).

(٣) السلامى: المفصل.

(٤) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٨٣/٣/ح:٢٣٨٢).

وجمعية البر الخيرية بأبو عريش من الجمعيات البارزة بنشاطها وأعمالها، وأثرُها ملموسٌ في المجتمع، فقد قيَّض الله لها رجالاً عاملين مجتهدين؛ جعلوا العمل الخيري همهم ومهمتهم، فبذلوا وزرعوا حتَّى آتت ثمارها يتفيئ ظلالها كلُّ محتاجٍ وفقيرٍ.

ولقد كان ترشيح هذه الجمعية للدراسة بناءً على ترشيح رئيس محاكم منطقة جازان، فضيلة الشيخ: علي بن جده منقري – حفظه الله – حين زرته في مكتبه برئاسة المحاكم، وعرضتُ عليه فكرة البحث، فأشاد وأفاد، ورشَّح جمعية البر الخيرية في أبو عريش؛ لما لها من جهدٍ ملموسٍ وعطاءٍ متجدد في كل عام.

وممَّا أحبُّ أن أُنوِّه إليه أنني سأدرس هذه الجمعية دراسةً إجماليةً لجميع مناشطها، ابتداءً بالتأسيس والأهداف والرؤية والرسالة، والهيكل التنظيمي لها، وأعضاء مجلس إدارتها وأعضاء الجمعية العمومية. كما سأذكر بإيجاز اللجان العاملة فيها، وبعض برامجها وأنشطتها، وأذكر بشيءٍ من التفصيل أعمال لجنة إصلاح ذات البين، إذ هي محطُّ الدراسة.

كما أُنبِّهُ على أنه لا يُرجى من لجنة إصلاح ذات البين في الجمعية أن تقدِّم من الانجازات ما تقدِّمه الجمعيات المتخصصة في الإصلاح الأسري، وذلك لعدَّة أمورٍ؛ منها :

أنَّ الجمعية ليست مُتخصصة في الإصلاح الأسري، بل هي لجنةٌ ضمن لجان أخرى، فمناشط الجمعية متعددة جدًا، وذلك ممَّا يحدُّ من الإنجاز والمهنية العالية.

ومنها كذلك أنَّ الجمعية تفتقر إلى حدٍّ كبيرٍ للكوادر العالية التأهيل والمتطوعين الفاعلين، أمَّا في الجانب التنسيقي والإداري لأعمال اللجنة فيقوم به موظفٌ[1] واحدٌ منذ عدَّة سنواتٍ،وله نشاطاتٌ فاعلةٌ وجهودٌ ملموسة، ولكنَّ هذه العوائق لم تقف أمام بذل الواجب وإنجاز العمل، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

- **التأسيس**: تأسست الجمعية الخيرية بأبو عريش في عام ١٤١٤هـ، ومسجلةٌ في وزارة الشؤون الاجتماعية برقم (١٣٤).

(١) وهو الأستاذ: جبران جابر حسن مجلي – القائم بأعمال لجنة الصلح منذ ٨ سنوات – وقد قابلته في مقر الجمعية عدَّة مرَّاتٍ، كان آخرها يوم الأربعاء ١٤٣٥/٦/٨هـ، فرأيتُ رجلاً مُتفانيًا في عمله، له جهودٌ فاعلةٌ، وانجازاته قد لا تجدها في مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية، يعتني بجودة العمل وتوثيق القضايا الواردة، وإعداد الإحصائيات – التي لم أجدها في أغلب مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية – فجزاه الله خيرًا على بذله وحُسن استقباله، وجميع العاملين في الجمعية.

• **الموقعُ**: يقع مبنى الجمعية في وسط مدينة أبو عريش غرب الخط الدولي مباشرة. ويتكون من ثلاثة طوابق:

الطابق الأول: يضم المرافق الإدارية للجمعية، حيث يُقابل الداخل إلى المبنى حاجزٌ زجاجي نصف دائري، يضم الاستقبال.

كما يضمُّ الطابق الأول مكتب البحث الاجتماعي والمحاسبة، والمكتب الإعلامي، ومكتب الأسر المكفولة، ومكتب مأمور المستودع، ومكتب السكرتير، ومكتب المدير(١)، ويعمل بالجمعية ستة عشر موظفًا.

الطابق الثاني: يضمُّ مكتب إصلاح ذات البين وقاعة اجتماع كبيرة ومكتبة، ويضم المجلس التنسيقي للجمعيات الخيرية بمنطقة جازان.

كما يضمُّ غُرف ضيافة لاستقبال كبار الزوار وإسكانهم.

الطابق الثالث: يضمُّ شقق مفروشة مؤجرة لصالح الجمعية؛ لها مدخلٌ مستقلٌّ.

• **الأهدافُ**:

وضع القائمون على الجمعية عدَّة أهدافٍ تسعى الجمعية لتحقيقها، وهي:

١-رسم صورة حقيقة للعمل الخيري في أذهان أكبر عدد من شرائح المجتمع.

٢-أن يساهم أكبر عدد من شرائح المجتمع في العمل الخيري.

٣-الوصول بالجمعية إلى أكبر قدرٍ من الدعم المادي والمعنوي من شرائح المجتمع.

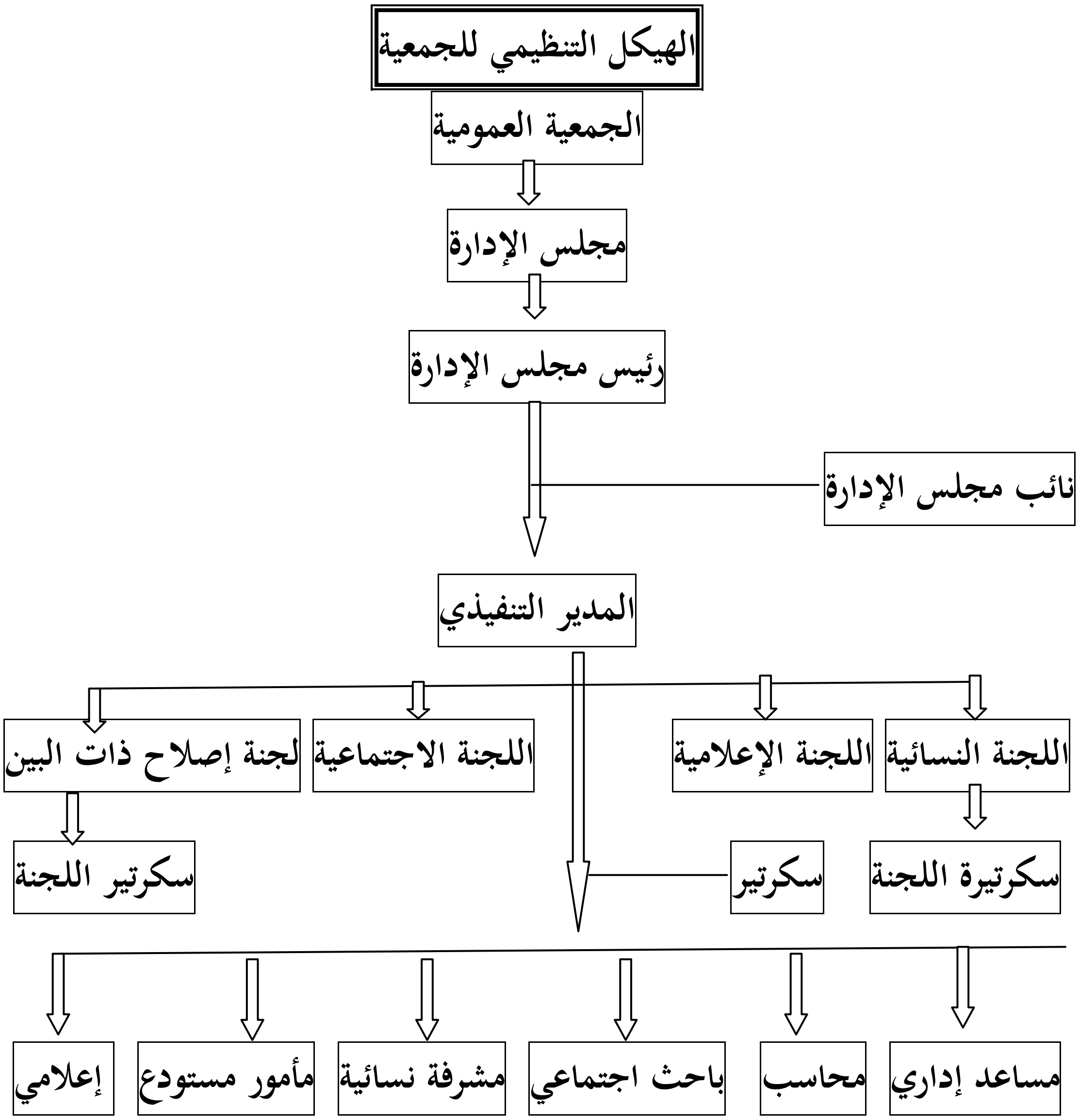
٤-المساهمة في سدِّ حاجة الفقراء والأيتام والمساكين.

• **الرُّؤيةُ والرِّسالةُ**:

- **الرؤية**: بناء علاقة متينة بين العمل الخيري - ممثلاً في الجمعية الخيرية - وجميع شرائح المجتمع.
- **الرسالة**: تقديم رؤية علمية وعملية حول العلاقة بين شرائح المجتمع والجمعية، وتفعيل هذه العلاقة لدعم الجمعية ماديًّا ومعنويًّا.

---

(١) المدير التنفيذي للجمعية الأستاذ: عبد الله محمد ذباب – حفظه الله – والذي أجريتُ معه عدَّة مقابلات، كان آخرها يوم الأربعاء بتاريخ ١٤٣٥/٦/٨هـ، الموافق ٩ إبريل ٢٠١٤م، بمقرِّ إدارة الجمعية، وقد أفادني كثيرًا عن الجمعية ومناشطها، فجزاهُ الله خيرًا والعاملين معه، وأعانهم على كلِّ خيرٍ.


الهيكل التنظيمي للجمعية
الجمعية العمومية
مجلس الإدارة
رئيس مجلس الإدارة
نائب مجلس الإدارة
المدير التنفيذي
اللجنة النسائية
اللجنة الإعلامية
اللجنة الاجتماعية
لجنة إصلاح ذات البين
سكرتيرة اللجنة
سكرتير
سكرتير اللجنة
مساعد إداري
محاسب
باحث اجتماعي
مشرفة نسائية
مأمور مستودع
إعلامي

أعضاء مجلس الإدارة

الاســــــــم	صفة العضو
محمود بن علي حسن الأقصم	رئيس مجلس الإدارة
غازي أحمد أحمد رفاعي	نائب الرئيس
طه بن عبد الرحمن البار	أمين الصندوق
أحمد محمد يحيى حمزي	عضو
بدري على عثمان شاذلي	عضو
خالد إبراهيم يحيى مطري	عضو
عبد الله إبراهيم محمد إسماعيل	عضو
عبد الله إبراهيم محمد إسماعيل	عضو
عبد الرزاق يحيى محمد بهكلي	عضو
محمد علي غابش عياشي	عضو
موسى بن عطيفي حجول قحطاني	عضو

*****

أعضاء الجمعية العمومية

م	أعضاء الجمعية العمومية	م	أعضاء الجمعية العمومية
١.	محمود بن علي الأقصم	٢١	ضيف الله عيسى الدراج
٢.	غازي أحمد أحمد رفاعي	٢٢	محمد علي صعدي
٣.	طه عبد الرحمن البار	٢٣	يحيى جبار عبدي حكمي
٤.	أحمد أحمد يحيى خضي	٢٤	سالم عبد الله باهدون العطاس
٥.	أحمد محمد يحيى حمزي	٢٥	عبد الله محمد أبو شرحة
٦.	بدري علي عثمان شاذلي	٢٦	أحمد فايع واصلي
٧.	خالد إبراهيم يحيى مطري	٢٧	عبد الرحمن محمد محمد حجلون عولقي
٨.	عبد الله إبراهيم محمد إسماعيل	٢٨	علي يحيى عطيف
٩.	عبد الرزاق يحيى محمد بهكلي	٢٩	إبراهيم عولقي
١٠.	محمد علي غايش عياشي	٣٠	محمد يحيى سودي
١١.	موسى عطيفي حجلول قحطاني	٣١	علي شمس الدين الرفاعي
١٢.	علي محمد علي ذيابي	٣٢	نهاري مدخلي
١٣.	هشام عبده قاسم الفقيه	٣٣	حسين عبد الله
١٤.	محمد عبده قاسم الفقيه	٣٤	عزيزة أحمد محمد الجهني
١٥.	عبد الله جاسر الدوسري	٣٥	شريفة أحمد رفاعي
١٦.	محمد ناصر منور	٣٦	عمادية يحيى ضحوي
١٧.	أحمد محمد عز الدين مشهور	٣٧	طاهرة حسين صايغ
١٨.	علي أحمد أحمد رفاعي	٣٨	ندى الصعدي
١٩.	محمد علي عثمان مسملي	٣٩	نجوى الشريف
٢٠.	عبد الله يحيى حجلول عولقي	٤٠	رعناء حمزي

*****

• **اللِّجان العاملة بالجمعية**:

تضمُّ الجمعية ستَّ لجانٍ عاملةً، هي:

(١) **اللجنة الإدارية**: ومن مهامها:

- متابعة أعمال الموظفين وعقد اجتماعات دورية لتطوير العمل وتذليل ما يُواجه الموظفين من صعوباتٍ.

- تفعيل وتحديث اللوائح المنظمة للعمل.

- تقديم المقترحات والمرئيات لمجلس الإدارة لتأهيل وتدريب الموظفين وتوفير الأمن الوظيفي لهم.

(٢) **لجنة تنمية الموارد**:

- تسعى اللجنة لإيجاد موارد مالية متعددة من خلال تسويق مشاريع الجمعية على المحسنين بوسائل الاتصال المتاحة مع التركيز على إنشاء الأوقاف الخيرية؛ لتكون مصدر دخل ثابت للجمعية.

- ومن اهتمامات اللجنة حضور الدورات التدريبية في تنمية الموارد وبعض الدورات التي تُثري العمل الخيري التطوعي.

(٣) **اللجنة الاجتماعية**:

- مهمتها القيام ببحث حالة الأسر المحتاجة ودراسة وتحديث طلبات المساعدات المقدمة للجمعية وإعداد التقارير ورفعها إلى مجلس الإدراة.

- دراسة وتحديث لوائح المساعدات.

(٤) **اللجنة الإعلامية**:

- مهمتها أن تعكس نشاطات الجمعية بوسائل الإعلام المختلفة.

- والقيام بإعداد الخطابات والإعلانات الدعائية وكتابة المطويات والتقارير التعريفية بالجمعية.

(٥) **اللجنة النسائية**:

وتقوم عليها نُخبة من الأخوات الفاضلات، وتخدم هذه اللجنة شريحة واسعة من النساء، حيث تهتم بشؤونهم وتنفذ لهم العديد من البرامج المفيدة، ومنها دورات تدريبية في التجميل والأشغال اليدوية والتعامل مع الحاسب الآلي.

(٦) لجنة إصلاح ذات البين:

هي من اللجان الفاعلة في الجمعية والتي تقوم بدور فاعل وملموس على مستوى محافظة أبو عريش، وتضم عددًا من مشايخ وأعيان المحافظة، وتهدف هذه اللجنة إلى:

- الإصلاح وحل مشكلات المجتمع.
- التعاون مع الجهات المعنية لحلِّ المشكلات.
- التخفيف من التوتر والمشاحنات والعمل تقريب وجهات النظر.
- توعية المجتمع بأهمية الإصلاح ونشر ثقافة التسامح بين أفراده.
- تحقيق الترابط الأسري والاجتماعي.

كما تستقبل هذه اللجنة المعاملات التي تُحال إليها من محكمة أبو عريش والشرطة والمحافظة والشؤون الاجتماعية، بالإضافة إلى القضايا الودية بهدف الإصلاح بين الأطراف، وتقريب وجهات النظر لرأب الصدع ولمَّ الشمل، وبفضل الله ثم بجهود أعضاء اللجنة، تمكنت اللجنة من حلِّ كثير من القضايا الزوجية والمالية والمواريث والعقارات وكل ما يُحال لها لأجل الإصلاح .

واللجنة غير قاصرة على الإصلاح الأسري، كما هو الحال في أغلب مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية، بل تنظر في كلِّ ما يوجه إليها لأجل الإصلاح.

كما يلاحظ أنها تستقبل القضايا من عدة جهات حكومية بالإضافة لمَّا يعرض عليها ودِّيًّا. وتضمُّ موظفًا واحدًا قائمٌ بأعمال اللجنة، وهو الأستاذ: جبران مجلي، كما تضم واحدًا وعشرين متطوعًا يُلجأ إليهم عند الحاجة.

ويرأس اللجنة الشيخ: أحمد محمد يحي حمزي، وعضوية كلٍّ من:

- الشيخ: نهاري محمد علي مدخلي.
- الأستاذ: محمد أحمد زين رفاعي.
- الأستاذ: طه عبد الرحمن البار.
- الشيخ: عبد الله بن حاسر الدوسري.
- الشيخ: محمد حمد أبو جبل.
- المسَّاح: محمد أحمد قاري. وآخرين.

كما انضمَّ مؤخرًا للجنة في عام ١٤٣٤هـ كل من عبد الرحيم القيسي، ونبيل شيعاني، وعيسى مسملي، وعلي الحارثي، بالإضافة إلى أعضاء آخرين تم اختيارهم من قرى المحافظة للاستعانة بهم كلٌّ في نطاقه.

وللجنة فروعٌ في شمال وجنوب وشرق وغرب المحافظة عبارة عن لجان فرعية تقوم بدور اللجنة الرئيسية.

وتمَّ اختيار أعضاء هذه اللجان الفرعية في كل منطقة من أعيانها ومشائخها وأهل العمل الخيري فيها. كما تسعى اللجنة إلى زيادة أعضائها والاستفادة من خبرات اللجان والأفراد العاملين في ذات المجال.

وقد حملت اللجنة على عاتقها عدة مهام أهمها:

١- النظر فيما تتطلبه اللجنة من أعمال والفصل فيها.

٢- الاستفادة من خبرات اللجان العاملة في الجمعيات.

٣- إقامة دورات للمتزوجين.

٤- نشر الوعي بين أفراد المجتمع عن طريق (توزيع الشريط والكتاب وإقامة المحاضرات، والاستعانة بالخطباء ... وكل ذلك بالتنسيق مع الجهات المعنية.

٥- تنمية موارد اللجنة المالية.

٦- التواصل مع الجهات ذات العلاقة (القضاء-الأمن) لاحتواء الخلافات الأسرية.

٧- توثيق أعمال اللجنة "صادر – وارد – مالية – عمل خطة سنوية – إحصائيات – تقرير سنوي ..." الخ.

٨- عقد الاجتماعات الدورية لأعضاء اللجنة.

وإنَّ ممَّا يثلج الصدر أن نجد في هذه اللجنة – والقائم على أعمالها موظف واحد كما ذكرنا – من التنظيم والإعداد والمهنية ما لم نجده في غيرها من مكاتب الصلح.

ومن أوجه ذلك التنظيم توثيق القضايا الواردة على اللجنة من عام ١٤٢٥هـ إلى ١٤٣٤هـ. والجدول التالي يوضح ذلك:

- **إحصائية بعدد القضايا الواردة إلى لجنة إصلاح ذات البين من عام ١٤٢٥هـ إلى ١٤٣٣هـ.**

	القضية	عدد القضايا								
		١٤٢٥	١٤٢٦	١٤٢٧	١٤٢٨	١٤٢٩	١٤٣٠	١٤٣١	١٤٣٢	١٤٣٣
١	زوجية	٣٦	٤١	٢٧	٣٦	١٧	٢٥	١٦	٢٢	٢٣
٢	مالية	١٢	١٢	٦	٣	٩	١٢	١٠	٤	٢
٣	نفقة	٩	–	–	٢	٣	٢	٥	٣	–
٤	تركة (إرث)	١٧	١٩	٣	٣	٩	٣	٤	٧	٦
٥	مضاربة	–	–	–	٣	٢	٦	٩	٦	–
٦	عقارات	١٥	١٨	١٣	١٧	١٤	٦	٩	٦	–
٧	حقوقية	–	–	٧	٤	٥	٧	٤	١	–
٨	حضانة	–	–	–	–	٥	–	–	–	–
٩	ودية	–	–	–	٣	١٤	١٩	٢٢	٢١	٢٢
المجموع		٨٩	٩٠	٥٦	٧١	٧٨	٨٠	٧٤	٦٦	٥٣

- **إحصائية بعدد القضايا الواردة إلى لجنة إصلاح ذات البين من الفترة ١٤٣٤/١/١هـ إلى ١٤٣٤/١٢/٣٠هـ.**

م	القضية	عدد القضايا									
١		١٤٣٤									
		رسمية	ودية								
٢	زوجية	٣٤	١٧								
٣	مالية	٣	٤								
٤	نفقة	–	–								
٥	تركة (إرث)	٨	١								
٦	مضاربة	–	١								
٧	عقارات	٢	٣								
٨	حقوقية	–	–								
٩	حضانة	–	–								

المجموع	**٤٧**	**٢٦**								
المجموع الكلي	**٧٣**									

وقد تمَّ عقد ١٧٦ جلسة خلال هذا العام ١٤٣٤هـ، كما تمَّ الخروج ميدانيًّا في ٢٨ قضية، وحل ٣٢ قضية و٢٢ قضية لم يتم الصلح فيها، و١٩ قضية لا تزال منظورة لدى اللجنة، كما أنَّه تم صرف مبلغ ٣٧٠٠ ريال في حلِّ ٦ قضايا.

وبالنّظر إلى الإحصائيات السابقة يتبين عظم المهمة التي تؤديها لجنة الصلح ومدى العبء الذي تتحمله في سبيل إصلاح الأسرة في مجتمعها.

إلاَّ أنَّه يُؤخذ عليها عدم الدقة في بيان ما تمَّ الصلح فيه وما لم يتم، وهذا ما استدركته اللجنة في آخر إحصائية لها. إذ أنَّ بيان ذلك يعطي صورة لحجم الإنجاز الذي قدمته اللجنة في هذا المجال. والإحصائية الأخيرة (١٤٣٤هـ) تبيَّن مدى فعالية اللجنة، حيث إنَّه تمَّ عقد ١٧٦ جلسة خلال عام، وهي جلسات تطوعية من أعضاء اللجنة لا يؤخذون عليها مقابلاً ماديًّا.

وقد قاموا بجولات ميدانية في ٢٨ قضية، وتمَّ حلُّ ٣٢ قضية صلحًا و٢٢ قضية لم يتم فيها الصلح ولا تزال ١٩ قضية تحت نظر اللجنة والمجموع ٧٣ قضية.

كما أنَّه ممَّا يميّز اللجنة عن مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية الدعم المادي الذي تحظى به من فاعلي الخير، وهذا ما تفتقر إليه مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية، فقد تمَّ صرف مبلغ (٣٧٠٠) ريال في حلِّ ٦ قضايا.

واللجنة بحاجة للدعم المادي بصورة أكبر حتى تتمكن من تحقيق كثيرٍ من أهدافها.

*****

• برامج وأنشطة الجمعية:

(١) كفالة الأسرة:

رغبة من الجمعية في تأمين حياة كريمة للأسر المحتاجة، وتقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وتفعيل العلاقات الإنسانية بين فاعلي الخير والفقراء، استحدثت هذا البرنامج لتتحقق الأهداف المرجوة منه، حيث تعكف على دراسة الحالات الراغبة في الاستفادة من مساعداتها، وتقدر مدى احتياجها للوصول إلى المستحقين فعلاً.

(٢) مساعدة الشباب على الزواج:

أنشأ هذا المشروع لتحقيق أهداف نبيلة من أهمها إعانة غير القادرين من الشباب على تحمل تعبات الزواج ومساعدتهم وتحصينهم به عمَّا يستهدفهم من أخطار وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أبناء المجتمع. وتأهليهم بحضور الدورات المناسبة؛ لتبصيرهم بأهمية العلاقة الزوجية والمساهمة في بناء أسرة مسلمة متماسكة ومترابطة.

(٣) كفالة الأيتام: وهو مشروع يهدف إلى كفالة ٢٠٠ يتيم من خلال تقديم الإعاشة لهم على مدى عام كامل.

(٤) كفالة أسر السجناء:

مشروع يقدم الرعاية الاجتماعية لعدد ٢٠ أسرة من أسر السجناء ودعمهم وتقديم الإعاشة لهم. ويهدف إلى:

- المساهمة في سدِّ حاجة أسر السجناء.
- تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي.
- استخلاف السجين في أسرته.

(٥) المساعدات النقدية:

يهدف هذا المشروع إلى تقديم مساعدات مالية للحالات الطارئة، ومَنْ ألمت به الظروف والمصائب لتساهم الجمعية بعد الله في تفريج الكربة عنه، ودفع الهمِّ والغمِّ الذي لحق به، وقد بلغت المساعدات لهذا العام ٩٩٧٠٠ تسعة وتسعون ألفًا وسبعمائة ريال.

(٦) توزيع الزكاة:

ضمن الخدمات التي تقدمها اللجنة الاجتماعية توزيع زكاة المال على مستحقيها.

ويهدف هذا المشروع إلى:

- تحقيق التكافل الاجتماعي الذي أمر به ديننا الحنيف.
- المساهمة في إيصال الزكاة إلى مستحقيها.

وقد بلغت زكاة المال لعام ١٤٣٣هـ (٦٣٢٥٤٢) ستمائة واثنين وثلاثين ألفًا وخمس مئة وأربعين ريالاً.

(٧) المساعدات العينية:

يقوم هذا المشروع باستقبال المساعدات العينية للمتبرعين؛ مثل المواد الغذائية والأدوات الكهربائية والمنزلية من أثاثٍ وغيره، وتوزيعها على الأسر المحتاجة، وقد قدَّم هذا المشروع مجموعة من الأعمال الخيرية تلخَّصت في الآتي:

م	الداعم	الصنف	الكمية
١	**وزارة الشؤون الاجتماعية**	تمر	٣٢٥٠ كرتونة
٢	**مزارع الأمير سلطان بن عبد العزيز**	تمر	٦٤٣ كرتون
٣	**مؤسسة الراجحي الخيرية**	عصير رماني	١٨٠٣ كرتون
٤	**أوقاف صالح الراجحي**	تمر	٨٣٤ كرتون
٥	**جمعية الحكامية**	فاصوليا وبازلاء	٥٤٠٠ كرتون
٦	**شركة أبناء عبد الله الكليبي**	سلة غذائية	٢٠٠ سلة
٧	**عبد الله عبد العزيز الراجحي**	أرز	١٥٠ كيس
٨	**محمد بن سعيدان**	تمر	٢٠٠ كرتون

(٨) ترميم المنازل:

يهدف هذا المشروع إلى الاسهام في ترميم المنازل القديمة والآيلة للسقوط، وهو أحد المشاريع التي تقدمها الجمعية للأسر الفقيرة بإشراف اللجنة الاجتماعية للأسر الفقيرة، ويهدف إلى المساهمة في استقرار الأسر المحتاجة ولم شمل أفراد الأسرة.

(٩) نحو أسرة بلا مشاكل (لجنة العناية بالأسرة):

يهتم هذا المشروع بالأسرة ويُعنى بتطويرها عن طريق التدريب والاستشارات الأسرية لحلِّ مشاكلها.

ويهدفُ إلى:

١- العمل على إيجاد الحلول المناسبة لكثرة حالات الطلاق.

٢- بث ثقافة الحياة الزوجية (حقوق وواجبات).

٣- نشر الوعي بما تتطلبه الحياة الزوجية من فنون في التعامل بين الزوجين.

(١٠) رعاية الأسر الفقيرة (اللجنة الاجتماعية):

وهي لجنة تُعنى بالأسر الفقيرة ورعايتها اجتماعيًّا وثقافيًّا وسلوكيًّا.

وتهدف إلى:

١- رعاية (٢٠٠) أسرة فقيرة من خلال تقديم سلة غذائية شهرية خلال السنة.

٢- رعاية الأسر الفقيرة تربويًّا من خلال جهات الاختصاص وتوزيع الكتيبات والأشرطة وتنظيم لقاءات تربوية ومسابقات تثقيفية.

(١١) المستودع الخيري بصفوة:

هو جهة تتبع جمعية أبو عريش الخيرية، ويخدم المستودع حوالي ٥٠٠ مستفيد ما بين أيتام ومساكين، كما يخدم المستودع أكثر من ٥٠ قرية جنوب محافظة أبو عريش.

يعمل المستودع بالشراكة مع كل من:

- مؤسسة الراجحي الخيرية.
- مؤسسة القرعاوي الخيرية.
- مؤسسة عبد الله الراجحي الخيرية.
- وغير ذلك من المؤسسات ورجال الأعمال وأهل الخير.

- **المشاريع التي يخدمها المستودع:**

١- مشروع المواد الغذائية.

٢- مشروع زكاة الفطر.

٣- مشروع فرحة العيد.

٤- مشروع كسوة العيد.

٥- مشروع تفطير الصائمين.

(١٢) تكوين الأصول الثابتة:

لقد كان من أولى اهتمامات الجمعية السعي لتوفير الموارد المالية؛ لتساعد الجمعية على أداء مهمتها وتحقيق أهدافها، وكان مما أنجزته في هذا المجال إنشاء وقفين خيريين؛ هما:

١- الوقف الخيري الأول:

أُنشيء المشروع على أرض مساحتها ٣٨١٤,٤٠ م مربع برخصة بناء من البلدية رقم (٢٦٦) وتاريخ ١٤٢٥/٩/٥هـ، وموافقة وزارة الشؤون الاجتماعية رقم ٢٩١٢٤/٦/ش وتاريخ ١٤٢٥/٦/٢١هـ.

● **أهداف المشروع:**

١- توفير موارد مالية من خلال تأجير الوقف ليكون مصدر دخل للجمعية بصورة مستديمة.

٢- دعم مشاريع الجمعية المختلفة.

٣- توفر دعم مالي لبرامج (كفالة الأسرة —كفالة الأيتام) التي تنفذها الجمعية.

٢- الوقف الخيري الثاني:

لا يزال هذا المشروع تحت الإنشاء، ويتكون من وحدات سكنية ومحلات تجارية، وسيساهم بمشيئة الله تعالى في زيادة موارد الجمعية، وبالتالي دعم برامجها وأنشطتها المختلفة.

● **أهداف المشروع:**

١- توفير موارد مالية من خلال تأجير الوقف؛ ليكون مصدر دخل للجمعية بصورة مستديمة.

٢- دعم مشاريع الجمعية المختلفة.

٣- توافر دعم مالي لبرامج (كفالة الأسرة —كفالة الأيتام) التي تنفذها الجمعية(١).

هذا ولا تزال الجمعية دائبةً في التخطيط والتنفيذ، ويرى الراصد لأنشطتها تعددها وتطورها.

والجمعية كغيرها من المؤسسات الخيرية بحاجةٍ ماسَّةٍ لعدَّة أمورٍ:

١- التأهيل الجيد للعاملين لديها؛ كلٌّ في تخصصه، وذلك بالتدريب المستمر في مجالات الإدارة والتخطيط، والإعلام، والمحاسبة، وإصلاح ذات البين والفنون ذات العلاقة به، وإدارة الموارد، والاستثمار في العمل الخيري، وغيرها من الجوانب المهمة التي ترتقي بعمل الجمعية ومستواها.

---

(١) ينظر: التقرير السنوي لجمعية البر الخيرية بأبو عريش للأعوام (١٤٣١هـ- ١٤٣٢هـ)(١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ).

٢- تأهيل المصلحين المتعاونين مع الجمعية والذين بلغ عددهم أكثر من عشرين مصلحًا؛ في جميع قرى المحافظة، إذ هم أصحاب الميدان والعاملون الحقيقيون في الإصلاح، وإذا تمَّ ذلك فإنَّ الجمعية ستمتلك كادرًا بشريًّا ضخمًا في مجال العمل الإصلاحي.

٣- زيادة الموارد المالية وبخاصة الدعم المادي لقضايا الصلح.

٤- إيجاد أصول ثابتة، وهذا هو الرصيد الحقيقي الذي ينبغي على الجمعية بذل الجهد في تقويته والتسويق له؛ لضمان استمرار الدعم لأنشطتها.

٥- إيجاد متخصصين في مجال الإعلام أو تأهيل العاملين لديها، وذلك لإظهار دور الجمعية في خدمة المجتمع وما ينبغي أن يساهم به المجتمع للجمعية لتستطيع من خلاله تحقيق أهدافها.

وفق الله العاملين فيها لكلِّ خيرٍ.

*****

اَلْمَطْلَبُ اَلثَّانِي: تَجْرِبَةٌ خَارِجِيَّةٌ: جَمْعِيَّةُ اَلْمَوَدَّةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ بِجِدَّةَ.

- **جمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي بمحافظة جدة** [1]:

جمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي بمحافظة جدة المعتمدة بتصريح وزارة الشؤون الاجتماعية رقم (٦٠١) بتاريخ ١٥/جمادى الآخرة/١٤٣٢هـ، بعدما كانت بمسمى مركز المودة الاجتماعي للإصلاح والتوجيه الأسري بموجب خطاب أمير منطقة مكة المكرمة الراحل الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز – يرحمه الله – رقم أم/١٢١٤٥/٦ في ٠٨/رمضان/١٤٢٣هـ.

وجمعية المودة الخيرية هي جمعية متخصصة في الإصلاح والإرشاد الأسري تعمل امتثالاً بقوله تعالى: ﴿ **لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[2]. وقول المصطفى ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة**»، قالوا: بلى! قال: «**إصلاح ذات البين، فإنَّ فساد ذات البين هي الحالقة**»[3]، فجمعية المودة تسعى بكل أقسامها وبكافة إمكانياتها وبجميع برامجها وأنشطتها إلى المحافظة على كيان الأسرة لتعم السعادة والاستقرار أرجاء المجتمع.

---

(١) جمعت هذه المعلومات من خلال الزيارات المتكررة لمقر الجمعية، ومن خلال موقع الجمعية الإلكتروني:
http://www.almawaddah.net.

ومن خلال عدة تقارير ونشرات صادرة عن قسم الإعلام والعلاقات العامة وقسم الدراسات والتطوير في الجمعية.

ومن خلال اللقاء بعدد من العاملين فيها والذين أتقدَّم لهم بالشكر وأخص منهم بالذكر المدير العام للجمعية الأستاذ : زهير عبد الرحمن ناصر، وعضو الجمعية العمومية لمودة د. علي بن محمد سالم آل درعان القحطاني (مُعدُّ الميثاق الأخلاقي والمهني للمدرب الأسري بالتعاون مع د. عبد الله الطارقي).

فلهم مني جزيل الشكر والتقدير على حسن الاستقبال؛ وبذلهم الجهد والوقت لمدِّي بالمعلومات اللازمة عن الجمعية، وكل ذلك برحابة صدر وبشاشة محيا فجزاهم الله عنِّي خير الجزاء ، وجعل ذلك في موازين حسناتهم .

(٢) سورة النساء، الآية:١١٤.

(٣) سبق تخريجه (ص١).

- **رسالة الجمعية:**

تحقيق سعادة الأسرة واستقرارها بالتوعية والإصلاح.

- **أهداف الجمعية:**

١. إيجاد مكاتب للإصلاح الاجتماعي.

٢. تأهيل وتدريب أفراد للعمل في الإصلاح الاجتماعي.

٣. نشر ثقافة الإصلاح الاجتماعي وأهميته بين أفراد المجتمع.

٤. إقامة وتفعيل البرامج الاجتماعية والتربوية التي تساعد في حل المشكلات.

٥. إعداد الدراسات والبحوث الاجتماعية التي تخدم الإصلاح الاجتماعي.

٦. التنسيق مع المؤسسات الأهلية الخيرية والحكومية لإقامة وإعداد برامج مشتركة للإصلاح الاجتماعي.

- **الخدمات التي تقدمها الجمعية:**

- الإصلاح الأسري.
- الاستشارات الأسرية المباشرة والهاتفية والإلكترونية .
- عقد دورات لتأهيل الشباب والفتيات للحياة الزوجية.
- عقد دورات لتأهيل المرأة للقيام بدورها في الحياة كزوجة صالحة.
- إصدار مطويات ومطبوعات لتوعية أفراد الأسرة بالحياة الزوجية.
- إقامة محاضرات عامة في الحياة الزوجية للمحافظة على استقرار الأسرة وتماسكها.
- عقد ملتقيات ومنتديات لدراسة قضايا الأسرة بهدف معالجتها .
- تنظيم وإعداد وإقامة المسابقات للتوعية بالقضايا الأسرية.
- تنفيذ ونشر الدراسات والأبحاث العلمية بهدف تعميم الفائدة.

- **مجلس إدارة الجمعية:**

- الدكتور أنس بن عبد الوهاب زرعة (رئيساً لمجلس الإدارة).
- الأستاذ زهير بن عبد الرحمن ناصر (نائباً لرئيس مجلس الإدارة).
- الدكتور طالب بن صالح العطاس (مشرفاً مالياً).
- المهندس فيصل بن سيف الدين السمنودي (أميناً عامًّا).

- الأستاذ الدكتور عبد الله بن سالم المعطاني (عضوًا) .
- الأستاذ عبد الله بن محمد البيومي (عضوًا) .
- الأستاذ الدكتور محمد بن سعيد الغامدي (عضوًا).
- الدكتور عبدالله بن علي متبولي (عضوًا).
- الأستاذ زهير بن علي المرحومي. (عضوًا) .

- **أعضاء الجمعية العمومية لجمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي بمحافظة جدة:**

- سعادة الدكتور: أنس بن عبد الوهاب بن عبد الله زرعة (رئيس مجلس الإدارة)، رجل أعمال.
- سعادة الشيخ: باسم بن مهدي بن جعفر آل يحي الشريف(عضو الجمعية العمومية)،رجل أعمال.
- سعادة الأستاذ: بندر بن محمد بن علي آل ظافر القحطاني،(عضو الجمعية العمومية)، موظف في الخطوط السعودية، مدير عام الوحدات الميدانية.
- سعادة الدكتور: حسن بن علي بن أحمد بن حسن الزهراني،(عضو الجمعية العمومية)،أستاذ جامعي، طبيب.
- سعادة الدكتور: حسين بن محمد سالم بن علي البار،(عضو الجمعية العمومية)، أستاذ جامعي.
- سعادة الدكتور: رباح بن واصل بن محمد الظاهري، (عضو الجمعية العمومية)، أستاذ جامعي.
- سعادة الأستاذ: زهير بن عبد الرحمن بن حمزة بن ناصر،(عضو الجمعية العمومية)، إدارة التربية والتعليم بجدة.
- سعادة الأستاذ: زهير بن علي سعيد المرحومي،(عضو مجلس الإدارة)، رجل أعمال.
- فضيلة الشيخ: صالح بن أحمد بن علي هباد،(عضو الجمعية العمومية)،رئيس محكمة الضمان والأنكحة.
- سعادة الدكتور: طالب بن صالح بن حسن العطاس،(عضو الجمعية العمومية)،أمين الصندوق، محاضر.

– سعادة الشيخ: عباس بن علي بن أحمد عبد الجواد المرواني،(عضو الجمعية العمومية)، رجل أعمال.

– فضيلة الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد العثيم،(عضو الجمعية العمومية)، القاضي بمحكمة الاستئناف بمنطقة مكة المكرمة.

– سعادة الأستاذ: عبد الله بن محمد بن أحمد البيومي،(عضو مجلس الإدارة)، متقاعد، استشاري إدارة.

– سعادة الأستاذ: عبد الله بن محمد سعيد بن عبد الله متبولي، (عضو مجلس إدارة)، موظف أهلي.

– سعادة الدكتور: عبد الله بن سالم بن جابر المعطاني،(عضو مجلس إدارة)، عضو مجلس الشورى.

– سعادة الدكتور: عبيد بن علي بن عطيان آل مظف،(عضو الجمعية العمومية)،أستاذ جامعي.

– سعادة الدكتور: عدنان بن أحمد حسن البار،(عضو الجمعية العمومية)، أستاذ جامعي، طبيب.

– سعادة الدكتور: علي بن محمد بن سالم آل درعان القحطاني،(عضو الجمعية العمومية)، مستشار تربوي وتعليمي.

– سعادة الأستاذ: عوض بن عويد بن دخيل الحبسي،(عضو الجمعية العمومية)، متقاعد، مستشار إداري ومالي.

– سعادة الشيخ: فريح بن علي بن تركي العقلاء، (عضو الجمعية العمومية)، محامي.

– سعادة الدكتور: فيصل بن سليم بن سليمان المحمادي،(عضو الجمعية العمومية)،عضو هيئة التدريس، جامعة أم القرى.

– سعادة المهندس:فيصل بن سيف الدين عبدالحميد السمنودي، (الأمين العام)،مهندس ميكانيكي.

– سعادة الدكتور: محمد بن أحمد بن حمدان الأحمدي الحربي،(عضو الجمعية العمومية)، أستاذ جامعي، طبيب.

– سعادة الدكتور:محمد بن سعيد بن محمد آل سعيد الغامدي،(عضو مجلس الإدارة)، أستاذ جامعي.

- سعادة الدكتور:مشبب بن غرامه بن حسن آل محيط الأسمري،(عضو الجمعية العمومية)،رئيس قسم علم الاجتماع جامعة الملك عبد العزيز .

- فضيلة الشيخ: نبيل بن محمد بن صالح المشيقح، (عضو الجمعية العمومية)،إمام وخطيب جامع الأمير سلمان بن عبد العزيز.

- سعادة الأستاذ: وليد بن محمد بن وجيه الطويل، (عضو الجمعية العمومية)، متقاعد.

- **أقسام الجمعية**:

١- قسم الإصلاح الأسري: ويهدف هذا القسم للعمل على الحيلولة دون تفاقم النزاعات الأسرية والسعي لحلها قبل التجاء أطرافها إلى المحاكم، كما يسعى للحد من حالات الطلاق، واستنفاد جميع السبل للتوفيق بين طرفيه قبل وقوعه، فضلاً عن تعريف أفراد الأسرة بحقوقهم وواجباتهم الشرعية التي يكفل الالتزام بها المحافظة على كيان الأسرة، والحد من النزاعات بين أفرادها، وحثهم على الالتزام بها طواعية، والتعاون وتنسيق الجهود مع الهيئات الأخرى المعنية بشؤون الأسرة، وأخيراً حل المشكلات الأسرية بكل أمان وخصوصية.

ويقوم قسم الإصلاح بأعماله من خلال ثلاثة محاور، وهي عبارة عن مكاتب متخصصة للإصلاح، وتنتشر هذه المكاتب في كل من مقر الجمعية، ومكتب الإصلاح بمركز الدعوة والإرشاد بمحافظة جدة، ومكاتب الإصلاح بمحكمة الأحوال الشخصية بمحافظة جدة.

وقد قام القسم بإصلاح ذات البين بين الأسر خلال العشرة أعوام الماضية (١٤٢٣هـ-١٤٣٣هـ) على النحو التالي:

المكان	عدد الحالات المستلمة
جمعية المودة	٦،٤٠٠
محكمة الأحوال الشخصية بمحافظة جدة	٦٧٠٨
مركز الدعوة والإرشاد بمحافظة جدة	٧،١٧٩
المحكمة العامة سابقًا	٧،٨٥١
المجموع	٢٨،١٣٨

إجمالي الحالات المستلمة لقسم الإصلاح منذ التأسيس ٢٨،١٣٨

إجمالي الزيارات (لم الشمل بالأبناء) منذ التأسيس ١٤٩٣ حالة.

٢- قسم هاتف الإرشاد الأسري:

بعد أن بدأ العمل في قسم الإصلاح الأسري في جمعية المودة لوحظ أنَّ بعضاً من الأسر تتحفظ في عرض مشكلاتها الأسرية على المستشار، كما أنَّ بعض المشكلات لا يمكن فيها قدوم الطرفين إلى الجمعية بسبب الخوف أو المشقة وخصوصاً من النساء.

ففي عام ١٤٢٤هـ تم إنشاء قسمٍ خاصٍ بالإرشاد الهاتفي الذي يعمل على حل المشكلات بأمان وسرية وسهولة حيث يعمل فيه أربعة عشرة مرشداً مؤهلاً من الجنسين، صباحا لاستقبال مكالمات النساء فقط ومساء لاستقبل مكالمات كلا الجنسين وفق التخصصات التالية: (شرعي – اجتماعي – نفسي – تربوي) في أوقات محددة يقومون بالرد على استفسارات المتصلين وإعطائهم التوجيه والإرشاد المناسب بإذن الله، ويقوم بالإشراف عليهم أحد الأكاديميين الاستشاريين المتخصصين ليقدم للمرشدين المعونة والتوجيه الصحيح بعون الله تعالى للحالات التي يناقشها معهم.ويضم القسم اليوم (٢٠) مرشدًا أسريًّا بمؤهلات عليا يعملون على فترتين. الفترة الصباحية مخصصة لاستقبال الاستشارات النسائية، والفترة المسائية عامة لاستقبال استشارات الجنسين. وقد أدخل القسم سنترال متطور يعمل على تقييم الخدمة المقدمة، ويقدم الإحصائيات بنظام إلكتروني عالي الدقة.

– الاستشارات الإلكترونية:

أنشئت خدمة الاستشارات الإلكترونية في موقع بوابة المودة، حيث تضم متخصصين في المجال الأسري والنفسي يحملون مؤهلات عليا، ويقومون بالرد على الاستشارات النفسية في المجالات الأسرية والتربوية على مدار الساعة.

– أهداف القسم:

١. مساعدة المسترشد على تحديد مشكلاته وتبصيره بحجمها وفتح آفاق له للتعامل مع المشكلة وتنمية قدراته في ذلك.

٢. تحقيق الصحة النفسية والتوافق الشخصي التربوي.

٣. إتاحة الفرصة للمسترشد لتفريغ ما في نفسه للتخلص من الضغط النفسي.

٤. توجيه المسترشد ومساعدته على اكتشاف قدراته للاستفادة منها في إحداث التغيير أو التكيف مع إفرازات المشكلة التي تحيط به.

٥. تبصرة المسترشد باضطرابات العلاقة الزوجية من خلال تقديم الاستشارات.

٦. بث الوعي الاجتماعي والنفسي لدى الأفراد والأسرة من خلال توضيح الحلول الاجتماعية والنفسية للمشكلات.

– نتائج وثمار قسم الهاتف الأسري:

إجمالي المكالمات المستلمة منذ التأسيس ٦٥,١٣٣ مكالمة أسرية، والعدد في تزايد مستمر.

٣– قسم التدريب:

يقدم قسم التدريب بجمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي سلسلة من الدورات التدريبية التأهيلية للشباب والفتيات على حدٍّ سواء، بهدف إكساب الزوجين معارف ومهارات جديدة، وتنمية الوعي بالعلاقات الأسرية المختلفة، والتعزيز المعرفي والمهاري الوقائي لقضايا الخلاف الأسري.

وقد قام القسم بالإشراف على التطبيق الميداني لطلاب جامعة الملك عبد العزيز على مستوى مرحلة البكالوريوس والدبلوم العالي في الإصلاح الأسري وعلم النفس وعلم الاجتماع و الخدمة الاجتماعية والعلاقات العامة والإعلام.

وتقدم الجمعية سلسلة من الدورات للرجال والنساء في تنمية العلاقات الأسرية إلى جانب دورات المصلحين والمرشدين الأسريين، وهي كالتالي:

الدورات التدريبية الخاصة بالمصلحين الأسريين والمرشدين الهاتفيين	الدورات التدريبية الخاصة بالرجال
أنماط الشخصية.	دورة تأهيل المتزوجين.
استراتيجية تغيير السلوك.	كيف تسعد بأسرتك ؟
بوصلة التفكير.	فن التعامل والإقناع .
النفقة والزيارة.	فن التعامل مع المراهقين.
مهارات الاتصال اللفظي بين المصلح والحالة.	تعديل سلوك الأبناء.
كيفية معرفة المصلح للحالة النفسية.	أنماط الشخصيات.
إعداد المستشار الالكتروني.	حل المشكلات الزوجية.

أساسيات إدارة المشاريع .	مهارات الاتصال الاجتماعي.
التأهيل المهاري للمصلحين الأسريين.	التعامل بين الزوجين وحل المشكلات.
الخطوات العملية للإرشاد الاجتماعي.	التخطيط الناجح لأسرتك.
العلاج السلوكي المعرفي وتطبيقاته.	ضع بصمتك في أسرتك.
الأمراض والاضطرابات النفسية.	استراتيجيات تعديل السلوك عند الأبناء.
الاضطرابات الشخصية.	إدارة الغضب الزوجي.
مهارات تقديم الاستشارة عبر الهاتف.	الخلافات الزوجية.
	الحوار الزوجي.
	حوارنا مع أولادنا.
	كن إيجابيًا.
	صناعة المستقبل.
	مهارات التعامل مع السجين.

وبلغ عدد المتدربين منذ التأسيس ٢١,١٩٠ متدربًا ومتدربة. وإجمالي الدورات المقدمة منذ التأسيس ٨٠١ دورة تدريبية .

٤- قسم الإعلام والعلاقات العامة :

تأسس قسم الإعلام والعلاقات العامة في شوال من عام ١٤٢٩هـ، وحرص القسم منذ تأسيسه على تحقيق كُلِّ ما يزيد من أواصر العلاقات بين الجمعية ومنسوبيها، والجمعية والمجتمع بكافة أطيافه.

- الأهداف:

* التعريف بجمعية المودة الخيرية وإبراز دورها ورسالتها وجهودها والخدمات التي تقدمها للمجتمع.

* التغطية الإعلامية وتوثيق الفعاليات والبرامج والأنشطة التي تقوم بها الجمعية.

* تقوية العلاقة مع الجهات الحكومية والقطاع الخاص.

* إعداد المطبوعات والنشرات واللَّوحات التوجيهية والتعريفية.

* المشاركة في المعارض التجارية والخيرية والحكومية.

* إيجاد مشاريع جديدة تتبنَّاها الجمعية.

* متابعة ما ينشر عن الجمعية في وسائل الإعلام المختلفة.

– **الهيكل التنظيمي**: يتكون القسم مما يلي:

أولاً: **العلاقات العامة**: ويشرف على ثلاث وحدات هي:(العلاقات الداخلية – العلاقات الخارجية –المعارض والمناسبات).

ثانياً: **الإعلام**: ويشرف على ست وحدات هي: (الصحافة والنشر – الإذاعة والتلفزيون – المطبوعات – الموقع الإلكتروني – التصميم الفني – التوثيق والأرشفة).

وحرصت إدارة العلاقات العامة والإعلام على تحقيق الأهداف المناطة عبر:

• **استقبال زوار الجمعية**:يتم عن طريق القسم؛ التنسيق، واستقبال الزوار والجهات المانحة، والجهات الحكومية والخيرية.

• **الحملات الإعلامية**:حملات إعلامية ودعائية تهدف إلى إبراز أنشطة وخدمات الجمعية عبر قنوات إعلامية متنوعة وتشمل (لوحات الطرق، الصحف، المطبوعات).

• **الزيارات التعريفية**:من منطلق تعريف المجتمع ببرامج ومشاريع الجمعية قام القسم بدعوة الشخصيات البارزة في المجتمع ومديري الدوائر الحكومية والقطاع الخاص لزيارة الجمعية لاطلاعهم عن كثب على الأنشطة المختلفة.

• **المعارض التعريفية**:

إقامة المعارض التعريفية في مختلف المنشآت والمراكز التجارية، والمشاركة في جميع المعارض المقامة في مختلف مناطق المملكة.

• **نشرات متخصصة في الإرشاد الأسري**:

إعداد النشرات والمطبوعات التربوية المتخصصة في مجال الإصلاح والتوجيه الأسري توزع على الشباب المقبلين على الزواج خلال الدورات التوجيهية التي تقام بالمركز ، ومن خلال المعارض والندوات النسائية ومراكز فحص الدم للمقبلين على الزواج ، وكذلك من خلال الجمعيات ومندوبيات الدعوة في مناطق المملكة.

- **الموقع الالكتروني:**

تَـمَّ تحديث الموقع وترقيته وتميز الموقع بالاستايل الجديد الذي يتيح للمتصفح الوصول بكل يسر وسهولة للمعلومة، كما تم إضافة زوايا جديدة مختلفة.

- **نشرة المودة الإعلامية:**

هي رصد إعلامي أسبوعي يوثق كل ما ينشر في الصحف والمجلات فيما يخص قضايا الأسرة وذلك من خلال أرشفة هذه القضايا وإعدادها في هذا الملف ليستفيد منها الباحثون ومعدو البرامج الأسرية.

- **التقرير السنوي:**

تقرير تصدره الجمعية كل سنة يبرز أعمالها وجهودها المتعددة خلال عام.

- **جوال المودة:**

إعداد الرسائل النصية في قضايا الأسرة (التربوية، والاجتماعية، والنفسية، ومهارات العلاقات الزوجية).

- **بوابة المودة الالكترونية:**

تعدُّ أول بوابة الكترونية على الشبكة العنكبوتية، متخصصة في قضايا الأسرة والزواج، وقد دشن الموقع رسميًا صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن ماجد بن عبد العزيز محافظ جدة.

وتتميز بكونها بوابة اجتماعية أسرية تعتمد على العمل الاحترافي والمهنية في الصياغة والتحرير الصحفي والتصميم الفني.

ويشارك في البوابة العديد من الشخصيات والمتخصصين في الكتابة إلى جانب الأبحاث والدراسات التي تتضمنها البوابة، بما يساهم في تلبية احتياجات المتخصصين ، وكذلك المجتمع بشكل عام ، وتتميز البوابة بوجود جميع الإصدارات الأسرية الخاصة بالمركز والتقارير التي يمكن تحميلها بصيغة PDF أو الاطلاع عليها للفائدة.

وتتضمن البوابة زاوية للاستشارات التي يجيب عليها مجموعة من المستشارين، بحيث يتم استقبال الاستشارات وفرزها والإجابة عليها ثم نشرها للفائدة وإرسالها لطالبيها.

كما تضم البوابة زاوية خاصة لنشرة المودة الإعلامية التي تصدر بشكل أسبوعي، بحيث تتاح للمستخدمين بصيغة pdf بهدف الاستفادة منها.

والأشكال التحريرية في البوابة متنوعة بين الحوارات والمقالات والأخبار والتقارير وعروض الكتب والدراسات، كما تحتوي البوابة على معلومات تعريفية بالمركز وأهدافه وأقسامه وطرق التواصل والعناوين والأرقام الهاتفية، فضلاً عن أرشفة الأخبار الصحفية التي ترسل لجميع وسائل الإعلام، وكذلك صور المركز ورصد الأخبار المنشورة عن المركز في الصحف الورقية والالكترونية، وسجل الزوار ، والبرامج التدريبية التي يقدمها المركز، كما تشمل البوابة عرضًا مرئيًا تعريفيًّا بالمركز، فضلاً عن زاوية استطلاعات الرأي التي تحدث بشكل أسبوعي، إضافة للقائمة البريدية وتقنية البحث عن معلومات المركز أو محتويات البوابة.

- الإنجازات:

- يقوم قسم الإعلام والعلاقات العامة بتنفيذ حملات توعوية وتوجيهية إعلانية وإعلامية بهدف وقاية الأسرة واستقرارها عبر أقسام الجمعية الأخرى .

- ويعمل القسم على مدِّ جسور الشراكات والرعايات الإعلامية مع مختلف الجهات، ونشر رسالة الجمعية وأهدافها وخدماتها لجميع أفراد المجتمع ومؤسساته من خلال مايلي:

المطبوعات، واللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات، والمعارض، والزيارات، وتفعيل وسائل التقنية الحديثة؛ لتحقيق ذلك.

- وقد نفَّذ القسم خلال العشرة أعوام عدَّة مناشط وأعمال ، وهي كالتالي:

النشاط	العـــــــدد
المطبوعات الموزعة	١,١٦٧,٧٩٠
المعارض	٣٦
نشرة المودة الإعلامية	١٦٨
الوفود والزوار	٧,٣٤٠

٥- قسم الدراسات والتطوير:

نظرًا لكثرة القضايا الواردة لجمعية المودة عن طريق الزوجين، أو التي تُحال من المحكمة إلى الجمعية، أو من الإمارة إلى الجمعية، أو عن طريق الهاتف الأسري الإرشادي والتي بلغت استمارات توثيقها أكثر من عشرة آلاف استمارة بالإضافة إلى التقارير الأسرية في شتى وسائل الإعلام، ولتنوع هذه المشاكل وكثرة أسبابها؛ ارتأينا أهمية تفعيل قسم الدراسات والبحوث،

والذي يسعى إلى إعداد دراسات وبحوث تتناول طرق الوقاية والعلاج وتفعيل وسائل الإعلام بكل أنواعها نحو الأكثر انتشارًا وخطورة من الحالات الاجتماعية.

– أهداف القسم:

١) جمع المعلومات للقضايا الأسرية التي يجب علاجها، أو تعزيزها.

٢) تصنيف القضايا الأسرية بعد جمعها من مصادرها.

٣) عمل الإحصائيات والتقارير بعد تحليل النتائج.

٤) إعداد الدراسات والبحوث لبيان حجم المشكلات الأسرية، وكيفية العمل على علاجها.

٥) توجيه أنشطة الجمعية لعلاج القضايا ذات الأهمية، ووضع التوصيات العلاجية والوقائية للقضايا الأسرية (لقاءات – دورات – محاضرات – مؤتمرات – كتب – مجلات – مطويات...).

٦) تقديم الإحصائيات المتعلقة بالقضايا الأسرية، ورفعها للجهات الخيرية والحكومية المختصة لعلاج بعض الظواهر من خلالها.

– أعمال قسم الدراسات والتطوير:

١- إعداد دراسة واقع الإصلاح الأسري في جمعية المودة الخيرية بمنطقة مكة المكرمة.

٢- إعداد دراسة لفتح فروع لقسم الإصلاح والإرشاد الأسري خارج الجمعية.

٣- إخراج الميثاق الأخلاقي والمهني للمصلح والمرشد الأسري.

٤- إخراج الميثاق الأخلاقي والمهني للمدرب الأسري.

٥- إعداد الوصف الوظيفي للجمعية بالاشتراك مع رؤساء الأقسام.

٦- تحليل استبانة التدريب (التأهيل الأسري) (٥٠٠ استبانة) والخروج بنتائج وتوصيات.

٧- إعداد دراسة استطلاعية بعنوان (فاعلية برنامج التأهيل الأسري بجمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي)، وفي دراسة تتبعية تم إجراؤها بعد سنتين من الزواج ثم تطبيقها في جمعية المودة، أثبتت استقرار الأسرة التي حصلت على التدريب والتأهيل قبل الزواج.

٦- القسم النسائي:

تم إنشاء القسم النسائي حديثًا في شهر شوال من عام ١٤٣١ هـ، ويقدم القسم الاستشارات الهاتفية للنساء خلال الفترة الصباحية، ويعمل به سبع مرشدات هاتفيات، ويقوم

كذلك بتقديم دورات في التأهيل الأسري للفتيات ,والعديد من الدورات في تنمية العلاقات الأسرية.

وقد قام القسم خلال العشر أعوام بتنفيذ المناشط التالية:

النشاط	العـــــدد
الاستشارات الهاتفية	٥،٣٢٠
المحاضرات	٥٦
المشارِكات	٢٤،٠٤٠

– الدورات التدريبية الخاصة بالنساء:

كيف تختارين صديقتك ؟	كيفية التعامل مع المراهقين ؟	إخوة بلا شقاء
تعالي نتبادل عن بر الأم	سحر الزوجات	الحوار الزوجي
كيف أكون شخصية محبوبة	الابتسامة	الاستقرار الأسري وأثره على الأبناء
الإعجاب راحة أم عذاب	السعادة الزوجية	غيري حياتك
فن إدارة الحب	نحو تربية أفضل	الموازنة في حياة المرأة العاملة
فن الاتصال	نحو حياة زوجية أفضل	إدارة ميزانية الأسرة
فن الحوار	أبجديات الحب	جملي حياتك بالألوان
كيف تحلين مشكلة	الحب أسرار وغايات	حوسبة المشاعر
الخلافات الزوجية في المجتمع السعودي أسبابها وطرق علاجها	جددي حياتك	إدمان ولكن!
كوني إيجابية	العش الهانئ	طلبات بنات
حل المشكلات الزوجية	حياتك من صنع أفكارك	كيف يكون غذائي مصدر لسعادتي
حتى لا نقتل الأخوة	القوائم الثلاث في تربية الأبناء	الأم العبقرية

- **مشاريع المودة**:

١- مشروع البداية الرشيدة لإعداد المدربات:

الأسرة هي اللبنة الأساسية لبناء المجتمع، والقاعدة المتينة التي تنهض عليها الحضارة ، ولا شك أن الاهتمام بالأسرة من أوجب الواجبات، خاصة في مثل زماننا الذي أصبحت فيه أرقام الطلاق ناقوس خطر يقرع أجراسه وينذر بتفكك المجتمع ، لذا أخذت جمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي على عاتقها زمام المبادرة في الاهتمام ببناء الأسرة، وذلك بالتدريب والتأهيل الأسري، حيث تم تدريب أكثر من ٢٠٩١١ متدرب ومتدربة منذ إنشاء الجمعية عام ١٤٢٣ هـ حتى عام ١٤٣٤هـ.

ولما كان أسلوب التدريب يحتاج إلى المواكبة والتطوير في الأسلوب والمعلومة، فقد تم تكليف جمعية المودة من قبل الجمعيات الأسرية بتأنيث حقيبة البداية الرشيدة، ليشمل تأنيث الضمائر والمهارات والسلوك والأنشطة ، وتدريب ١٦٢ مدربة على تقديمها من المنطقة الشرقية ومنطقة الرياض والساحل الغربي، ثم جاءت فكرت تطوير حقيبة «البداية الرشيدة» ليكون الإصدار الثاني منظومة معرفية مهارية متكاملة، ومحكمة ومطورة في المادة والأنشطة والتصميم والإخراج؛ لتسهم في ترشيد المدربات، لتشمل أغلب جوانب العلاقة الزوجية، وأهم العناصر التي يحتاج إليها الزوجان، ولتتمكن المدربة من إرشاد الفتاة المقبلة على الزواج، ومساعدتها لرسم طريق سعادتها بوضوح، ولتصبح بداية دخولها في حياتها الزوجية بداية مباركة، ولتسهم في تحقيق رسالة المودة للتقليل من مخاطر الطلاق وتحقيق سعادة الأسرة واستقرارها بالتوعية والتوجيه.

- الثمرات:

- تطوير حقيبة (البداية الرشيدة) لتأهيل الفتيات المقبلات على الزواج في المهارات والسلوك (الإصدار الثاني).
- تحكيم الحقيبة من جهات أكاديمية متخصصة.
- تغيير صور الحقيبة بتقنية 3D .
- إعادة تسمية الحقيبة.
- طباعة الحقيبة التدريبية ونشرها على الجمعيات والمراكز الأسرية على مستوى المملكة.
- إعداد ١٦٢ مدربة مؤهلة علميًّا ومهاريًّا؛ لتقديم الحقيبة التدريبية على مستوى المملكة.

٢- مشروع سلسلة الندوات النسائية:

بداية المشروع كان في عام ١٤٣٠هـ تحت شعار (نحو أسرة سعيدة)، واستمر المشروع على مدى الأعوام اللاحقة، ففي عام ١٤٣١هـ أُقيم تحت شعار (نحو أسرة سعيدة)، برعاية المسؤولية الاجتماعية بمجموعة دله البركة، ففي عام ١٤٣٢هـ أُقيم تحت شعار (سلسلة إحياء مكارم أخلاق الأسرة) برعاية المسؤولية الاجتماعية بمجموعة دله البركة، وفي عام ١٤٣٣هـ أُقيم تحت شعار (لكي نكون أسعد أسرة) برعاية شركة دواجن الوطنية، وفي عام ١٤٣٤هـ أُقيم تحت شعار (سعادتي .. باستقرار أسرتي).

- أهداف المشروع:

- توعية وتثقيف سيدات وفتيات المجتمع.
- نشر ثقافة الحوار الأسري من أجل حياة مفعمة بالحب.
- تعزيز النواحي التربوية لدى الآباء والأمهات.
- الحد من المشاكل الأسرية وكيفية التعامل معها.
- تحقيق سعادة الأسرة واستقرارها بالتوعية والإصلاح.
- النهوض بتطلعات الأبناء وتصحيح مسارهم في ظل الانفتاح العالمي.
- تعريف المجتمع بالمراكز الاجتماعية التي تعمل من أجل إحداث التغيرات الاجتماعية المرغوبة في إطار القيم الإسلامية.

- الثمرات:

- تقديم أكثر من ٥٦ محاضرة أسرية متنوعة.
- استفادة أكثر من ٢٤,٠٤٠ سيدة وفتاة.
- نشر الثقافة الأسرية والوعي بأسباب الاستقرار والسعادة الأسرية في المجتمع.

٣- مشروع الميثاق الأخلاقي والمهني للمصلح والمرشد الأسري:

وثيقة تنظم عمل المصلح والمرشد الأسري ومعايير اختيار من يعمل في هذه المهنة، محكم من أكاديميين وقضاة ومتخصصين في الإرشاد والإصلاح الأسري، وقد أقرته وزارة الشؤون الاجتماعية وعممته على المناطق الإدارية في المملكة.

وقد أصدرته الجمعية بإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية وبشراكة المحكمة الجزئية للضمان والأنكحة بجدة ورعاية مؤسسة آل الجميح الخيرية.

ويعتبر الميثاق دليلاً تعاهديًّا يهدف إلى أداء مهني عال يترفع عن الأخطاء والتجاوزات الضارة بالمهنة وممارساتها والمستهدفين منها.

مؤكدًا بأن الميثاق يهدف لتعزيز انتماء المصلح والمرشد لرسالتهما ومهنتها، وتبصير المصلح والمرشد بقيم ومبادئ وأخلاقيات المهنة، وحفظ حقوقهم، وتجويد العمل الإرشادي لتفادي الأخطاء والتجاوزات الضارة بالمهنة والعاملين والمسترشد.

ويتضمن الميثاق عشر مواد، هي: تعريفات ذات صلة، أهداف الميثاق، مواصفات المصلح والمرشد الأسري، السلوك الشخصي للمصلح والمرشد الأسري، المسؤولية الأخلاقية للمصلح والمرشد تجاه المهنة، المسؤولية الأخلاقية للمصلح والمرشد تجاه المسترشد، المسؤولية الأخلاقية للمصلح والمرشد تجاه زملائه، المسؤولية الأخلاقية للمصلح والمرشد الأسري تجاه المؤسسة التي يعمل بها، المسؤولية الأخلاقية للمصلح والمرشد تجاه المجتمع، مسؤولية المؤسسة تجاه المصلح والمرشد الأسري كما تضمن الميثاق المصادقة عليه.

- **الثمرات:**

- طباعة ٤٢٠٠ نسخة وتوزيعها على الجمعيات والمراكز الاجتماعية التي تقدم برامج الإرشاد والإصلاح الأسري في المملكة العربية السعودية.

- تعميم الميثاق الأخلاقي والمهني للمصلح والمرشد الأسري من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية على الجمعيات والمراكز الاجتماعية التي تقدم برامج الإرشاد والإصلاح الأسري للاستفادة منه من قِبل الممارسين والعاملين في هذا المجال.

٤- مشروع ارتقي بقيمي:

انطلاقًا من طلب إدارة سجون محافظة جدة، وواجب جمعية المودة الخيرية نحو توجيه وإصلاح المجتمع ومنهم شريحة نزلاء السجون، ولما نعلمه جميعًا من حاجة السجناء لمثل هذه البرامج، فإن الجمعية بادرت في إقامة دورات تطوير الذات في الجانب النفسي والاجتماعي، وذلك للارتقاء بقيم النزيل من خلال برنامج محكّم وحقائب معدة خصيصًا لذلك.

وقد بدأ المشروع من شهر صفر لعام ١٤٣٣هـ وحتى شهر شوال من عام ١٤٣٣هـ.

- أهداف المشروع:

- الارتقاء بالسجين من الناحية النفسية والاجتماعية.

- غرس القيم الفاضلة في نفوس السجناء .

- بث روح الحياة في السجين لكي يخطط لمستقبله.

- تثقيف كل المتعاملين مع السجين على كيفية التعامل معه.

- التعريف بجمعية المودة الخيرية .

- التغيرات الاجتماعية المرغوبة في إطار القيم الإسلامية.

- الشريحة المُستهدفة:

- نُزلاء الإصلاحية.

- من بقي على خروجهم أقل من ٦ شهور.

- كُلُّ مَنْ يتعامل مع السجين من ضباط وأفراد ومرشدين (خاص بدورة فن التعامل مع السجين).

- الثمرات:

- تأهيل ٢١٦٨ متدرب.

- تقديم ٥٧ دورة.

- إخراج وطباعة ثلاث حقائب تدريبية.

- إخراج وطباعة كتيبين توعوية.

٥- مشروع دورات المساجد للرجال:

قامت جمعية المودة الخيرية بمنطقة مكة المكرمة بتقديم حملة بعنوان (نحو أسرة سعيدة) ابتداءً من ١/٦/ ١٤٣٣هـ، ولغاية ٣٠ /٦/ ١٤٣٣هـ، وتم خلال هذه الحملة تقديم محاضرات عالجت القضايا الأسرية المختلفة، التي زادت من ثقافة الوعي الأسري لدى المجتمع، مما جعل الجمعية تقوم بحملة ثانية بعنوان (سعادتي باستقرار أسرتي) التي كانت من شهر صفر لعام ١٤٣٤هـ ، وحتى نهاية جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ.

- **أهداف المشروع:**
- توعية وتثقيف فئات المجتمع المختلفة.
- نشر ثقافة الحوار الأسري من أجل حياة مفعمة بالحب.
- تعزيز النواحي التربوية لدى الأمهات.
- الحد من المشاكل الأسرية وكيفية التعامل معها.
- تحقيق سعادة الأسرة واستقرارها بالتوعية والإصلاح.
- النهوض بتطلعات الأبناء وتصحيح مسارهم في ظل الانفتاح العالمي.
- تعريف المجتمع بالمراكز الاجتماعية التي تعمل من اجل إحداث التغيرات الاجتماعية المرغوبة في إطار القيم الإسلامية.
- **الثمرات:**
- تصوير وإخراج المحاضرات على شكل مقاطع أسرية.
- نشر المحاضرات بقناة المجد الفضائية وموقع يوتيوب المودة.
- **أسماء المحاضرات الرجالية:**
- الإدمان الجديد (وسائل الاتصال الحديثة).
- نكهة المودة في الحياة الزوجية.
- الأسس الشرعية لحل الخلافات الزوجية.
- صناعة المأساة.
- العبادة في بيت الزوجية.
- الوفاء بين الزوجين.
- الخيانة الزوجية.
- فن التعامل مع الخلافات الأسرية.
- جدد حياتك الزوجية.
- الأجهزة الذكية والحياة الأسرية.
- حماية الحياة الزوجية من الضغوط.
- القيادة الأسرية بين الواقع والمأمول.

٦- مشروع إهداء للعروسين:

هو عبارة عن ملف يحتوي على أربعة مطويات تحمل عناوين: (شهر عسل ، لها ما للزوج من حقوق، له ما للزوجة من حقوق، سنة أولى زواج)، وسي دي بعنوان (بحر الحب) للشيخ الدكتور إبراهيم الدويش، كما يوجد بداخله مكان مخصص لوثيقة عقد النكاح تُرفق بداخله وتقدم كهدية للشاب المقبل على الزواج، وذلك بالتعاون بين جمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي بمحافظة جدة ومحكمة الأحوال الشخصية بمحافظة جدة.

وقد تم إعداد وتصميم وإخراج المطبوعات على ثلاث إصدارات بشكل جذاب وطريقة مشوقة ليسهل على القارئ الإطلاع ولتعم الفائدة. ويهدف الإصدار إلى إكساب الشاب والفتاة المقبلان على الزواج مهارات وفنون العلاقة الزوجية الناجحة، من خلال ما تحويه من معلومات ومعارف وحكم وتجارب وفوائد متنوعة لتحقق رسالة الجمعية نحو أسرة سعيدة.

- الثمرات:

- طباعة أكثر من ٢٠,٠٠٠ نسخة وتوزيعها على محاكم الأحوال الشخصية.

٧- مشروع دراسة فاعلية التأهيل الأسري:

دراسة تتبعية تَمَّ إجراءها بعد سنتين من الزواج ثم تطبيقها في جمعية المودة، أثبتت استقرار الأسرة التي حصلت على التدريب والتأهيل قبل الزواج.

وهي دراسة استطلاعية بعنوان (أثر دورات التأهيل الأسري للشباب والفتيات المقبلين على الزواج)، وذلك بدراسة عينة عشوائية تتكون من ثلاثمائة حالة مضى على زواجهم أكثر من سنة وثمانية أشهر، وكانت النتيجة إيجابية إذ لم تتجاوز نسبة الطلاق فيهم ١,٧ ٪ و لله الحمد، بينما بلغت نسبة الطلاق في غيرهم أكثر من ٢٠ ٪ [١].

- الثمرات:

- طباعة أكثر من ٢,٠٠٠ نسخة وتوزيعها على المراكز الاجتماعية والأسرية والمختصين على مستوى المملكة العربية السعودية .

- تلقت الجمعية خطابات الشكر على هذه الدراسة من جهات عدة وعلى رأسهم ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام صاحب السمو الملكي الأمير

(١) تفاصيل الدراسة على موقع المركز في الشبكة العنكبوتية .www.almawaddah.net

سلطان بن عبد العزيز – يرحمه الله –، والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز – يرحمه الله –، ورئيس مجلس الشورى فضيلة الدكتور عبد الله بن محمد آل الشيخ.

٨- مشروع الميثاق الأخلاقي والمهني للمدرب الأسري(١):

- أهداف البحث:

- وضع مقترح لميثاق أخلاقي للمدربين في العلاقات الأسرية .

- اقتراح ميثاق يضمن العمل بمهنية وأخلاقية عالية

- سيادة الأخلاق الإسلامية في مؤسساتنا الاجتماعية .

- ضمان حقوق سائر الأطراف في عملية التدريب التي هي: المدرب، المتدرب، المؤسسة التي يدربون بها، المجتمع المستفيد.

- المنهج العلمي للبحث:

- تنتهج الدراسة منهج السبر للمواثيق والدساتير الأخلاقية ذات الصلة،وتحليل محتوى مخرجات الورش المخصصة للميثاق. ومنهج الاستنباط للقيم والأخلاق.

- أدوات جمع البيانات للبحث (إن وجد).

- الوثائق : كتب اللغة، المواثيق والدساتير الإسلامية ذات الصلة.

- مخرجات ورش العمل الخاصة بصياغة الميثاق.

- التوصيات:

- تعميم الميثاق على كافة الجمعيات العاملة في التدريب الأسري في المملكة العربية السعودية من خلال التواصل مع وزارة الشئون الاجتماعية وكافة الجهات ذات العلاقة.

- اعتماد الميثاق لدى المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني بالمملكة، ومركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

---

(١) وقد صدر الميثاق عام ١٤٣٤هـ، وهو من إعداد د. علي آدرعان ، ود. عبد الله الطارقي، بتكليف من قسم الدراسات والتطوير التابع لجمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي بمحافظة جدة. وهو مكون من (٨) مواد تشمل عدة بنود ومحكم من عدة أساتذة متخصصين، ومعتمد لدى وزارة الشؤون الاجتماعية.

- تقديم حقيبة تدريبية عن الميثاق لتقريب مواده للمدربين وتسهيلا للعمل به.
- طباعة ٣,٠٠٠ نسخة.

- النتائج المتوقعة:

الخروج بميثاق أخلاقي صالح للتعميم على كافة المدربين في العلاقات الأسرية في دول مجلس التعاون الخليجي أو العالم العربي والإسلامي بعمومه .

*****

اَلْفَصْلُ اَلرَّابِعُ:
الدِّرَاسَةُ اَلْمَيْدَانِيَّةُ.

وفِيْهِ ثلاثة مباحث:

اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ: **إجراءات الدراسة وتصميم أداتها**.

اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي: **عرض تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها**.

المبحث الثالث: **ملخص الدراسة والنتائج والتوصيات**.

المبحث الأول:

إجراءات الدراسة وتصميم أداتها.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: منهج الدراسة.

المطلب الثاني: مجتمع الدراسة وعينتها.

المطلب الثالث: مُتغيرات الدراسة.

المطلب الرابع: أداة الدراسة.

يتضمن هذا الفصل منهجية الدراسة الميدانية التي تتضمن بيان المنهج المستخدم فيها، ومجتمع الدراسة وعينتها ومتغيراتها، ثم تصميم أداتها؛ من حيث بنائها، والتأكد من صدقها وثباتها، والتحليل الإحصائي لبياناتها، وهي كما يأتي:

المطلب الأول:
منهج الدراسة.

استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وهو "الذي يتمُّ بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منه، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة، من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب مثلاً"[(١)].

حيث قام الباحث بدراسة دور مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في تفعيل قيمة إصلاح ذات البين في المجتمع (منطقة جازان)، وذلك بالتعريف بمكاتبها، ودراسة طبيعة القضايا المعروضة عليها، والجوانب الإيجابية والسلبية في عملها، والصعوبات التي تُواجه العمل الإصلاحي فيها.

*****

(١) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية،د.صالح بن حمد العساف، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض،ط٤، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص١٩١.

المطلب الثاني: مجتمع الدراسة وعينتها.

أ) مجتمع الدراسة:

وهو كل مَنْ يُمكن أن تُعمَّم عليه نتائج البحث، سواءً أكان مجموعة أفراد أم كتب أم مباني مدرسية.. الخ[(١)]. ويتكون مجتمع الدراسة من جميع موظفي مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان والمتعاونين معها، وهو نفسه عينة الدراسة.

والجدول التالي يبين مجتمع الدراسة:

جدول رقم (١)

اسم المحكمة	عدد المصلحين والمتعاونين	النسبة
محكمة أبو عريش	٢	٥,٨ %
محكمة صامطة	٢	٥,٨ %
محكمة ضمد	٢	٥,٨ %
محكمة الأحد	١	٢,٩ %
محكمة العارضة	٢	٥,٨ %
محكمة الدرب	–	–
محكمة بيش	٣	٨,٨ %
محكمة فرسان	–	–
محكمة الشقيق	–	–
محكمة هروب	–	–
محكمة بلغازي	٥	١٤,٧ %
محكمة الريث	–	–
محكمة بني مالك	٦	١٧,٦ %
محكمة فيفا	٢	٥,٨ %
محكمة جازان	٤	١١,٧ %

(١) المرجع السابق، ص٩١.

محكمة الطوال	٢	٥,٨ %
محكمة وادي جازان	–	–
محكمة المضايا	–	–
محكمة صبيا	٣	٨,٨ %
المجموع	٣٤	١٠٠%

تبين من الجدول رقم (١) عدد العاملين في مكاتب الصلح والمتعاونين حسب المحاكم التي يعملون بها، أمَّا بقية المحاكم التي لا يوجد بها مكاتب للصلح فإنَّها لم تدخل ضمن الدراسة، حيث يكتفي القضاة فيها بحكَمٍ من أهل كل طرف في النزاع؛ ليصلحوا بينهم أو يقوم القاضي بذلك بنفسه.

*****

المطلب الثالث:

مُتغيرات الدراسة الميدانية.

تضمنت الدراسة عدد (٤) مُتغيرات، وهي:

١- المؤهل الدراسي: وقد تضمَّن أربع فئات، وهي (إبتدائي، متوسط، ثانوي، جامعي فأعلى). ويوضح الجدول رقم (٢) مُتغير المؤهل الدراسي:

جدول رقم (٢)

توزيع عينة الدراسة وفق المؤهل الدراسي

المؤهل الدراسي	العدد	النسبة
ابتدائي	--	--
متوسط	٣	٨.٨
ثانوي	٥	١٤.٧
جامعي فأعلى	٢٦	٧٦.٥
المجموع	٣٤	١٠٠.٠

ويتبين من الجدول أن كل موظفي الصلح في جميع المكاتب قد نالوا حظًا من التعليم النظامي، فأقلهم لديه شهادة المرحلة المتوسطة.

كما يبين الجدول أن أعلى نسبة هي نسبة الجامعيين فأعلى، حيث بلغت ٧٦,٥ % من إجمالي عدد عينة الدراسة، وهذه نسبة عالية قاربت ٧٥ % (ثلاثة أرباع) المجموع الكلي لعدد المصلحين؛ مما يدل على حرص رؤساء المحاكم على تكليف المؤهلين – بقدر الاستطاعة- لتولي العمل الإصلاحي في المحاكم.

٢- مُتغير عدد سنوات العمل في مجال الإصلاح:

وقد تضمن ثلاث فئات، هي (ثلاث سنوات فأقل، أكثر من ثلاث سنوات إلى ٥ سنوات، أكثر من خمس سنوات).

ويوضح الجدول رقم (٣) مُتغير عدد سنوات العمل في مجال الإصلاح.

جدول رقم (٣)

توزيع عينة الدراسة وفق عدد سنوات العمل في مجال الإصلاح

عدد السنوات	العدد	النسبة
ثلاث سنوات فأقل	١٤	٤١.٢
أكثر من ٣ سنوات إلى ٥ سنوات	٥	١٤.٧
أكثر من ٥ سنوات	١٥	٤٤.١
المجموع	٣٤	١٠٠.٠

٣- متغير عدد الدورات التدربية في مجال الصلح:

وقد تضمن أربع فئات، هي (لا يوجد، ثلاث دورات فأقل، أكثر من ثلاث دورات، لم يحدد). والجدول رقم (٤) يوضح مُتغير عدد الدورات التدربية في مجال الصلح.

جدول رقم (٤)

توزيع عينة الدراسة وفق عدد الدورات التدريبية في مجال الصلح

عدد الدورات	العدد	النسبة
لا يوجد	٢٤	٧٠.٦
ثلاث دورات فأقل	٦	١٧.٦
أكثر من ثلاث دورات	٢	٥.٩
لم يحدد	٢	٥.٩
المجموع	٣٤	١٠٠.٠

كما يتبين من الجدول ما تُعانيه مكاتب الصلح من ضعف التأهيل والتدريب للعاملين بها، حيث بلغ عدد مَنْ لم يحضروا أي دورة تدربية في مجال الإصلاح (٢٤) مُصلحًا، بنسبة (٧٠,٦ %) من إجمالي العينة.

ومن حصلوا على ثلاث دورات فأكثر بلغ عددهم (٢) بنسبة (٥,٩ %) من إجمالي العينة.

٤- مُتغير الحالة الاجتماعية:

ويتضمن فئتين (أعزب، متزوج)، والجدول رقم (٥) بين هذا المتغير.

جدول رقم (٥)

توزيع عينة الدراسة وفق الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة
أعزب	--	--
متزوج	٣٤	١٠٠.٠
المجموع	٣٤	١٠٠.٠

ويتبين من الجدول أنَّ كل موظفي الصلح والمتعاونين متزوجون، ولعل هذا يرجع إلى قناعة رؤساء المحاكم بأنّ هذا العمل لا يصلح له إلا مَنْ له خبرة زواجية؛ تُؤهله لعرض الحلول المناسبة للقضايا الزوجية التي تُحال عليه.

*****

المطلب الرابع: أداة الدراسة.

وفيه:

أولاً: بناء أداة الدراسة.

ثانيًا: صدق أداة الدراسة.

ثالثًا: ثبات أداة الدراسة.

أولاً: بناء أداة الدراســـة.

- **خُطوات بناء أداة الدراسة (الاستبانة):**

اعتمد الباحث على الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالدراسة، حيث تُعدُّ الاستبانة من أكثر أدوات البحث العلمي استخدامًا وشيوعًا في البحوث الوصفية المسحية، و"هي أداة استقصاء منهجية تضم مجموعة من الخطوات المنتظمة، تبدأ بتحديد البيانات المطلوبة، وتنتهي باستقبال الاستمارات وتنظيمها؛ بطريقة توفر الوقت والجهود والنَّفقات، وتوفر على الباحث التدخل ثانية في مراحل التطبيق"(١).

- **الهدف من أداة الدراسة:**

- معرفة الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان.
- معرفة الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان.
- الوقوف على معوقات العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح بالمحاكم الشرعية بمنطقة جازان.
- الكشف عن الفروق بين متوسطات استجابات عينة الدراسة؛ تبعًا لمتغيرات الدراسة (المؤهل الدراسي، عدد سنوات العمل في مجال الإصلاح، عدد الدورات التدريبية في مجال الإصلاح).

- **صياغة فقرات أداة الدراسة:**

لصياغة فقرات أداة الدراسة تم عمل الإجراءات الآتية:

١- مُراجعة البحث النظري المرتبط بالجوانب الإيجابية والجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان، وكذلك البحث النظري المتعلق بالعوائق التي تُواجه العمل الإصلاحي في تلك المكاتب.

---

(١) أساليب البحث العلمي، محمد عبد الحميد، القاهرة، عالم الكتب، ط عام ٢٠٠٥م.

٢- مُراجعة مقاييس الدراسات السابقة التي استخدمت للتعرف على جهود مكاتب الإصلاح الأسري.

٣- مراجعة المصادر السابقة، والموضوعات المشتملة عليها؛ من أجل تحديد عبارات كل محور من محاور أداة الدراسة وصياغة فقراته.

وقد تمَّ صياغة فقرات أداة الدراسة حسب ما يأتي:

١- أن تخدم هذه الفقرات الأهداف المطلوب تحقيقها.

٢- تمَّ صياغة فقرات أداة الدراسة بحيث تكون واضحة ومفهومة ومناسبة لجميع العاملين والمتعاونين في مكاتب الصلح.

٣- رُوعي في اختيار فقرات أداة الدراسة التنوع، وأن يكون لكل فقرة هدف محدد يقيس مجالاً محدَّدًا في كل محور من محاور أداة الدراسة.

- **الصورة الأولية لأداة الدراسة:**

تمَّ إعداد أداة الدراسة في صورتها الأولية حيثُ اشتملت على جزئين رئيسين، هما:

١- الجزء الأول: تضمن البيانات الأولية عن أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة (المؤهل الدراسي، عدد سنوات العمل في مجال الإصلاح، عدد الدورات التدريبية في مجال الإصلاح، الحالة الاجتماعية).

٢- الجزء الثاني: تضمن جميع فقرات الاستبانة وتمثلت في ثلاثة محاور:

المحور الأول: **الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح**، وفيه ثلاثة أبعاد:

البعد الأول: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح، ويتكون من (٤) فقرات.

البعد الثاني: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين، ويتكون من (٦) فقرات.

البعد الثالث: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري ويتكون من (١٠) فقرات.

المحور الثاني: **الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح**، وفيه ثلاثة أبعاد:

البعد الأول: الجوانب السلبية التي ترجع للصفات الذاتية للمصلح، ويتكون من (٥) فقرات.

البعد الثاني: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين، ويتكون من (٢٧) فقرة.

البعد الثالث: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري، ويتكون من (١٥) فقرة.

المحور الثالث: المعوقات التي تُواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح، ويتكون من (٢٢) فقرة.

ويُستجاب على المحور الأول وفق التدرج التالي (مهم جدًا، مهم، لا أعلم، غير مهم).

وعلى المحور الثاني والثالث وفق التدرج التالي (عالية، متوسطة، منخفضة، لا أعلم).

جدول رقم (٦) الصورة الأولية لأداة الدراسة.

المحور الأول:الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح، وفيه ثلاثة أبعاد:	**عدد البنود**
البعد الأول: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح.	**٤**
البعد الثاني: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلح.	**٦**
البعد الثالث: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري.	**١٠**
المجموع	**٢٠**
المحور الثاني: الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح، وفيه ثلاثة أبعاد:	
البعد الأول: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح.	**٥**
البعد الثاني: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلح.	**٢٧**
البعد الثالث: الجوانب السلبية التي ترجع إلى التنظيم الإداري.	**٥**
المجموع	**٣٧**
المحور الثالث: المعوقات التي تُواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح:	**٢٢**
إجمالي البنود	**٧٩**

- **عرض أداة الدراسة على المحكمين**:

بعد أن وضع الباحث أداة الدراسة (الاستبانة) في صورتها الأولية تمَّ استشارة فضيلة المشرف على الرسالة، ومن ثمَّ تم عرضها على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في

الجامعات والمختصين[1]؛ وذلك للتأكد من مدى مناسبة الفقرات والمفردات وشموليتها، وقد قام الباحث بدراسة ملاحظات المحكمين واقتراحاتهم وأجرى بعض التعديلات بناءً على توصياتهم.

- **صياغة تعليمات أداة الدراسة**:

تمَّ صياغة تعليمات اداة الدراسة بغرض تعريف أفراد عينة الدراسة بالهدف من أداة الدراسة، ورُوعي في ذلك أن تكون الفقرات واضحة مفهومة وملائمة لمستواهم، كما تضمنت أداة الدراسة التأكيد على كتابة البيانات الخاصة بمتغيرات الدراسة، وكذلك قراءة الفقرات بدقة ، وتدوين الاستجابة في المكان المخصص.

- **الصورة النهائية لأداة الدراسة**:

أصبحت الأداة جاهزة في صورتها النهائية لقياس ما وضعت له واشتملت علي جزئين:

– **الجزء الأول**: تضمن البيانات الأولية عن أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة (المؤهل الدراسي، عدد سنوات العمل في مجال الإصلاح، عدد الدورات التدريبية في مجال الإصلاح، والحالة الاجتماعية).

– **الجزء الثاني**: تضمن جميع فقرات الاستبانة، وتمثلت في ثلاثة محاور:

المحور الأول: **الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح**، وفيه ثلاثة أبعاد:

البعد الأول: الجوانب الإيجابية التي ترجع للصفات الذاتية للمصلح، وعدد فقراته (٤) فقرات.

البعد الثاني: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين، وعدد فقراته (٦) فقرات.

البعد الثالث: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري، وعدد فقراته (٩).

ومجموع فقرات هذا المحور (١٩) فقرة.

المحور الثاني: **الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح**، وفيه بعدان:

البعد الأول: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين، وعدد فقراته (٢٣) فقرة.

---

(١) ينظر الملاحق ص ٥٦١.

البعد الثاني: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري، وعدد فقراته (١٥) فقرة.

ويكون مجموع فقرات هذا المحور (٣٨) فقرة.

المحور الثالث: المعوقات التي تواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح، وعدد فقراته (٢٢) فقرة.

ويُستجاب على المحور الأول وفق التدرج التالي (مهم جدًا، مهم، لا أعلم، غير مهم).

وعلى المحور الثاني والثالث وفق التدرج التالي (عالية، متوسطة، منخفضة، لا أعلم).

جدول رقم (٧) الصورة النهائية لأداة الدراسة

		عدد البنود
المحور الأول:الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح:		
البعد الأول: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح.		٤
البعد الثاني: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلح.		٦
البعد الثالث: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري.		٩
	المجموع	١٩
المحور الثاني: الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح:		
البعد الأول: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين.		٢٣
البعد الثاني: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري.		١٥
	المجموع	٣٨
المحور الثالث: المعوقات التي تُواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح:		٢٢
	إجمالي البنود	٧٩

وقد تمَّ بعد ذلك عرض أداة الدراسة في صورتها النهائية على فضيلة المشرف؛ حيثُ أبدى موافقته مشكورًا على مضمونها، وأذن للباحث بتطبيقها، وبهذا اكتسبت أداة البحث مصداقيتها، وأصبحت صالحة للتطبيق.

ثانياً: صدق أداة الدراسة:

تمَّ قياس صدق أداة الدراسة من خلال الآتي:

١- صدق المحتوى أو الصدق الظاهري:

للتحقق من صدق محتوى أداة الدراسة، والتأكد من أنها تحقق أهداف الدراسة، تمَّ عرضها على مجموعة من المحكمين من الأساتذة المختصين، وطُلب منهم دراسة الأداة وإبداء رأيهم فيها، من حيث:

مدى مناسبة الفقرة للمحتوى، ومدى كفاية عدد الفقرات وشموليتها وتنوع محتواها، وإبداء أي ملاحظة تخدم أهداف الدراسة، سواءً كان تعديلاً أو حذفًا أو إضافة، وقد أجرى الباحث التعديلات اللازمة؛ في ضوء ملاحظات المحكمين واقتراحاتهم.

وقد أُعتبر الأخذ بملاحظات المحكمين وإجراء التعديلات المشار إليها بمثابة الصدق الظاهري، وصدق المحتوى للأداة، واعتبارها صالحة لقياس ما وضعت له.

٢- صدق الاتساق الداخلي لفقرات الأداة:

تمَّ التحقق من صدق الاتساق الداخلي في كل محور من محاور أداة الدراسة، من خلال إيجاد مدى ارتباط كل محور، والدرجة الكلية لجميع المحاور، والتأكد من عدم التداخل بينها، وتحقَّق الباحث من ذلك بإيجاد معاملات الارتباط باستخدام معامل الارتباط بيرسون، والجداول التالية توضح ذلك:

١- معاملات ارتباط بنود المحور الأول الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح بالدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه:

جدول رقم (٨)

معاملات ارتباط بنود المحور الأول الجوانب الإيجابية

في عمل مكاتب الصلح بالدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه

البعد	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح	١	----	٣	**٠.٨٥١٩		
	٢	**٠.٤٧٦٧	٤	----		
الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين	١	**٠.٤٤٧٨	٣	**٠.٧٣٨٤	٥	**٠.٥٥٠٣
	٢	**٠.٨١٢٠	٤	**٠.٧٨٤٩	٦	**٠.٧٦١٣
الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري	١	**٠.٦٤٤٦	٤	**٠.٨٠٠٣	٧	**٠.٥٢٠٤
	٢	**٠.٧٨٨٧	٥	**٠.٧٧٦١	٨	**٠.٦٥٨٣
	٣	**٠.٥٨٤٠	٦	**٠.٦٧٥٧	٩	**٠.٦٣٦٨

** دالة عند مستوى ٠.٠١

٢- معاملات ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين بنود المحور الأول: الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح، بالدرجة الكلية للمحور:

جدول رقم (٩)

معاملات ارتباط بنود المحور الأول الجوانب

الإيجابية في عمل مكاتب الصلح بالدرجة الكلية للمحور

م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
١	----	٦	**٠.٥٧٢١	١١	**٠.٦٩١١	١٦	**٠.٥٥٢٢
٢	٠.١٠٣١-	٧	**٠.٥٧٣٨	١٢	**٠.٧٥٤٥	١٧	**٠.٥٣٧١
٣	٠.٢٠٤٢	٨	**٠.٥٠٨٦	١٣	**٠.٦١٢١	١٨	**٠.٥٩٣٨
٤	----	٩	**٠.٥٤٤٧	١٤	**٠.٦٦٤٣	١٩	**٠.٦٨٧١
٥	٠.٢٦٥٥	١٠	**٠.٦٨١٩	١٥	**٠.٧٢٩٦		

** دالة عند مستوى ٠.٠١

٣- معاملات ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين بنود المحور الثاني: الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح، بالدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه:

جدول رقم (١٠)

معاملات ارتباط بنود المحور الثاني الجوانب السلبية

في عمل مكاتب الصلح بالدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه

البعد	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين	١	**٠.٦٠٧٢	٩	**٠.٤٩١٦	١٧	**٠.٨٩٧٨
	٢	**٠.٤٨٥٩	١٠	**٠.٨٩٠٨	١٨	**٠.٧٣٣٤
	٣	**٠.٦١٥٣	١١	**٠.٧٩٦٨	١٩	*٠.٣٣٩٥
	٤	**٠.٥٣٢٠	١٢	**٠.٦٣١٢	٢٠	**٠.٨١٢٩
	٥	**٠.٨١٤٧	١٣	**٠.٥٩٤٦	٢١	**٠.٧٥٥٤
	٦	٠.١٣٨٣	١٤	**٠.٨٤٤٧	٢٢	**٠.٧٦٢٧
	٧	**٠.٤٨٧٨	١٥	**٠.٧٢٥٤	٢٣	*٠.٤٢٦٣
	٨	**٠.٧٥٥٦	١٦	**٠.٧٨٠٣		
الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري	١	**٠.٦٦٦٩	٦	٠.٣٠٣٩	١١	**٠.٤٤٣٤
	٢	**٠.٨٥٩٥	٧	**٠.٦٧٨٥	١٢	**٠.٦٠٨٧
	٣	**٠.٧٣٨٧	٨	**٠.٤٥١٨	١٣	**٠.٦٠٩٧
	٤	**٠.٦٨٢٩	٩	**٠.٥٣٤٣	١٤	**٠.٦٠٢٤
	٥	*٠.٣٨٦٥	١٠	**٠.٤٩٨٤	١٥	**٠.٧٢٢٨

* دالة عند مستوى ٠.٠٥

** دالة عند مستوى ٠.٠١

٤- معاملات ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين بنود المحور الثاني: الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح، بالدرجة الكلية للمحور:

جدول رقم (١١)

معاملات ارتباط بنود المحور الثاني الجوانب

السلبية في عمل مكاتب الصلح بالدرجة الكلية للمحور

م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
١	**٠.٦٢٩٣	١١	**٠.٧٥٥٦	٢١	**٠.٧٣٨٦	٣١	٠.٢٨٩٥
٢	*٠.٣٧٩٦	١٢	**٠.٥٥٥٠	٢٢	**٠.٨٣١٦	٣٢	٠.٢٨٥٧
٣	**٠.٥٢٣٣	١٣	**٠.٦٤٢٩	٢٣	*٠.٤٠٠٢	٣٣	*٠.٣٥١٤
٤	**٠.٤٤١٥	١٤	**٠.٨٢٨٥	٢٤	**٠.٦٠٧٩	٣٤	٠.٣٢٦٨
٥	**٠.٧٨٧٤	١٥	**٠.٦٧١٠	٢٥	**٠.٨٤٨٨	٣٥	**٠.٥٤٣١
٦	٠.٠٤٩٥	١٦	**٠.٨٤٩١	٢٦	**٠.٧٤٦٥	٣٦	**٠.٤٨٧٧
٧	**٠.٥٠١٧	١٧	**٠.٩٣١١	٢٧	**٠.٦٩٨٧	٣٧	**٠.٥١٩٨
٨	**٠.٧٤٥٩	١٨	**٠.٧١٩٨	٢٨	٠.٣٠٧٧	٣٨	**٠.٧٥٤٤
٩	*٠.٤٣٣٧	١٩	*٠.٣٦١٣	٢٩	٠.٢٢٠٣		
١٠	**٠.٨٦٤٦	٢٠	**٠.٧٧٩٨	٣٠	**٠.٥١٨٩		

* دالة عند مستوى ٠.٠٥ ** دالة عند مستوى ٠.٠١

٥- معاملات ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين بنود المحور الثالث: المعوقات التي تواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح، بالدرجة الكلية للمحور:

جدول رقم (١٢)

معاملات ارتباط بنود المحور الثالث المعوقات التي

تواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح بالدرجة الكلية للمحور

م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
١	**٠.٦٢٨٥	٧	٠.٢٤٣٦	١٣	*٠.٤٠٣٦	١٩	**٠.٧٢٠٤
٢	**٠.٥٦٦٧	٨	**٠.٦٢٠٧	١٤	**٠.٦١٤٠	٢٠	**٠.٦١٠٢
٣	**٠.٥٥٦٥	٩	**٠.٥٧٥٠	١٥	**٠.٥٩٣٧	٢١	٠.٣٠٩٦
٤	**٠.٥٣٣٢	١٠	**٠.٨٠٧٢	١٦	**٠.٥٥٧١	٢٢	*٠.٤٠٧٦
٥	**٠.٤٨٠٥	١١	**٠.٥٢٥٢	١٧	**٠.٤٧٧٧		
٦	**٠.٤٧٨٢	١٢	**٠.٥٩٢٠	١٨	٠.٣٣٠٢		

* دالة عند مستوى ٠.٠٥ ** دالة عند مستوى ٠.٠١

ثالثاً: ثبات أداة الدراسة:

تمَّ استخراج معامل ثبات أداة الدراسة بطريقة ألفا كرونباخ[1]، والجدول التالي يبين معاملات الثبات لأبعاد ومحاور الدراسة.

جدول رقم (١٣)

معاملات ثبات ألفا كرونباخ لأبعاد ومحاور الدراسة

البعد/المحور	عدد البنود	معامل ثبات ألفا كرونباخ
الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح	٤	٠.٠٧-
الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين	٦	٠.٧٣
الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري	٩	٠.٨٤
المحور الأول: الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح	١٩	٠.٨٥
الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين	٢٣	٠.٩٤
الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري	١٥	٠.٨٧
المحور الثاني: الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح	٣٨	٠.٩٥
المحور الثالث: المعوقات التي تواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح	٢٢	٠.٨٧

ويتبين من الجدول رقم (١٣) أن معامل الثبات لمحور الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح الذي يضم تحته ثلاثة أبعاد وعدد (١٩) بندًا بلغ (٠,٨٥).

وبلغ معامل ثبات محور الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح الذي يضم تحته بعدين،

(١) قياس أو مؤشر لثبات الاختبار (بطارية الاختبار، الاستبانة). ينظر الرابط : (www.arabicstat.com)

وعدد (٣٨) بندًا، (٩٥ ,.) وهو معامل ثبات مرتفع أيضًا.

كذلك المحور الثالث وهو المعوقات التي تواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح الذي يضم (٢٢) بندًا بلغ معامل الثبات (٨٧,.)، وهو معامل ثبات مرتفع كذلك، وعليه نعدُّ جميع معاملات ثبات محاور أداة الدراسة مرتفعة ومناسبة لأغراض الدراسة، حيث إنَّ معاملات ثبات المقاييس المقننة يجب ألا تقل عن (٧٠,.).

- **إجراءات تطبيق أداة الدراسة**:

بعد أن صيغت أداة الدراسة في صورتها النهائية، وأصبحت جاهزة للتطبيق، استأذن الباحث فضيلة المشرف لتطبيق أداة الدراسة، وتم أخذ خطاب من قسم الثقافة الإسلامية بالجامعة موجهًا لرئاسة المحاكم الشرعية بمنطقة جازان[1]، يحتوي على فكرة الدراسة وطلب تسهيل مهمة الطالب لإجراء الدراسة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بالمنطقة، وقد تمَّ تسليم الخطاب لفضيلة رئيس المحاكم الشرعية بمنطقة جازان.

جرى العمل بعدها على تطبيق أداة الدراسة على العينة المستهدفة، وهم موظفو مكاتب الصلح والمتعاونون معهم، وقد تولى الباحث من خلال تعليمات أداة الدراسة توضيح أهداف الأداة وبيان أهميتها والفائدة المرجوة لها، كما طمأن العاملين بأنَّ البيانات لن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي، كما وضح لهم طريقة الإجابة على أداة الدراسة بغية الوصول لأفضل النتائج.

- تحديد المحك أو درجة القطع:

وهو النقطة التي إذا وصل إليها المفحوص، فإنه يجتاز المقياس الذي استجاب عليه، حيث يُعتبر تحديد هذه الدرجة من الأمور الأساسية في بناء المقاييس التربوية.

ولتسهيل تفسير نتائج هذه الأسئلة استخدم الباحث الأسلوب التالي لتحديد مستوى الإجابة على بنود الأسئلة. حيث تم إعطاء وزن للبدائل: (مهم جداً=٤، مهم=٣، لا أعلم=٢، غير مهم=١)، ثم تم تصنيف تلك الإجابات إلى أربعة مستويات متساوية المدى من خلال المعادلة التالية:

(١) الملاحق ص ٥٩٩.

طول الفئة = (أكبر قيمة– أقل قيمة) ÷ عدد بدائل الأداة = (٤–١) ÷ ٤ = ٠.٧٥، لنحصل على التصنيف التالي:

جدول رقم (١٤)

توزيع للفئات وفق التدرج المستخدم في أداة البحث

الوصف	مدى المتوسطات
مهم جداً	٣.٢٦ — ٤.٠٠
مهم	٢.٥١ — ٣.٢٥
لا أعلم	١.٧٦ — ٢.٥٠
غير مهم	١.٠٠ — ١.٧٥

وقد تمَّ تفريغ الاستجابات وفق معايير الفقرات المعتمدة والمحكمة، حيث فُرغت البيانات المتحصلة على أداة الدراسة، والمتعلقة بكل استجابة من استجابات أفراد عينة الدراسة، وتمت عملية التفريغ وفق المعايير المحددة في أداة الدراسة، حيث أُعطي لكل فقرة ما يناسبها من التدرج؛ حسب الجدول السابق.

وأُجريت التحليلات الإحصائية باستخدام الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) (١).

- **المعالجة الإحصائية المستخدمة في الدراسة**:

– **المعالجات الإحصائية**:

قام الباحث باستخدام الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) وتمثلت فيما يأتي:

– استخدام معامل الارتباط بيرسون (pearson) للتحقق من صدق الاتِّساق الداخلي في كل محور من محاور أداة الدراسة، من خلال إيجاد مدى ارتباط كل محور ببنوده والدرجة الكلية له، والتأكد من عدم التداخل بينها.

– استخدام معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ لحساب معاملات الثبات لكل محور من محاور أداة الدراسة.

– **الإحصاء الوصفي**: وتمثل في:

(١) ينظر برنامج: spss لحساب معامل الاختلاف في تحليل البيانات الإحصائية على الرابط :
(www.arabictat.com)

- استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية؛ للتعرف على الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح من وجهة نظر العاملين بمكاتب الصلح في المحاكم الشرعية.

- استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية؛ للتعرف على الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح من وجهة نظر العاملين بمكاتب الصلح في المحاكم الشرعية.

- استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية؛ للتعرف على المعوقات التي تواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح من وجهة نظر العاملين في تلك المكاتب.

- **الإحصاء التحليلي**: ويتمثل في:

- استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) (١) لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة على محاور الدراسة تُعزى لاختلاف المتغيرات (المؤهل الدراسي، عدد سنوات العمل في مجال الإصلاح، عدد الدورات التدريبية في مجال الإصلاح، الحالة الاجتماعية).

*****

(١) تحليل الفروق (ANOVA) عبارة عن مجموعة من النماذج الإحصائية، وما يرتبط بها من خطوات تعطي (ANOVA) اختبارًا إحصائيًا ما إذا كانت متوسطات العديد من المجموعات كلها متساوية. ينظر: الرابط: (ar.wikipedia.org)

المبحث الثاني

عرض تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها

يكون تحليل نتائج الدراسة من خلال عرض استجابات أفراد عينة الدراسة على تساؤلات الدراسة، ومعالجتها إحصائيًا باستخدام مفاهيم الإحصاء الوصفي وأساليبه الإحصائية، وصولاً إلى النتائج وتحليلها في ضوء الأطر النظرية للدراسة.

- **إجابة تساؤلات الدراسة:**

السؤال الأول: ما هي الجوانب الايجابية في عمل مكاتب الصلح من وجهة نظر العاملين بمكاتب الصلح في المحاكم الشرعية؟

١- البعد الأول: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح:

جدول رقم (١٥)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة حول مدى أهمية الجوانب الايجابية في عمل مكاتب الصلح والتي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح

م	العبارة		مهم جداً	مهم	لا أعلم	غير مهم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
١	الأمانة شرط مهم توفره في المصلح الأسري.	ت	٣٤				٤.٠٠	٠.٠٠	١
		%	١٠٠.٠						
٤	كتم أسرار المستفيدين من أخلاقيات مهنة الإصلاح.	ت	٣٤				٤.٠٠	٠.٠٠	١
		%	١٠٠.٠						
٢	يشترط في المصلح أن يتصف بالصبر.	ت	٣٣	١			٣.٩٧	٠.١٧	٣
		%	٩٧.١	٢.٩					
٣	الرفق من صفات المصلح الجيد.	ت	٣١	٣			٣.٩١	٠.٢٩	٤
		%	٩١.٢	٨.٨					
المتوسط* العام للبعد							**٣.٩٧**		

* المتوسط الحسابي من ٤ درجات

تبين من الجدول السابق أن العبارات التي تشتمل على الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح تراوحت متوسطاتها بين (٤,٠٠ – ٣,٩١) وفق مقيس التدرج الرباعي الذي تمَّ تحديده (مهم جدًا، مهم، لا أعلم، غير مهم)، وتراوح الانحراف المعياري بين (٠,٠٠– ٠,٢٩). كما بلغ المتوسط العام لعبارات هذا البعد (٣,٩٧).

ووفقًا للمحك فإنَّ درجة "**الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح**" من وجهة نظر المستجيبين كانت عالية جدًا، ويلحظ تقارب استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات هذا البعد، حيث جاءت عالية.

وكانت أعلى العبارات في هذا البعد على النحو التالي:

احتلت المرتبة الأولى العبارتان (١) و(٤) ونصهما "الأمانة شرطٌ مهمٌ توفره في المصلح الأسري"، وعبارة "كتم أسرار المستفيدين من أخلاقيات مهنة الإصلاح" بمتوسط حسابي لكليهما (٤,٠٠).

واحتلت المرتبة المرتبة الثالثة العبارة (٢) بمتوسط بلغ (٣,٩٧) التي نصها "يشترط في المصلح أن يتصف بالصبر".

واحتلت المرتبة الرابعة العبارة (٣) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٩١) التي نصها "الرفق من صفات المصلح الجيد"، وهو متوسط حسابي عالٍ كذلك.

ويرجع ذلك لكون تلك الصفات التي تضمنتها العبارات، وهي الأمانة وكتم الأسرار والصبر والرفق؛ صفات يتفق الجميع على استحباب اتصاف المصلح بها، إذ تحتل أعلى درجات سلم الأخلاق الإسلامية التي حريٌّ بالمصلح أن يتحلَّى بها.

٢- البعد الثاني: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين:

جدول رقم (١٦)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة حول مدى أهمية الجوانب الايجابية في عمل مكاتب الصلح والتي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين

م	العبارة		مهم جداً	مهم	لا أعلم	غير مهم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
٥	امتلاك المصلح المهارات والفنيات الإصلاحية التي تساعد على جودة العمل	ت	٢٤	١٠			٣.٧١	٠.٤٦	١
		%	٧٠.٦	٢٩.٤					
٤	اطلاع المصلح على الأنظمة والتعليمات في مجال عمله.	ت	١٨	١٦			٣.٥٣	٠.٥١	٢
		%	٥٢.٩	٤٧.١					
٢	إلمام المصلح المتخصص في علم النفس والاجتماع بالقدر الكافي من العلوم الشرعية (فقه الأسرة).	ت	١٣	١٩	١	١	٣.٢٩	٠.٦٨	٣
		%	٣٨.٢	٥٥.٩	٢.٩	٢.٩			
٣	إلمام المصلح المتخصص في العلوم الشرعية بالقدر الكافي من العلوم الاجتماعية.	ت	٩	٢٥			٣.٢٦	٠.٤٥	٤
		%	٢٦.٥	٧٣.٥					
٦	حصول المصلح على دورات تأهيلية في مجال عمله	ت	١٥	١٥	٢	٢	٣.٢٦	٠.٨٣	٤
		%	٤٤.١	٤٤.١	٥.٩	٥.٩			
١	حصول المصلح على شهادة جامعية ملائمة لمتطلبات المهنة.	ت	٣	٢٥	١	٥	٢.٧٦	٠.٨٢	٦
		%	٨.٨	٧٣.٥	٢.٩	١٤.٧			
	المتوسط* العام للبعد						٣,٣٠		

* المتوسط الحسابي من ٤ درجات

تبين من الجدول السابق أن العبارات التي تشتمل البعد الثاني "**الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين**"، تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (٣,٧١ – ٢,٧٦) وفق مقياس التدرج الرباعي الذي تمَّ تحديده، وتراوح الانحراف المعياري بين (٠,٤٥- ٠,٨٣)، كما بلغ المتوسط العام لعبارات هذا البعد (٣,٣٠).

ووفقًا للمحك فإنَّ درجة هذا البعد من وجهة نظر المستجيبين كانت متوسطة، ويلحظ تقارب استجابات عينة الدراسة على عبارات هذا البعد، والتي تراوح المتوسط الحسابي في جميع

فقراته بين (٣,٧١-٣,٢٦) ما عدا العبارة رقم (١) ونصها"حصول المصلح على شهادة جامعية ملائمة لمتطلبات المهنة"، حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (٢,٧٦).

وهذا يرجع إلى قناعة بعض أفراد العينة بأن النجاح في العمل الإصلاحي لا يشترط له شهادة جامعية، وأن كثيراً من المصلحين ذوي الأثر البارز في المجتمع لا يحملون شهادات جامعية، ويكفي في ذلك الإخلاص والتفاني والخبرة في مجال العمل الإصلاحي.

كما أن أعلى العبارات في هذا البعد والتي احتلت المرتبة الأولى العبارة رقم (٥) ونصها" امتلاك المصلح المهارات والفنيات الإصلاحية التي تساعد على جودة العمل" بمتوسط حسابي بلغ (٣,٧١) وهي درجة عالية.

كما احتلت المرتبة الأخيرة (السادسة) العبارة رقم (١) ونصها "حصول المصلح على شهادة جامعية ملائمة لمتطلبات المهنة"، بمتوسط حسابي بلغ (٢,٧٦) وعلى الرغم كونها في المرتبة الأخيرة إلا أنها درجة متوسطة.

واحتلال العبارة رقم (٥) المرتبة الأولى راجعٌ إلى قناعة معظم أفراد العينة بضرورة امتلاك المصلح للمهارات والفنيات الإصلاحية التي تساعد على جودة العمل.

٣- البعد الثالث: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري:

جدول رقم (١٧)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة حول مدى أهمية الجوانب الايجابية في عمل مكاتب الصلح والتي ترجع إلى التنظيم الإداري

م	العبارة		مهم جداً	مهم	لا أعلم	غير مهم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
٧	وجود مستشارين في المحكمة.	ت	٢٢	٩	٣		٣.٥٦	٠.٦٦	١
		%	٦٤.٧	٢٦.٥	٨.٨				
١	وجود تعيينات من قبل الوزارة بمسمى (مصلح، أخصائي نفسي، اجتماعي)	ت	١٨	١٣	٣		٣.٤٤	٠.٦٦	٢
		%	٥٢.٩	٣٨.٢	٨.٨				
٦	وجود هيكل تنظيمي لمكتب الصلح ضمن الهيكل التنظيمي للمحكمة.	ت	١٨	١٢	٣	١	٣.٣٨	٠.٧٨	٣
		%	٥٢.٩	٣٥.٣	٨.٨	٢.٩			
٩	وجود وسائل قياس لأداء العاملين في مكاتب الصلح تقدم بصفة دورية لرئيس المحكمة كالإحصائيات والتقارير.	ت	١٢	٢٢			٣.٣٥	٠.٤٩	٤
		%	٣٥.٣	٦٤.٧					
٣	وجود دورات تأهيلية للموظفين بصفة دورية	ت	١٥	١٦	١	٢	٣.٢٩	٠.٨٠	٥
		%	٤٤.١	٤٧.١	٢.٩	٥.٩			
٤	مشاركة الموظفين في الدورات التأهيلية في مجال العمل	ت	١١	٢٢		١	٣.٢٦	٠.٦٢	٦
		%	٣٢.٤	٦٤.٧		٢.٩			
٥	إعطاء حوافز مادية أو معنوية للموظفين الحاضرين للدورات التأهيلية.	ت	١٣	١٧	٢	٢	٣.٢١	٠.٨١	٧
		%	٣٨.٢	٥٠.٠	٥.٩	٥.٩			
٢	وجود خطة سنوية للمكتب الصلح ضمن	ت	١٦	١٢	٢	٤	٣.١٨	١.٠٠	٨

م	العبارة		مهم جداً	مهم	لا أعلم	غير مهم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	الخطة السنوية للمحكمة.	%	٤٧.١	٣٥.٣	٥.٩	١١.٨			
٨	اختيار موظفي الصلح وتعيينهم يكون عن طريق رئيس المحكمة	ت	١٤	١٠	١	٨	٢.٩١	١.٢١	٩
		%	٤٢.٤	٣٠.٣	٣.٠	٢٤.٢			
	المتوسط* العام للبعد						**٣.٢٩**		

* المتوسط الحسابي من ٤ درجات

يتبين من الجدول السابق أن العبارات التي تمثل البعد الثالث من المحور الأول وهو"الجوانب الإيجابية التي ترجع التنظيم الإداري".

تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (٣,٥٦- ٢,٩١) وفق مقياس التدرج الرباعي الذي تمَّ تحديده، وتراوحت الانحرافات المعيارية بين (١,٢١-٠,٤٩)، كما بلغ المتوسط العام لعبارات هذا البعد (٣,٢٩).

ووفقًا للمحك فإنَّ درجة "**الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري**"، من وجهة نظر المستجيبين كانت متوسطة. ويلحظ تقارب استجابات أفراد العينة على عبارات هذا البعد. وكانت أعلى العبارات في هذا البعد على النحو التالي:

احتلت المرتبة الأولى العبارة رقم (٧) ونصها "وجود مستشارين في المحكمة" بمتوسط حسابي بلغ (٣,٥٦).

ويليها في المرتبة الثانية عبارة رقم (١) التي نصها :وجود تعيينات من قبل الوزارة بمسمى (مصلح، أخصائي نفسي، اجتماعي). بمتوسط حسابي بلغ (٣,٤٤).

وهذا يفسر بأن الجانب الاستشاري في المحكمة وجانب تعيين المختصين من قبل الوزارة كلاهما جانبان مهمان من وجهة نظر المستجيبين؛ يؤكد ذلك ما سنراه في آخر عبارة احتلت المرتبة التاسعة والأخيرة، وهي العبارة رقم (٨) ونصها "اختيار موظفي الصلح وتعيينهم يكون عن طريق رئيس المحكمة" والتي بلغ متوسطها الحسابي (٢,٩١)، إذ أن اختيار رئيس المحكمة لموظف الصلح يكون من الموجودين وليس من المتخصصين، فيتحرى رئيس المحكمة الأفضل من موظفي المحكمة بقدر المتاح؛ للقيام بعمل مكتب الصلح، وقد يكون غير متخصص، وهذا السلوك الإداري غير مرغوب من وجهة نظر المستجيبين، وقدموا عليه تعيين المتخصص من قبل الوزارة.

جدول رقم (١٨)

المتوسطات الحسابية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة حول مدى أهمية الجوانب الايجابية في عمل مكاتب الصلح

الأبعاد	المتوسط* الحسابي	الترتيب
الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح	٣.٩٧	١
الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين	٣.٣٠	٢
الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري	٣.٢٩	٣
الدرجة الكلية للجوانب الايجابية	٣.٤٤	

* المتوسط من ٤ درجات

والجدول السابق يبين المتوسطات الحسابية لإجابات عينة الدراسة حول مدى أهمية الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح، إذ احتلت المرتبة الأولى "الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح"، بمتوسط حسابي بلغ (٣,٩٧) من أربع درجات وهو متوسط حسابي عالٍ جدًا.وقد بينّا في موضعه أن تلك الصفات الحميدة، صفات يتفق الجميع على استحباب اتصاف المصلح بها.

ثم احتلت المرتبة الثانية "الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين" بمتوسط حسابي بلغ (٣,٣٠).وفي المرتبة الثالثة "الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري"، بمتوسط حسابي بلغ (٣,٢٩).

كما بلغت الدرجة الكلية للجوانب الإيجابية (٣,٤٤).

السؤال الثاني: ما هي الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح من وجهة نظر العاملين بمكاتب الصلح في المحاكم الشرعية؟

١- البعد الأول: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين:

جدول رقم (١٩)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة حول الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح والتي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين

م	العبارة		عالية	متوسطة	لا أعلم	منخفضة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
١٩	استحياء بعض المصلحين من الدخول في صلب المشكلة (كالعلاقة الجنسية بين الزوجين)	ت	٧	٢٧			٣.٢١	٠.٤١	١
		%	٢٠.٦	٧٩.٤					
٧	عدم استخدام التسجيل الكتابي بفنياته في جلسة الصلح لتقييد المعلومات المهمة التي تخص المشكلة وأسبابها.	ت	١٢	١٩	١	٢	٣.٢١	٠.٧٧	١
		%	٣٥.٣	٥٥.٩	٢.٩	٥.٩			
١	ضعف الإعداد الجيد لجلسة الصلح	ت	١١	٢٠		٣	٣.١٥	٠.٨٢	٣
		%	٣٢.٤	٥٨.٨		٨.٨			
١٢	تكلم المصلح أكثر من سماعه	ت	١١	١٨		٥	٣.٠٣	٠.٩٧	٤
		%	٣٢.٤	٥٢.٩		١٤.٧			
٥	البدء بالأسئلة المثيرة للحساسية يعد بداية غير جيدة لجلسة الصلح	ت	١٨	٧		٩	٣.٠٠	١.٢٨	٥
		%	٥٢.٩	٢٠.٦		٢٦.٥			
٢	عدم إجراء المصلح لاتصالات فردية مع أطراف النزاع لتفهم المشكلة قبل جلسة الصلح	ت	١٠	١٨	١	٥	٢.٩٧	٠.٩٧	٦
		%	٢٩.٤	٥٢.٩	٢.٩	١٤.٧			
١٣	الجمود وعدم التفاعل مع مشاعر المستفيد	ت	١١	١٦	١	٦	٢.٩٤	١.٠٤	٧
		%	٣٢.٤	٤٧.١	٢.٩	١٧.٦			
٤	البدء بقراءة ملخص الدعوى مباشرة في أول لقاء مما يهدم الألفة بين المصلح والمستفيد	ت	١٦	٧	٤	٧	٢.٩٤	١.٢٠	٧
		%	٤٧.١	٢٠.٦	١١.٨	٢٠.٦			
٢٠	عدم السؤال عن تاريخ المشكلة وجذورها الماضية	ت	١٢	١٤	١	٧	٢.٩١	١.١١	٩
		%	٣٥.٣	٤١.٢	٢.٩	٢٠.٦			
٣	افتقار بعض المصلحين للبدء المناسب الذي يطمئن العميل ويبني جسور الألفة	ت	١٣	١١		١٠	٢.٧٩	١.٢٥	١٠
		%	٣٨.٢	٣٢.٤		٢٩.٤			
٢٢	سرعة ردّ القضية للقاضي وعدم بذل الجهد في حلها	ت	١٣	١٠	١	١٠	٢.٧٦	١.٢٦	١١
		%	٣٨.٢	٢٩.٤	٢.٩	٢٩.٤			
١٥	الإجابة غير المقنعة لأسئلة المستفيد	ت	٨	١٧	١	٨	٢.٧٤	١.٠٨	١٢
		%	٢٣.٥	٥٠.٠	٢.٩	٢٣.٥			
٦	عدم تسجيل المعلومات الأولية للمستفيدين (الاسم، العمر، الحالة الاجتماعية، عدد الأبناء، المستوى التعليمي،..........)	ت	٦	١٩	٢	٧	٢.٧١	١.٠٠	١٣
		%	١٧.٦	٥٥.٩	٥.٩	٢٠.٦			
٩	مقاطعة حديث المسترشد وعدم الإنصات الجيد	ت	٨	١٧		٩	٢.٧١	١.١٢	١٣
		%	٢٣.٥	٥٠.٠		٢٦.٥			
١٦	انحراف مجرى جلسة الصلح لمناقشة أمور جانبية وترك الموضوع الرئيسي للمشكلة	ت	١١	١١	١	١١	٢.٦٥	١.٢٥	١٥
		%	٣٢.٤	٣٢.٤	٢.٩	٣٢.٤			
١٧	اقامة علاقات شخصية (عاطفية مثلاً) مع أحد المستفيدين تتنافى وأخلاقيات المهنة	ت	١٥	٣	٤	١٢	٢.٦٢	١.٣٧	١٦
		%	٤٤.١	٨.٨	١١.٨	٣٥.٣			
١١	إظهار الانزعاج من أحد الخصمين	ت	١١	١٠		١٣	٢.٥٦	١.٣١	١٧
		%	٣٢.٤	٢٩.٤		٣٨.٢			
٢٣	عدم اعداد المصلح احصائيات لقضايا المحالة على المكتب	ت	٨	١٣	١	١٢	٢.٥٠	١.٢١	١٨
		%	٢٣.٥	٣٨.٢	٢.٩	٣٥.٣			
١٨	عدم الموضوعية (كتأثير الذاتية مثلاً) في تفسير نتائج جلسة الصلح	ت	١١	٧	١	١٥	٢.٤١	١.٣٥	١٩
		%	٣٢.٤	٢٠.٦	٢.٩	٤٤.١			
٨	التحيز من قبل المصلح لأحد أطراف النزاع أو لفكرة سابقة عن أحدهما	ت	١٠	٨		١٦	٢.٣٥	١.٣٥	٢٠
		%	٢٩.٤	٢٣.٥		٤٧.١			
٢١	انفراد بعض اعضاء لجنة الصلح بالحل واتخاذ	ت	٧	١١	٢	١٤	٢.٣٢	١.٢٢	٢١

م	العبارة		عالية	متوسطة	لا أعلم	منخفضة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	القـرار وإغفـال دور المصـلحين الآخـرين واستشارتهم.	%	٢٠.٦	٣٢.٤	٥.٩	٤١.٢			
١٠	الاستهانة أو احتقار رأي أحد المتخاصمين	ت	٨	٩	٢	١٥	٢.٢٩	١.٢٧	٢٢
		%	٢٣.٥	٢٦.٥	٥.٩	٤٤.١			
١٤	السماح بالأطفال بحضور جلسة الصلح	ت	٩	٦	٢	١٧	٢.٢١	١.٣٢	٢٣
		%	٢٦.٥	١٧.٦	٥.٩	٥٠.٠			
المتوسط* العام للبعد							**٢.٧٤**		

* المتوسط الحسابي من ٤ درجات

يُبين الجدول السابق البعد الأول من المحور الثاني وهو " الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين". والذي تراوحت المتوسطات الحسابية لعباراته بين (٣,٢١-٢,٢١) وفق مقياس التدرج الرباعي (عالية، متوسطة، لا أعلم، منخفضة)، وترواح الانحراف المعياري بين (٠,٤١-١,٣٧).

كما بلغ المتوسط الحسابي العام لعبارات هذا البعد (٢,٧٤). ووفقًا للمحك فإنَّ درجة "الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين" من وجهة نظر المستجيبين كانت متوسطة.

وكانت أعلى العبارات في هذا البعد على النحو التالي:

احتلت المرتبة الأولى العبارة رقم (١٩) ونصها "استحياء بعض المصلحين من الدخول في صلب المشكلة (كالعلاقة الجنسية بين الزوجين)" بمتوسط حسابي بلغ (٣,٢١).

واحتلت المرتبة نفسها العبارة رقم (٧) ونصها "عدم استخدام التسجيل الكتابي بفنياته في جلسة الصلح لتقييد المعلومات المهمة التي تخص المشكلة وأسبابها". بالمتوسط الحسابي نفسه (٣,٢١).

كما احتلت المرتبة الثالثة العبار رقم (١) ونصها " ضعف الإعداد الجيد لجلسة الصلح" بمتوسط حسابي بلغ (٣,١٥).

وفي المرتبة الرابعة العبارة رقم (١٢) ونصها "تكلم المصلح أكثر من سماعه" بمتوسط حسابي بلغ (٣,٠٣).

ولعل مما يفسر احتلال العبارة رقم (١٩) ونصها" استحياء بعض المصلحين من الدخول في صلب المشكلة (كالعلاقة الجنسية بين الزوجين) للمرتبة الأولى أن هذه القضية كثيرًا ما يتعرض لها المصلحون في عملهم، إذ أن أكثر القضايا المحالة عليهم هي القضايا الزوجية،

والعلاقة الجنسية بين الزوجين تشتمل جزءًا كبيرًا من أسباب الخلاف بينهما، سواءً كانت السبب المباشر أو غير المباشر.

وكون المصلح يستحي من التطرق لأصل المشكلة وسببها الرئيس، يعني تعطيل الوصول لحل ناجع لمشكلة الزوجين.

فهذه الممارسة التركية السلبية تمثل لدى أكثر المستجيبين أكبر سلبية مهنية في عمل المصلح. هذا إلى جوار سلبية " عدم استخدام التسجيل الكتابي بفنياته في جلسة الصلح لتقييد المعلومات المهمة التي تخص المشكلة وأسبابها".

فهذه الممارسة تشكل من وجهة نظر المستجيبين جانبًا سلبيًا في عمل المصلحين لا يقل عن الممارسة السلبية السابقة، إذ أن إهمال التسجيل الكتابي يجعل عمل المصلحين ارتجالياً عشوائيًا غير منظم، وهذا يفقد العمل الإصلاحي الكثير من إنتاجيته.

وتأتي في المرتبة الثالثة العبارة رقم (١) ونصها "ضعف الإعداد الجيد لجلسة الصلح"، وهي تعكس مدى ما يستشعره كثير من المصلحين من عدم إعطاء جلسة الصلح حقها من الإعداد الجيد المسبق لها، ثم يرى كثير من المستجيبين أنه من أهم السلبيات المهنية في عمل المصلح ما نصت عليه العبارة (١٢) التي احتلت المرتبة الرابعة ونصها "تكلم المصلح أكثر من سماعه"، إذ يعدَّها المستجيبون سلبية كبيرة لا تتيح لأطراف النزاع البوح بشكل كامل ومريح عن مشكلتهم وأسبابها.وهذا كله يعود لما يجده أكثر المستجيبين من المصلحين خلال عملهم في جلسات الصلح. واحتلت المرتبة الثالثة والعشرين والأخيرة العبارة رقم (١٤) ونصها" السماح للأطفال بحضور جلسة الصلح"، والتي يبلغ متوسطها الحسابي (٢,٢١).

ولعلَّ تفسير الباحث لذلك كون حضور الأطفال جلسات الصلح أمرٌ شائعٌ جدًا في جلسات الصلح بين الزوجين؛ مما جعل المصلحون يعتادون على ذلك، ولا يرونه سلبيًا بدرجة عالية.

٢- البعد الثاني: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري:

جدول رقم (٢٠)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة حول الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح والتي ترجع إلى الجانب الإداري

م	العبارة		عالية	متوسطة	لا أعلم	منخفضة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
١٣	تأخير النظر في القضايا المعروضة للصلح	ت	١٨	١٥		١	٣.٤٧	٠.٦٦	١
		%	٥٢.٩	٤٤.١		٢.٩			
٥	غياب الخطة العملية لمكتب الصلح	ت	١٦	١٧		١	٣.٤١	٠.٦٦	٢
		%	٤٧.١	٥٠.٠		٢.٩			
٦	غياب النظرة المستقبلية للعمل الإصلاحي.	ت	١٩	١٢		٣	٣.٣٨	٠.٨٩	٣
		%	٥٥.٩	٣٥.٣		٨.٨			
٨	عدم وجود معايير موضوعية لاختيار موظفي الصلح	ت	١٩	١٠	٢	٣	٣.٣٢	٠.٩٤	٤
		%	٥٥.٩	٢٩.٤	٥.٩	٨.٨			
١٠	ضعف اهتمام بعض رؤساء المحاكم بتأهيل العاملين في مكتب الصلح	ت	١٤	١٨		٢	٣.٢٩	٠.٧٦	٥
		%	٤١.٢	٥٢.٩		٥.٩			
١٢	عدم تهيئة المكان المناسب لمجلس الصلح	ت	١٨	١١		٥	٣.٢٤	١.٠٥	٦
		%	٥٢.٩	٣٢.٤		١٤.٧			
١٤	غياب الجانب التحفيزي لموظفي الصلح	ت	١٩	٨	٢	٥	٣.٢١	١.٠٩	٧
		%	٥٥.٩	٢٣.٥	٥.٩	١٤.٧			
١	ضعف الانضباط في الدوام	ت	١٥	١٢	٢	٥	٣.٠٩	١.٠٦	٨
		%	٤٤.١	٣٥.٣	٥.٩	١٤.٧			
٩	عدم وجود بيانات احصائية لعمل المكتب	ت	٩	٢٠	٢	٣	٣.٠٣	٠.٨٣	٩
		%	٢٦.٥	٥٨.٨	٥.٩	٨.٨			
٧	ضعف الرقابة على العاملين	ت	١٥	١١	٢	٦	٣.٠٣	١.١١	٩
		%	٤٤.١	٣٢.٤	٥.٩	١٧.٦			
٤	عدم الشعور بالمسؤولية الوظيفية من قبل موظف الصلح.	ت	١٦	٩	١	٨	٢.٩٧	١.٢٢	١١
		%	٤٧.١	٢٦.٥	٢.٩	٢٣.٥			
١٥	اقتصار النظر في القضايا المعروضة للصلح على قضية الخصومة (كالطلاق مثلاً) وإغفال النظر عن القضايا المترتبة عليها كالنفقة والزيارة والحضانة ونحو ذلك	ت	١١	١٦		٧	٢.٩١	١.٠٨	١٢
		%	٣٢.٤	٤٧.١		٢٠.٦			
١١	اسناد كثير من الأعمال لموظف الصلح مما يجعل عمله في مكتب الصلح ثانوياً	ت	١٣	١١	٣	٧	٢.٨٨	١.١٥	١٣
		%	٣٨.٢	٣٢.٤	٨.٨	٢٠.٦			
٢	سوء التعامل مع المراجعين	ت	١٥	٨	٢	٩	٢.٨٥	١.٢٦	١٤
		%	٤٤.١	٢٣.٥	٥.٩	٢٦.٥			
٣	وجود تكتلات في بعض الأجهزة الإدارية وفقاً للكثير من الأسس غير الموضوعية حيث تستحوذ هذه التكتلات على المزايا الوظيفية من الترقيات وغيرها	ت	١٠	١١	٥	٨	٢.٦٨	١.١٥	١٥
		%	٢٩.٤	٣٢.٤	١٤.٧	٢٣.٥			
المتوسط* العام للبعد							**٣.١٢**		

* المتوسط الحسابي من ٤ درجات

يتبين من الجدول السابق أن العبارات التي تمثل البعد الثاني من المحور الثاني وهو "الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري" تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (٣,٤٧- ٢,٦٨) وفق مقياس التدرج الرباعي الذي تمَّ تحديده (عالية، متوسطة، لا أعلم، منخفضة)، وتراوحت

الانحرافات المعيارية بين (٠,٦٦ – ١,٢٦). كما بلغ المتوسط الحسابي لعبارات البعد (٣,١٢).

ووفقًا للمحك فإنَّ درجة (الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري) من وجهة نظر المستجيبين تراوحت بين عالية ومتوسطة.

وكانت أعلى العبارات التي احتلت المرتبة الأولى العبارة رقم (١٣) ونصها "تأخير النظر في القضايا المعروضة للصلح"، بمتوسط حسابي بلغ (٣,٤٧). ويليها في المرتبة الثانية العبارة رقم (٥) ونصها"غياب الخطة العملية لمكتب الصلح" بمتوسط حسابي (٣,٤١).

واحتلت المرتبة الخامسة عشرة والأخيرة العبارة (٣) التي نصها"وجود تكتلات في بعض الأجهزة الإدارية وفقًا لكثير من الأسس غير الموضوعية، حيث تستحوذ هذه التكتلات على المزايا الوظيفية من الترقيات وغيرها" بمتوسط حسابي بلغ (٢,٦٨).

جدول رقم (٢١)

المتوسطات الحسابية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة حول الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح

الأبعاد	المتوسط* الحسابي	الترتيب
الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين	٢.٧٤	**٢**
الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري	٣.١٢	**١**
الدرجة الكلية للجوانب السلبية	٢.٨٩	

*** المتوسط من ٤ درجات.**

الجدول السابق يبين المتوسطات الحسابية لإجابات عينة الدراسة حول الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح.

إذ احتلت المرتبة الأولى "الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري" بمتوسط حسابي بلغ (٣,١٢).

ثم احتلت المرتبة الثانية "الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين" بمتوسط حسابي بلغ (٢,٧٤).

كما بلغت الدرجة الكلية للجوانب السلبية (٢,٨٩).

السؤال الثالث: ما هي المعوقات التي تواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح من وجهة نظر العاملين في تلك المكاتب؟

جدول رقم (٢٢)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة حول المعوقات التي تواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح

م	العبارة		عالية	متوسطة	لا أعلم	منخفضة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
٢	قلة العاملين في مكتب الصلح.	ت	٢٢	١١	١		٣.٦٢	٠.٥٥	١
		%	٦٤.٧	٣٢.٤	٢.٩				
٣	عدم استمرارية المحاكم في دعم مكاتب الصلح بما تحتاجه.	ت	٢٠	١٢	١	١	٣.٥٠	٠.٧١	٢
		%	٥٨.٨	٣٥.٣	٢.٩	٢.٩			
٢٢	قلة الموارد المالية لمكاتب الصلح	ت	١٧	١٦	١		٣.٤٧	٠.٥٦	٣
		%	٥٠.٠	٤٧.١	٢.٩				
٧	عدم سعي المصلح لتطوير ذاته واعتماده على التراكم البطيء للخبرات	ت	١٦	١٧		١	٣.٤١	٠.٦٦	٤
		%	٤٧.١	٥٠.٠		٢.٩			
٢٠	عدم وجود العنصر النسائي (مصلحات) في مكاتب الصلح يمنع المستفيدة من عرض مشكلتها وأسبابها بكل وضوح.	ت	٢٠	١١		٣	٣.٤١	٠.٨٩	٤
		%	٥٨.٨	٣٢.٤		٨.٨			
١٧	اعتماد بعض المكاتب على المتطوعين وعدم استمرارهم في التعاون معها	ت	١٩	١٢		٣	٣.٣٨	٠.٨٩	٦
		%	٥٥.٩	٣٥.٣		٨.٨			
٢١	احتياج جلسة الصلح لوقت طويل وجلسات متعددة مما يؤخر انهاءها والبت فيها.	ت	١٢	٢٢			٣.٣٥	٠.٤٩	٧
		%	٣٥.٣	٦٤.٧					
١٢	تعمد أحد الخصمين التغيب عن جلسة الصلح	ت	١٤	١٨	١	١	٣.٣٢	٠.٦٨	٨
		%	٤١.٢	٥٢.٩	٢.٩	٢.٩			
١٩	عدم صراحة المستفيد في بيان الأسباب الحقيقية لمشكلته	ت	١٥	١٧		٢	٣.٣٢	٠.٧٧	٨
		%	٤٤.١	٥٠.٠		٥.٩			
٥	جمود المصلح الجديد على خبرات المصلحين السابقين وعدم تطوير ذاته	ت	١٠	٢٤			٣.٢٩	٠.٤٦	١٠
		%	٢٩.٤	٧٠.٦					
٦	قلة فهم كثير من المراجعين لدور مكاتب الصلح.	ت	١١	٢٢	١		٣.٢٩	٠.٥٢	١٠
		%	٣٢.٤	٦٤.٧	٢.٩				
١	ضعف التأهيل المهني للكوادر البشرية (العاملين) في مكاتب الصلح	ت	١٢	٢١		١	٣.٢٩	٠.٦٣	١٠
		%	٣٥.٣	٦١.٨		٢.٩			
٤	ضعف الوعي من أطراف النزاع بآثار المشكلات الأسرية مما يدفع لاتخاذ قرار الانفصال ورفض محاولات الإصلاح.	ت	١٦	١٥		٣	٣.٢٩	٠.٨٧	١٠
		%	٤٧.١	٤٤.١		٨.٨			
١٨	عدم تفرغ المصلح للعمل الإصلاحي واسناد أعمال أخرى إليه.	ت	١٧	١٢	١	٤	٣.٢٤	٠.٩٩	١٤
		%	٥٠.٠	٣٥.٣	٢.٩	١١.٨			
٨	ضعف الرقابة الذاتية والخشية من الله لدى بعض أطراف النزاع.	ت	١٦	١٠	٢	٦	٣.٠٦	١.١٣	١٥
		%	٤٧.١	٢٩.٤	٥.٩	١٧.٦			
١٥	عدم التعاون مع الجهات الإرشادية في المجتمع.	ت	٩	٢١		٤	٣.٠٣	٠.٨٧	١٦
		%	٢٦.٥	٦١.٨		١١.٨			
١٣	عدم استغلال الموارد والامكانيات المتوفرة في المكتب (كالكمبيوتر وشاشة العرض، ......)	ت	٥	٢٦		٣	٢.٩٧	٠.٧٢	١٧
		%	١٤.٧	٧٦.٥		٨.٨			
١٠	تدخل أطراف خارجية لتغيير رأي أحد الطرفين يؤثر على مجريات الصلح.	ت	١٣	١٢	٣	٦	٢.٩٤	١.١٠	١٨
		%	٣٨.٢	٣٥.٣	٨.٨	١٧.٦			
١٤	ارتباط قضية الصلح بجهات حكومية أخرى ذات علاقة (كالمستشفى مثلاً).	ت	٥	٢١	٣	٥	٢.٧٦	٠.٨٩	١٩
		%	١٤.٧	٦١.٨	٨.٨	١٤.٧			
١٦	التباين الكبير بين جيل المصلح وثقافته وبين جيل وثقافة المستفيدين	ت	٦	٢٠		٨	٢.٧١	١.٠٣	٢٠
		%	١٧.٦	٥٨.٨		٢٣.٥			
٩	عدم معرفة المصلح للهجة أهل البلد وأعرافهم وتقاليدهم السائدة.	ت	٩	١٥		١٠	٢.٦٨	١.١٧	٢١
		%	٢٦.٥	٤٤.١		٢٩.٤			
١١	ضعف وازع الاحتساب لدى بعض العاملين في مكاتب الصلح	ت	٩	١١	٥	٩	٢.٥٩	١.١٦	٢٢
		%	٢٦.٥	٣٢.٤	١٤.٧	٢٦.٥			

م	العبارة	عالية	متوسطة	لا أعلم	منخفضة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
المتوسط* العام للمعوقات						**٣.١٨**		

* المتوسط الحسابي من ٤ درجات

يتبين من الجدول السابق أن العبارات التي تمثل المحور الثالث "المعوقات التي تواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح" تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (٣,٦٢- ٢,٥٩) وفق مقياس التدرج الرباعي (عالية، متوسطة، لا أعلم، منخفضة).

وتراوح الانحراف المعياري للعبارات بين (٠,٤٦- ١,١٧)، كما بلغ المتوسط العام لعبارات هذا المحور (٣,١٨).

ووفقًا للمحك فإنَّ درجة هذا البعد من وجهة نظر المستجيبين كانت متوسطة. كما أنَّ أعلى العبارات في هذا المحور والتي احتلت المرتبة الأولى في معوقات العمل الإصلاحي من وجهة نظر المستجيبين هي العبارة رقم (٢) ونصها"قلة العاملين في مكتب الصلح" بمتوسط حسابي بلغ (٣,٦٢)، ويليها عبارة رقم (٣) ونصها "عدم استمرارية المحاكم في دعم مكاتب الصلح بما تحتاجه" بمتوسط حسابي بلغ (٣,٥٠).

ويتبع هذه العبارة عبارة رقم (٢٢) التي احتلت المرتبة الثالثة، ونصها"قلة الموارد المالية لمكاتب الصلح"، بمتوسط حسابي بلغ (٣,٤٧)، وهي تؤكد ما سبق، ولعلَّ الباحث قد لمس ذلك عند زيارته للمكاتب، فقلة الكوادر البشرية والمالية هي بالفعل العائق الأول في عمل مكاتب الصلح.

واحتلت المرتبة الأخيرة العبارة رقم (١١)، ونصها "ضعف وازع الاحتساب لدى العاملين في مكاتب الصلح"، بمتوسط حسابي بلغ (٢,٥٩).

*****

المبحث الثالث

ملخص الدراسة والنتائج والتوصيات والمقترحات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **مُلخص الدِّراسة وأهم النَّتائج**.

المطلب الثاني: **التَّوصيات والمقترحات**.

المطلب الأول:
مُلخص الدِّراسة وأهم النَّتائج.

بعد الانتهاء من بيان إجراءات الدراسة وتقييم أدائها، وتحليل نتائجها وتفسيرها، نعرض هنا لملخص الدراسة وأهم النتائج، والتي كانت على النحو الآتي:

١- أظهرت النتائج أنَّ عبارات البعد الأول من المحور الأول التي تمثل "الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح" تراوحت متوسطاتها بين (٤,٠٠-٣,٩١) وفق مقياس التدرج الرباعي الذي تمَّ تحديده، حيث بلغ المتوسط العام لعبارات هذا البعد (٣,٩٧) وانحراف معياري تراوح بين (٠,٠٠ — ٠,٢٩) ووفقًا للمحك، فإنَّ درجة "الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح" من وجهة نظر المستجيبين كانت عالية جدًا، ويلحظ تقارب استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات هذا البعد، حيث جاءت كلها عالية.

٢- أظهرت النتائج أنّ العبارات التي تمثل البعد الثاني "الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين" تراوحت متوسطاتها بين (٣,٧١-٢,٧٦) وفق مقياس التدرج الرباعي الذي تمَّ تحديده، وتراوح الانحراف المعياري بين (٠,٤٥-٠,٨٣)، كما بلغ المتوسط العام لعبارات هذا البعد (٣,٣٠).

ووفقًا للمحك فإنَّ درجة هذا البعد من وجهة نظر المستجيبين كانت متوسطة، ويلحظ تقارب استجابات عينة الدراسة على عبارات هذا البعد الذي تراوح المتوسط في جميع فقراته بين (٣,٧١-٣,٢٦) ما عدا العبارة رقم (١) ونصها "حصول المصلح على شهادة جامعية ملائمة لمتطلبات المهنة"، حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (٢,٧٦).

٣- أظهرت النتائج أنَّ العبارات التي تمثل البعد الثالث من المحور الأول، وهو "الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري" تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (٣,٥٦- ٢,٩١) وفق مقياس التدرج الرباعي الذي تمَّ تحديده، وتراوحت الانحرافات المعيارية بين (١,٢١-٠,٤٩)، كما بلغ المتوسط العام لعبارات هذا البعد (٣,٢٩).

ووفقًا للمحك فإنَّ درجة "الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري" من وجهة نظر المستجيبين كانت متوسطة، ويلاحظ تقارب استجابات عينة الدراسة على عبارات هذا البعد.

٤- أظهرت النتائج أنَّ عبارات البعد الأول من المحور الثاني وهو "الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين"، تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (٣,٢١-٢,٢١)، وفق مقياس التدرج الرباعي الذي تمَّ تحديده، وتراوح الانحراف المعياري لعبارت البعد بين (٠,٤١-١,٣٧). كما بلغ المتوسط الحسابي العام لعبارات البعد (٢,٧٤).

ووفقًا للمحك فإنَّ درجة الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين من وجهة نظر المستجيبين كانت متوسطة.

٥- أظهرت النتائج أنَّ عبارات البعد الثاني من المحور الثاني وهو"الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري" تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (٣,٤٧-٢,٦٨)، وفق مقياس التدرج الرباعي الذي تمَّ تحديده، وتراوحت الانحرافات المعيارية بين (٠,٦٦-١,٢٦). كما بلغ المتوسط الحسابي لعبارات هذا البعد (٣,١٢).

ووفقًا للمحك فإنَّ درجة (الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري) من وجهة نظر المستجيبين تراوحت بين عالية ومتوسطة.

٦- أظهرت النتائج أنَّ عبارات المحور الثالث، وهو المعوقات التي تواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح من وجهة نظر العاملين بها، تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (٣,٦٢-٢,٥٩)، وفق مقياس التدرج الرباعي الذي حُدِّد سابقًا، كما تراوحت الانحرافات المعيارية بين (٠,٤٦-١,١٧). كما بلغ المتوسط الحسابي العام لعبارات هذا المحور (٣,١٨).

ووفقًا للمحك فإنَّ درجة هذا المحور من وجهة نظر المستجيبين كانت متوسطة.

*****

توصيات الدراسة الميدانية.

١- إتاحة الفرصة لموظفي الصلح لاستكمال دراستهم النظامية وتسهيل الإجراءات النظامية حيال ذلك.

٢- عقد شراكة مع مؤسسات تدريبية وتأهيلية؛ لتقديم دورات تدريبية في مجال الصلح وعلمي النفس والاجتماع لموظفي مكاتب الصلح بالمحاكم.

٣- إقامة دورات شرعية في فقه الأسرة وقضاياها؛ لتأهيل الموظفين تأهيلاً شرعيًا.

٤- إقامة برامج تدريبية في الأنظمة العدلية والقضائية التي تخص مجال العمل.

٥- وضع الحوافز المادية والمعنوية للحاصلين على شهادات ودورات في مجال العمل وتسهيل الترقيات لهم.

٦-زيادة التعيينات الوظيفية من قبل الوزارة للمتخصصين من حملة الشهادة الجامعية، وإخضاعهم لدورات تأهيلية قبل مباشرة العمل في مكاتب الصلح.

٧- إلزام مكاتب الصلح بإعداد خطة سنوية مستقلة، ومتابعتها في تنفيذها.

٨- تبني رئاسة المحاكم بالمنطقة لقاء دوري لموظفي الصلح في جميع محاكم المنطقة يطرح خلاله موضوعات الصلح، ويتم مناقشة العقبات التي تُواجه العمل الإصلاحي.

٩- إيجاد وسائل لقياس أداء العاملين في مكاتب الصلح، وتخصيص لجنة أو دوائر للقيام بذلك، وعمل التوصيات والإجراءات الكفيلة بتطبيقها.

١٠- تخصيص هواتف وسيارات خاصة بمكاتب الصلح؛ لتسهيل عملهم.

١١- توفير المرافق المناسبة لمكاتب الصلح؛ كمكاتب خاصة للمصلحين، وقاعة مهيأة للانتظار؛ للأفراد والعائلات، ودورات مياه...الخ.

١٢- وضع آلية لضبط حضور وانصراف موظفي الصلح، مع مُراعاة الزيارات الميدانية، ونحو ذلك.

١٣- تفريغ موظفي الصلح لأعمال المكتب دون إسناد أعمال إدارية أخرى لهم.

١٤- وضع حوافز مادية ومعنوية على مدى الإنجاز للقضايا التي تُحال على المكتب.

١٥- تفعيل جانب "تحضير الخصوم" بصورة أكثر فاعلية؛ تجنبًا للمماطلة والتأخير وأذية الطرف الآخر.

١٦- وضع آلية واضحة لتسهيل إجراءات القضايا التي تحتاج لمشاركة جهات حكومية أخرى؛ تجنبًا للتأخير الذي قد يطرأ عليها حين إحالتها من جهةٍ لأخرى.

١٧- تفعيل الشراكة بين مكاتب الصلح والجهات الإرشادية الأخرى في المجتمع.

١٨- استقطاب المتطوعين المؤهلين من أصحاب الشهادات والخبرات؛ للاستفادة منهم في مكاتب الصلح ولتدريب العاملين فيها.

١٩- تأهيل العنصر النسائي "مصلحات"، وتفعيل دورهن في العملية الإصلاحية، وذلك بتخصيص مكاتب خاصة لهنَّ في المحاكم، وإحالة القضايا التي تستدعي تدخلهنَّ إليهنَّ؛ حفاظًا على خصوصية المرأة، وحفاظًا على حقها الشرعي والنظامي.

*****

المقترحات

١- إعداد حقائب تدريبية من قبل متخصصين في علوم الشريعة والنفس والاجتماع؛ تخص مجال العمل الإصلاحي، وإعداد مدربين مؤهلين لتنفيذها في جميع مناطق المملكة.

٢- توجيه طلاب الدراسات العليا في قسم الثقافة الإسلامية وعلم النفس والاجتماع لإجراء مزيد من البحوث والدراسات عن العمل الإصلاحي وفنياته ومهاراته وعوائقه، ونحو ذلك.

٣- توجيه طلاب الدراسات العليا في قسم الثقافة الإسلامية بالجامعة لدراسة مكاتب الصلح في بقية مناطق المملكة؛ للخروج بتوصيات ومقترحات تفيد جميع العاملين والمهتمين بالعمل الإصلاحي في المحاكم الشرعية وغيرها من مؤسسات الدولة.

٤- إجراء دراسة لتحديد الاحتياجات التدريبية لموظفي الصلح بالمحاكم الشرعية.

*****

الخاتمـــة

وتتضمَّـن:

أولاً: **أهــم النتائــج**.

ثانياً: **التوصيات**.

ثالثاً: **المقترحات**.

أولاً: أهم نتائج البحث.

١- لمكاتب الصلح أهدافٌ عديدةٌ؛ منها ما هو علاجي، ومنها ما هو وقائي، ومنها ما هو تنظيمي.

٢- طبيعة الخلافات المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان؛ هي القضايا الأسرية والزوجية إلا ما ذكر من استثناء في بعض محاكم الأطراف.

٣- تبين من خلال البحث أن أكثر القضايا المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية شيوعًا تكاد تنحصر باطِّراد في قضايا طلب الفرقة بين الزوجين بطلاقٍ أو خلعٍ أو فسخٍ؛ بدعوى (سوء العشرة الزوجية) في الأغلب، ثم ما يترتب على تلك القضايا من طلب الحضانة للأولاد أو النفقة أو الزيارة.

٤- بحسب الإحصائيات فإنَّ أكثر القضايا المعروضة على المحاكم في منطقة جازان على الترتيب كالتالي: الطلاق ثم الخلع ثم الفسخ.

٥- الطلاق تعتريه الأحكام الأربعة؛ من حرمة وكراهة ووجوب وندب، والأصل أنه خلاف الأولى.

٦- بيَّن البحث حجم مشكلة الطلاق في المجتمع السعودي، حيث بلغت في عام ١٤٣١هـ (٣١٠٧٢) صك طلاق، وفي عام ١٤٣٢هـ بلغت صكوك الطلاق نحو (٣٤٦٢٢) صكًا.

٧- بلغت صكوك الطلاق الصادرة من محاكم منطقة جازان في عام ١٤٣١هـ (٧٦٦) صك طلاق، وفي عام ١٤٣٢هـ بلغت (٨٤٥) صكًا.

٨- للفرقة بين الزوجين آثارها السلبية على جميع أفراد الأسرة؛ من زوجٍ، وزوجةٍ، وأولادٍ، وتمتدُّ إلى أسر الزوجين، والمجتمع عمومًا.

٩- هناك حقوق مالية وغير مالية مترتبة على الفرقة بين الزوجين؛ كحقِّ المهر، وعوض الخلع، ومتعة الطلاق، وحق النفقة والسكنى، وحق الإرث، وحق أجرة الرضاع، وحق الحضانة والزيارة، وحق الحصول على الأوراق الثبوتية.

١٠- تبين من خلال البحث الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح، والتي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح أو إلى الجانب المهني أو الإداري.

١١- تبين من خلال البحث الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح، والتي ترجع إلى الصفات الذاتية للمصلح أو إلى الجانب المهني أو الإداري.

١٢- تبين من خلال البحث جملة من المعوقات التي تواجه العمل الإصلاحي، وكيفية تجاوزها.

١٣- تبين من خلال البحث أثر مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في حلِّ الخلافات المعروضة عليها من خلال عدة محاور:

(أ) تصريحات المسؤولين بوزارة العدل والمختصين المنشورة في وسائل الإعلام حول أداء مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية.

(ب) استطلاع آراء أصحاب الفضيلة القضاة العاملين في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان.

(ج) الإحصائيات المتوفرة من مكاتب الصلح والإحصائيات الصادرة من وزارة العدل، والتي توضح بالأرقام أداء مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان.

(د) آراء المستفيدين حول ما تقدمه مكاتب الصلح لهم في سبيل حلِّ قضياهم.

*****

ثانياً: التَّوصيات.

١- تفعيل الاختصاص النوعي للعاملين في مكاتب الصلح؛ بحيث يتدرب فريق على الصلح الأسري، وفريق آخر على الصلح التجاري، وفريق ثالث يتدرب على الصلح العقاري ، ونحو ذلك. ووضع كل اختصاص في الدائرة القضائية المناسبة له.

٢- إيجاد مستشار أسري في المحكمة يستأنس القاضي برأيه في القضايا الأسرية التي تحتاج الاستثارة.

٣- تفعيل الشراكة بين مكاتب الصلح والمؤسسات والجمعيات المدنية المعنية بجانب الأسرة. وتبادل الخبرات، وتفعيل اللقاءات بين أعضائها، وتحويل بعض القضايا عليها؛ للاستفادة من خبرات العاملين فيها.

٤- تطوير مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية، من دور المصالحة فقط إلى دور تثقيفي لأطراف النزاع.

٥- الشراكة الفاعلة مع معاهد ومؤسسات التدريب والتأهيل، وإدراج موظفي الصلح في برامج تأهيلية وتدريبية تساعدهم على أداء مهامهم الإصلاحية، وترتقي بالعمل الإصلاحي.

٦- تهيأة بيئة مكاتب الصلح تهيأةً مناسبة للعمل الإصلاحي؛ بإيجاد المكاتب والمرافق التابعة لها؛ من صالات الانتظار، ودورات مياه، ونحوها، وتزويدها بما تحتاجه من أجهزة وسيارات وهواتف، وكل ما تحتاج إليه ويساعد على تحقيق أهدافها.

٧- نشر ثقافة "الاستشارة الأسرية" في المجتمع، وإبراز مؤسساتها والجهات المعنية بها، وأرقام هواتفها، وزرع هذه الثقافة في المجتمع؛ لتفادي المشكلات الأسرية المبنية على التعجل وقلة الوعي.

٨- دعوة المقبلين على الزواج إلى الحصول على دورات تدريبية تأهيلية في الحياة الزوجية وتخصيص حوافز من الحكومة للحاصلين عليها.

٩- إيجاد مؤسسات تدريبية تُعنى بتدريب الشباب والشابات المقبلين على الزواج، وتسهيل الإجراءات النظامية لإنشائها، وتفعيل الجانب الرقابي والمهني عليها من قبل الجهات الحكومية المعنية؛ كوزارة الشؤون الاجتماعية والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

١٠- إحالة القضايا الأسرية التي تحتاج للصلح مباشرةً لمكتب الصلح لتوفير الوقت على المتخاصمين، وتخفيف العبء على القضاة.

١١- إحالة القضايا التي يُحكم فيها بالفرقة بين الزوجين لمكتب الصلح؛ للصلح في القضايا الناتجة عن الفرقة، من حضانة وزيارة ونفقة، ففي ذلك حلٌّ لعدة قضايا عند النظر في القضية الأساس.

١٢- استثمار الوسائل التكنولوجية الحديثة في حلِّ الخلافات الزوجية أو نشر الوعي الزواجي بين الأسر؛ كالعمل على إنتاج مقاطع فيديو هادفة أو رسائل توعوية وإرسالها على وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بالمتخاصمين؛ كالواتس أب والفيس بوك، ونحو ذلك.

١٣- إدراج مواضيع التربية الأسرية (القيم الإسلامية، والتشريعات، والمهارات، وفن التواصل، واحتواء الخلافات الأسرية) في المفردات الدراسية للبنين والبنات.

١٤- إدراج مواضيع التربية النسوية في المراحل الثانوية والجامعية لتعميق مفهوم الأمومة والطفولة وإدارة الأسرة، واحتواء الخلافات، وثقافة العشرة الزوجية، ونحو ذلك.

١٥- توجيه الخطباء والمعلمين والدعاة لتكثيف جهودهم في تثقيف المجتمع بالقيم الإسلامية

في الحياة الزوجية، وكل الفنون المتعلقة بها.

١٦- استثمار اللوحات الإعلانية في الطرقات والأماكن العامة في نشر رسائل هادفة تعزز التفاهم الأسري، وتحذر من آثار الخلافات الأسرية ونشر الوعي الزواجي عمومًا.

١٧- أن تتبنى إحدى المؤسسات التربوية تدريب وتأهيل مستشارات ومدربات في فن قيادة الأسرة؛ ليتولين مهام التدريب والتأهيل للفتيات المقبلات على الزواج والمتزوجات، وإيجاد خطوط هاتف استشاري نسوي لهن، وإبراز دور تلك المراكز في المجتمع النسوي.

١٨- أن تتبنى وزارة الشؤون الاجتماعية أو وزارة العدل أو بالتعاون بينهما إنشاء مركز للدراسات والبحوث الأسرية؛ ليرصد بشكل علمي ومهني المشكلات والظواهر الأسرية، ويقدم الحلول العلمية والعملية، وإيجاد السبل الكفيلة لإنجاح أهدافه والعمل بتوصياته.

١٩- أن تتبنى الحكومة نشر مراكز استشارات أسرية ونفسية في جميع مدن المملكة؛ لتقدم خدامات وقائية وعلاجية للأسرة السعودية.

٢٠- تزويد أماكن الانتظار في المحاكم بالمطويات والكتيبات الإرشادية في مجال الأسرة، وتعليق لوحات إرشادية أو تزويدها بشاشات عرض تبث مقاطع فيديو هادفة وتوعوية.

٢١- التعاون مع مراكز الإرشاد الأسري ووزارة الشؤون الاجتماعية من أجل إصدار مواد علمية تثقيفية مناسبة للأسرة وإخراجها بأسلوب شيق بالتعاون مع المؤسسات الإعلامية، تشمل هذه المواد جميع جوانب الحياة الأسرية، وتعمم على كافة المراكز الأسرية ومكاتب الصلح في المحاكم الشرعية؛ لتوزيعها ونشرها في المجتمع.

٢٣- أن تقوم وزارة العدل بسد احتياج المحاكم من وظائف المتخصصين في الخدمة الاجتماعية والإرشاد النفسي والأسري.

٢٤- العناية بمأذوني عقود الأنكحة بعقد الدورات التدريبية لهم في مجال الأسرة، حيث إنَّ للمأذون الشرعي دورًا بارزًا في المجتمع، وربما لجأ إليه الزوجان في حلِّ خلافاتهما مستقبلاً.

٢٥- إعطاء صفة الاستعجال للقضايا الأسرية المعروضة على المحاكم؛ لما في تأخير البت فيها من إضرار ببعض أطراف النزاع.

٢٦- التفعيل بصورة أكبر لجانب تحضير الخصوم؛ لإقفال باب المماطلة والكيدية، وإصدار أحكام تعزيرية لمرتكبي ذلك.

٢٧- التخصصية في عمل القضاة؛ بحيث يكون اختصاصه النظر في قضايا ذات اختصاص

واحد، والوزارة ساعية في ذلك بفتح محاكم متخصصة، تحصر نظر القاضي في قضايا محددة، وهذا بلا شك يؤدي إلى سرعة الإنجاز وجودة العمل، وتلغي التردد والتشتت لدى القاضي الناتج عن النظر في أكثر من قضية مختلفة.

٢٨-تعميم نظام "المعاملات الالكتروني" على جميع محاكم المنطقة، وربطها بوزارة العدل، حيث لا يزال الكثير من محاكم المنطقة في منأى عن ذلك.

٢٩- وضع آلية محددة ومنضبطة عند احتياج إحالة القضية الأسرية لمؤسسة حكومية أخرى؛ كالمستشفى مثلاً، من خلال التنسيق مع تلك الجهات المعنية لتلافي الروتين، والإجراءات الطويلة التي تؤخر القضية كثيرًا، والاتفاق على آلية واضحة لتسريع إنهاء مثل تلك المعاملات.

٣٠- إنشاء مشروع "صندوق النفقة"؛ لأداء حق النفقة للمستحقات من المطلقات، ومن في حكمهن من المعلقات والمهجورات وأولادهن، حيث يقوم الصندوق بمهمتين هما تحصيل النفقة المقررة شرعًا من الأزواج، وتأديتها لمستحقيها من المطلقات وأولادهن ومن في حكمهمن.

وذلك بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة كجهة عمل الزوج ومؤسسة النقد والبنوك تفاديًا لما تعانيه المطلقة من المتابعة الشهرية للشرطة أو الإمارة؛ لتحصل على نفقتها أو نفقة أولادها الشهرية.

٣١- تفعيل الإعلام بكل أنواعه وتوجيهه لأداء دوره في نشر الثقافة الأسرية الصحيحة، والحد من تفاقم المشكلات الزوجية.

*****

ثالثاً: المقترحات.

أولاً: ما يخصُّ العاملين في مكاتب الصلح:

١- اعتماد "دبلوم الإرشاد الأسري" للحاصلين على الشهادة الثانوية فأعلى من موظفي مكاتب الصلح والمتعاونين معهم بالشراكة بين وزارة العدل وإحدى الجامعات السعودية، وتنفيذه في جميع مناطق المملكة، واعتماد ما يُوازيه من دورات تدريبية لمن مؤهلاتهم دون الثانوية. وتخصيص حوافز مادية وترقيات للحاصلين على تلك الشهادات، واستصدار القرارات حيال ذلك.

٢- إنشاء موقع الكتروني يضم بعض القضاة وجميع العاملين في مكاتب الصلح والمتعاونين معهم في جميع محاكم المنطقة؛ يكون كالملتقى لهم، تُطرح فيه القضايا الأسرية التي تحتاج لمشورة أو توجيه أو بذل رأي، ويشارك الجميع بطرح آرائهم، وبيان وجهات نظرهم في حلها، كما يطرح فيه كل ما يخصُّ القضايا الأسرية من الجانب الإرشادي أو النظامي. وبهذا يكون عمل المصلح أكثر جودة وتوفيقًا.

٣- عقد لقاء شهري لجميع موظفي مكاتب الصلح والمتعاونين، مع بعض القضاة المهتمين، يُستضاف فيه أهل التخصص والخبرة من أساتذة الجامعات والمستشارين الأسريين، وتطرح فيه مواضيع هادفة تخصُّ العمل الإصلاحي؛ مما يزيد من ثقافة المصلح وأهليته، كما أنَّ مثل هذه الملتقيات تقرِّب أعضاءها بعضهم من بعض، وتُنشيء جوًّا من الألفة والأخوة، المحفز على العمل والجدية والبذل، والتواصي على الخير.

ثانيًا: ما يخصُّ أطراف النِّـزاع:

وذلك في القضايا التي عجز مكتب الصلح عن حلِّها، فإنه قبل أن تُعاد القضية للقاضي تُحال لمركز استشاري تمَّ الاتِّفاق معه مُسبقًا مع تزويده بصورة من الدعوى وتفاصيل القضية.

يقوم أحد المستشارين أو المتخصصين في المركز بعد اطِّلاعه على ملف القضية بتحديد ما يحتاجه أطراف النزاع من موضوعات تثقيفية وتوعوية؛ تتناسب مع مشكلتهم، وتعقد لهم جلسة تثقيفية لمدة ساعة، يعطون بعدها مشهدًا بحضورهم للمركز، وتُعاد القضية لمكتب الصلح لمحاولة الصلح بينهما مُجدَّدًا، ويُفهَّم أطراف النزاع أنَّ قضيتهم متوقف البتُّ فيها أو إحالتها للقاضي حتى يُحضروا مشهدًا يُفيد حضورهم للجلسة التثقيفية في المركز، ولو جعلت هذه الجلسة في مقر

مخصص ومهيأ في نفس المحكمة لكان أفضل وأيسر للمتخاصمين، ومثل هذا الإجراء يُساعد على الحد من تطور الخلافات الأسرية واحتوائها قدر الإمكان.

ثمَّ أنه في المستقبل يؤهل أحد المصلحين للقيام بتلك الجلسة التثقيفية، ويُفرَّغ لها، ويُمكن من حضور الدورات التدريبية في هذا الشأن.

*****

الفهارس العلميـــة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ثالثًا: فهرس الأعلام.

رابعًا: فهرس الأشعار.

خامسًا: المصادر والمراجع.

سادسًا: المواقع الالكترونية.

سابعًا: الرسائل والنشرات والمقالات والبحوث والمجلات.

ثامنًا: التعاميم والقرارات.

تاسعًا: الملاحق.

عاشرًا:فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

تابع فهرس الآيات القرآنية

تابع فهرس الآيات القرآنية

تابع فهرس الآيات القرآنية

*****

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار

تابع فهرس الأحاديث النبوية والآثار

تابع فهرس الأحاديث النبوية والآثار

تابع فهرس الأحاديث النبوية والآثار

تابع فهرس الأحاديث النبوية والآثار

تابع فهرس الأحاديث النبوية والآثار

تابع فهرس الأحاديث النبوية والآثار

تابع فهرس الأحاديث النبوية والآثار

تابع فهرس الأحاديث النبوية والآثار

تابع فهرس الأحاديث النبوية والآثار

*****

ثالثاً: فهرس الأعلام

تابع فهرس الأعلام

تابع فهرس الأعلام

*****

رابعاً: فهرس الأشعار

*****

خامساً: فهرس المصادر والمراجع

(أ)

١. **الآثار المترتبة على الطلاق في الشريعة الإسلامية مع مقارنة خفيفة للشرائع الأخرى،** مريم أحمد الداغستاني، جامعة الأزهر، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط١.

٢. **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة،** علياء شكري، دار المعارف، القاهرة،ط١، ١٩٧٩م.

٣. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة،** أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل البوصيري، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٤. **أثر الحوار على حل الخلافات الزوجية،** د. حصة بنت عبد الرحمن الوايلي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ردمك[٦-٥٢١٩-٠٠-٦٠٣-٩٧٨] ديوي٣٠١,٤٢، الرياض، ١٤٣١هـ [لا توجد على الغلاف معلومات النشر].

٥. **إحياء علوم الدين،** أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة، ط١.

٦. **اختلاف المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية،** د.سعيد بن ناصر الغامدي،د.علي عمر بادحدح، دار حافظ للنشر والتوزيع بجدة، السعودية، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

٧. **الأخلاق الإسلامية وأسسها،** عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم،دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٨. **الإخوان،** عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد الرحمن الطوالبة، وإشراف: نجم عبد الرحمن خلف، دار الاعتصام، القاهرة.

٩. **الأداء الإداري المتميز**،د.مدحت أبو جعفر، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٠. **إدارة الأعمال،** مدخل وظيفي، د.جميل أحمد توفيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١١. **الإدارة الالكترونية الاستراتيجية، الوظائف والمشكلات**،عبود نجم، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٤م.

١٢. **إدارة الجودة الشاملة في الفكر الإسلامي –الاتقان–**، د.عبد الرحمن الجويبر، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ط٣، محرم ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

١٣. **أدب الدنيا والدين**، الإمام الماوردي، دار الريان للتراث، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ .

١٤. **الأدب المفرد ....**

١٥. **الإرشاد الأسري**، د.عبد العزيز عبد الله البريش،دار الشروق، عمان، ط١، ٢٠٠٨م.

١٦. **الإرشاد الزواجي والأسري**، د. أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، دار الشروق، عمان، ط ١، ٢٠٠٨م.

١٧. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، محمد بن العمادي أبو السعود، دار الإحياء العربي، بيروت.

١٨. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

١٩. **أساس البلاغة**، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١.

٢٠. **أساليب البحث العلمي**، محمد عبد الحميد، القاهرة، عالم الكتب، ط عام ٢٠٠٥م.

٢١. **استراتيجيات الكفايات وأساليب تقويم جودة تكوينها**،د.عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، ط٣، ٢٠٠٣م .

٢٢. **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، عبد القادر القصير، دار النهضة العربية، بيروت.

٢٣. **الأسرة على مشارف القرن٢١، الأدوار –المرض النفسي– المسؤوليات**، د. عبد المجيد سيد منصور، د.زكريا أحمد الشربيني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢٤. **الأسرة ومشكلاتها**، محمود حسن، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م .

٢٥. **الأشباه والنظائر على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان**، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٢٦. **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: عبد الله البجاوي، دار الجيل،بيروت، ط١.

٢٧. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار الملايين، بيروت، لبنان،ط٥، ١٩٨٠م .

٢٨. **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**، محمد الشربيني الخطيب، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ .

٢٩. **الاقناع في فقة الإمام أحمد بن حنبل**، شرف الدين موسى أبو النجا الحجاوي، تحقيق: عبد اللطيف محمد السبكي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١.

٣٠. **الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادي الدمشقي الصالحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ .

٣١. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، عبد الله بن عمرو محمد بن ناصر الدين أبو الخير البيضاوي، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٣٩م/١٣٥٩هـ.

٣٢. **أولادنا والأمراض النفسية**، د.كلير فهيم، سلسة كتاب الهلال،شهرية، تصدر من دار الهلال، العدد ٣٥٣، جمادى الثانية ١٤٠٠هـ - مايو ١٩٨٨م، القاهرة.

٣٣. **أيسر التفاسير لكلام العلي القدير**، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدنة المنورة ،ط٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

(ب)

٣٤. **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٣٥. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، محمد بن يعقوب بن محمد أبو طاهر الفيروزآبادي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان .

(ت)

٣٦. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

٣٧. **التاريخ الكبير**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: هاشم النووي وآخرين، دائرة المعارف العثمانية.

٣٨. **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، طبعة عام ١٣١٣هـ.

٣٩. **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور (الطبعة التونسية)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

٤٠. **تحليل السياسات، مدخل جديد للتخطيط في الأنظمة الحكومية**، أحمد مصطفى الحسين، جمعية الاجتماعيين، الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، ط٤.

٤١. **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي، الكلبي الغرناطي، تحقيق: محمد عبد المنعم اليونسي، وإبراهيم عطوة عوض، دار أم القرى، القاهرة .

٤٢. **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٣. **التعويض المالي عن الطلاق**،د.محمد الشرحيلي،دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨١م .

٤٤. **التفاوض الفعَّال ومهارات التفاوض الاحترافي**، باربارا أندرسون، مكتبة الهلال، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠م .

٤٥. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٦. **التفسير الكبير**، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م — ١٤٠٥هـ .

٤٧. **تفسير المحيط المديد**، أحمد بن محمد الحسيني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢م -١٤٢٣هـ .

٤٨. **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، ط٢، ١٣٦٦هـ -١٩٤٧م.

٤٩. **تنمية القيم الاخلاقية لدى طلاب المرحلة المتوسطة**، علي بن مسعود العيسى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية المقارنة، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ .

٥٠. **تهذيب التهذيب**، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٥١. **تهذيب الكمال**، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزني، تحقيق:د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .

٥٢. **التوقيف على مهمات التعريف**، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق:د.محمد رضوان الراية، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ .

٥٣. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م .

(ث)

٥٤. **الثقات**، محمد بن حيان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

(ج)

٥٥. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٥٦. **جامع العلوم والحكم**، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٧. **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٣م.

(ح)

٥٨. **حاشية إعانة الطالبين على حلِّ ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين**، أبو بكر بن السيد محمد شطار الدمياطي، دار الفكر للنشر والتوزيع،بيروت، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(د)

٥٩. **الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الحنفي الحصكفي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٠م .

٦٠. **دراسات في الاجتماع العائلي**، مصطفى الخشاب، دار النهضة الدولية، بيروت، ١٩٨١م.

٦١. **دراسات في الصحة النفسية**، محمد السيد عبد الرحيم، دار قباء للنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.

٦٢. **دليل الإرشاد الأسري –الثالث–**، إعداد مجموعة من المختصين، تحت إشراف د.عبد الله بن ناصر السدحان، طبع على نفقة مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج ومؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٨م.

٦٣. **ديوان الإمام الشافعي**، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: محمد عفيفي الزغبي، دار المعرفة، حمص، ودار العلم بجدة.

٦٤. **ديوان الإمام علي بن أبي طالب ﷺ** ، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، دار كرم، بيروت.

(ذ)

٦٥. **الذخيرة**، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، دار الغروب، بيروت، ط١، ١٩٩٤م ، ١٤٠٣هـ .

(ر)

٦٦. **رعاية الأسرة والطفولة في المجتمع الاشتراكي**، محمود محمد الزيني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٦٨م.

٦٧. **الرقابة الإدارية، المنظور الإسلامي والمعاصر، التجربة السعودية**، د. عبد الرحمن إبراهيم الجويبر، دار العلم، جدة، ١٤١٤هـ.

٦٨. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود عبد الله الحسيني الألوسي، الدار العلمية الدولية، عمان، الأردن، ١٩٩٩م-١٤١٩هـ.

٦٩. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء،** محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

(ز)

٧٠. **زاد المستقنع،** شرف الدين موسى أحمد أبو النجا الحجاوي، تحقيق: عبد الرحمن بن علي العسكر، دار الوطن للنشر، الرياض.

٧١. **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي،** محمد بن أحمد الأزهر الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق ،د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

٧٢. **الزهد،** عبد الله المبارك بن واضح المروزي أبو عبد الله، تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(س)

٧٣. **السلسلة الصحيحة،** محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٧٤. **السلسلة الضعيفة،** محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

٧٥. **سنن أبي داود،** أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٦. **سنن البيهقي الصغرى،** أحمد بن الحسين بن علي موسى البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٧٧. **سنن البيهقي الكبرى،** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٧٨. **سنن الترمذي،** محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٩. **سنن الدارمي،** عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زملي، وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٨٠. **سير أعلام النبلاء،** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٨١. **سيكلوجية البغاء**،دراسة نظرية ميدانية، د.نجيبةإسحاق عبد الله، مكتبةالخانجي، القاهرة، ط١.

(ش)

٨٢. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي أحمد محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٨٣. **شرح القواعد الفقهية**، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم للنشر ، دمشق، سوريا، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٨٤. **شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى**، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.

٨٥. **شرح نهج البلاغة**، عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن عبد الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

٨٦. **شعب البيهقي**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

(ص)

٨٧. **الصاحبي في فقة اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مكتبة محمد بن بيضون، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٨٨. **الصحة النفسية والتفوق الدراسي**، د. مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩م.

٨٩. **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، د. حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٩٠. **صحيح ابن حبان** ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩١. **صحيح أبي داود**، محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤١٣هـ - ٢٠٠٢م.

٩٢. **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، ط١، ١٤٢١هـ.

٩٣. **صحيح الترغيب والترهيب**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١.

٩٤. **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل، ودار الأوقاف الجديدة، بيروت.

٩٥. **صحيح وضعيف الجامع الصغير**، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٩٦. **صفوة الصفوة**، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: محمد فاخوري، ود.محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٧. **الصلح والإصلاح بين الناس في القرآن الكريم**، مريم عبد الرحمن أبو علي عبد القدوس، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(ض)

٩٨. **ضعيف أبي داود**، محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ .

٩٩. **ضعيف الأدب المفرد**،للإمام محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، ط١، ١٤٢١هـ.

١٠٠. **ضعيف الترغيب والترهيب**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

١٠١. **ضعيف سنن الترمذي**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩١م .

(ط)

١٠٢. **الطبقات الكبرى**،محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله البصري الزهري، دار صادر، بيروت.

١٠٣. **طبقات المفسرين**، أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٧م.

١٠٤. **طبقات المفسرين،** محمد بن علي بن أحمد الداوودي شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠٥. **الطلاق نهاية وانطلاق "تكيف المطلق والمطلقة والأبناء بعد الطلاق"،** د.هاجر بنت حبيب الله محمد نياز، موقع مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج (www.alzwajorg) .

١٠٦. **الطلاق ليس حلاً،** د.عادل صادق، كتاب يصدر عن دار أخبار اليوم، العدد ١٣٨، القاهرة ١٩٩٣م.

١٠٧. **الطلاق وآثاره المعنوية والمالية في الفقه الإسلامي،**د.وفاء معتوق حمزة فراش، دار القاهرة، ١١٦ شارع محمد فريد، القاهرة، ط١.

١٠٨. **الطلاق والتطليق،** محمد الجندي، دار الكتب القانونية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

١٠٩. **الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي، دراسة ميدانية في جدة،** ثروت محمد شلبي، دار المجتمع العلمي، جدة، ١٤١٠هـ.

(ع)

١١٠. **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين،** لابن قيم الجوزية، تحقيق: زكريا على يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١١. **العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية،** د.محمد مسفر القرني وسهير الغالي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

١١٢. **العلاقات الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس،** د.كمال إبراهيم مرسى، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١١٣. **علم النفس الاجتماعي،** حامد زهران، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م .

١١٤. **علم النفس الأسري،** أحمد محمد مبارك الكندري، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١١٥. **علم النفس الأسري،** عبد الرحمن عيسوي، دراسات للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠٠٩م.

١١٦. **علم نفس المراحل العمرية، النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم،** د.عبد الرحمن المفدى، دار الزهراء، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

١١٧. **عون المعبود، شرح سنن أبي داود،** محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ .

(غ)

١١٨. **الغيرة والخيانة،** د.عادل صادق، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

(ف)

١١٩. **الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان،** الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، دار الفكر، بيروت، عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٢٠. **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ .

١٢١. **الفروق اللغوية،** أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة.

١٢٢. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

(ق)

١٢٣. **الفقه الإسلامي وأدلته،** د.هبه الزحيلي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٤.

١٢٤. **القاموس المحيط،** محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٢٥. **قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة،** دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م .

١٢٦. **قل ولا تقل،** د.مصطفى جواد، دار المدني للثقافة النشر، دمشق،سوريا،ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.

١٢٧. **القواعد في الفقه الإسلامي،** أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٣٩١هـ -١٩٧١م.

١٢٨. **قواعد ومبادئ الحوار الفعال**، د.محمد الشويعير، وعبد الله الصهقان، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط٩، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

١٢٩. **القيم في المسلسلات التلفازية**، مساعد بن عبد الله المحيا، قسم الإعلام، كلية الدعوة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طباعة دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

١٣٠. **القيم والعادات الاجتماعية**، فوزية دياب، دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٣١. **القيمة**، بول سيزاري، ترجمة: د.عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط١، ١٩٨٣م.

(ك)

١٣٢. **الكاشف في شرح نظام المرافعات**، د.عبد الله محمد آل خنين، دار فرحون، الرياض، ط٥، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

١٣٣. **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق:د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

١٣٤. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء علي بن حسام الدين الدمشقي الهندي البرهان نوري، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

١٣٥. **كشاف القناع عن متن الإقناع**، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي ومصطفى هلال، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ .

١٣٦. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣٧. **الكليات**، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

١٣٨. **كيف تصبح مفاوضًا ناجحًا**، علي رمضان فاضل، دار العالمية للنشر، الجيزة، مصر، ط١، ٢٠١٢م .

(ل)

١٣٩. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٤٠. **لسان العرب**، محمد مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، لبنان،ط١.

١٤١. **لمحات في فن القيادة**، ج كورتوا، ترجمة الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ١٩٩١م .

(م)

١٤٢. **المبسوط**، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهيل السرخسي، تحقيق: خليل محيي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

١٤٣. **المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الأموال والعلاقات**، حليم بركات، مركز الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م .

١٤٤. **المجتمع والثقافة والشخصية – مدخل إلى علم الاجتماع –**، د. محمد علي، ود. غريب سيد أحمد ، ود. علي عبد الرزاق حلبي، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، ١٩٨٣م.

١٤٥. **مجلة مجمع اللغة العربية**، الجزء الرابع والثمانون ، المحرم ١٤١٩هـ –١٩٩٩م .

١٤٦. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين علي أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ .

١٤٧. **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م .

١٤٨. **محاسبة النفس والإرزاء عليها**، ابن أبي الدنيا، تحقيق: علي عوض، بيروت،١٩٨٦م.

١٤٩. **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م .

١٥٠. **المحيط في اللغة**، كافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار المعارف، بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ –١٩٧٥م .

١٥١. **مختار الصحاح،** محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار المعرفة للنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م . **وطبعة أخرى** تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

١٥٢. **مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٥٣. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،** محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

١٥٤. **المدخل إلى العلوم السلوكية**،د.صالح بن حمد العساف، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٥٥. **المرأة والطلاق في المجتمع الكويتي، الأبعاد النفسية والاجتماعية، والاقتصادية،** فهد ثاقب الثاقب، جامعة الكويت، الكويت، ط١، ١٩٩٩م .

١٥٦. **مراسيل أبي داود،** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٥٧. **المرشد في الأمراض النفسية واضطرابات السلوك،** د.مأمون مبيض، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .

١٥٨. **المستدرك على الصحيحين،** محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٥٩. **المستشار الوافي في حلّ الخلافات الزوجية،** د. راشد علي السهل، الدار العربية للعلوم، ودار الفكر الحديث، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٦٠. **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

١٦١. **مسند البزار،** حافظ بن حجر عمر البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

١٦٢. **مشكاة المصابيح**، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي،تحقيق:محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٦٣. **المشكلات النفسية للأطفال–أسبابها وعلاجها**،د.نبيلة عباس الشوربجي، دار النهضة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م .

١٦٤. **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية حول عينة من المطللقات في الوسط الحضري الجزائري**، مسعود كسال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦م .

١٦٥. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

١٦٦. **معالم التنزيل**، أبو محمد الحسين بن سعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م.

١٦٧. **المعجم الأوسط** للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

١٦٨. **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر، بيروت.

١٦٩. **المعجم الفلسفي**، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

١٧٠. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م .

١٧١. **معجم اللغة العربية المعاصر**، أحمد بن مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ط١، عالم الكتب العربية، القاهرة، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

١٧٢. **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة.

١٧٣. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد المواضع**، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، أبو عبيد، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٣هـ.

١٧٤. **معجم مصطلحات العلوم التربوية المعرِّفة في المناهج وطرق التدريس،** د.أحمد حسين اللقاني، ود. علي أحمد الجمل، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م .

١٧٥. **معجم مصطلحات العلوم التربوية،** د.شوقي السيد الشريفي، مكتبة العبيكان، السعودية.

١٧٦. **معجم مقاييس اللغة،** أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م .

١٧٧. **المغرب في ترتيب المعرب،** أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السلام بن علي المطرزي، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سورية، ط١، ١٩٧٩م.

١٧٨. **المغرب في ترتيب المعرب،** أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م .

١٧٩. **مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج،** محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١.

١٨٠. **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني،** أبو محمد بن عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ .

١٨١. **المفاهيم الإدارية الحديثة،** فؤاد الشيخ سالم وآخرون، مطبعة الصفدي، عمان، الأردن، ط٢، ١٩٨٥م .

١٨٢. **المفاهيم الإدارية الحديثة،** ياسر عربيات، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط١، ٢٠٠٨م.

١٨٣. **المفردات في غريب القرآن،** أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

١٨٤. **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم،** د.عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ .

١٨٥. **المقابلة في الإرشاد والعلاج النفسي**،د.ماهر محمود عمر،دار المعرفة الجامعية،ط١، الإسكندرية، مصر.

١٨٦. **المقابلة في المجالات النفسية**، د.إسماعيل الفقي، راية المعرفة للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ.

١٨٧. **الملخص الفقهي**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٨٨. **المنثور في القواعد**، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: تيسير فائق أحمد، وزارة الأوقاف الكويتية، الكويت، ط٢، ١٤٠٥هـ .

١٨٩. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢ ، ١٣٩٢هـ.

١٩٠. **منهج كتابة البحث العلمي**،د.أحمد محمود آل محمود، قسم اللغة العربية، كلية الآداب،جامعة البحرين على الموقع (www.staff.uob.edu).

١٩١. **مهارات الاتصال والتأثير**،محمد حسن عاشور، قرطبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

١٩٢. **مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الطرابلسي المغربي المعروف بالحطاب الرُّعيني، تحقيق:زكريا عميرات، دار عالم الكتاب، طبعة خاصة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

١٩٣. **موسوعة لالاند الفلسفية**، أندريه لالاند، تعريب: خليل أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، باريس.

١٩٤. **الميثاق الأخلاقي للمشتغلين بعلم النفس**، الجمعية المصرية للدراسات النفسية ورابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، والمنشور في المجلة المصرية للدراسات النفسية عام ١٩٩٨م .

١٩٥. **الميثاق الأخلاقي والمهني للمدرب الأسري**، إعداد:د.علي آل درعان، ود.عبد الله الطارقي، جمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي بمحافظة جدة، ١٤٣٤هـ .

(ن)

١٩٦. **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، سامية الخشاب، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٢م.

١٩٧. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادات المبارك محمد الجزري، تحقيق: طاهر محمد الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٩م .

(و)

١٩٨. **الوسائل البديلة لحل الخلافات قبل القضاء**، المهندس والمحكم الدولي: إبراهيم بن حسين حبستنيه، ضمن سلسة القضاء والتحكيم، الإصدار الثاني،ط١، مكة المكرمة، ربيع الثاني ١٤٢٦هـ - مايو ٢٠٠٥م .

١٩٩. **الوصايا**، للإمام أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م.

٢٠٠. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان، تحقيق:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طُبعت أجزاؤه على فترات ما بين ١٩٠٠م-١٩٩٤م .

*****

سادساً: المواقع الالكترونية .

١. إدارة الخدمة الاجتماعية بوزارة العدل (swis@moj.gov.sa)
٢. الادارة العامة للتدريب والابتعاث بوزارة العدل (MTS@moj.gov.sa)
٣. قاموس المعاني (www.almaany.com)
٤. مصلحة الاحصائيات العامة والمعلومات – التعدد السكاني(www.cdsi.gov.sa)
٥. المكتبة الرقمية لرسائل الماجستير والدكتوراه (m1d.maktoobblog.com)
٦. مؤسسة الدعوة الاسلامية الصحفية (www.aldaawah.com)
٧. موسوعة ويكيبيديا (www.wikipedia.org)
٨. موقع (www.lahaonline.net.sa)
٩. موقع البحث قوقل (www.googl.com)
١٠. موقع الدكتور عبد الرحمن الدوسري (m1d.maktoobblog.com)
١١. موقع جريدة الرياض الإلكتروني (www.alriadh.com)
١٢. موقع جريدة الرياض الكتروني (ksa.daralhyat.com)
١٣. موقع جمعية مودة (www.mawaddah.org.sa)
١٤. موقع صحيفة المدينة اليومية الكبرى (www.al-madina.com)
١٥. موقع صحيفة الوطن الكتروني (www.alwatan.com.sa)
١٦. موقع وزارة الداخلية (www.moi.gov.sa)
١٧. موقع وزارة العدل (www.moj.gousa)

*****

سابعاً: الرسائل والنشرات والمقالات والبحوث والمجلات.

١. بحث (اجراءات إثبات الطلاق في محاكم المملكة العربية السعودية) د. عبد المجيد عبد العزيز الدهيشي، ضمن بحوث دليل الإرشادالأسري الرابع .

٢. بحث (الاجراءات القضائية في المشكلات الزوجية) د. حمد بن عبد العزيز الخضيري، موقع وزارة العدل السعودية (www.moj.gov).

٣. بحث (حقوق المطلق وحقوق المطلقة) سعد بن عبد العزيز الحقباني، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري الرابع ، إشراف د. عبد الله السدحان.

٤. بحث (دور القاضي في إثبات الطلاق)، للشيخ سليمان إبراهيم الأصقة، مجلة العدل، العدد ٢٧ رجب ١٤٢٦هـ .

٥. بحث بعنوان (الضوابط الشرعية والاجتماعية للمرشد الاجتماعي) د.سعد الصقر، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري، إشراف د.عبد الله السدحان، ط١، ١٤٢٥هـ من مطبوعات مشروع الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله لمساعدة الشباب على الزواج.

٦. بحث بعنوان (أسباب الطلاق ومراحله) د. أسماء بنت عبد العزيز الحسيني، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري، إشراف د. عبد الله السدحان .

٧. بحث بعنوان (الآثار الاجتماعية الناتجة عن الطلاق) د.عبد العزيز بن علي الغريب، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري الرابع، إشراف د. عبد السدحان .

٨. بحث بعنوان (الآثار النفسية الناتجة عن الطلاق) د. عبد الحميد أحمد النعيم، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري الرابع، إشراف د. عبد السدحان ..

٩. بحث بعنوان (الاستثناء في الأنظمة) سليمان محمد الشعلان بحث ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، قسم السياسة والشريعة، شعبة الأنظمة ١٤٢٤هـ .

١٠. بحث بعنوان (الحضانة في الإسلام)د.سليمان القصير، مجلة العدل،العدد ٤٧، رجب ١٤٣١هـ.

١١. بحث بعنوان (حجم مشكلة الطلاق في المجتمع السعودي وخصائصها والنظريات المفسرة لها) د.سليمان بن عبد الله العقيل، ضمن دليل الإرشاد الأسري الرابع، إشراف د.عبد الله السدحان.

١٢. بحث بعنوان (ضوابط وتوجيهات شرعية واجتماعية للإرشاد الهاتفي الأسري) محمد الدرويش، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري.

١٣. بحث بعنوان (مهارات المقابلة في الإرشاد الأسري) د. نادية خان، ضمن بحوث دليل الإرشاد الأسري.

١٤. بحث بعنوان (واقع لجنة إصلاح ذات البين بإمارة منطقة مكة المكرمة، وإسهاماتها الاجتماعية والتربوية) إعداد الطالب:يوسف عبد الله العويد، جامعة أم القرى، كلية التربية الإسلامية والمقارنة، رسالة ماجستير، ١٤٣٠هـ.

١٥. برنامج الإرشاد الأسري بمركز التنمية الأسرية بالإحساء، إبراهيم فهد الحربي، من مطبوعات جمعية البر في الإحساء، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ، الإصدار ٢٧.

١٦. التدين في العلاقات الزوجية والتوافق الزواجي، د.الطاهر محمود، جامعة القاهرة، بحث منشور في مجلة الاخصائيين النفسيين المصرية، مجلد ١٤، العدد ٤، بتاريخ اكتوبر ٢٠٠٤م.

١٧. التقارير السنوية لجمعية المودة الخيرية بجدة على موقع الجمعية (www.almawadah.net).

١٨. التقرير السنوي لجمعية البر الخيرية بأبو عريش للأعوام (١٤٣١هـ ، ١٤٣٢هـ، ١٤٣٣هـ، ١٤٣٤هـ)

١٩. التقرير السنوي لوزارة العدل بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .

٢٠. التوافق الزواجي في علاقته ببعض عوامل الشخصية، د.عبد الله جاد محمود، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ٦٠، يناير ٢٠٠٦م .

٢١. دراسة بعنوان "ظاهرة الطلاق في المجتع السعودي"، سليمان بن عبد الله العقيل، وزارة الشئون الاجتماعية، الرياض، ١٤٢٥هـ .

٢٢. دراسة بعنوان (أسباب الطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة)، أسبابه واتجاهاته، مخاطره، وحلوله، دراسة ميدانية، عبد الرزاق فريد المالكي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتجية، ط١ ، ٢٠٠١م .

٢٣. الدليل الإجرائي لعمل أقسام الصلح في المحاكم، وزارة العدل.

٢٤. رسالة علمية بعنوان "الجهود الدعوية لمكاتب الإصلاح الأسري بوزارة العدل"، مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، علي عبد الله البدر، الجامعة الإسلامية، بالمدينة النورة، كلية الدعوة عام ١٤٣٠هـ.

٢٥. رسالة ماجستير بعنوان (العوامل المؤدية للطلاق في الأسرة السعودية)، نورة بنت عبد الله الهزائي، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الرياض، ١٤٠٧هـ .

٢٦. قواعد واختصاصات وصلاحيات رؤساء المحاكم ومساعديهم على موقع وزارة العدل .

٢٧. الكتاب الإحصائي، وزارة العدل، ١٤٣١هـ – ١٤٣٢هـ .

٢٨. الكتاب الإحصائي، وزارة العدل، ١٤٣٢هـ – ١٤٣٣هـ .

٢٩. اللوائح التنفذية لنظام المرافعات الشرعية، موقع وزارة العدل الكتروني.

٣٠. مجلة (تطور نمو الطفل) الأمريكية، عدد يناير، فبراير ٢٠١٠م على الرابط (www.shabadz.com) .

٣١. مجلة العدل، تصدر عن وزارة العدل في المملكة العربية السعودية على موقع الوزارة الالكتروني.

٣٢. مذكرة إنشاء إدارة الصلح، إعداد: سعيد بن محمد الناصر، وزارة العدل ،الإدارة العامة للتطوير الإداري، ١٤٣١هـ.

٣٣. مذكرة قواعد العمل في مكاتب الصلح وإجراءاتها، على موقع وزارة العدل السعودية .

٣٤. مقال بعنوان (لمحة موجزة عن أهمية التدريب بوزارة العدل)، مجلة العدل، العدد الخامس، محرم ١٤٢١هـ .

٣٥. مقال عن الجوانب السلبية في العمل الإداري،د.عبد الله راشد السندي، بتاريخ ٢٠١٣/١١/١٨ م، على موقع الجزيرة (www.al-jazirah.com) .

٣٦. مقال لوكيل وزارة العدل للاستاذ القضائي د. محمد سليمان الفهيم، على موقع جريدة الحياة الكتروني، بتاريخ ١٧ إبريل ٢٠١٢ ، ١٤٣٣/٥/١٦هـ .

٣٧. النشرة اليومية الصادرة عن ملتقى دورة الخدمة الاجتماعية في المحاكم الشرعية.
٣٨. نشرة عن قسم الصلح بالوزارة، إعداد: عبد العزيز بن حمد الجريوي المكلف بإدارة وحدة مكاتب الصلح بوزارة العدل.
٣٩. نظام القضاء الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٧٨ بتاريخ ١٤٢٨/٩/١٩هـ .
٤٠. النظرة الاجتماعية للمطلقة (ورقة عمل) مقدمة لندوة (الطلاق في المجتمع السعودي ٢٠٠٨م) وزارة الشئون الاجتماعية، الرياض.
٤١. ورقة عمل بعنوان "مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية ودورها في خدمة الأسرة"، إعداد: عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي، المفتش القضائي بوزارة العدل، مقدمة لندوة (الأسرة السعودية والتغيرات المعاصرة) التي نظمتها الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بتاريخ ٥-١٤٢٩/٥/٧هـ .

*****

ثامناً: التعاميم والقرارات.

١. برقية معالي رئيس الديوان الملكي رقم ١٨ن٦٤/٥ بتاريخ ١٤٣١/١٠/٢٥هـ الموجه أصلها إلى صاحب السمو الملكي ولي العهد.
٢. تعميم رقم ١٣/ت/١٧٠٣ في ١٤٢٢/١/٦هـ
٣. تعميم رقم ١٣/ت/٣٩٣٣ في ١٤٣١/٣/١٣هـ.
٤. تعميم رقم ١٠٢/٤/ت في تاريخ ١٣٢٩/٦/٨هـ.
٥. تعميم رقم ٢٨/١٠٤٦٠١ في تاريخ ١٤٢٩/٩/١٩هـ
٦. تعميم رقم ١٨١٨/م في ١٤٣١/٦/٢٢هـ.
٧. تعميم رقم ٦٢٧ بتاريخ ١٤٢٤/١/٢٤هـ
٨. تعميم رقم ٧٣٨٥ بتاريخ ١٤٢٤/١/٢٦هـ.
٩. تعميم رقم ٨/ت/١٠٥ في ١٤١١/١٠/٢٠هـ.
١٠. تعميم رقم (٢٥٠٠/٢/١/م) في ١٣٨٦/١٠/٢٥هـ
١١. تعميم رقم ١١٧٩ بتاريخ ١٤٢٦/٢/١١هـ.
١٢. تعميم رقم ١٢/ت/١٢٧ في ١٤٢١/١١/٣هـ.
١٣. تعميم رقم ١٣/ت/٢٥٢٩٢ بتاريخ ١٤٢٦/٢/٢٦هـ.
١٤. تعميم رقم ١٣/ت/٢٥٩٢ وتاريخ ١٤٢٦/٢/٢٦هـ.
١٥. تعميم رقم ١٣/ت/٤٩٠٥ بتاريخ ١٤٣٤/٤/٢٧هـ.
١٦. تعميم رقم ١٨/ت/٢٦ في ١٤١٠/٢/٢٧هـ
١٧. تعميم رقم ٣٣١٤١٨٥٠ في ١٤٣٣/١/٢٢هـ.
١٨. تعميم رقم ٨/ت/٢٥ في تاريخ ١٤١٣/٢/٨هـ.
١٩. تعميم رقم ٨/ت/٢٥ في ١٤١٢/٢/٨هـ.
٢٠. قرار رقم ١٠٣ في ١٤٣٤/٤/٨هـ.
٢١. قرار رقم ١٠٣ وتاريخ ١٤٣٢/٤/٨هـ.
٢٢. قرار رقم ١٠٩ في ١٣٧٢/١/٢٤هـ.
٢٣. قرار رقم ١٩٠ في ١٤٠٩/١١/١٨هـ.

٢٤. قرار رقم ٦٢٧ في ١٤٢٤/١/٢٤هـ.
٢٥. قرار رقم ٧٣٨٥ في تاريخ ١٤٢٤/١٠/٢٦هـ.
٢٦. قرار رقم ٥/٩٩١ وتاريخ ١٤٣٤/١١/١٨هـ.
٢٧. قرار مجلس القضاء الأعلى رقم ٥٢/٢٨٣ وتاريخ ١٤٢١/١٢/١هـ.
٢٨. قرار هيئة كبار العلماء رقم ٢٦ في ١٣٩٤/٧/٢١هـ.
٢٩. مرسوم ملكي رقم م/٨٧ في ١٤٢٨/٩/١٩هـ.

*****

تاسعاً: المــلاحــق.

أولاً: نماذج جمع المعلومات واستطلاعات الرأي

(١)

مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في منطقة جازان

اليوم: .... التأريخ: ....

بيانات تعريفية بالمحكمة:

- اسم المحكمة: نوعها: سنة إنشائها:
- البلد: موقعها بالنسبة للبلد:
- اسم القاضي الحالي فيها: عدد سنوات العمل في المحكمة:
- مكونات المحكمة ومرفقاتها :

- عدد العاملين فيها: (قاضي....، كاتب عدل......، كاتب ضبط.........، إداري.....، مصلح.......، عمال........، آخرون.......)

• بيانات تعريفية بمكتب الصلح التابع للمحكمة:

- سنة إنشائه: .... (صورة من قرار الانشاء)
- مكانه في المحكمة:
- المرافق التابعة لمكتب الصلح:

☐ مكتب خاص لكل موظف

☐ صالة انتظار رجال ونساء

☐ مجلس الصلح

☐ مكتبة توعوية

☐ وسائل تقنية (حاسب آلي، طابعة، شاشات توعوية، ....)

☐ مرافق أخرى (دورة مياه، ركن اعداد مستلزمات الضيافة ، ....)

س/ كيف يتم الصلح قبل انشاء المكتب، وما الجهة القائمة عليه في المحكمة حينذاك؟

....

....

....

....

- عدد العاملين في مكتب الصلح: (موظفين:............) (متعاونين:.............)
- العمل الأساسي للموظفين (...................................)

س/ هل الموظفين متفرغين للعمل في مكتب الصلح أم العمل في الصلح عمل اضافي؟..............................

س/ هل عدد المصلحين في المكتب كافٍ من وجمة نظر العاملين فيه؟..................

س/ هل القضايا كثيرة جداً في المكتب بحيث تُشكِّل عِبأً على العاملين فيه؟..................

- عدد القضايا المحالة على المكتب شهرياً؟..................
- نوع القضايا: أسرية ☐ مثل:............................

مالية ☐ مثل:............................

عامة ☐ مثل:............................

- ما أكثرها شيوعاً؟..
- زمن عقد جلسة الصلح:

س/ هل يشارك المكتب جمات إصلاحية أخرى:

س/ هل يعد المكتب تقرير مستقل عن القضية لعرضة على القاضي أم يكتفى بالإشارة على أصل القضية؟

- خطوات سير القضية بالتفصيل:

....

....

....

....
....
....
....

س/ هل ترى أن أخذ المعلومات عن أطراف النزاع من حيث (العمر، الجنسية، المستوى التعليمي، الوظيفة، الحالة الاجتماعية، عدد الزوجات والابناء، عدد مرات الطلاق، اسباب الطلاق) تغير في أراء المصلحين أم لا؟ وهل يقوم المكتب بذلك نظامياً أم أنه يعود لاجتهاد المصلح؟

س/ هل جلسات النقاش جماعية أم فردية(المصلحين، أطراف النزاع)؟

المصلحين × أطراف النزاع ( )

المصلحين × أحد أطراف النزاع ( )

مصلح واحد × أطراف النزاع ( )

مصلح واحد × أحد أطراف النزاع ( )

س/ هل يتم الاتصال على أطراف النزاع لمعرفة المشكلة وأبعادها قبل الحضور لجلسة الصلح؟

س/ هل للمكتب نشاط توعوي خارج المحكمة؟

س/ هل يقوم المكتب بتوزيع وسائل توعوية (كتيب، شريط، نشرة) على أطراف النزاع.؟

س/ هل يتابع المكتب الحالة بعد إجراء الصلح فيها لضمان استمراره ولو عن طريق الهاتف.؟

س/ ماهي الاشياء التي يحتاجها مكتب الصلح لديكم لتحسين الأداء فيه؟

....
....
....

- احصائيات الأعوام السابقة إن وجدت (ترفق صورة)

استطلاع

أخي المستفيد ..... حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من وجهة نظركم ما أثر مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في حلّ الخلافات المعروضة عليها.؟

استطلاع

فضيلة القاضي ..... حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من وجهة نظركم ما أثر مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في حلّ الخلافات المعروضة عليها.؟

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ قاضي محكمة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فهذه دراسة علمية بعنوان (دور مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في تفعيل قيمة إصلاح ذات البين في المجتمع – دراسة ميدانية- منطقة جازان نموذجاً).

مقدمة للحصول على درجة الماجستير من قسم الثقافة الإسلامية كلية الدعوة بجامعة أم القرى.

وتهدف الدراسة الى الوقوف على دور مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في تفعيل قيمة إصلاح ذات البين في المجتمع وما جهودها في هذا المجال وكيف يمكن تحسين اداء العاملين فيها ووضع الآلية لذلك للوصول لأعلى مستويات الإثمار والإنتاجية .

ارجو من فضيلتكم التكرم بإفادتنا حول الفقرات المعروضة في الاستبيان المرفق ، والمعد لغرض البحث العلمي والله يحفظكم.

الباحث

عبدالله جبريل حمد عاتي

جامعة أم القرى/ كلية الدعوة/ قسم الثقافة الإسلامية

- هل ترى ضرورة تخصيص قاض أو محاكم لقضايا الأحوال الشخصية يكون لديه إلمام بالعلوم الشرعية والاجتماعية والنفسية. (نعم ☐ لا ☐)
- هل ترى في الوقت الحالي أن القاضي بحاجة لمستشار نفسي اجتماعي يستأنس برأيه قبل الفصل بالحكم في القضايا الأسرية. (نعم ☐ لا ☐)
- هل ترى أن القضايا الأسرية تأخذ وقتاً كثيراً من القاضي مما تُعد عبأً عليه. (نعم ☐ لا ☐)
- هل ترى أن كثرة القضايا العامة تعيق من الاهتمام بالقضايا الأسرية أو التي تحتاج للصلح عموماً. (نعم ☐ لا ☐)
- هل تجد متسعاً من الوقت للجلوس مع الزوجين أو المتخاصمين للوصول لصلح يرضي الطرفين قبل الفصل بالحكم. (نعم ☐ لا ☐)
- هل ترى لمكاتب الصلح أهمية كبيرة في تخفيف العبء عن القضاة والتقليل من نسب الطلاق مثلاً. (نعم ☐ لا ☐)
- هل أنت راضٍ عن عمل مكتب الصلح لديكم . (نعم ☐ لا ☐)
- ما هي السلبيات في عمل مكاتب الصلح لديكم وتود لو قُوِّمت للأفضل.

....

....

....

....

....

- ما الآلية التي تريد من مكاتب الصلح إتباعها في القضايا المحالة لهم لتحقيق أفضل النتائج؟

....

....

....

....

....

....

- **بيانات العاملين في مكتب الصلح**

- ~~الاسم أو الكنية~~ — موظف (مصلح) ☑
- العمر: ٤٢ — موظف (متطوع) ☐
- الحالة الإجتماعية: متزوج — متطوع ☐ مكان العمل:
- المستوى التعليمي: ثانوية عامة
- الدورات الحاصل عليها:

- الدورات في مجال الصلح أو المجال الاجتماعي أو النفسي:
دورة أقيمت في المحكمة العامة بجازان
دورات في الجمعية الخيرية بأبي عريش (لجنة إصلاح ذات البين)

- هل تقيم الوزارة دورات لتأهيل العاملين في مجال الصلح ؟ (نعم)
- ما العوائق التي تحول دون مشاركتك في الدورات التابعة للوزارة؟ (الوقت غير مناسب، لا تلامس احتياجات العاملين، بعيدة عن مجال العمل، لا توجد حوافز مالية على الدورات المسائية، الخبرة تكفي عن الدورة)
- عدد سنوات الخدمة إجمالاً: تسع سنوات .
- عدد سنوات العمل في مجال الصلح: ١ ربع أشهر (صورة من خطاب تكليفه بالعمل في مجال الصلح).
- عدد القضايا التي شاركت بالصلح فيها تقريباً: حوالي ٥٠ قضية

س/ هل تشارك بالصلح في قضايا خارج المحكمة من غير المعروضة عليها؟ (نعم)

س/ هل لديكم إلمام كامل بالتعاميم الصادرة في مجال الصلح؟ (نعم) ولماذا؟

س/ ما الذي تمنى أن تحققه الوزارة للعاملين في مكاتب الصلح؟
عمل دورات متخصصة في الصلح .

محاكم بيش

مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في منطقة جازان

اليوم: الأربعاء التاريخ: ١/٦/١٤٣٤هـ

بيانات تعريفية بالمحكمة:

- اسم المحكمة: بيش نوعها: عامة سنة إنشائها: ١٣٩٠هـ
- البلد: بيش موقعها بالنسبة للبلد: وسط بيش شارع الثلاثين
- اسم القاضي الحالي فيها: ابراهيم بن عيد فاضي عدد سنوات العمل في المحكمة: خمسة سنوات تقريباً
- مكونات المحكمة ومرفقاتها :
  - كتابة عدل في نفس المبنى وإدارتها مستقلة.

من المحكمة: ٤
متعاونين: ٦

- عدد العاملين فيها: (قاضي.٣.، كاتب عدل..١..، كاتب ضبط..٩..، إداري......، مصلح.١.....، عمال........، آخرون.......) عدد العاملين ٤٥ عاملاً من غير كتابة العدل

بيانات تعريفية بمكتب الصلح التابع للمحكمة:

- سنة إنشائه: ١٤٢٨هـ شكلت لجنة من ٤ موظفين و ٦ متعاونين. (صورة من قرار الانشاء)×
- مكانه في المحكمة: الدور الأول (مكتب واحد) للاستقبال والتهيئة
- المرافق التابعة لمكتب الصلح:

☑ مكتب خاص لكل موظف (واحد) لا تنعقد فيه جلسة الصلح تعقد في الجمعية الخيرية بعد تجهيز الظروف الصلحية حيث أنه يحضر موظفين حكوميين.

☒ صالة انتظار رجال ونساء

☒ مجلس الصلح

☒ مكتبة توعوية

(تتوفر في الجمعية مقر للصلح وصالة انتظار نساء ورجال، وبعض المرافق—)

☒ وسائل تقنية (حاسب آلي، طابعة، شاشات توعوية، ....)

☒ مرافق أخرى (دورة مياه، ركن اعداد مستلزمات الضيافة ، ....)

س/ كيف يتم الصلح قبل انشاء المكتب، وما الجهة القائمة عليه في المحكمة حينذاك؟

على القاضي نفسه بعد ترشيح القاضي امناء سر وكلهم بكل القضية.

- عدد العاملين في مكتب الصلح: (موظفين: ١) (متعاونين: ٦)
- العمل الأساسي للموظفين (إداري)

س/ هل الموظفين متفرغين للعمل في مكتب الصلح أم العمل في الصلح عمل اضافي؟ مع عمل اضافي آخر

س/ هل عدد المصلحين في المكتب كافٍ من وجهة نظر العاملين فيه؟ العدد غير كافٍ لكونهم متطوعين/

س/ هل القضايا كثيرة جداً في المكتب بحيث تُشكِّل عِبأً على العاملين فيه؟ متوسط نوعاً ما.

- عدد القضايا المحالة على المكتب شهرياً؟ ....
- نوع القضايا: أسرية ☑ مثل: ....

  مالية ☐ مثل: ملغي

  عامة ☐ مثل: ملغي

- ما أكثرها شيوعاً؟ بيت الطاعة/ نفقة وطلب الطلاق أو الخلع / الحضانة، النفقة.
- زمن عقد جلسة الصلح: ٣ ساعات / يوم السبت من كل اسبوع.

س/ هل يشارك المكتب جهات إصلاحية أخرى: (جمعية البر كمقر لاعمال الصلح)

س/ هل يعد المكتب تقرير مستقل عن القضية لعرضة على القاضي أم يكتفى بالإشارة على أصل القضية؟

تعد استمارة كاملة بالصلح لرئيس الهيئة)

- خطوات سير القضية بالتفصيل:

[illegible] ثم تحال الجلسة الى الاصلاح

(يعمل موعد للجلسة في المكتب داخل المحكمة ويتصل على اطراف النزاع ويكرر موعدهم

والجلسة في مقر الجمعية بمشاركة موظف المحكمة لانجاز الاعمال الادارية)

....

....

....

....

س/ هل ترى أن أخذ المعلومات عن أطراف النزاع من حيث (العمر، الجنسية، المستوى التعليمي، الوظيفة، الحالة الاجتماعية، عدد الزوجات والابناء، عدد مرات الطلاق، اسباب الطلاق) تغير ~~في~~ أراء المصلحين أم لا؟ وهل يقوم المكتب بذلك نظامياً أم أنه يعود لاجتهاد المصلح؟ (تؤخذ المعلومات قبل اجراء الصلح)

س/ هل جلسات النقاش جماعية أم فردية(المصلحين، أطراف النزاع)؟

المصلحين × أطراف النزاع ( ) المصلحين على الأغلب / بجمع الأطراف للصلح لدعوى رغم انه اقتضت الحاجة الانفراد بأحدهم لحاجة يحل به

المصلحين × أحد أطراف النزاع ( )

مصلح واحد × أطراف النزاع ( )

مصلح واحد × أحد أطراف النزاع ( )

س/ هل يتم الاتصال على أطراف النزاع لمعرفة المشكلة وأبعادها قبل الحضور لجلسة الصلح؟ (يتم ذلك من موظف المحكمة)

س/ هل للمكتب نشاط توعوي خارج المحكمة؟ ✗ (من نشاط بعض المصلحين فردياً)

س/ هل يقوم المكتب بتوزيع وسائل توعوية (كتيب، شريط، نشرة) على أطراف النزاع.؟ ✗

س/ هل يتابع المكتب الحالة بعد إجراء الصلح فيها لضمان استمراره ولو عن طريق الهاتف.؟

س/ ماهي الاشياء التي يحتاجها مكتب الصلح لديكم لتحسين الأداء فيه؟

* إيجاد مقر خاص بالمكتب مدعم بكل الوسائل المعينة على [illegible] لتنفيذ عملية الصلح.
* موظفين خاصين بالصلح أو وجود كوادر مدربة للمساعدة في مجال الصلح.

....

- احصائيات الأعوام السابقة إن وجدت (ترفق صورة) .

بيانات العاملين في مكتب الصلح

- ~~الاسم أو الكنية~~ — موظف (مصلح) ☐
- العمر: ٣٧ — موظف (متطوع) ☑
- الحالة الاجتماعية: متزوج — متطوع ☐ مكان العمل:
- المستوى التعليمي: ثانوية وانتساب جامعة الملك عبدالعزيز بجدة
- الدورات الحاصل عليها:

حاصل على دورات اخرى

- الدورات في مجال الصلح أو المجال الاجتماعي أو النفسي:

ترشيح بعض الدورات في التعامل مع الاقربين

- هل تقيم الوزارة دورات لتأهيل العاملين في مجال الصلح ؟ (لا)
- ما العوائق التي تحول دون مشاركتك في الدورات التابعة للوزارة؟ (الوقت غير مناسب، لا تلامس احتياجات العاملين، بعيدة عن مجال العمل، لا توجد حوافز مالية على الدورات المسائية، الخبرة تكفي عن الدورة)
- عدد سنوات الخدمة إجمالاً: خمسة سنوات
- عدد سنوات العمل في مجال الصلح: خمسة سنوات (صورة من خطاب تكليفه بالعمل في مجال الصلح). لا يوجد
- عدد القضايا التي شاركت بالصلح فيها تقريباً: ٥٠ حالة تقريباً

س/ هل تشارك بالصلح في قضايا خارج المحكمة من غير المعروضة عليها؟ (نعم)

س/ هل لديكم إلمام كامل بالتعاميم الصادرة في مجال الصلح؟ (   ) ولماذا؟

س/ ما الذي تتمنى أن تحققه الوزارة للعاملين في مكاتب الصلح؟ دورات مكثفة في نفس المجال

ثانياً: الاستبيان في مراحل إعداده

تحكيم استبانة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقترح له معاني أخرى واشجع هذه الدراسة

استبانة بهدف التعرف على

دَوْرُ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ فِي الْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ فِي تَفْعِيلِ قِيْمَةِ إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ فِي الْمُجْتَمَعِ – دِرَاسَةٌ مَيْدَانِيَّةٌ – مِنْطَقَةُ جَازَان نَمُوذَجًا

في منطقة جازان

إِعْـدَادُ الطَّالِبِ :

عبد الله بن جبريل بن حمد عاتي

الرقم الجامعي : ٤٣١٨٠٢٥٥

إشــراف:

الأستاذ الدكتور:

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَمِيلٍ الْقَصَّاص

يكتب بخط عادي دون تسويد

دراسة مقترحة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص ...

الأُسْتَاذ بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

اسم محكم الاستبانة	د. محمد هادي علي الفقيه
الدرجة العلمية	استاذ مساعد
التخصص	إدارة تربوية وتخطيط
العنوان ـ الجامعة	جامعة جازان
هاتف/ جوال	0566668650
البريد الإلكتروني	

١٠٦

تحكيم استبانة

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الدكتور الكريم   حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد؛

فأسأل الله لسعادتكم العون والتوفيق والسداد

ويطيب لي أن أضع بين يدي سعادتكم استبانة بحث بعنوان:

دَوْرُ مَكَاتِبِ الصُّلْحِ فِي الْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ فِي تَفْعِيلِ قِيمَةِ إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ فِي الْمُجْتَمَعِ – دِرَاسَةٌ مَيْدَانِيَّةٌ – مِنْطَقَةُ جَازَانَ نَمُوذَجًا

وهذه الدراسة يعدها الباحث ضمن المشروع البحثي لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الثقافة الإسلامية.

وأهم أهداف هذه الدراسة ما يلي:

١-معرفة دور مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في حلّ الخلافات المعروضة عليها من محاكمها.

٢-معرفة طبيعة الخلافات والنزاعات المعروضة على مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية بمنطقة جازان، وأكثرها شيوعاً.

٣-معرفة الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح وكيفية تعزيزها.

٤-معرفة الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح وكيفية تلافيها.

٥-الوقوف على معوقات العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح وإيجاد الحلول المناسبة لتجاوزها.

وسوف يجيب الاستبيان عن الأهداف رقم(٣ ، ٤ ، ٥)

وسوف يقوم بالإجابة على عبارات الاستبيان المعد لمعالجة أهداف الدراسة:

- موظفو مكاتب الصلح بالمحاكم الشرعية
- المتعاونون مع مكاتب الصلح (من داخل المحكمة وخارجها)

وسوف يقوم أفراد عينة الدراسة المذكورون آنفاً بالإجابة على أدوات الدراسة التالية:

الجزء الأول:

ويتضمن المتغيرات الأساسية أو البيانات الشخصية العامة لأفراد عينة الدراسة كما يلي:

أ- المهمة: (مصلح). — حذف

ب-عدد سنوات العمل في مجال الإصلاح.

ج- المؤهل الدراسي.

د- عدد الدورات التدريبية في مجال الإصلاح.

هـ- الحالة الاجتماعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

استبانة بهدف التعرف على

دَوْرُ مَكَاتِبِ اَلصُلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ اَلشَّرْعِيَّةِ فِي تَفْعِيْلِ قِيْمَةِ إِصْلَاحِ ذَاتِ اَلْبَيْنِ فِي اَلْمُجْتَمَعِ – دِرَاسَةٌ مِيْدَانِيَّةٌ في منطقة جازان

دراسة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير من كلية الدعوة أصول الدين قسم الثقافة الإسلامية

إِعْــــدَادُ الطَّالِبِ :

عبد الله بن جبريل بن محمد عاتي

الرقم الجامعي : ٤٣١٨٠٢٥٥

إشـــــراف:

الأستاذ الدكتور:

عَبْدُ الرَّحْمَن بنُ جَمِيلٍ القَصَّاص

الأُسْتَاذ بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم : (العامل في مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأسأل الله لكم العون والتوفيق والسداد

ويطيب لي أن أضع بين يديكم استبانة بحث بعنوان:

دَوْرُ مَكَاتِبِ اَلصُّلْحِ فِي اَلْمَحَاكِمِ اَلشَّرْعِيَّةِ فِي تَفْعِيْلِ قِيْمَةِ إِصْلَاحِ ذَاتِ اَلْبَيْنِ فِي اَلْمُجْتَمَعِ
دِرَاسَةٌ مَيْدَانِيَّةٌ فِي مِنْطَقَةِ جَازَانَ

وهذه الدراسة يعدها الباحث ضمن المشروع البحثي لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وقد رصد الباحث بعض الإيجابيات والسلبيات في عمل مكاتب الصلح كما رصد بعض معوقات العمل الإصلاحي، ويود الباحث استطلاع رأيكم تجاه ما تمّ رصده مع العلم أن هذا الاستبيان لا يستخدم إلا لغرض البحث العلمي ، مع جزيل الشكر والتقدير، سائلا المولى عز وجل أن يسدد خطاكم على طريق الخير والإصلاح .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحث
عبدالله بن جبريل حمد عايق
جوال/ ٠٥٤٤٦٠٣٤٣٠
E-mail:
abdulah14302009@hotmail.com

البيانات الأولية

يرجى التكرم بتعبئة ما يلي :

١- **المؤهل الدراسي:**

- ابتدائي
- متوسط
- ثانوي
- جامعي فأكثر

٢- **عدد سنوات العمل في مجال الإصلاح:**

- ثلاث سنوات فأقل
- خمس سنوات فأقل
- أكثر من خمس سنوات

٣- **عدد الدورات التدريبة في مجال الصلح:**

- لا يوجد
- ثلاث فأقل
- أكثر من ثلاث دورات.

٤- **الحالة الاجتماعية:**

- أعزب
- متزوج

المحور الأول : **الجوانب الإيجابية في عمل مكاتب الصلح وفيه ثلاثة أبعاد**:

البعد الأول: الجوانب الإيجابية التي ترجع الى الصفات الذاتية للمصلح.

م	العبارة	مهم جدا	مهم	لا أعلم	غير مهم
١	الأمانة شرط مهم توفره في المصلح الأسري .				
٢	يشترط في المصلح أن يتصف بالصبر .				
٣	الرفق من صفات المصلح الجيد.				
٤	كتم أسرار المستفيدين من أخلاقيات مهنة الإصلاح .				

البعد الثاني: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين.

م	العبارة	مهم جدا	مهم	لا أعلم	غير مهم
١	حصول المصلح على شهادة جامعية ملائمة لمتطلبات المهنة.				
٢	إلمام المصلح المتخصص في علم النفس والاجتماع بالقدر الكافي من العلوم الشرعية (فقه الأسرة).				
٣	إلمام المصلح المتخصص في العلوم الشرعية بالقدر الكافي من العلوم الاجتماعية.				
٤	اطلاع المصلح على الأنظمة والتعليمات في مجال عمله.				
٥	امتلاك المصلح المهارات والفنيات الإصلاحية التي تساعد على جودة العمل.				
٦	حصول المصلح على دورات تأهيلية في مجال عمله				

البعد الثالث: الجوانب الإيجابية التي ترجع إلى التنظيم الإداري.

	العبارة	مهم جدا	مهم	لا أعلم	غير مهم
١	وجود تعيينات من قبل الوزارة بمسمى (مصلح، أخصائي نفسي، اجتماعي)				
٢	وجود خطة سنوية للمكتب الصلح ضمن الخطة السنوية للمحكمة.				
٣	وجود دورات تأهيلية للموظفين بصفة دورية				
٤	مشاركة الموظفين في الدورات التأهيلية في مجال العمل				
٦	إعطاء حوافز مادية أو معنوية للموظفين الحاضرين للدورات التأهيلية.				
٧	وجود هيكل تنظيمي لمكتب الصلح ضمن الهيكل التنظيمي للمحكمة.				
٨	وجود مستشارين في المحكمة.				
٩	اختيار موظفي الصلح وتعيينهم يكون عن طريق رئيس المحكمة				
١٠	وجود وسائل قياس لأداء العاملين في مكاتب الصلح تقدم بصفة دورية لرئيس المحكمة كالإحصائيات والتقارير .				

المحور الثاني: الجوانب السلبية في عمل مكاتب الصلح وفيه بعدين:

البعد الأول: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب المهني للمصلحين.

م	العبـــارة	عالية	متوسطة	منخفضة	لا أعلم
١	ضعف الإعداد الجيد لجلسة الصلح				
٢	عدم إجراء المصلح لاتصالات فردية مع أطراف النزاع لتفهم المشكلة قبل جلسة الصلح				
٣	افتقار بعض المصلحين للبدء المناسب الذي يطمئن العميل ويبني جسور الألفة				
٤	البدء بقراءة ملخص الدعوى مباشرة في أول لقاء مما يهدم الألفة بين المصلح والمستفيد				
٥	البدء بالأسئلة المثيرة للحساسية يعد بداية غير جيدة لجلسة الصلح				
٦	عدم تسجيل المعلومات الأولية للمستفيدين (الاسم ، العمر ، الحالة الاجتماعية ، عدد الأبناء ، المستوى التعليمي ، ....)				
٧	عدم استخدام التسجيل الكتابي بفنياته في جلسة الصلح لتقييد المعلومات المهمة التي تخص المشكلة وأسبابها.				
٨	التحيز من قبل المصلح لأحد أطراف النزاع أو لفكرة سابقة عن أحدهما				
٩	مقاطعة حديث المسترشد وعدم الإنصات الجيد				
١٠	الاستهانة أو احتقار رأي أحد المتخاصمين				

١١	إظهار الانزعاج من أحد الخصمين				
١٢	تكلم المصلح أكثر من سماعه				
١٣	الجمود وعدم التفاعل مع مشاعر المستفيد				
١٤	السماح بالأطفال بحضور جلسة الصلح				
١٥	الإجابة غير المقنعة لأسئلة المستفيد				
١٦	انحراف مجرى جلسة الصلح لمناقشة أمور جانبية وترك الموضوع الرئيسي للمشكلة				
١٧	اقامة علاقات شخصية (عاطفية مثلاً) مع أحد المستفيدين تتنافى وأخلاقيات المهنة				
١٩	عدم الموضوعية (كتأثير الذاتية مثلاً) في تفسير نتائج جلسة الصلح				
٢٠	استحياء بعض المصلحين من الدخول في صلب المشكلة (كالعلاقة الجنسية بين الزوجين)				
٢١	عدم السؤال عن تاريخ المشكلة وجذورها الماضية				
٢٢	انفراد بعض اعضاء لجنة الصلح بالحل واتخاذ القرار وإغفال دور المصلحين الآخرين واستشارتهم.				
٢٣	سرعة ردّ القضية للقاضي وعدم بذل الجهد في حلها				
٢٤	عدم اعداد المصلح احصائيات لقضايا المحالة على المكتب				

البعد الثاني: الجوانب السلبية التي ترجع إلى الجانب الإداري.

م	العبارة	عالية	متوسطة	منخفضة	لا أعلم
١	ضعف الانضباط في الدوام				
٢	سوء التعامل مع المراجعين				
٣	وجود تكتلات في بعض الأجهزة الإدارية وفقاً للكثير من الأسس غير الموضوعية حيث تستحوذ هذه التكتلات على المزايا الوظيفية من الترقيات وغيرها				
٤	عدم الشعور بالمسؤولية الوظيفية من قبل موظف الصلح.				
٥	غياب الخطة العملية لمكتب الصلح				
٦	غياب النظرة المستقبلية للعمل الإصلاحي.				
٧	ضعف الرقابة على العاملين				
٨	عدم وجود معايير موضوعية لاختيار موظفي الصلح				
٩	عدم وجود بيانات احصائية لعمل المكتب				
١٠	ضعف اهتمام بعض رؤساء المحاكم بتأهيل العاملين في مكتب الصلح				
١١	اسناد كثير من الأعمال لموظف الصلح مما يجعل عمله في مكتب الصلح ثانوياً				
١٢	عدم تهيئة المكان المناسب لمجلس الصلح				
١٣	تأخير النظر في القضايا المعروضة للصلح				
١٤	غياب الجانب التحفيزي لموظفي الصلح				

١٥	اقتصار النظر في القضايا المعروضة للصلح على قضية الخصومة (كالطلاق مثلاً) وإغفال النظر عن القضايا المترتبة عليها كالنفقة والزيارة والحضانة ونحو ذلك				

المحور الثالث: المعوقات التي تواجه العمل الإصلاحي في مكاتب الصلح.

م	العبارة	عالية	متوسطة	منخفضة	لا أعلم
١	ضعف التأهيل المهني للكوادر البشرية (العاملين) في مكاتب الصلح				
٢	قلة العاملين في مكتب الصلح.				
٣	عدم استمرارية المحاكم في دعم مكاتب الصلح بما تحتاجه.				
٤	ضعف الوعي من أطراف النزاع بآثار المشكلات الأسرية مما يدفع لاتخاذ قرار الانفصال ورفض محاولات الإصلاح.				
٥	جمود المصلح الجديد على خبرات المصلحين السابقين وعدم تطوير ذاته				
٦	قلة فهم كثير من المراجعين لدور مكاتب الصلح.				
٧	عدم سعي المصلح لتطوير ذاته واعتماده على التراكم البطيء للخبرات.				
٨	ضعف الرقابة الذاتية والخشية من الله لدى بعض أطراف النزاع .				
٩	عدم معرفة المصلح للهجة أهل البلد وأعرافهم وتقاليدهم السائدة.				
١٠	تدخل أطراف خارجية لتغيير رأي أحد الطرفين				

	يؤثر على مجريات الصلح.				
١١	ضعف وازع الاحتساب لدى بعض العاملين في مكاتب الصلح				
١٢	تعمد أحد الخصمين التغيب عن جلسة الصلح				
١٣	عدم استغلال الموارد والامكانيات المتوفرة في المكتب (كالكمبيوتر وشاشة العرض، ......)				
١٤	ارتباط قضية الصلح بجهات حكومية أخرى ذات علاقة (كالمستشفى مثلاً).				
١٥	عدم التعاون مع الجهات الإرشادية في المجتمع.				
١٦	التباين الكبير بين جيل المصلح وثقافته وبين جيل وثقافة المستفيدين				
١٧	اعتماد بعض المكاتب على المتطوعين وعدم استمرارهم في التعاون معها				
١٨	عدم تفرغ المصلح للعمل الإصلاحي واسناد أعمال أخرى إليه.				
١٩	عدم صراحة المستفيد في بيان الأسباب الحقيقية لمشكلته				
٢٠	عدم وجود العنصر النسائي (مصلحات) في مكاتب الصلح يمنع المستفيدة من عرض مشكلتها وأسبابها بكل وضوح.				
٢١	احتياج جلسة الصلح لوقت طويل وجلسات متعددة مما يؤخر انهاءها والبت فيها.				
٢٢	قلة الموارد المالية لمكاتب الصلح				

أشكر لكم حسن تعاونك في تحكيم الاستبانة وفقكم الله وسدد خطاكم

أسماء المحكمين

م	اسم المحكم	الدرجة	التخصص والجهة التابع لها
١	**د. محمد هادي علي الفقيه**	أستاذ مساعد	إدارة تربوية وتخطيط – جامعة نجران
٢	**د.أيمن أحمد جلالة**	أستاذ مشارك	الخدمة الاجتماعية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٣	**د. يوسف محمد عبد الحميد**	أستاذ مشارك	الخدمة الاجتماعية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٤	**د. علي الرومي**	أستاذ مشارك	الخدمة الاجتماعية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٥	**عبده كامل الطائفي**	أستاذ مشارك	الخدمة الاجتماعية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٦	**مصطفى محمد قاسم**	أستاذ	الخدمة الاجتماعية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٧	**أ.عبد العزيز هادي الفقيه**	ماجستير	إدارة تربوية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

رابعاً: نماذج تكليف المحكمة (لعضو الصلح) بمباشرة العمل بمكتب الصلح

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
[٢٧٧]
الإدارة العامة للصلح والتحكيم

الرقم: ٣٣/١٣١/١٥٣
التاريخ: ١٤٣٣/١/٢٢هـ
المرفقات: ١
الموضوع:

فضيلة رئيس المحكمة العامة بجازان **سلمه الله**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، وبعد

لا يخفى على فضيلتكم ما لتقييم مكاتب الصلح من أهمية كبرى في تقييم الأداء وفي إطار التعاون المشترك بين الوزارة ومكاتب الصلح في المحاكم لما يخدم المصلحة العامة والرقي بعمل هذه المكاتب نحو الأفضل.

لذا آمل من فضيلتكم التكرم بتزويدنا بإحصائية مكتب الصلح بالمحكمة لديكم خلال العام الماضي ١٤٣٢هـ وفق الجدول المرفق وذلك خلال أسبوعين من تاريخه على الفاكس (٠١٤٠٥١٦٢٢) .

شاكر لفضيلتكم اهتمامكم والله يحفظكم ويرعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكيل الوزارة المساعد للإسناد القضائي المكلف

محمد بن سليمان الفعيم

لمكتب إصلاح ذات البين
١٤٣٣/١/٢٩

٣٣١٩٦٦٤٩
٣٣/١/٣٠

وزارة العدل
[٢٧٧]
رئاسة محاكم منطقة جازان

الموفقات ________
الموضوع : ________

المكرم الشيخ / محمد علي مسملي

=======/ حسن بن حمود بشير

=======/ عبدالله احمد مصلح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد٠

اشارة الى خطابكم بدون وتاريخ ١٤٣٠/٦/٢٢هـ والمقيد برقم ١٨١٨/م في ١٤٣١/٦/٢٢هـ الموجه الينا بخصوص موافقتكم على العمل في لجنة اصلاح ذات البين برئاسة محاكم جازان احتسابا لوجه الله تعالى بواقع يوم في الاسبوع ٠ عليه نأمل العمل باللجنة احتسابا لوجه الله تعالى من تاريخه نفع الله بكم وأجزل لكم المثوبة والاجر والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠

رئيس محاكم منطقة جازان المساعد

علي بن جـــــــده منقـــــري

ع/ الفيفي

نموذج ٠٠٣ - ٠٧

طبع عام ١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
رئاسة محاكم منطقة جازان
مكتب الرئيس ٢٧٧ التحرير

الرقم: ....
التاريخ: ....
المرفقات: ....
الموضوع: ....

المكرم الموظف /بخيت الهرملي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

حسب توجيه رئيس المحاكم عليكم العمل رئيساً لقسم الإصلاح والمأذونين اعتباراً من تاريخه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مدير الشئون الإدارية برئاسة محاكم جازان

محمد بن ناصر خلوفه

١٤٢٩/١٢/١٨

طبعة ١٤٢٨ هـ — نموذج ٣٠٢ – ٠٧ – ١

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
[٢٧٧]
رئاسة محاكم منطقة جازان
مكتب الرئيس قسم التحرير

الرقم: ٢٤-١٢٠٠٤
التاريخ: ١٤٢٤/١/٤هـ
المرفقات:
الموضوع:

المكرم الموظف/ محمد بن علي الحمزي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،، وبعد:

نظراً للمصلحة العامة عليكم التوجه إلى مكتب إصلاح ذات البين والعمل فيه اعتباراً من تاريخه والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

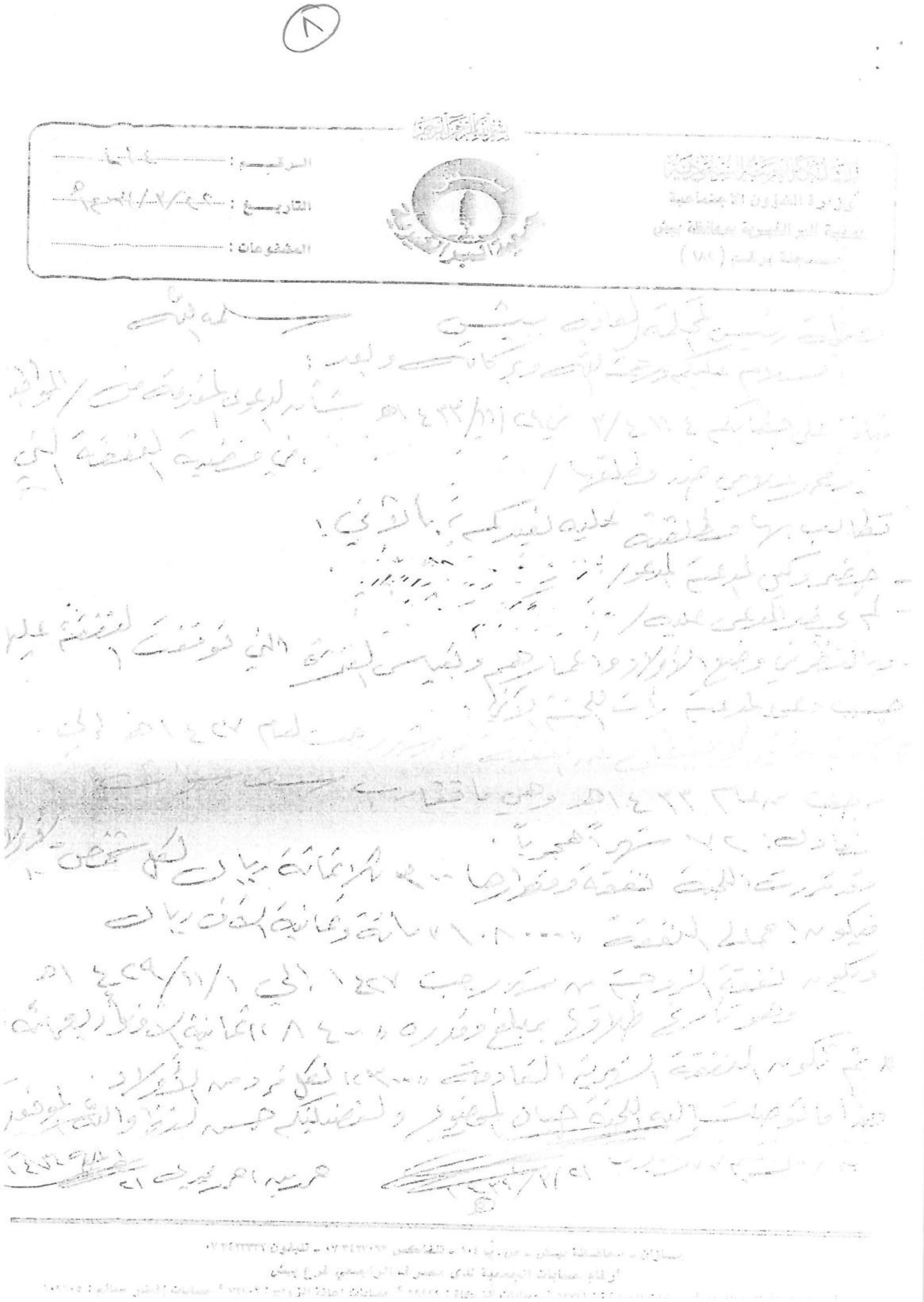
مدير الشئون الإدارية بالمحكمة العامة بجازان

أحمد بن الحسين البنا

عبد اللطيف

طبع في ١٤٣٣هـ — نموذج ٣٠٠ - ٠٧ - ١

خامساً: نماذج من قرارات لجان الصلح


بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية اليمنية
وزارة الشؤون الاجتماعية
مسجلة برقم (١٨٩)
الرقم :
التاريخ :
المشفوعات :

وزارة الشؤون الاجتماعية
جمعية البر الخيرية بمحافظة بيش
مسجلة برقم (١٨٩)

الرقم: ....
التاريخ: ..../..../١٤٢٠هـ
المشفوعات: ....

[illegible]

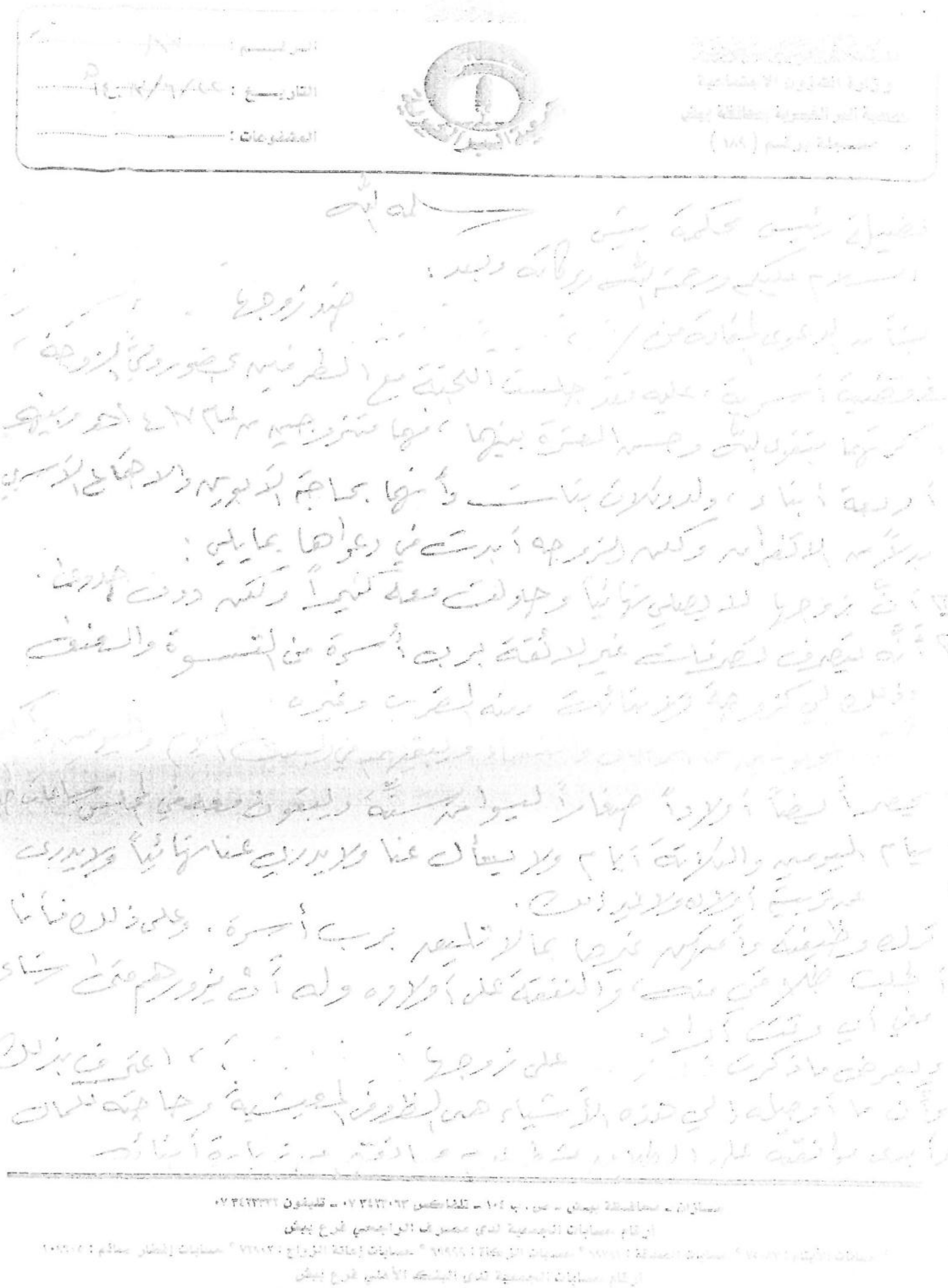
① جابر حسين اللوادي ٢٠ سنة ② ناصر حسين اللوادي ١٩ سنة
③ خولة ״ ״ ١٧ سنة ④ محمد ״ ״ ١٥ سنة
⑤ [illegible] ״ ״ ١٠ سنوات ⑥ [illegible] ״ ״ ٨ سنوات
⑦ [illegible] ״ ״ ٣ سنوات

[illegible]

① يخصص للمدعية ولأولادها من الراتب التقاعدي #٢٠٠٠# ألفين ريال شهرياً.
② يسلم المبلغ للوكيل الشرعي [illegible] المدعو/ محمد علي محمد اللوادي.
③ التشديد عليه في الدفع بانتظام [illegible] كل شهر [illegible] دون مماطلة أو تأخير.
هذا [illegible] والله يحفظكم ويرعاكم.

[illegible]

بيش – محافظة بيش – ص.ب ١٠٤ – الفاكس [illegible] – تليفون [illegible]
أرقام حسابات الجمعية لدى مصرف الراجحي فرع بيش
[illegible]
أرقام حسابات الجمعية لدى البنك الأهلي فرع بيش
[illegible]


وزارة الشؤون الاجتماعية
جمعية البر الخيرية بمحافظة بيحان
التاريخ :
المشفوعات :
حفظه الله
فضيلة رئيس محكمة بيحان
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

وزارة الشؤون الاجتماعية
جمعية البر الخيرية بمحافظة بيش
مسجلة برقم (٧٨٩)

الرقم: [illegible]
التاريخ: [illegible]
المشفوعات: [illegible]

[illegible] الموافقة على زيارة أولاده في أي وقت
[illegible] والمحافظة عليهم وتربيتهم التربية الصالحة كما أبدى الزوج
[illegible] حرصًا لصلح حاله وتغير سيرته إذا رغبة في
[illegible] للجنة من خلال السماع والحوار ما يلي:
١- صعوبة بقاء الزوجة مع زوجها في بيته في الوقت الراهن
٢- تم الطلاق [illegible] نظرًا لما أفاد به الزوج من تركه [illegible]
ومعاملة سيئة وعدم اهتمامه بأسرته الزوجة وأولادها.
٣- أن يكون حضانة الأولاد لأمهم نظرًا لمصلحة العامة للأولاد.
٤- [illegible] وصعوبة ظروفه المادية أن تكون النفقة على حسب
[illegible]

[illegible] لفضيلتكم هذه المحاولة والنظر لكم [illegible]
[illegible] والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله و[illegible]

اللجنة
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
المحكمة العامة بمحافظة بيش
المكتب القضائي الثالث

الرقم: ....
التاريخ: ....
المرفقات: ....
الموضوع: ....

المكرمون لجنة إصلاح ذات البين بالجمعية الخيرية ببيش سلمهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:-

نظراً لوجود دعوى قائمة لدينا مقيدة بالمحكمة بــرقم .... في ....

الخاصة بدعوى / .... ضد .... في

قضية ....

عليه آمل بعد الإطلاع سماع ما لدى الطرفين بحضور ولي أمر الزوجة والتعرف علـــى أسباب الخلاف ومحاولة الإصلاح بين الطرفين قدر المستطاع واحتساب الأجر لله في ذلـــك والإفادة ،،والله يحفظكم.

رئيس المحكمة العامة بمحافظة بيش المكلف

إبراهيم بن عبده بن محمد فاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
المحكمة العامة بمحافظة بيش
المكتب القضائي الثالث

الرقم: ...
التاريخ: ٣٠/١١/١٤٣٣هـ
المرفقات: ...
الموضوع: ...

المكرمون لجنة إصلاح ذات البين بالجمعية الخيرية ببيش سلمهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:-

نظراً لوجود دعوى قائمة لدينا مقيدة بالمحكمة بـرقم ... في ٣٠/١١/١٤٣٣هـ

الخاصة بدعوى /... ضد ... في

قضية أسرية.

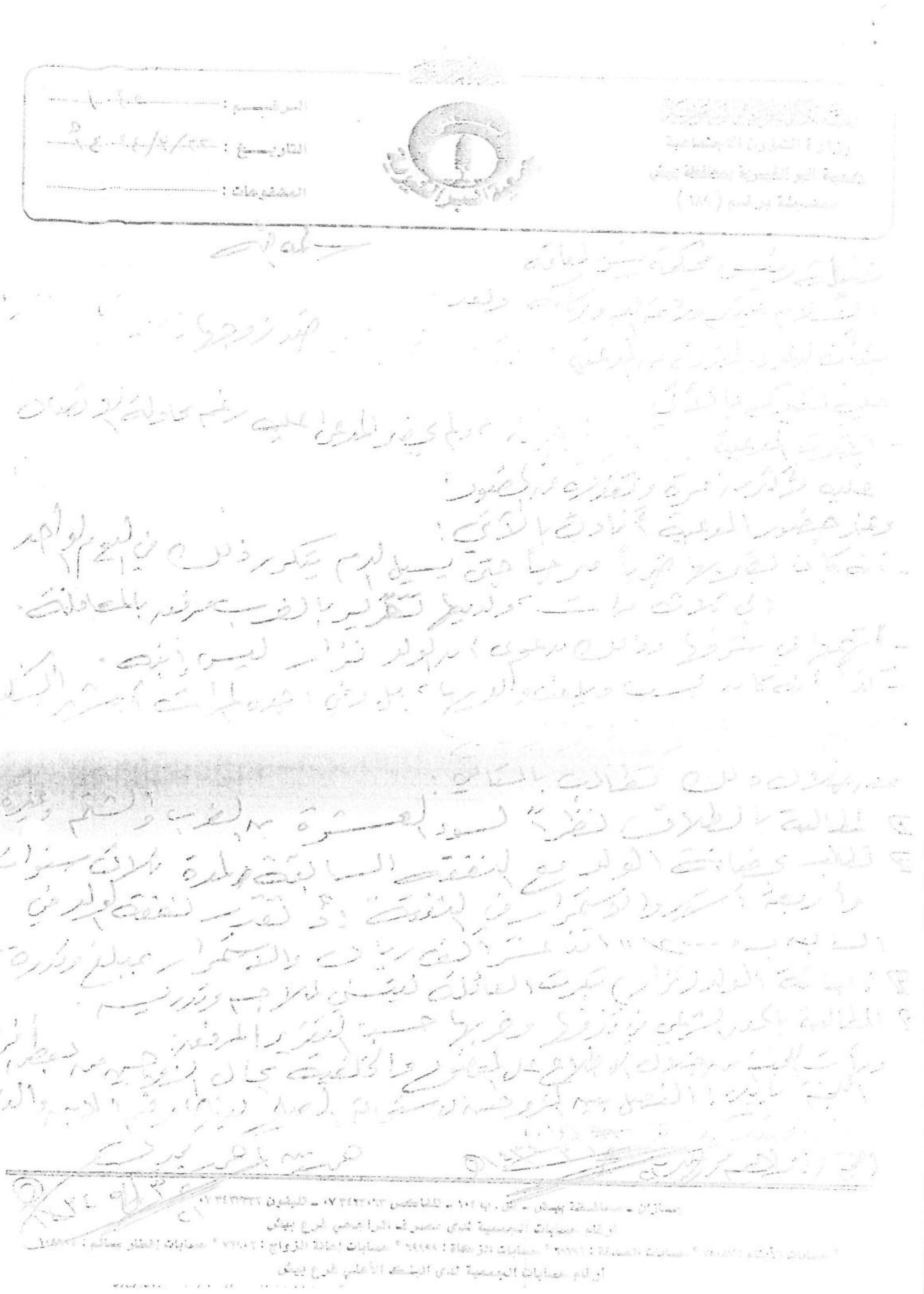
عليه آمل بعد الإطلاع سماع ما لدى الطرفين بحضور ولي أمر الزوجة والتعرف على أسباب الخلاف ومحاولة الإصلاح بين الطرفين قدر المستطاع واحتساب الأجر لله في ذلك والإفادة ،،والله يحفظكم.

رئيس المحكمة العامة بمحافظة بيش المكلف

إبراهيم بن عبده بن محمد قاضي

جوال المدعي

جوال


وزارة الشؤون الاجتماعية
جمعية البر الخيرية بمحافظة بيش
مسجلة برقم (٦٨٩)
الرقم :
التاريخ :
المشفوعات :

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الاجتماعية
جمعية البر الخيرية بمحافظة بيش
مسجلة برقم (٧٨٩)

الرقم : [illegible]
التاريخ : [illegible]
المشفوعات : ....

فضيلة رئيس المحكمة العامة بمحافظة بيش

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible]

جلستها بتاريخ ١٤٣٤/٣/١٤هـ [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٤٣٤/٣/٢٥هـ بمحكمة بيش [illegible]

[illegible]

سادساً: نماذج لإحصائيات المكاتب

محكمة جازان

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
[٢٫٧٧]
رئاسة محاكم منطقة جازان
مكتب رئيس قسم الإصلاح.

الرقم: ٣٣١٤١٨٥٠
التاريخ: ٢٢/١/١٤٣٣هـ
المرفقات: ـــــــ
الموضوع: ـــــــ

فضيلة رئيس المحكمة العامة بمنطقة جازان سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:-

بيان بالقضايا المنتهية بمكتب الإصلاح برئاسة محاكم منطقة جازان لعام ١٤٣٢هـ:

١-عدد ٤٥ صلح بين الزوج وزوجته بالرجوع

٢-عدد ١٠ خلع بين الزوج والزوجة

٣-عدد ١٥ طلاق

٤-عدد ٣٠ حضانه ونفقه وإخلاء محل

لذا نأمل الاطلاع حيال ذلك والله يحفظكم،،،

رئيس قسم الإصلاح
بخيت احمد الهاجري

طبع في ١٤٣٠هـ نموذج ٣٠٠٠-٠٧-١

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمعية الخيرية بمحافظة أبو عريش
لجنة إصلاح ذات البين

إحصائية بعدد القضايا الواردة إلى لجنة إصلاح ذات البين خلال الأعوام الماضية

م	القضية	عدد القضايا خلال الأعوام الماضية								
		١٤٢٥هـ	١٤٢٦هـ	١٤٢٧هـ	١٤٢٨هـ	١٤٢٩هـ	١٤٣٠هـ	١٤٣١هـ	١٤٣٢هـ	ملاحظات
٢	زوجية	٣٦	٤١	٢٧	٣٦	١٧	٢٥	١٦	٢٢	
٣	مالية	١٢	١٢	٦	٣	٩	١٢	١٠	٤	
٤	نفقة	٩	–	–	٢	٣	٢	٥	٣	
٥	تركة	١٧	١٩	٣	٣	٩	٣	٤	٧	
٦	مضاربة	–	–	–	٣	٢	٦	٤	٢	
٧	أراضي	٧	١٢	١٣	١٧	١٠	٥	٧	٤	
٨	سكنية	٨	٦	–	–	٤	١	٢	٢	
	حقوقية	–	–	٧	٤	٥	٧	٤	١	
٩	حضانة	–	–	–	–	٥	–	–	–	
المجموع		٨٩	٩٠	٥٦	٦٤	٦٤	٦١	٥٢	٤٥	

التاريخ:١٤٣٥/٠٨/١٧

رقم الصفحة:[١]

طباعة خروج

المملكة العربية السعودية

وزارة العدل

المحكمة العامة بصبياء

تقرير إحصائي بإنتاجية إدارة معينة

إنتاجية إدارة مكتب الصلح

للفترة من ١٤٣٥/٠١/٠١ هـ الى ١٤٣٥/٠٦/٢٩هـ

رقم الموضوع	الموضوع	صادر	وارد	الاجمالي
١	موضوع عام	١٩	١٣	٣٢
١٠١	قضية	٢	٢	٤
١٠٥	زوجية	٣	٢	٥
١٥١	اخرى	٦	٥	١١
٢٣	دعوى جنائية	١	٢	٣
٢٤	دعوى حقوقية	٨٩	٧٧	١٦٦
٤	استدعاء	١	٠	١
٥١	اعادة معاملة	١	٠	١
٦٦	تقرير طبى	١	٠	١
إجمالي الصفحة		١٢٣	١٠١	٢٢٤
الإجمالي الكلي		١٢٣	١٠١	٢٢٤

تقرير إحصائي بإنتاجية إدارة معينة — Page 1 of 1

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
المحكمة العامة بصبياء

تقرير إحصائي بإنتاجية إدارة معينة

التاريخ:١٤٣٥/٠٨/١٧
رقم الصفحة:[١]
طباعة خروج

إنتاجية إدارة مكتب الصلح

للفترة من ١٤٣٤/٠١/٠١ هـ الى ١٤٣٤/١٢/٣٠هـ

رقم الموضوع	الموضوع	صادر	وارد	الاجمالي
١	موضوع عام	٤٦	٢٨	٧٤
١٠	تأمين مستلزمات مكتبية	٣	٣	٦
١٠٥	زوجية	٢١	٢٤	٤٥
١٣٢	طلاق	١	١	٢
١٥١	اخرى	٢	٤	٦
٢٣	دعوى جنائية	١	١	٢
٢٤	دعوى حقوقية	١٧٠	٢٠٤	٣٧٤
٣٥	عرض	١	٠	١
٣٩	دعوة	٤	٥	٩
٤	استدعاء	٠	١	١
٥١	اعادة معاملة	٣	٣	٦
٦٠	تبليغ بالحضور	١	١	٢
٧٩	اعلان	٤	٠	٤
إجمالي الصفحة		٢٥٧	٢٧٥	٥٣٢
الإجمالي الكلي		٢٥٧	٢٧٥	٥٣٢

http://appcentlh.moj.gov.local:7779/reports/examples/Tools/courts/commu717jsndu.jsp 25/08/17

التاريخ
المرفقات
الموضوع :

وزارة العدل

[٢٧٧]

بيان بإحصائيات مكتب الصلح خلال العام الماضي ١٤٣٤هـ وفق الجدول المدون أدناه ....

البيان	عدد القضايا	النسبة المئوية
القضايا المحالة من المكتب القضائي	مجموع القضايا الواردة لمكتب الصلح (٣٠٣)	—
القضايا المحالة من الاحالات	—	—
القضايا المنتهية صلحاً	١٧٥	%٥٧,٧٥
القضايا المنتهية بعدم الصلح	٥٠	%٥,١٦
القضايا المعادة للمكتب القضائي لعدم الصلح	٣٠	%٩,٩
القضايا المحفوظة لعدم المراجعة	٤٨	%١٥,٨٤
المجموع	٣٠٣	% ٩٩,٩٩

نموذج ٣٠٠٣ -

طبع في ١٤٣٤هـ

قسم إصلاح ذات البين

إحصائية عمل المكتب خلال (عام ١٤٣٣هـ)

البيان	العدد	النسبة
القضايا المحالة من المكاتب القضائية	٤٣	٤٩.٥٪
القضايا المحالة من الإحالات	لا يوجد	—
القضايا المنتهية صلحاً	٣٥	٤٠.٣٪
القضايا المعادة للمكاتب القضائية لعدم الصلح	٥	٥.٧٪
القضايا المعادة للمكاتب القضائية لعدم المراجعة	٤	٤.٥٪
القضايا المحالة لرئيس المحكمة للحفظ لعدم المراجعة	لا يوجد	—
المجموع	٨٧	١٠٠٪

رئيس قسم الصلح — رئيس المحكمة العامة بجازان

محمد بن علي الحمزي — علي بن جده منقري

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
(٢٧٢)
إمـارة منطقة جـازان
(٠١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم :..........................
التاريخ :..........................
التوابع :..........................
رقم الترميز / ٧٠٠٠١٠٦٤٣٥

واللجنة لم تقتصر على حضور الجلسات والقيام بالصلح بل لها نشاطات لتوعية المجتمع بمكانة الصلح بين الناس ودوره في التوفيق والتوافق ونبذ الخلاف فمن تلك النشاطات :-

١] إصدار نشرات توعوية فقد صدرت نشرة عن الإصلاح ومكانته وأهدافه ومجالاته وفوائده ،

٢] تعمل اللجنه على اقامة عدة محاضرات ونشرات توعويه لنشر ثقافة الإصلاح بين الناس وفضل العفو والتسامح موزعة على مدار العام في عدة اماكن على مستوى المحافظة .

هذا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبة وسلم؛؛؛؛؛؛؛؛؛

منسق اللجنه
محمد احمد النعمي

مقرر اللجنه
الشيخ /محمد يحي الحازمي

رئيس لجنة اصلاح ذات البين

محافظ ضمد
محمد بن محمد بهلول

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
(٢٧٢)
إمـارة منطقة جـازان
(٠١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقـم :.................
التـاريخ :.................
الـتوابع :.................
رقم الترميز / ٧٠٠٠١٠٦٤٣٥

تقرير عن عمل لجنة اصلاح ذات البين في محافظة ضمد لعام١٤٣٣هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين أما بعد : فإشارة الى تعميم سعادة وكيل إمارة منطقة جازان رقم ٣٩٠ في ١٤٣٤/١/١٢هـ المبني على تعميم خطاب سمو أمير المنطقة رئيس اللجنه المركزيه لاصلاح ذات البين بشأن رفع تقارير دورية عن أعمال اللجان الفرعية لإصلاح ذات البين وبناء على ذلك فهذا تقرير عن أعمال لجنة إصلاح ذات البين في محافظة ضمد .

اللجنة مكونة من ثلاثة عشر عضوا وبرئاسة محافظ المحافظة وهي قائمة بعملها خير قيام بتوفيق الله ومن منطلق حبها للخير ورغبتها في الإصلاح بين الناس وما حققته من نجاح إنما هو بفضل الله ثم بمتابعة رئيس اللجنة محافظ ضمد وما تلقاه من تشجيع ومساندة من إمارة المنطقة .

هذه اللجنة تجتمع كل أربعاء في منزل الشيخ / يحيى أحمد عاكش إذا كان الخصماء من مدينة ضمد وقراها أما الشقيري وقراها فيحدد لهم موعد أخر في منزل الشيخ / محمد يحيى الحازمي بالشقيري أما ما يتطلب الوقوف على الطبيعة فتنزل اللجنة إلى المكان المتنازع فيه بعد تحديد الموعد من قبل مقرر اللجنة

وقد تمكنت اللجنة بفضل الله من الصلح لعام ١٤٣٣هـ في إثنان وتسعين قضية على النحو التالي :-

قضايا زوجية		قضايا أراضي		قضايا اجتماعية وأسرية		قضايا التركات والمواريث	
معاملات المحالة للجنة	المنجزة	معاملات المحالة للجنة	المنجزة	معاملات المحالة للجنة	المنجز	معاملات المحالة للجنة	المنجز
٤٠	٤٠	٣٦	٣٦	٩	٩	١٧	١٧
المجموع							
٩٢							

وكل القضايا تنتهي بالصلح وبرضى الخصماء بذلك نظرا لما تتمتع به اللجنة من خصائص ومزايا وحب الخير وغرس الثقة والاطمئنان في نفوس المجتمع

سابعاً: متفرقات

١-نموذج صحيفة الدعوى.

٢- خطاب قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى لرئيس المحاكم الشرعية بمنطقة جازان

٣- بيان بأسماء القضاة بمحاكم منطقة جازان

٥

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
(٢٧٧)

تاريخ تقديم الصحيفة   ١٤هـ

وزارة العدل

صحيفة الدعوى

محكمة

رقم السجل المدني للمدعي أصالة/الإقامة/الجواز

اسم المدعي	....	مهنته أو وظيفته / مقر العمل	....	محل إقامته	الحي / اسم الشارع / رقم المنزل / رقم الهاتف
اسم ممثل المدعي	....	مهنته أو وظيفته / مقر العمل	....	محل إقامته	الحي / اسم الشارع / رقم المنزل / رقم الهاتف
اسم المدعى عليه	....	مهنته أو وظيفته / مقر العمل	....	محل إقامته	الحي / اسم الشارع / رقم المنزل / رقم الهاتف

موضوع الدعوى : ....

مايطلبه المدعي : ....

اسانيده : ....

اسم مقدم الطلب   توقيعه   ختم وارد المحكمة

....

يوم الجلسة :   تاريخه :   /   /   ١٤هـ   الساعة :

من أصل وصور حسب عدد المدعى عليهم.
النموذج معد وفق المادة ٣٩ من نظام المرافعات الشرعية.   نموذج رقم د: ٠١ ١

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى

فضيلة رئيس المحاكم الشرعية بمنطقة جازان سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .... وبعد

يسر قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة وأصول الدين أن يهديكم أطيب التحية والتقدير ، ونفيد فضيلتكم بأن الطالب / عبدالله بن جبريل حمد عاتي ، أحد طلاب الدراسات العليا بمرحلة الماجستير تخصص الثقافة الإسلامية ، ويرغب في القيام بدراسة بعنوان (دور مكاتب الصلح في المحاكم الشرعية في تفعيل قيمة اصلاح ذات البين في المجتمع – دراسة ميدانية – منطقة جازان نموذجاً) .

عليه آمل من فضيلتكم التكرم بتسهيل مهمة الطالب للقيام بالدراسة ، شاكرين لكم تعاونكم ، وتقبلوا تحياتنا ، والله الهادي إلى سواء السبيل

رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

د. حسن بن عائض عبدالهادي آل عبدالهادي

العقيلي

الرقم: .... التاريخ: .... المشفوعات: ....

مطابع جامعة أم القرى

(٦)

بيان بأسماء القضاة بمحاكم منطقة جازان وأرقام الهواتف

م	الاسم	الوظيفة	رقم الجوال	رقم الهاتف
١	علي يحيى علي عسيري	قاضي بمحكمة أبوعريش	٠٥٠٣٧٤٧٦٩٤	٣٢٤٤١٨٨
٢	سعد محمد آل سليمان	قاضي بمحكمة أبوعريش	٠٥٠٣١٨١٧٩٦	٣٢٥٠٦٣٢
٣	عبدالرحمن محمد الحمزي	قاضي بمحكمة صامطة	٠٥٩٤٢٥٣٢٤٩	٣٣٢٤٨١٢
٤	محمد علي الدوسري	قاضي بمحكمة صامطة	٠٥٠٤٨٠٧٥٥٥	٣٣٢٠١١٣
٥	محمد أحمد صلوي	قاضي بمحكمة صامطة	٠٥٥٦٦٦٧٨٠٢	———
٦	محمد إبراهيم قاضي	قاضي بمحكمة ضمد	٠٥٦٢١٨١٢٤٢	٣١٣٠٠١٢
٧	سلمان يحيى الودعاني	قاضي بمحكمة الأحد	٠٥٠٠٠٨٥٨٠٤	٣١٩٦٢٤٠
٨	عبدالعزيز عانض العتيبي	قاضي بمحكمة الأحد	٠٥٠٤٧٧٢٧٠٩	٣١٩١٥٥٦
٩	رشيد بن سعد الجبرين	قاضي بمحكمة العارضة	٠٥٠٤٢٢٧٠٤٦	٣٣١٦٠٧٦
١٠	عبده محمد عطيف	قاضي بمحكمة الدرب	٠٥٩٢٩١١٢٦١	٣٤٦٤٠٢٤
١١	عبد العزيز عبدالرحمن السالم	قاضي بمحكمة الدرب	٠٥٠٤٢٢٠٢٠٦	٣٤٦٠٠٢٤
١٢	إبراهيم عبده قاضي	قاضي بمحكمة بيش	٠٥٠٥٧٧١٨٨٣	٣٤٢١٩٨٤
١٣	جبران حسين لغبي	قاضي بمحكمة فرسان	٠٥٠٧٧٧٣٧٩٥	٣١٦١٢٥٢
١٤	سعد محمد الزبيدي	قاضي بمحكمة الشقيق	٠٥٠١٣١٣٣٠٠	٣٤١٠٣٨٩
١٥	محسن حسين جعبور	قاضي بمحكمة هروب	٠٥٠٦٧٦٦٤٤٦	٣٣٤١٤١٨
١٦	شيخين كردم العبدلي	قاضي بمحكمة بلغازي	٠٥٠٧٧٦٢٧٤٩	٣٤٠٤٨٥٧
١٧	إبراهيم أحمد العقيلي	قاضي بمحكمة الريث	٠٥٠٠٥٩١٥٣٥	٣٤٠٤٩١٧
١٨	عبدالرحمن مسفوه المالكي	قاضي بمحكمة بني مالك	٠٥٥٨٤٦٨٦٣٣	٣٤٠٤٨٩٥ ٣٤٠٩٧٩٧
١٩	سليمان بن جابر العنقي	قاضي محكمة منقا	٠٥٦٦٧٨٩٥٥٥	
٢٠				
٢١				

١٣ محكمة
١٨ قاضياً

بيان بأسماء القضاة بمحاكم منطقة جازان وأرقام الهواتف

م	الاسم	الوظيفة	رقم الجوال	رقم الهاتف
١	علي بن جده منقري	رئيس محاكم منطقة جازان	٠٥٥٥٧٢٥١٢٨	٣٢٢٠٦٨٧ ٣٢٢١٦٨٣
٢	عبدالفتاح بن العباس الحازمي	قاضي المحكمة العامة بجازان م ٣	٠٥٠٥٧٦٩٠١٣	٣٢٢١٦٨٥
٣	صالح بن علي المحمود	قاضي المحكمة العامة بجازان م ٥	٠٥٠٤٨٩٢٥٢٣	٣٢٢٤٨٨٠
٤	عبدالرحمن بن عيسى شماخي	قاضي المحكمة العامة بجازان م ٦	٠٥٠٤٥٧٧٦٧٠	٣١٧٤٨٤٠
٥	خالد بن عوض الغامدي	قاضي المحكمة العامة بجازان م ٨	٠٥٥٥٠٩١٠٩١	٣١٧٠١٢٥
٦	أنس بن عانض هبه	قاضي المحكمة العامة بجازان م ٩	٠٥٦٩٧٧٢٣٣٧	٣٢٢٥١٤٣
٧	تركي بن عبدالعزيز الصغير	قاضي المحكمة العامة بجازان م ١٠	٠٥٠٣٩٧٦٠٦٨	٣٢٣١٧٦٩
٨	حسين بن أحمد ديباجي	ملازم قضـــائي	٠٥٦٠٠٢٧٠٢٨	———
٩	عبد المجيد بجوي	ملازم قضـــائي	٠٥٤١٦٣٣٦٦١	———
١٠	علي بن شيبان العامري	رئيس المحكمة الجزئية	٠٥٠٥٧٦٦٥٥٠	٣١٧٤٩٢٦
١١	حسن بن حسن آل خيرات	قاضي بالمحكمة الجزئية	٠٥٠٥٧٦٧٢٧١	٣٢٢٨٧٨٥
١٢	عبد العزيز بن سليمان المحيسني	قاضي المحكمة الجزئية	٠٥٠٦١٩٢٦٤١	٣٢٣٧٠٢١
١٣	فهد بن مقحم المقحم	قاضي المحكمة الجزئية	٠٥٠٤٤٧٢٢٥١	٣١٧٤١٢٩
١٤	حسن بن إبراهيم النجمي	قاضي المحكمة الجزئية	٠٥٠٥٧٦٨٩٣٥	٣٢٢٩٤٩٩
١٥	سلطان بن صالح الموينع	قاضي المحكمة الجزئية	٠٥٠٦٢٢٤٤٣٦	٣١٧٤٩٢١
١٦	إياس بن علي مديش	قاضي المحكمة الجزئية	٠٥٥٥٠٧٨٩١١	٣١٧٤٩٧٠
١٧	عبد الله بن أحمد دايلي	قاضي المحكمة الجزئية	٠٥٣٠٨٥٧٥٢٧	٣٢٣ ———
١٨	أسامة بن عبدالله الطيار	قاضي بالطوال	٠٥٠٠٠٥٥٥٨٣	٣١٥٥١١٧
١٩	أحمد بن محمد عتيق	قاضي وادي جازان	٠٥٠٣١٨٨٧٣٩	٣٢٩٠١٧٠
٢٠	منصور عبدالله المسفر	قاضي المضايا	٠٥٤٥١٤٥٩٨٥	٣٢٠٧٧٤٧
٢١	علي حيدر جعبور	رئيس بمحكمة صبيا	٠٥٠٣٧٦٦٦١٤	٣٢٦١٦٢١
٢٢	إبراهيم محمد حكمي	قاضي بمحكمة صبيا	٠٥٠٣١٦٠١٠٧	٣٢٦١٠١٦
٢٣	تميم سليمان الشايع	قاضي بمحكمة صبيا	٠٥٠٦٢٩٧٣٣٧	٣٢٦١٠٥٧
٢٤	خالد بشير معافا	قاضي بمحكمة صبيا	٠٥٥٤٥٧٢٥٦٠	٣٢٦١٠٢٤